طرائف الحكم ونوادر الآثار

سماحة العلامة الحجة
السيّد محمّد الحيدري
قدس سره



الجزء الأول

دار السلام

طرائف الحكم ونوادر الآثار

طرائف الحكم ونوادر الآثار

١-٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

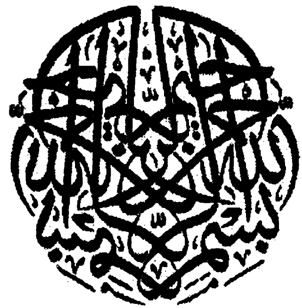
شركة دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع
تلفون: ٠٠٩٦١ ٣ ٤٦١٥٩٥
بيروت - لبنان ٠٠٩٦١ ١ ٤٧٢١٩٢
E-mail:daralsalamco@hotmail.com

طرائف الحكم ونوادر الآثار

الجزء الأول

سماحة العلامة الحجة
السيد محمد الحيدري قدس سره

شركة دار السلام
بيروت - لبنان
دار السلام



«رَوِّحوا القلوبَ ساعةً بعد ساعة، فإنّ القلوبَ إذا كلّت عميت».

الرسول العظيمﷺ

«مزاحُ المؤمنِ عبادة».

النبي الأكرمﷺ

«أريحوا قلوبَكُمْ من الجِدِّ، فإن القلوبَ إذا ملّتْ عمِيَتْ، وإذا عميت لم تفقهْ شيئاً».

أمير المؤمنينعليه السلام

«إن القلوبَ تَمَلُّ كما تملُّ الأبدان، فابتغوا لها طرائِفَ الحِكَم».

سيد الوصيينعليه السلام

أفِدْ طبعَك المكدودَ بالجِدّ راحةً   يجمُّ وعَلِّلْهُ بشيءٍ من المزحِ
ولكن إذا أعطيتَه المزحَ فليكنْ   بمقدارِ ما تُعطي الطعامَ مِن الملْحِ

أبو الفتح البستي

أروّحُ القلبَ ببعض الهزْلِ   تجاهلاً مني بغير جهْلِ
أمزح فيه مزحَ أهل الفضْلِ   والمزْحُ أحياناً جلاءُ العقْلِ

أبو نؤاس

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، كما هو أهلُه. والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ وآلهِ الميامين، الذين هم لكلّ خيرٍ معدِنُه وأصلُه.

وبعد: فهذه باقةٌ من الزهور اقتطفتُها من كلّ روض، ومجموعةٌ من الفرائد، التقطتُها من هنا وهناك، كانت تمرّ على السمع والبصر - في غضون الاجتماعات والمطالعات - فيقف لها الفكر، ويهتزّ لها القلب، لِما فيها من مُتعةٍ للروح، وفائدةٍ للعقل، فأسجّلُ منها تِباعاً ما أراه جديراً بالتسجيل دون ملاحظةٍ لأيّ ترتيبٍ أو تنظيم. وأذكرُ المعنى اللغوي أو المناسبةَ التاريخيّةَ لكلّ كلمةٍ أحسب أنّ فهمَها قد يصعُبُ على بعض المطالعين الكرام، وقد أقف من بعض النصوصِ موقفَ المناقشةِ والموازنةِ والتمحيص، وقد أتعرّض إلى بعض المسائل العلميّةِ أو الأدبيّةِ أو التاريخيّةِ أو الاجتماعيّة بأسلوبٍ موضوعيٍّ مجرد، قدرَ ما يستطيعُ الإنسانُ أن يتجرَّدَ عن عواطفه وميوله ونزعاته، ويكتبَ للعلمِ والحقيقةِ والتاريخ. وقديماً قال خالد بن صفوان: «خير الكلام ما طرُفتْ معانيه، وشرُفتْ مبانيه، والتذّته آذانُ سامعيه»، وقال أبو الفتح البستي: «المزْحُ في الكلام كالملح في الطعام».

إني أقدم هذه المجموعةَ النادرة من «طرائفِ الحكمِ ونوادرِ الآثار» للذين يتذوقون كلَّ مستطرفٍ ومستظرفٍ في تُراثنا العلميّ والأدبيّ، لعلّهم يجدون فيها ما وجدتُه من الفائدةِ الكبيرة، ويلمِسُون فيها ما لَمَسْتُه من التأثيرِ العجيب.

وأملي أن تنالَ منهم القبول، وأن ينظروا إليها بعينِ الرضا:

فعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ ولكنّ عينَ السُخْطِ تبدي المساويا

والحمد لله أولاً وآخراً، وهو حسبي ونعم الوكيل.

محمد الحيدري

نبذة عن حياة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والحق حَمدُه كما يَستحقُه حمداً كثيراً والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين...

الحديث عن العظماء لا يمكن أن تصل إليه أو تصفه ببعض السطور والكلمات فكيف إذا كان عالماً جليلاً متبحراً في علوم أهل البيت صلوات الله عليهم، وهذه صفوة اختارها الله سبحانه وتعالى وخصّها بكتابه المبين ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ وخصهم بالحديث الشريف (مِدادُ العُلماء خَيْر مِنْ دِماء الشُهداء)...

وأحد هذه الصفوة وعلماً من أعلام هذه الأمة أستاذنا العالم الجليل والبحر الزاخر سماحة العلامة الحجة السيد محمد الحيدري(طاب ثراه)...

ولد العلاّمة الحجة في مَدينة الكاظمية المقدسة عام ١٣٤٧هـ الموافق ١٩٢٩م من أبوين علويين حسني حسيني النسب حيث يرجع نسبه إلى السيد عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وسمي بالمحض لأنه محض الشرفين من الإمامين السبطين عليهما السلام فجده لأبيه الإمام الحسن السبط عليه السلام وجده لأمه الإمام الحسين عليه السلام. السيد الحيدري والده العلاّمة المجاهد حجة الإسلام

والمسلمين آية الله العظمى السيد علي نقي الحيدري(قدس سره) صاحب كتاب (أصول الاستنباط) الذي كان ولا يزال مصدراً مهماً من مصادر الأصول الذي يُدَرس في الحوزات العلمية ووالدته العَلَوية كريمة السيد أسد الله الحيدري وجدّه لأبيه المرجع الكبير آية الله العظمى المجاهد السيد مهدي الحيدري (قدس سره) الإمام الثائر الذي قاد بنفسه سرايا المجاهدين من الكاظمية وبغداد وعسكر مع المجاهدين في جنوب العراق لمواجهة الغزو البريطاني للعراق وعمره آنذاك تجاوز السبعين، وقد عرفت له هناك العديد من الكرامات والمعاجز عند مقارعته للمحتل.

نشاته ودراسته:

نشأ وترعرع سماحته في ظل والده الحجة (قدس سره) وعلى يده كانت بداية دراسته الأولية في الكاظمية المقدسة ثم انتقل برفقة والده إلى مدينة العلم النجف الأشرف وتابع دراسته هناك وحضر بحوث جهابذة العلماء والمحققين في النجف الأشرف وفي مختلف العلوم الدينية ثم عاد إلى بغداد والكاظمية ليواصل دراسته في الفقه والأصول والتحقيق على يد والده الحجة السيد علي نقي الحيدري (قدس سره)، وحضر الدرس على ايد أستاذه عَمّه الحجة آية الله العظمى العلاّمة السيد طاهر الحيدري (قدس سره) إمام جامع المصلوب وحضر الدرس عند عمّه أيضاً العلامة الحجة السيد حسن الحيدري (قدس سره) إمام جماعة في الصحن الكاظمي المقدس وتابع الدرس والتحقيق حتى نال درجة الاجتهاد وأجازه والده الحجة (قدس سره) وكان والده يخاطب طلابه قائلاً: «استفيدوا من هذا العَلَم الغزير لأنه وَصَل مرحلة الاجتهاد»...هذا فيما يخص الجانب العلمي ولكن إذا أردنا أن ننصفه فقد كان إلى جانب ذلك أديباً بارعاً

وشاعراً فصيحاً حيث كان يمتلك موهبة شعرية وأدبية حيث كان يُنظم الشعر من أوائل شبابه وَبَرعَ فيه حتى عُدَّ من شعراء العراق البارزين وشارك في العديد من المهرجانات والاحتفالات الدينية الكبرى التي كانت تقام في العديد من مناسبات ولادات ووفيات الأئمة الأطهار عليهم السلام، وكانت تتميز قصائده بالحب والولاء للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وبالدفاع عن الإسلام الحنيف والعقيدة الحَقَّة ضد الأفكار الإلحادية والنُظُم الفاسدة وكانت دعواته إلى التمسك بالإسلام الحنيف وبعقيدته السمحاء، وأذكر هنا مَثَلاً لإحدى قصائده التي واجه فيها المَد الإلحادي الذي ظهر في عقد الخمسينات والستينات ومطلعها:

بالدين تَبلغُ مَجدُها الأوطان   فاختر سبيلك أيها الإنسان
لا تنحرف عن منهج قد سَنَّهُ   لك في السماءِ الخالقِ الدّيّان

وأنا هنا لا بد أن اعتذر عن الحديث عن بحر شعره وأدبه بل أشير إلى ديوان شعره المخطوط وإن شاء الله سيجد طريقه للطبع بجهود المؤمنين الخيرين لكن فقط اذكر مثالاً آخر لبيت خاتمة قصيدة له في مدح أمير المؤمنين عليه السلام حينما ختم قصيدته بهذا البيت الرائع:

إن فاز حسّان بمدح نبيه   فأنا بمدح وَصيِّه حسّانُ

آثاره:

تتميز آثاره بقسمين العلمي منها والعملي

فعلى المستوى العَمَلي:

١. إنشاؤه وتأسيسه للصرح العلمي الكبير لمكتبة أهل البيت عليهم السلام العامة في جامع التميمي بالكسرة عام ١٩٥٢م وأرفدها بشتى أنواع العلوم

والمصادر حيث كانت تضم ما يقارب المئة ألف كتاب في شتى العلوم الإسلامية، وكان حريصاً أن لا يدخل إليها كتاب إلا بعد أن يطالعه ويتمعن فيه كي يطمئن لصحة عقيدته وأفكار مؤلفه، وكانت هذه المكتبة هي المنبر الذي كان يواصل سماحته فيها الدرس والتدريس وتخريج العشرات بل المئات من طلابه وتلامذته الوافدين إليها من بغداد والكاظمية وجميع محافظات العراق إضافة إلى أنها كانت تشهد الكثير من المناظرات والنقاشات مع حاملي الأفكار المنحرفة والضالة وشهدت العديد ممن اهتدوا إلى الصراط المستقيم وولاية أهل البيت عليهم السلام.

٢. مشاركته في المهرجانات الأدبية والاحتفالات الدينية التي كانت تقام في ذكريات أهل البيت عليهم السلام قسم منها موثقٌ في بعض أشرطة التسجيل.

٣. إنشاؤه وتبنيه لبناء الصرح العظيم لأسيجة الحدائق والتشجير للمنطقة ما بين الحرمين المقدسين في كربلاء المقدسة سنة ١٩٩٦م حيث قام سماحته برعاية وإشراف مباشر منه بإعمار وتسييج الحدائق ما بين الحرمين بسياج حديدي ضخم وقوي وذي أسس متينة وعميقة وتوجيه تلامذته المشرفين على التنفيذ بأُمنِيَتِه بأن يبقى عامراً وقوياً حتى ظهور الإمام الحجة عجلَّ الله تعالى فرجه الشريف، وقد تأيد المشروع بكرامات من الله عز وجل وبركات الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام.

٤. إشرافه وتصميمه لمشروع دار وقفٍ لأمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف لكي تكون داراً لاستقبال زوار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حينما عرض عليه أحد المؤمنين من أصحابه المخلصين (الحاج مهدي

الخاصكي رحمه الله) أن يبذل مالاً لبناء دار وقف لأمير المؤمنين عليه السلام فقام العلامة (قدس سره) بالتصميم والتوجيه والإشراف المباشر على تنفيذ هذا المشروع حيث أصبح بعد إكماله مقراً لزوار الإمام سلام الله عليه ومدرسة علمية يُلقي فيها سماحته المحاضرات والدروس والتوجيهات للشباب المؤمنين هناك في النجف الأشرف وبعيداً عن أنظار جلاوزة النظام البائد في مناسبات الزيارات وغيرها وعبر لقاءاته بتلاميذته وأصحابه، وقد صمم داراً له فيها وقفاً له ولعائلته وهي الآن مقرٌ لرفاته رضوان الله عليه ولقبره الشريف تتلألأ فيها الأنوار الإلهية والنسمات المحمدية يشهدها كل من يزور قبره الشريف في تلك الدار.

القسم الثاني من آثاره هو الجانب العلمي حيث تميز هذا الشطر من حياته منكباً بالتأليف والنشر في مختلف العلوم وفي عدة مراحل من حياته ولا بد من ذكر مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة.

أما مؤلفاته المطبوعة فهي:

١. التوجيه الديني.

٢. الصحة في الإسلام.

٣. وليد الكعبة عليه السلام.

٤. الحسين الخالد عليه السلام شعر.

٥. حول موسوعة الفقه الإسلامي.

٦. كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس في نظر أهل البيت عليهم السلام وقد طبع عدة طبعات في العراق ومصر وإيران ولبنان وترجم إلى اللغة الفارسية.

٧. مع الدكتور محيي الدين في أدب المرتضى.

٨. الأدعية المنتخبة والأحراز المجربة، وقد أعيد طبعه عشرات المرات في العراق ولبنان.

٩. المُثُل العليا في الإسلام (شعر).

١٠. طرائف الحِكَم ونوادر الآثار. ثمان مجلدات وهو هذا الكتاب الذي بين يديك.

أما مؤلفاته المخطوطة (غير المطبوعة):

١. الحرية في الإسلام.

٢. رسالة في الرد على الملحدين.

٣. موسوعة فقهية استدلالية. بخمسة مجلدات.

٤. المرشد إلى الحج.

٥. الدوحة الحيدرية.

٦. ديوان أشعاره.

٧. ألف مسألة فقهية وهي الرسالة العملية.

سيرته وجهاده:

عُرف عنه (قدس سره) بكمال الأخلاق والآداب وحسن السيرة والتربية والاقتداء بسيرة أهل بيت العصمة عليهم السلام وتجلى ذلك بتوجيهاته في كتابه (كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس في نظر أهل البيت عليهم السلام) وكان سماحته مثالاً للورع والتقوى والعبادة وكان لسانه لا يفارق ذكر الله تعالى بآياته الكريمة وأدعية أهل البيت عليهم السلام وقد وضع

جزءاً كبيراً من الأدعية المهمة والأحراز المجربة في كتابه الموسوم (الأدعية المنتخبة والأحراز المجربة) التي لا يستغني عنها كل مؤمن.

وكان رضوان الله عليه معروفاً بزهدِه وتواضعه وقد عرفت عنه تلك الحادثة حينما أهدى إليه أحد أصدقائه وتلامذته نوعاً من الأثاث الفاخر وفاجأه به بجلبه لداره وأخذه الأثاث القديم جداً إلاّ أن سماحته لم ينم تلك الليلة وبقي ينظر إلى هذا الأثاث الفاخر بزينته وعينه وقلبه يتحسر كيف يستطيع أن يتفاعل مع هذا الأثاث الزاهي وتجلت أمامه سيرة أجداده الأئمة الطاهرين عليهم السلام فقام منتصف الليل من ذلك اليوم واتصل بتلميذه المتبرع وترجاه إذا كان يحبه أن يأتي في منتصف الليل ليأخذ الأثاث الجديد ويُرجع له أثاثه القديم وإلا سوف لن تمضي تلك الليلة عليه سالماً وفعلاً جاء المتبرع بالأثاث القديم وحمل الأثاث الجديد في منتصف تلك الليلة بعدها استراح قلب السيد الجليل ونام مطمئناً ايّ خُلُقٍ هذا....

وَعُرِفَ عن سيرته رضوان الله عليه بأنه لا يَكَلُّ ولا يَتعَبُ في خدمة الناس والسّعي لقضاء حوائجهم وإصلاح ذات البَيْن والإجابة عن جميع الاستفسارات والمسائل الشرعية ليلاً ونهاراً حيث تميز سماحته بأنه لم يحدد له وقت معين وثابت لاستقبال الناس والإجابة على مسائلهم كما هو المعتاد لدى العلماء والمراجع رغم الظروف الصعبة التي مرت عليه والضغوط من أجهزة الأمن القمعية.

اما عن جهاده:

فقد عاصر العلاّمة الحجة (قدس سره) عهوداً مظلمة تَوالَت من أيام الاحتلال البريطاني للعراق ثم أيام العهد الملكي والعهد الجمهوري

بأنواعه وتعدده وتوالي المتسلطين عليه وكانت أشدها عليه تلك الأيام التي تسلط فيها نظام الحكم السابق حيث كان نشاطه وجهاده يتنوع مع مختلف الأدوار التي مر بها الوضع السياسي للعراق منها ما دأب وانكب على التأليف والتدريس وإلقاء المحاضرات اليومية في مكتبة أهل البيت عليهم السلام العامرة في الكسرة ببغداد وتخريج الطلبة والأساتذة وأشد الفترات التي مرّ بها سماحته جهاده وكفاحه أيام الطغمة الفاسدة للنظام السابق وحث الشباب ومتابعتهم على عدم الانجرار وراء الأحزاب وأفكار البعث الهدام للمثل والقيم الإسلامية حتى أحست السلطة القمعية بنشاطاته فأخذت بالمضايقة له ووضع المراقبة الشديدة عليه والتي أجبرته على ترك المسجد وصلاة الجماعة حفاظاً على ارواح الشباب والمؤمنين حيث بدأت الاعتقالات والملاحقات مما اضطر إلى وضعه للإقامة الإجبارية في داره ووضعت له مراقبة مشددة على داره وعلى رواده وتلامذته. وقد وجهت له على أثر ذلك دعوات من بعض تلامذته وأقربائه بالرحيل والسفر إلى جمهورية إيران الإسلامية لإلقاء المحاضرات والتدريس هناك إلا أنه رفض ذلك رفضاً شديداً معلقاً بقوله لمن أترك العراق وهؤلاء المؤمنين لمن يرجعون.... فأبى رضوان الله عليه إلا أن يستمر بالطريق الذي خطه من خدمة الدين الحنيف وخدمة أهل البيت عليهم السلام والتعريف بولايتهم والتمسك بهم واستمر بمتابعة خواص تلامذته وتوجيه الناس ومتابعة أمورهم الدينية والدنيوية وتكفله برعاية عوائل الفقراء والأيتام والمحتاجين حتى اشتد عليه النظام السابق بقسوته المجرمة وقاموا باستدعائه عدة مرات والتفنن في مضايقته واعتقل على أثر الانتفاضة الشعبانية في التسعين من القرن الماضي وظل يقارع النظام ولا يخاف في الله لومة لائم إلى أن ألَمَّ به المرض وأقعده وظل يعاني منه

حتى رَحَلَ رضوان الله عليه في ١٣ ذو القعدة من عام ١٤٢١هـ المصادف ٦/ ٢/ ٢٠٠١م وخَلَّفَ من بعده قلوباً يتيمة ظلت تَحنُّ إليه لترتوي من معين عذب علمه وتربيته فسلام عليك سيدي يوم ولدت ويوم كنت لنا أباً رحيماً ومربياً فاضلاً وأستاذاً بارعاً ويوم عرج بروحك إلى بارئها ويوم تبعث حيّاً وجمعنا الله تعالى برحمته معك مرة أخرى في ظل أجدادك الأئمة الطاهرين عليهم السلام إنه نِعمَ المولى ونِعمَ المجيب.

فقد رَحَل رضوان الله عليه مظلوماً وشُيِّعَ جثمانه الطاهر تشييعاً هائلاً من قلب بغداد. الكسرة إلى الكاظمية تشييعاً مهيباً أغاظ الزمرة الحاكمة ثم شيع في كربلاء بحشود مؤمنة ومنها إلى مثواه الأخير بجوار جده أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف وفي مقبرة الدار الآنفة الذكر ورثاه أحد الشعراء المعاصرين له:

لم يحملوك جنازةً لكنما بحراً لآل المصطفى ذخارا

وقد أقيمَ له مجلس فاتحة تأبيناً لروحه الطاهرة في مسجد التميمي بالكسرة لمدة ثلاثة أيام حيث كان مجلساً هائلاً وكبيراً اكتظ بالناس المعزين من مختلف الطبقات والأصناف ضمت العلماء ووفود المراجع من النجف وكربلاء وجمع من المثقفين والأدباء وحتى من بعض المسؤولين وحتى ممن سمعوا عنه وفاءً له وعرفاناً بمنزلته ومكانته العلمية والدينية والأدبية مما أغاض أذناب الطغمة الفاسدة من رجال الأمن والحزبيين ودعاهم إلى وضع رقابة شديدة واستنفار لجموع المعزين ثم قاموا صراحةً بمنع إقامة مجلس عزاء آخر أراد مُحبّوه وتلامِذتَه المخلصين من أهالي منطقة الدهاليك إقامته في منطقتهم وفاءً منهم له وعرفاناً بجميله إلا أن الأمن أصرّ على منع إقامة هذا المجلس

لكنهم لعنهم الله تعالى لم يستطيعوا أن يمنعوا وينتزعوا حُبَّه وعلمه من قلوب تلامذته ومحبيه المخلصين الذين ظلوا ولا يزالون مستنيرين بعلمه الزاخر ومتميزين بتربيته وتوجيهاته التي ظلت أعمدة رصينة ذات قواعد لا تحركها الرياح يقتدون بها وبعد. . .بقيت لفراقه لوعة وفي العين دمعة وفي القلب حسرة لتلك الأيام المضيئة في كَنَفِهِ والمشرقة في تاريخ محبيه رضوان الله عليه.

فسلام عليك سيدي الجليل يا من منحتنا الحياة وعلمتنا الإيمان كيف يكون والولاية لآل الرسول ﷺ كيف يجب حتى غدا حُبّهم وولاؤهم هو الهواء الذي نستنشقه والعطر الذي نَشمُه والمذاق الطيب الذي نتذوقه وعذراً لك سيدي في تقصيري ورجاءً منك القبول حتى يَمُنَّ الله علينا بالقبول وفاءً لك وشكراً لله تعالى ونقول:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾.

والحمد لله رَبّ العالَمين أولاً وآخراً.

وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى أهلِ بيته الطيبين الطاهرين.

صلاح الاميري ابو حوراء

٢٧/ محرم الحرام/ ١٤٢٨هـ

٦/ ٢/ ٢٠٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كلُّ أمرٍ ذي بال لا يُبتدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر»(١) وفي رواية: «أجذم»(٢)، وفي أخرى: «أقطع»(٣). وروي عنه ﷺ أنه قال: «لا يُرَدُّ دعاءٌ أوله بسم الله الرحمن الرحيم». كما روي عنه ﷺ أنه قال: «كل خطبة ليس فيها تشهّد فهي كاليد الجذماء»(٤).

٢ـ قال أبو تمام الطائي، أو مسلم بن الوليد، أو أبو بكر الصولي:

لا يمنعنَّك خفضُ العيشِ في دَعةٍ ... من أن تبدّلَ أوطاناً بأوطانِ(٥)

تلقى بكل بلادٍ إن حللْتَ بها ... أهلاً بأهلٍ وإخواناً بإخوانِ

وجاء هذان البيتان في بعضِ المصادر الأدبية هكذا:

لا يمنعنّك خفضُ العيشِ في دَعةٍ ... نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ(٦)

---

(١) الأبتر: المقطوع الذنب.

(٢) الأجذم: المقطوع اليد.

(٣) الأقطع: المقطوع اليد أيضاً. والمقصود هنا هو الناقص.

(٤) الجذماء: المقطوعة.

(٥) خفض العيش: لينه. الدّعة: الراحة.

(٦) النزوع: الشوق والحنين.

تلقى بكلّ بلادٍ إنْ حللْتَ بها   أرضاً بأرضٍ وجيراناً بجيرانِ

٣ـ قال الشاعر:

قالوا: نراكَ كثيرَ السيرِ منتقلاً
في الأرض تنزلُها طوْراً وترتحلُ
فقلتُ: لو لم يكن في السيرِ فائدةٌ
ما كانتِ الشمسُ في الأبراجِ تنتقلُ(١)

وقال الآخر:

قالوا: نراكَ كثيرَ السيرِ منتقلاً   بين المدائن في كدٍّ وفي تعبِ
فقلتُ: كالماء يجري في جداولِه   إن سار طاب وإن لم يسر لم يَطِبِ

٤ـ قال الشاعر:

تنقلْ فلذّاتُ الهوى في التنقّلِ   ورِدْ كلَّ صافٍ لا تقفْ عند منهلِ

٥ـ روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لولا الأمل ما أرضعت والدةٌ ولدا، ولا غرس غارسٌ شجرا» وبهذا المعنى يقول أبو إسماعيل الطغرائي:

أُعلّلُ النفسَ بالآمالِ أرقُبُها   ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ(٢)

٦ـ قيل: إنّ رجلاً أرادوا تلقينَه الشهادتين عند الموتِ فلم يتمكن من النطق بهما، ويقرأ مكانهما هذا البيت:

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد تعبتْ:   أين الطريقُ إلى حمّامِ منجابِ

---

(١) الأبراج: منازل الشمس.

(٢) أعلل النفس: أمنّيها وأسليها.

فسألوه عن معنى ذلك فقال: مرت عليّ امرأة ـ وأنا واقفٌ ببابِ داري ـ فسألتْني: أين حمّامُ منجاب؟ فقلت لها: هو هذا ـ وأشرتُ إلى داري ـ فدخلتِ المرأة، فلما أحسّتْ بالمكيدةِ أظهرتْ لي تمام الرغبة كي أطمئنَّ إليها ثم قالت: إشتر لنا ما نحتاج إليه من الطعام الفلاني والطيب الفلاني ليتمّ لنا الأنس، فلما ذهبتُ لشراء ما طلبَتْ مني خرجتْ من البيت وتخلّصتْ من شرّي.

٧ـ حكي: انّ عيسى بنَ أبان كان عند المأمون فخرجتْ إحدى الجواري الحِسان فجلست على فخذه الأيمن، ثم خرجت الأُخرى فجلست على فخذه الأيسر، فتعجب عيسى من جمالهما الباهر، فقال له المأمون: بأيهما أبدأ؟ فقال: أمير المؤمنين أحسن اختياراً، فقالت الأولى: هلاّ قلتَ لأمير المؤمنين ما قال الله تعالى في سورة الواقعة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ فتعجّب عيسى من شِدّة ذكائها وحسنِ جوابها، فقالت الأخرى: يا عيسى لِمَا لم تَقل لأمير المؤمنين ما قال الله تعالى في سورة الضحى: ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾ فازداد تعجبه وانصرف.

٨ـ حكي: إنّ الرشيدَ سأل ذات يوم وزيرَه جعفر البرمكي عن جواريه فقال له: اضطجعتُ في الليلة الماضية، ومعي جاريتان يكبساني ـ إحداهما مكيّة والأُخرى مدنيّة ـ فتناومتُ لأرى ما يصنعان، فمدّت المكيّة يدَها على «ذلك العضو» فانتصب، فوثبتْ المدنيّة وقعدتْ عليه، فقالت المكيّة لصاحبتها المدنيّة: أنا أحقّ به لأنّي سمِعت عن ابن عمر عن النبيّ ﷺ إنّه قال: «من أحيا أرضاً ميْتَةً فهي له». فقالت المدنيّة لصاحبتها المكيّة: أنا أحقّ به لأنّي سمعتُ عن ابن عباس عن

النبيّ ﷺ أنّه قال: «ليس الصيدُ لمن أثاره، إنّما الصيدُ لمن قنصه» فضحِك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال: هل من سلوةٍ عنهما؟ فقال جعفر: هما ومولاهما لأمير المؤمنين، وبعثهما إليه.

٩ـ قال أبو الطيّب المتنبي:

الرأيُ قبل شجاعةِ الشُّجعانِ ... هو أوّلٌ وهيَ المحلُّ الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفسٍ حرّةٍ ... بلغتْ من العلياءِ كلَّ مكانِ

١٠ـ قال الشاعرُ في وصف الأنبياء عليهم السلام:

هم الرجالُ المصابيحُ الذين همُ ... كأنّهم من نجوم حيّةٍ صُنِعُوا
أخلاقُهم نورُهُمْ من أي ناحيةٍ ... أقبلتَ تنظرُ في أخلاقهم سطعوا

١١ـ قال الشاعر ملغزاً:

عينانِ عينانِ لم يمسسْهما ألَمٌ ... في كل عينٍ من العينَيْنِ نونانِ[1]
نونانِ نونانِ لم يكتبهما قلمٌ ... في كل نونٍ من النونَيْنِ عينانِ[2]

١٢ـ قال الشاعر ملغزاً في مدينة «طوس»:

ألا يا أخي سمّ لي بلدةً ... بها من أحِبُّ ومن أطلُبُ
تُشَدُّ الرحال إلى مثلِها ... وفيها لكلِّ فتًى مأربُ
إذا ما قلبْتَ حروف اسمها ... وجدتَ اسمَ شيء به يُضربُ
ومن عجبٍ إنّه مفردٌ ... وجمعٌ لشيءٍ به يُشربُ

---

(١) عينان: بحران من الماء. ونونان: حوتان.

(٢) نونان: حوتان. وعينان: حاستا البصر.

١٣ـ حكي: إنّ يزيدَ بنَ عبد الملك كان مغرَماً بجاريته «حُبابة» فقال يوماً: لأكذبنّ من قال: «ما صفا عيش لأحدٍ قط» ـ والظاهر أنّه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ـ ثم قال لحاجبه: لا تأذننّ لأحدٍ يدخل عليّ كائناً من كان، ولا تخبرني بخبرٍ وإن كان فيه زوال مُلكي مدّةَ هذا اليوم، وأقام مع محبوبته «حُبابة» في غاية الأنس والفرح. وبعد العصر تناولت رماناً فشرِقتْ به فماتت لوقتها، فجزَع عليها ومنع الناس من دفنها، ثم دفنها الناس. ومات هو من شدّة حزنه بعد سبعة أيام.

١٤ـ قال السيد صالح القزويني:

ليس «الرشيدُ» رشيداً في سياسته ... كلاّ ولا ابنُه «المأمونُ» مأمونا

وشبيه به قول أبي فراس الحمداني:

ليس الرشيد كموسى في القياس ولا ... مأمونكم كالرضا لو أنصف الحَكَمُ

١٥ـ قال أبو طالب عليه السلام يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله:

وأبيض يُستسقى الغَمامُ بوجهه ... ثِمالُ اليتامى عِصمةٌ للأرامل[1]

يلوذُ به الهُلاّك من آل هاشمٍ ... فهم عنده في نعمةٍ وفواضلِ

١٦ـ قال الحسين بن أحمد بن الحجاج من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

يا صاحبَ القبةِ البيضا على النجفِ ... من زار قبركَ واستشفى لديكَ شُفي

زوروا أبا الحسن المولى لعلّكمُ ... تحظَوْن بالأجر والإقبالِ والشرفِ

---

(١) أبيض: كناية عن كثرة بره وإحسانه. ثمال اليتامى: غياثهم ومفزعهم. الأرامل: من النساء من فقدن أزواجهن، ومن الرجال من فقدوا أموالهم وهم الضعفاء والمحتاجون.

١٧- قال صفي الدين الحلي:

لا عيبَ فيهم سوى أن النزيلَ بهم   يسلوا عن الأهل والأوطان والحَشمِ

١٨- قال الشاعر:

مستَفْعِلُنْ فاعلٌ فَعُولُ   مسائلٌ كلُّها فُضُولُ[1]

قد كان شعرُ الورى صحيحاً   من قبل أن يُخلقَ الخليلُ

١٩- قيل: إن أبا جعفر أحمد النحّاس النحوي جلس يوماً على مقياس النيل في وقت قلّ ماؤه وشكا الناس الجذب وهو يقطّع الأشعار، فمرّ به رجلان فلما سمعا منه كلاماً لم يفهماه ظنّا أنّه يسحر النيلَ ويسبّب جفافَه فدفعاه وأغرقاه فيه.

٢٠- روى الزمخشري في «الكشاف» عن أحد الصحابة أنه قال: بعد نزولِ قوله تعالى في سورة البقرة، الآية(١٨٧): ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ عمِدتُ إلى عِقالَيْن أبيض وأسود فجعلتُهما تحت وسادتي، فكنت أقوم من الليل فأنظر إليهما فلا يتبيَّن لي الأبيضُ من الأسود، فلما أصبحتُ غدوتُ إلى رسول الله ﷺ فأخبرتُه فضحك، وقال: «إنما ذاك بياضُ النهار وسوادُ الليل».

٢١- قيل: إنّ رجلاً في زمن الخليل بنِ أحمدَ الفراهيدي كان يشكو مرضاً في عينيه، فوصف له طبيبٌ دواءً مركّباً كتبه في ورقة واستفاد منه فائدةً كبيرة، ثم عادَ الألم إلى عينيه بعد أن مات الطبيب وفُقدت الورقة، فشكا أمرَه إلى الخليل، فقال: إئتني بالإناء الذي

(١) فضول: زائدة عن الحاجة.

صنعتَ فيه الدواء، فجاء به إليه فصار يشُمُّه ويذكر له الأجزاءَ المكوّن منها الدواء حتى عدّ خمسةَ عشر جزءاً فمزجها وصنع منها الدواء فأفاد نفسَ الفائدة، وبعد ذلك وجد الورقة السابقة فإذا بها تحتوي على ستةَ عشرَ جزءاً لم يفت الخليل إلاّ واحداً منها فقط. وقيل إنّ ذلك الجزء هو الماء الذي تُخلط به بقية الأجزاء، وإنّما فاته لأنّه ليس له رائحة.

٢٢ـ قيل: إنّ كلَّ سادس من الخلفاء والأُمراء الدينيّين يُخلع. وما أظن هذا القول يمكن إثباته لو استقرينا حوادث التاريخ.

٢٣ـ قال بشار بن برد:

هل تعلمين وراء الحبّ منزلةً   تدني إليكِ فإنّ الحبَّ أقصاني

٢٤ـ ولّى المنصور على الموصل سليمانَ بنَ راشد وضمّ إليه ألفاً من العسكر وقال له: «ضممتُ إليك ألفَ شيطان تُذِلّ بهم العباد وتملك بهم البلاد» فأفسدوا في الأرض، فضجّت الموصل بالشكوى إلى المنصور فكتب إلى سليمان: «أكفرتَ بالنعمة؟» فأجابه سليمان: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾[1].

٢٥ـ صفّان من الرجال، قال الذين على اليمين للذين على الشمال: كم عددكم؟ فقالوا: إذا طلع منا إليكم واحد كنتم مثلَيْنا، وإذا طلع منكم إلينا واحد تساوينا، فكم عددُ كلّ صفّ؟ الجواب: ٧ على اليمين ـ ٥ على الشمال.

٢٦ـ قيل: إنّ أمدحَ شعرٍ قالته العرب قول جرير:

---

(١) سورة البقرة، الآية(٢).

وأنتمْ خيرُ من ركِبَ المطايا وأندى العالمينَ بطونَ راحِ

وإن أهجى شعر قالته العرب قول الأخطل:

ما كنتُ أحسب أنّ الدُّخنَ فاكهةٌ حتى مررتُ بوادي آل عمّارِ
قوم إذا إستنبح الأضيافُ كلبَهم قالوا لِأمّهم: بولي على النارِ
فضيّقتْ فرجَها بُخلاً ببولتها فلم تَبُلْ لهُمُ إلاّ بمقدارِ

٢٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الروح حياة البدن، والعقل حياة الروح».

٢٨ـ قال ابن الوردي:

وشادن يقول لي: ما المبتدأ والخبرُ؟[1]
مثّلهما لي مسرعاً فقلتُ: «أنت القمرُ»

٢٩ـ حدّث عبيد الله بن الأبرص قال: كنت مع قافلة في طريق الحج، وفي أثناء الطريق سمِعتُ ضجةً عظيمة فإذا بأسدٍ يداهم القافلة حتى اضطرب منه الناس، فعدَلْنا عن الطريق فتصدّى لنا مرةً أخرى وهو يلهثُ ويزأر، فقلتُ في نفسي: سأتقدم إليه بسيفي وأفدي هؤلاء الناس بروحي، فأخذتُ قِربةً من الماء وحملتُ السيف وتقدمتُ، فلما رأى الماءَ سكنَ وفتح فاه فصببتُ القِربة في فيه حتى ارتوى ومضى لسبيله، ففرِحنا جميعاً وحمَدنا الله على السلامة وذهبنا إلى الحجّ. وعند رجوعنا من نفس الطريق ووصولنا ليلاً إلى المكان الذي رأينا فيه الأسد نزلنا لقضاءِ حوائجنا ووقفتُ أصلّي وبعد الصلاة أخذني النوم، فذهبتِ

(١) الشادن: ولد الظبية ويطلق على الفتى الجميل.

القافلةُ ولم تعلم بي لشدّة الظلام، فلما انتبهتُ من النوم تحيّرتُ في أمري فإذا أنا بناقةٍ تبرُك أمامي فركِبتُها وسارتْ مسرعةً حتى ألحقتني بالقافلة فبرّكتُ فنزلتُ وقلتُ لها: باللّهِ عليكِ من أنتِ؟ فقالت: أنا الأسد الذي سقيتَني الماء في الطريق قد صيّرني الله ناقةً لك جزاءَ إحسانك لي.

٣٠ـ روي: إنّ أبا ذر الغفاري«رض» ذهب إلى بيت سلمان الفارسي«رض» فلما استقرّ به المجلس قال سلمان: لولا أنّ رسولَ الله ﷺ نهى عن التكلُّف لتكلفتُ لك، ثم جاءه بخبزٍ وملح، فقال أبو ذر: لو كان معه سعتر، فقام سلمان ورهن مَطهرته عند عطّار وأخذ منه مقداراً من سعتر(١)، فلما أكل أبو ذر قال: الحمد للّهِ الذي قنّعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قَنَعتَ بما رزقَك الله ما كانت مِطْهرتي(٢) مرهونة.

٣١ـ قيل: إنّ المرحوم السيد عمران الحبوبي ـ الذي كان يسكن المدينة المنورة ـ خرج في إحدى السنين متوجهاً إلى مكة لحجّ بيت الله الحرام ومعه قافلة من الإيرانيين، وفي منتصف الطريق تذكر أنّه قد نسي القهوة وأدواتِها ـ وكان معتاداً عليها ولا يستطيع تركها ـ فطلَب من القافلة أن تواصلَ سيرها إلى مكة وعاد هو إلى بيته، وفي أثناء رجوعه من نفس الطريق وجدِ امرأةً إيرانيّة قد ضلّت فأسرع نحوها بفرسه فرآها في غاية الخوف والذُّعر والفزع فأمّنها وطمّأنها وحملها معه إلى مكّة، وإذا هي من أفراد قافلته وقد نزلت لحاجةٍ لها فغفلوا عنها. ولما وصل

---

(١) السعتر: نبات طيب الرائحة زهره أبيض.

(٢) المطهرة: الإناء الذي يُتطهر به.

إلى مشارف مكة رأى أهلها في قلقٍ واضطراب فلما رأوا ابنتهم فرِحوا فرحاً عظيماً وشكروا السيد شكراً جزيلاً، ثم قضوا مناسكَهم وعادوا إلى بلادهم.

وبعد سنين طويلة سافر السيد الحبوبي ومعه جماعة من أصحابه إلى إيران، وفي طهران نزلت قافلتهم في خان مُعدٍّ لنزول الزوّار العراقيّين فرآه لا يليق بشأنه ومقامه فقال لأصحابه: سأخرج من هذا المكان وأسير في شوارع طهران فأنزلُ في أي دارٍ تروق بنظري وتناسب شأني. وبينما هو يسير إذ رأى داراً ضخمةً واسعةً فطرق بابَها فخرج له غلام فقال له: قلْ لأبيك إني أريد أن أنزل ضيفاً عندكم، فلما خرج صاحب الدار ونظر إلى السيد ونظر السيد إليه، وصار كلٌّ منهما يحدّق في وجه صاحبه تعارفا وتعانقا، وعلِم الرجل أنّه السيد عمران الحبوبي، وعلِم السيد أنّه أبو البنت التي أنقذها في طريق الحج فرحّب به ترحيباً عظيماً وبشّر أهلَه بقدوم السيد الذي أنقذ ابنتَهم من الهلاك، وإنّ اللّهَ قد منَّ به عليهم من غير قصد، وجمعهم من غير ميعاد، فحمدوا اللّهَ على هذه المصادفة العجيبة، واحتفَوْا به وبجماعته غايةَ الاحتفاء، وذهبوا بهم إلى خراسان لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، ثم عادوا بهم إلى طهران وقاموا بضيافتهم أحسن قيام، ولما عَزَموا على الرحيل خرجوا معهم إلى الحدود يشيّعونهم بالتكريم والتبجيل. وصدق الشاعر العربيّ حيثُ يقول: «لا يذهب العرف عند الله والناسِ».

٣٢ـ قال أبو تمام الطائي:

هو البحر من أي الجهات أتيتَه ... فلُجّتُه المعروف والبِرُّ ساحِلُهْ

تعوّد بسط الكف حتى لو أنه ... أراد انقباضاً لم تُطِعْه أنامِلُهْ

ولو لم يكنْ في كفه غيرُ نفسِهِ لجادَ بها فليتّقِ اللّهَ سائِلُهْ

٣٣- قال الشيخ حسين نجف مخاطباً ومادحاً لأمير المؤمنين عليه السلام :

أيا علةَ الإيجاد حاربك الفكرُ
وعن كنه معنى ذاتك التبس الأمرُ
لقد قال قومٌ فيك - والسّتر دونهم -
بأنك ربٌ، كيف لو كُشِفَ السّترُ

٣٤- قيل: إنّ الرشيدَ استدعى طبيباً أعمى فلما حضر أمر إحدى جواريه أن تُدخلَه عليه فأخذت بيده وأدخلته، وبعد الانتهاء من عمله أمر الجارية نفسَها أن تأخذَ بيده وتُخرجَه من القصر. فلما مشى خطوات طلَب منها أن تُرجعَه إلى الرشيد فلما رجع قال: هذه الجارية هي نفسُها التي أدخلَتني؟ قال: نعم، فقال الطبيب: أدخَلتني وهي بِكر، وأخرجتني وهي ثيّب، فسأل الرشيد الجاريةَ عن حقيقة كلامه فقالت: إنّ ولدَك قد افتضّني الآن. فتعجب من ذكائه الخارق.

٣٥- قال أبو العلاء المعري:

إلى اللّهِ أشكو أنني كلَّ ليلةٍ إذا نِمتُ لم أُعدَمْ خواطرَ أوهامِ
فإن كان شرّاً فهوَ لا بدَّ واقعٌ وإن كان خيراً فهو أضغاثُ أحلامِ

٣٦- قال الأحنف العكبري:

وأحلمُ في المنام بكل خيرٍ فأُصبِحُ لا أراه ولا يراني
ولو أبصرتُ شرّاً في منامي لقيتُ الشرَّ من قبل الأذانِ

٣٧- من الكلمات ما تُقرأ طرداً وعكساً ولا تتغيّر كقوله تعالى:

﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾(١) وقوله: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾(٢). ومن أمثلة ذلك ما حُكي عن العماد أنه قال للقاضي: «سرْ فلا كبابك الفرس» فأجابه القاضي: «دام عُلا العماد»، وكلاهما يُقرءان طرداً وعكساً.

٣٨ـ قال أبو العتاهية يتحسّر على شبابه:

بَكيت على الشباب بدمع عيني ... فلم يُغنِ البكاءُ ولا النحيبُ
ألا ليت الشبابَ يَعُودُ يوماً ... فأُخبره بما فعل المشيبُ

٣٩ـ قال أبو فراس الحمداني وهو في الأسر:

أقولُ وقد ناحتْ بقربي حمامةٌ: ... أيا جارتا هل تسمعينَ بحالي
أيا جارتا ما أنصف الدهرُ بيننا ... تعاليْ أقاسمْكِ الهمومَ تعالي
أيضحكُ مأسورٌ وتبكي طليقةٌ ... ويسكت محزونٌ ويندُب سالي(٣)
لقد كنتُ أولى منكِ الدمع مقلةً ... ولكنَّ دمعي في الشدائدِ غالي

٤٠ـ قال أبو عثمان الخالدي، وقيل أبو بكر الخالدي:

هتف الصبحُ في الدجى فاسْقنيها ... قهوةً تترك الحليمُ سفيها(٤)
لست أدري لرقةٍ وصفاءٍ ... هي في كأسِها أم الكأسُ فيها

٤١ـ قال الصاحب بن عباد:

رقَّ الزجاج ورقّتِ الخمرُ ... فتشابها فتشاكل الأمرُ

---

(١) سورة يس، الآية(٤٤).

(٢) سورة المدثر، الآية(٣).

(٣) السالي: الذي تسلّى عنه الهم فهو في رغدٍ من العيش.

(٤) القهوة: الخمر.

فكأنّما خمرٌ ولا قَدَحٌ ... وكأنّما قَدَحٌ ولا خمرُ

٤٢ـ لما عُوتب أبو نؤاس على عدم مدحه للإمام الرضا عليه السلام قال:

قيل لي: أنتَ أشعرُ الناس طرًّا ... في المعاني وفي الكلام البديهِ
لك من جيّدِ القريضِ مديحٌ ... ينثر الدر من يديْ مجتنيهِ
فلماذا تركتَ مدحَ ابْنِ موسى ... والصفاتِ التي تجمّعْن فيهِ
قلت: لا أستطيع مدحَ إمامٍ ... كان جبريلُ خادماً لأبيهِ

٤٣ـ قال الشاعر:

ما وهبَ اللّهُ لامرئٍ هِبةً ... أفضلَ من علمِه ومن أدبِهْ
هما جمالُ الفتى فإن فُقِدا ... ففقْدُهُ للحياةِ أجملُ بِهْ

وقال الآخر:

ليس الجمالُ بأثوابٍ تزيّنُنا ... وإنّما بجمال العلمِ والأدبِ

٤٤ـ قال ابن المعمار:

قد بُلينا بأميرٍ ... ظلمَ الناسَ وسبَّحْ
فهو كالجزّارِ فينا ... يذكر اللّهَ ويذبحْ

٤٥ـ قال الشاعر:

ظنّيَ باللهِ حسَنْ ... وبالنبيِّ المؤتمَنْ
وبالوصيِّ المرتضى ... الهادي إلى خير السُّنَنْ
وبالبتولِ فاطمٍ ... وبالحسينِ والحسَنْ

٤٦ـ قال أبو العلاء يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام كما جاء في

كتاب «نسمة السحر»:

وهـي الـدنـيـا أذاهـا أبـداً زمـرٌ واردةٌ إثـرَ زُمَـرْ
يـا أبـا الـسـبطين لا تحـفَلْ بـهـا أعـتـيقٌ سـاد فـيـهـا أم عـمـرْ

٤٧ـ دخل المعري على الشريف المرتضى وصار يتعصّب للمتنبي لتشابهما في بعض الصفات، وصار المرتضى ينتقصه لضعف دينه فقال المعري: لو لم يكن للمتنبي إلاّ قصيدته التي مطلعها: «لكِ يا منازلُ في القلوبِ منازلُ» لكفى، فغضِب الشريف وأمر بإخراجه وقال لجلسائه: أتدرون ماذا أراد؟ قالوا: لا، قال: أراد أنْ يعرّض بي بقول المتنبي فيها:

وإذا أتـتـك مـذمّـتـي مـن نـاقـصٍ فـهـي شـهـادةُ لـي بـأنّـي كـامـلُ

٤٨ـ قال أبو زكريّا الآذربايجاني: كنت عند أبي العلاء في المسجد أقرأ عليه بعض تصانيفه، فدخل رجل من أصحابنا في أذربايجان فقمتُ إليه وسلمتُ عليه وتكلمتُ معه بلسان الآذربايجاني مدّةً طويلة، فلما انصرف الرجل قال لي المعري: أيّ لسانٍ هذا؟ قلت: لسان آذربايجان فقال: إني لم أعرف هذا اللسان ولم أفهمْ شيئاً مما قلتما، ولكنّي حفِظْتُ جميع ما دار بينكما من كلام، وأعاد عليّ ذلك دون أيّ نقصان، فتعجّبتُ من قوّة حافظته لأنّه حفِظ ما لم يفهم.

٤٩ـ قيل: دخل على المعريّ شاعرٌ من الشام فأنشده قصيدةً غرّاء فقال له المعرّي: أنت أشعر مَنْ بالشام. ثم انتقل الشاعر من الشام إلى العراق وأقام فيه، وبعد عشر سنوات جاء إلى المعري وأنشده قصيدةً أخرى فقال له المعرّي: ومَنْ بالعراق. فتعجّب الناسُ من عطفه هذه الجملة على جملةٍ قالها قبل عشرة أعوام.

٥٠- قال الشاعر:

كلُّ الأمور تبيد عنك وتنقضي　　إلاّ الثناءَ فإنّه لك باقي

لو أنني خُيِّرتُ كلَّ فضيلةٍ　　ما اخترتُ غيرَ مكارمِ الأخلاقِ

٥١- قيل: إنّ أحدَ العلماء كان رديء الخط، وكان أصحابُه يلومونه على ذلك، فرأى يوماً في السوق كتاباً خطّه رديءٌ للغاية فاشتراه ليريَه لأصحابه ويقول لهم: يوجد من هو أردأ خطاً مني، فلما نظروا إلى الكتاب وجدوه بخطّه أيضاً وهو لا يعلم.

٥٢- رفع إنسانٌ رسالةً لوزيرٍ اسمه «كمال الدين» كان معروفاً بجودة الخط فأعجبه خطُّها فقال له الوزير: هذه بخطك؟ قال: لا ولكن أحد مماليكك في الباب كتبها لي فاستدعاه فإذا هو مملوكه الذي لم يكن محظيّاً ولا مرضيّاً عنده فقال له: هذا خطّك؟ قال: نعم، قال: هذه طريقتي في الخط فمن علّمك إياها؟ فقال: كنت آخذ كلَّ توقيع لك ترسله بيدي فأكتب مثلَه مرّة أو مرّات فتعلمتُ ذلك، فأمره أن يكتب أمامه ليختبرَه فكتب هذا البيت وفيه تورية جميلة:

وما تنفعُ الآدابُ والحلمُ والحِجَى　　وصاحبُها عند الكمالِ يموتُ

فأعجِبَ كمالُ الدين بأدبه　　أكثر من إعجابه بخطّه.

٥٣- قيل: مرّ طفيليٌّ على خباز فقال له: أعطني خبزاً فقال: كمْ؟ قال: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[1] فأعطاه رغيفاً. فقال الطفيلي: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾[2] فأعطاه رغيفين. فقال: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾[3] فأعطاه

---

(١) سورة النساء، الآية(١٧١).

(٢) سورة يس، الآية(١٤).

(٣) سورة يس، الآية(١٤).

ثلاثة. فقال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾[١] فأعطاه أربعة. فقال: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ﴾[٢] فأعطاه خمسة. فقال: ﴿سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[٣] فأعطاه ستة. فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾[٤] فأعطاه سبعة. فقال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[٥] فأعطاه ثمانية. فقال: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾[٦] فأعطاه تسعة. فقال: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[٧] فأعطاه عشرة. فقال: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[٨] فأعطاه أحدَ عشر. فقال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾[٩] فأعطاه اثنتي عشر. فقال: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾[١٠] فأعطاه تسعة عشر. فقال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾[١١] فأعطاه عشرين. فقال: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[١٢] فأعطاه ثلاثين. فقال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[١٣] فقال له الخباز: خذ الخبز كلّه لا بارك الله لك فيه، فقال له الطفيلي: والله لو لم تدفع إليّ جميعَ الخبز لقلتُ لك: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾[١٤].

٥٤ـ نزل رجل عند قوم فصاروا لا يطعمونه إلاّ الخبز والملح فأمّهم يوماً في الصلاة فقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد: «بسم الله

---

(١) سورة البقرة، الآية(٢٦).
(٢) سورة الكهف، الآية(٢٢).
(٣) سورة الكهف، الآية(٢٢).
(٤) سورة الملك، الآية(٣).
(٥) سورة الحاقة، الآية(١٧).
(٦) سورة النمل، الآية(٤٨).
(٧) سورة البقرة، الآية(١٩٦).
(٨) سورة يوسف، الآية(٤).
(٩) سورة التوبة، الآية(٣٦).
(١٠) سورة المدثر، الآية(٣٠).
(١١) سورة الأنفال، الآية(٦٥).
(١٢) سورة الأحقاف، الآية(١٥).
(١٣) سورة الأحقاف، الآية(١٥).
(١٤) سورة الصافات، الآية(١٤٧).

الرحمن يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعموا إمامكم خبزاً وملحاً بل أطعموه خبزاً ولحماً. فإن لم تجدوا فدجاجاً مشوياً. فإن لم تجدوا فبيضاً مقلياً. فإن لم تجدوا فسمكاً سميناً. ومن لم يفعل ذلك فقد خيبر خسراناً مبيناً». وقرأ في الركعة الثانية بعد الحمد: «فإن لم تجدوا سمكاً فخبزاً وعــــلاً. فإن لـم تجدوا فثريداً. ومن لم يفعل ذلك فقد ضلّ ضلالاً بعيداً». فلما فرَغ من صلاته جاءه القوم معتذرين وقالوا له: ما كنا نعلم بهذه الآيات الكريمة ففي أيّ سورة هي؟ قال: في سورة المائدة.

٥٥ـ قيل: لما ادّعت «سجاح» النبوّة في زمن «مسيلمة» الكذّاب بعث إليها مالاً واستمالها إليه، ونصب لها قُبّة فجلسا فيها فقالت له: أعرضْ عليّ ما جاءك من الوحي، فقال: نزل عليّ: «إنكنّ يا معشر النساء خُلقْنَ أمواجا. وجُعل الرجالُ لكنّ أزواجا. يولجونه فيكنّ إيلاجا. لا ترون فيه فتوراً ولا اعوجاجا. ثم يخرجونه منكنّ إخراجا» فقالت: صدقتَ إنكَ واللّهِ نبيٌّ مرسل. فقال لها: هل لكِ في أن أتزوجكِ فيقال نبيّ تزوج نبيّة؟ فقالت: افعل ما بدا لك، فقال:

ألا قـومـي إلـى الـمـخـدع فـقـد هُـيّـي لـكِ الـمـضـجـعْ
فـإن شـئـتِ فـلـبـنـاكِ وإن شـئـتِ عـلـى الأربـعْ
وإن شـئـتِ بـثُـلـثـيـهِ وإن شـئـتِ بـه أجـمـعْ

فقالت: بل به أجمع يا نبيّ الله، فلما عادت إلى قومها سألوها عنه فقالت: هو نبيّ حق وإني قد تزوجتُ به، فقالوا لها: ومثلك يتزوّج من غير مهر؟ فلمّا سمِع مسيلمةُ مقالتهم قال: إني قد وضعتُ عنكم صلاةَ الصبح وصلاةَ العِشاء لأجل مهرها، فرضَوا بذلك. ومن المحتمل بل المظنون أن هذه الأُسطورة من نسج الخيال.

٥٦- مِمّا ينسب لأمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

تنكّر لي دهري ولم يدر أنني . . أعِزّ وإنّ الحادثات تهونُ

فبات يريني الخطبَ كيف اعتداؤه وبِتّ أريه الصبرَ كيف يكونُ[1]

٥٧- قال الشاعر:

يزدحمُ الناسُ على بابِهِمْ والمنهلُ العذب كثيرُ الزّحامْ

٥٨- قيل: إن رجلاً أحضر ولده عند القاضي وقال له: إنّ ولدي لا يصلي، فأنكر الولد ذلك، فقال أبوه: كيف يصلي وهو لم يحسن القِراءة؟ فقال الولد: اصلح الله القاضي إني أقرأ القرآن تجويداً، فقال له: إقرأ لنسمع، فقرأ:

عَلِقَ القلبُ الربابا بعدما شابتْ وشابا

إن دينَ اللّهِ حقٌ لا نرى فيه ارتيابا

فقال أبوه: أيّها القاضي إنّه لم يتعلمْ هذه السورة إلاّ البارحة فإنّه سرق مِصحفَ جيراننا وحفِظ منه ما سمعتَ، فقال القاضي: «قاتلكما الله من قارئينْ للقرآن».

٥٩- قالت عجوز لزوجها: أما تستحي أن تزني ولكَ حلالٌ طيّب؟ فقال لها: أمّا حلال فنعم، وأمّا طيّب فلا.

٦٠- قال أبو العتاهية:

وإني لمشتاقٌ إلى ظلّ صاحبٍ يروق ويصفو إن كدرتُ عليهِ

---

(١) وبعضهم ينسب البيتين إلى محمد بن أحمد الأبيوردي الأموي.

عذيري من الإنسان لا إنْ جفوتُه صفا لي ولا إن صرتُ طوعَ يديْهِ[(١)]

وروي: إن المأمون لما سمِع من أبي العتاهية هذا البيت:

وإنّي لمشتاقٌ إلى ظلّ صاحبٍ يروق ويصفو إن كدرتُ عليْهِ

قال له: أعطني مثل هذا الصاحب، وأنا أعطيك الخِلافةَ والملك.

٦١ـ قيل: إنّ الملكَ الفارسي «خسرو» كان يُحب السمك كثيراً فأهدى إليه بعض الصيّادين سمكةً عظيمةً فاستحسنها وأمر للصيّاد بأربعة آلاف درهم، فأنكرت عليه زوجتُه «شيرين» وقالت له: لقد أسأت التدبير بهذا التبذير لأنّك إذا أعطيت غداً أحد خواصّك مثلَ هذا المبلغ لا يرى له قيمةً لأنك ساويتَه بالصيّاد، فقال الملك: صدقتِ ولكن يقبحُ مني إعادةُ ما أعطيت، فقالت: أنا أدبّر الأمر لك إبعثْ عليه وقلْ له: هل السمكة ذكرٌ أم أنثى؟ فإن قال: ذكر قلْ له: أريدها أنثى، وإن قال: أنثى قلْ له: أريدها ذكراً، وأعطه السمكة واسترجع المال. فأمر الملك بإحضار الصياد وقد فطِن للحيلة فقال له: إنّ سمكتك ذكرٌ أم أنثى؟ فقال: أطال اللّهُ عمرَ الملك، السمكة خنثى لا ذكر ولا أنثى، فضحِك الملك من جوابه وتعجّب من ذكائه وأمر له بأربعة آلاف أخرى فأخذها وانصرف. فوقع من المال درهم على الأرض فحَمَله ومضى لسبيله، فقالت شيرين لزوجها الملك: ما أبخل هذا الرجلَ أعطيتَه كلّ هذا المال وطمِع بهذا الدرهم ولو تركه لأخذه بعض المماليك أو

---

(١) عذيري: الظاهر أنّ معناها هنا «نصيري» لأنّ أحد معاني «العذير» النصير فهو يطلب النصرة على صاحبه لأنّه لا يصفو له لا في حالة الجفاء ولا في حالة الوفاء.

الفقراء، فأثر كلامُها بالملك فأمر بإحضاره وقال له: ما أحرصك وأبخلك لم تدع هذا الدرهم يأخذه مملوكٌ أو فقير، فقال الصياد: أيها الملك إني لم أرفع هذا الدرهم من الأرض لحرصٍ أو بخلٍ ولكن وجدت عليه اسم الملك ورسمَه فخشيت إن بقِيَ على الأرض أن يطأه أحدٌ بغير علم وأكون أنا السبب في ذلك، فازداد الملك إعجاباً بعقله وأدبِه وحسن تخلّصه فأمر له بأربعة آلاف أخرى. ثم قال لزوجته: كل هذا حصل بسببك، وما أطاع أحدٌ امرأةً إلاّ هلك.

٦٢ـ قال الشاعر يمدح آل محمد ﷺ:

مـحـبـتُـهـم ديـن وودُّهـم هـدًى
وبـغـضُـهـم كـفـرٌ ونـصـرهُـمُ تـقـوى

هـمُ الآيـة الـكـبـرى هـمُ سـادة الـورى
هـمُ الحجة العظمى همُ الغايةَ القصوى

٦٣ـ قيل: إنّ أشعبَ مرّ على صبيان فَصاروا يعبثون به ويُؤذونه فقال لهم ليصرفَهم عنه: إنّ في بيت فلان حلوى يوزعونها على الناس، فركَض الصبيان إلى ذلك البيت، وإذا به يركُض معهم رجاءَ أن يكونَ ما قاله حقاً.

٦٤ـ روي: إنّ عمر كان في إحدى الليالي يَعُسُّ[1] في المدينة فسمِع صوت رجلٍ داخلِ داره فارتاب منه فتسوّر عليه الجدار فوجد عنده امرأةً وخمراً فقال له: يا عدوَّ الله أترى أنّ اللّهَ عزَّ وجل يسترك وأنت على معصيته؟ فقال الرجل: لا تعجل عليّ يا عمر إنْ كنتُ أنا

(١) يعُسّ: يطوف بالليل للحِراسة والاستطلاع.

عصيتُ اللّهَ في واحدة فقد عصيتَه أنت في ثلاث، قال الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[١] وقد تجسّستَ، وقال: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[٢] وقد تسوّرتَ، وقال: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾[٣] وما سلّمتَ. فقال عمر: فهل عندك من خير إنْ عفوتُ عنك؟ قال: بلى واللّهِ لئن عفوتَ عني لا أعود إلى مثلها أبداً. فعفا عنه.

٦٥ـ قيل: خرج رجل ثريّ من داره ـ قبيل الفجر ـ قاصداً الحمّام ومعه رفيق، وفي أثناء الطريق عرض للرفيق عارض مفاجىء اضطرّه إلى ترك صاحبه دون أن يعلم، وكان أحدُ السُرّاق يترصّد ذلك الثريّ منذ خرج من بيته وتبِعه إلى الحمّام، فلما أراد الدخول أخرج من جيبه كيس نقوده فدفعه إلى السارق ـ وهو يحسب أنّه صاحبُه ـ وقال له: ضع عندك هذا الكيس أمانةً ريثما أخرج، فلما خرج ـ وقد طلعَ الفجرُ بنوره ـ رأى رجلاً غريباً بباب الحمّام فقال للثريّ: تفضلْ هذه أمانتك، فقال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا سارق وقد تبِعتك لأسرقَك فلما أئتمنتَني لم أستحسنْ خيانتَك. فتعجّب الثريّ من أمانة هذا السارق وأكرمه وخلّى سبيلَه.

٦٦ـ روي: أنّ الإمام الصادقعليه السلام دخل يوماً على المنصور وهو يذُبّ الذُبابَ عن وجهه مرّةً بعد أخرى فقال له: يا أبا عبد الله لأيّ شيء خلق الله الذباب؟ فقالعليه السلام: «ليُذلَّ به الجبّارين» فأُفحم

---

(١) سورة الحجرات، الآية(١٢).

(٢) سورة البقرة، الآية(١٨٩).

(٣) سورة النور، الآية(٢٧)، تستأنسوا: تستأنفوا.

المنصور وسكت.

٦٧ـ قال أبو الفرج الساوي:

هي الدنيا تقول لساكنيها: حَذارِ حَذارِ من بطشي وفتكي
فلا يغرزكم حسنُ ابتسامي فقولي مضحكٌ والفعلُ مبكي

٦٨ـ قال الشاعر:

ولدتك أمُّك يا ابن آدمَ باكياً والناسُ حولك يضحكون سرورا
فاجهدْ لنفسكَ أن تكونَ إذا بكوْا في يومِ موتِك ضاحكاً مسرورا

٦٩ـ قال الشاعر:

لا تحزنَنَّ على الدنيا وما فيها واحزَنْ على صالحٍ لم تكتسبْ فيها
واذكرْ ذنوباً عِظاماً منك قد سلفتْ نسيتَ أكثرَها واللهُ مُحصِيها

٧٠ـ قيل: إن ميرزا خليل ـ جد أسرة آل الخليلي في النجف الأشرف والمعروف بمهارته الطبيّة ـ لما اشتدّ به المرض في آخر أيامه جيء له بطبيب فلما جسّ نبضه قال لولده: إن أباك سيموت بعد عشرة أيام فاستعِدّوا للأمر، فلمّا خرج الطبيب قال الشيخ لولده: ماذا قال لك الطبيب؟ فحاول الولد أن يكتُم الحقيقة وإن بدا الاضطراب على ملامح وجهه فقال له والدُه: أقال لك إن أباك سيموت بعد عشرة أيام؟ فقال الولد: ومن أعلمك يا أبتي بذلك؟ فقال: إنّه لما فحصني ومسّني علمت من نبضات عروقه أنّه سيموت وقد التبس عليه الأمر وظنّ أنّ هذه نبضاتُ عروقي وهي في الحقيقة نبضاتُ عروقه، فكان الأمر كذلك ومات الطبيب في اليوم المعيّن.

٧١ـ قال الأبله البغدادي محمد بن بختيار:

لا يعرف الشوقَ إلاّ من يكابده ولا الصبابةَ إلاّ من يُعانيها[١]

٧٢ـ جاء في القرار الطبي الدولي الذي أصدره مؤتمر الأطباء المؤلف من ٢٥٠ طبيباً أوروبياً وأمريكياً، والمنعقد في «شيكاغو» سنة ١٩١٩م ما يأتي: «إنّ الطبيبَ الذي يصف لمريضه شيئاً من الخمر على سبيل العلاج دون أن يجدَ في العقاقير الطبيّة بديلاً منه إنما هو ـ في عرف هذا المؤتمر ـ طبيبٌ متأخّر في فنّه بضعة عشر عاماً... وإن هذا المؤتمر يحكم بأنّ انتشارَ الخمور هادمٌ لسعادة الأمم، ومقوّضٌ لبناء الأخلاق».

٧٣ـ دخل أبو تمام على المأمون فقال مادحاً له:

إقدام عمرٍو في سماحةِ حاتم
في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ أياسِ[٢]

فقيل له: كيف تشبّه الخليفة بهؤلاء الرجال وهو فوقهم وهم دونه؟ فأطرق برأسه مفكراً ثم قال مرتجلاً:

لا تنكروا ضربي له مَنْ دونه مَثَلاً شروداً في الندى والباسِ[٣]

فالله قد ضرب الأقلَّ لنوره مَثَلاً من المشكاةِ والنّبراسِ

---

(١) الصبابة: الشوق والولع الشديد.

(٢) والمقصود بعمرو هو عمرو بن معدي كرب المشهور بالشجاعة. والمقصود بحاتم هو حاتم الطائي المشهور بالكرم. والمقصود بأحنف هو الأحنف بن قيس المشهور بالحلم. والمقصود بإياس هو إياس بن معاوية المشهور بالذكاء.

(٣) شروداً: سائراً.

٧٤ـ قال الشاعر:

ومن لم يذق ذُلَّ التعلّم ساعةً   تجرّع ذل الجهل طول حياتِه

٧٥ـ قال الشاعر:

وَمن رام العلى من غير كدٍّ   أضاع العمر في طلب المُحالِ

٧٦ـ قال الشاعر:

إذا قلَّ ماء الوجه قلّ حياؤُهُ   ولا خير في وجهٍ إذا قلّ ماؤُهُ

٧٧ـ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:

لا يكون السريُّ مثلَ الدنيّ   لا ولا ذو الذكاء مثلَ الغبيّ

قيمة المرء كلّ ما يحسن المرء   قضاءٌ من الإمامِ عليّ

٧٨ـ دخل شريك بن الأعور ـ وكان سيّدَ قومه ـ على معاوية فنظر إليه فرآه دميماً فقال له: إنّك لدميم والجميلُ خيرٌ من الدميم[1]، وإنّك لشريك وما لله شريك، وإنّ أباك الأعور والصحيحُ خيرٌ من الأعور فكيف سُدتَ قومَك؟ فقال له شريك: إنّك معاوية وما معاوية إلاّ كلبةٌ عوت فاستعوتِ الكلاب، وإنّك لابن صخر والسهلُ خيرٌ من الصّخر، وإنّك ابن حرب والسلمُ خيرٌ من الحرب، وإنّك ابن أميّة وما أميّةُ إلاّ تصغير أمَة فكيف صرتَ علينا أميرَ المؤمنين؟ ثم خرج من عنده وهو يقول:

أيشتمني معاويةُ بنُ حربٍ   وسيفي صارمٌ ومعي لساني

وحولي من بني عمّي ليوثٌ   ضراغمة تَهشّ إلى الطِّعانِ

---

(١) الدميم: القبيح.

٧٩ـ قال الشاعر:

قـال لـيَ الـعـاذِلُ فـي حـبِّـهِ وقـولُـهُ زورٌ وبـهـتـانُ:
مـا وجـه مـا أحـبـبـتَـه جَـنّـةٌ قـلـتُ: ولا قـولـك قـرآنُ

٨٠ـ قال الشاعر في صفة الله عزّ وجل:

أفـعـالـه مـحـكـمـة وقـلَّ مـن يـفـهـمُـهـا
يـفـعـلُ مـا يـشـاؤه لـحـكـمـة يـعـلـمُـهـا

٨١ـ قال الشاعر:

لا تـطـلـبَـنَّ إلـى لـئـيـم حـاجـةً واقـعـدْ فـإنـك قـائـمٌ كـالـقـاعـدِ
يـا واعـظَ الـبـخـلاء فـي أموالـهـم هـيـهـات تَـضـرِبَ فـي حـديـدٍ بـاردِ

٨٢ـ قال الحروري:

وكـنـتُ فـتًى مـن جـنـدِ إبـلـيـسَ فـارتـقـى
بِيَ الحـالُ حـتـى صـارَ إبـليسُ مـن جـنـدي
فـلـو مـات قـبـلـي كـنـتُ أحـسـنُ بـعـده
طـرائـفَ فـسـقٍ ليس يُحْـسـنـهـا بـعـدي

٨٣ـ قال المتنبي:

أيـن الـجـبـابـرةُ الأكـاسـرةُ الأُولـى
كـنـزوا الـكـنـوزَ فـلا بـقـينَ ولا بَـقُـوا

٨٤ـ قال الشاعر:

إذا مـا خـلـوتَ الـدهـرَ يـومـاً فـلا تـقـلْ
خـلـوتُ ولـكـنْ قـلْ عـلـيَّ رقـيـبُ

٨٥ـ قال زهير بن أبي سُلْمى في معلقته:

ومن لم يصانعْ في أمورٍ كثيرةٍ يُضرَّسْ بأنيابٍ ويُوطَأ بمَنْسِمِ[١]

ومن يك ذا فضلٍ فيبخلْ بفضلِهِ على قومه يُستَغْنَ عنه ويُذْمَمِ

ومن لم يذُدْ عن حوضِهِ بسلاحِهِ يُهدّمْ ومن لم يظلِم الناس يُظْلم

ومهما تكن عند امرىءٍ من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناسِ تُعْلم

سئمت تكاليفَ الحياةِ ومن يعشْ ثمانينَ حولاً ـ لا أباً لكَ ـ يَسْأمِ

٨٦ـ قال الشاعر:

يقولون لي: فضّلْ علياً عليهُمُ وكيف أقول الدُرُّ خيرٌ من الحَصى؟

ألم تر أنّ السيفَ يَنْقُصُ قدرُه إذا قيل: هذا السيفُ خيرٌ من العَصا

٨٧ـ قال ابن الراوندي:

كم عاقلٍ عاقلٍ أعيتْ مذاهبُه وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقا

٨٨ـ قال الشاعر ولعلّه أبو العتاهية:

إنما الدنيا فَناءٌ ليس في الدنيا ثبوت

إنما الدنيا كبيتٍ نسجتْه العنكبوت

٨٩ـ قيل: إنّ الرشيدَ جمع عبيدَه وجواريه في يوم عيد ووضع بين أيديهم أنواعَ الحللِ والثياب والدراهم والدنانير وقال لهم: مَن أحبّ منكم شيئاً فليضعْ يدَه عليه، فوضع كلُّ واحدٍ يدَه على ما أحب إلاّ جاريةً منهنّ فقد وضعتْ يدَها على الرشيدِ نفسِه فقال لها: ما هذا؟ قالت: ألستَ أمرتَنا أن نضعَ أيديَنا على ما نحب فأنا لا أحب سواك.

---

(١) المنسم: طرف رجل البعير أو غيره. والمراد هنا مطلق الرجل.

فتعجّب الرشيد من حسن تصرّفها وجميل تأدّبها وقال لها: أنا ومالي لكِ، ثم قرّبها إليه واصطفاها لنفسه، وأعطاها كلّ ما تريد.

٩٠ـ قال الحسين بن أحمد بن الحجاج:

يا رائحاً في بيته غادياً من غير معنًى وبلا فائدة
قد جنّ أضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدة

٩١ـ قال القاضي أبو الحسين علي بن عبد العزيز الجُرجاني:

وقالوا: توصّلْ بالخضوع إلى الغنى
وما علموا أنّ الخضوعَ هو الفقرُ
وبيني وبين المال شيئان حرّما
عليّ الغِنى نفسي الأبيّةُ والدهرُ
إذا قيل: هذا اليسر أبصرتُ دونه
مواقفَ خيرٌ من وقوفي بها العسرُ

٩٢ـ قال الشاعر:

إذا قلّ مالُ المرءِ قلَّ حياؤه وضاقتْ عليه أرضُه وسماؤه
وأصبح لا يدري ـ وإن كان عالماً ـ أَقُدّامُه خيرٌ له أم وراؤه؟

٩٣ـ كان رجلٌ قاعداً على جسر بغداد فرأى فتاةً جميلةً قد أقبلت من جهة الرُّصافة وفتًى قد أقبل من جهة الكرخ، فلمّا تلاقيا قال الفتى للفتاة: رحِم اللّهُ عليَّ بن الجهم، فقالت الفتاة للفتى: رحِم الله أبا العلاء المعرّي، ثم سار كل منهما في طريقه. فقام الرجل وتبع الفتاة فقال لها: واللّهِ إنْ لم تُخبريني بما أراد وبما أردتِ فضحتُكِ، قالت: أراد بذكره لعليّ بنِ الجهم قولَه:

عيونُ المَها بين الرُّصافةِ والجِسْرِ
جلبْنَ الهوى من حيثُ ندري ولا ندري[1]

وأردتُ بذكري لأبي العلاء قولَه:

أيا دارَها بالخَيْفِ إنّ مزارَها قريبٌ ولكنْ دون ذلك أهوالُ

٩٤- روي: إنّ امرأةً علويّةً ضعيفةَ الحال قد فقدت زوجَها جاءت ومعها بناتُها من «بلخ» إلى «سمرقند» وكان الوقتُ بارداً فأدخلتهن إلى بعض المساجد وذهبت تطلب لهنّ القوت، وقد مسّها وبناتَها الجوعُ والفقر، فذهبت إلى شيخ البلد «وهو رجل مسلم» فشرحت له حالَها فقال لها: أقيمي البيّنة على أنكِ علوية، فقالت: من أين آتيك بالبيّنة وأنا غريبة في بلدكم وليس فيه أحدٌ يعرِفني؟ فأعرض عنها، فخرجت منه آيسةً وذهبت إلى ضامن البلد «وهو رجل مجوسي» فشرحت له حالَها فرّق لها قلبُه وأرسل معها امرأة من نسائه وأمرها أن تأتيَ بها وببناتها إلى داره فألبسهنّ أحسنَ اللبس، وأطعمهنّ أطيبَ الطعام، وأكرمهنّ غايةَ الإكرام. وفي الليل رأى الشيخ المسلم في منامه أنّ القيامةَ قد قامت واللواء منشور على رأس رسول الله ﷺ وإلى جنبه قصر من الزُّمرّد الأخضر فقال: يا رسول الله لمن هذا القصر؟ فقال: هو لرجلٍ مسلم موحّد، فقال: يا رسول الله أنا رجلٌ مسلمٌ موحّد، فقال: أقِم البيّنةَ على أنك مسلمٌ موحّد، فتحيّر الشيخ وقال: من أين لي بالبيّنة الآن؟! فقال رسول الله ﷺ: قصدتك المرأة العلويّة وشرحتْ لك حالها فطَلبْتَ منها البيّنة وهي في بلاد الغُربة؟ فكذلك الآن نطلب منك البيّنة. فانتبه الرجل من نومه حزيناً كئيباً وصار يبكي ويلطِم، ثم

(١) المها: جمع مَهاوة وهي البقرة الوحشية، ويُشبه بها في حسن العينين.

خرج يفتّش عن العلويّة فأُخبر أنها في ضيافة ضامن البلد «الرجل المجوسي» فطلبّها منه فأبى أشدّ الإباء وقال: ليس إلى ذلك من سبيل، فبذل له ألفَ دينار عوض تسليم العلويّة له، فقال: لا والله ولا مائة ألف دينار، إنها وبناتها ضيوفي وقد لحِقني بسببهم خيرٌ كثير، ونالني ببركاتِهم شرفٌ عظيم، وإنّ القصرَ الذي رأيتَه في المنام رأيتُه أنا أيضاً وهو لي وأنا أحقّ به منك، وقد بشّرني رسولُ اللهﷺ بذلك، وقد أسلمتُ أنا وجميعُ أفراد عائلتي على يد هذه العلويّة الجليلة. فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وصار من المؤمنين الصالحين.

٩٥- روي: إنّ الصاحبَ بنَ عباد كان في صغره إذا أراد أن يذهب إلى المسجد تعطيه والدته ديناراً وتقول له: تصدّقْ به على أوّل فقيرٍ تلقاه، فصارت هذه عادتُه حتى كبر. وكان يقول لخادمه: ضعْ تحت وِسادتي ديناراً في كلّ ليلة حتى لا أنسى. وفي إحدى الليالي نسِي الخادم أن يضعَ الدينار تحت الوِسادة، فلما انتبه الصاحب عند الصباح، وأراد أن يأخذ الدينار ليتصدّق به على عادته لم يجد شيئاً فتشاءم من ذلك، وحسِب أنّ في هذا النسيان إيذاناً بقرب أجله فقال للخدم: إحملوا فراشي هذا - وكان من ديباج - وأعطوه لأوّل فقيرٍ تلقَوْنه، فحمَلوه فكان أوّلُ من لقَوْهُ رجلاً علوياً أعمى تقوده إمرأةٌ وقد ظهرت عليهما آثارُ الفقر والفاقة، فقالوا له: هذا لك، فقال: ما هو؟ قالوا: فراشٌ من ديباج فأُغمي على الرجل في الحال، فحملوه إلى الصاحب وهو مغمّى عليه فرشّ عليه ماءَ الورد، وسقاه شراباً ممزوجاً بالسكّر حتى أفاق، فسأله عن أمره فقال: سلْ هذه المرأة، فقال الصاحب: أنت بيّنْ لنا حقيقةَ حالك، فقال الرجل: أنا علويّ النسب ضعيف الحال وهذه زوجتي ولي منها بنتٌ زوجناها من رجلٍ فقير، وإني كلما يفضُل من قوتنا شيء أصرِفه عليهما،

وفي الليلة البارحة طلَبت مني أمُها أن اشتريَ لها فراشاً من ديباج فقلت لها: إني لا أقدِرَ على ذلك فألحّتْ في طلبها حتى ضاق صدري وجرى بيني وبينها كلامٌ وخصام، وفي صباح هذا اليوم قلت لها: خذي بيدي وأخرجيني لعلّ الله يُحدِثُ بعد ذلك أمراً، ويَجعلُ بعد عُسْرٍ يُسْراً، فبينما نحن في الطريق إذ لقينا هؤلاء وهم يقولون لي: هذا لك، فلما سألتهم عنه قالوا: هو فراشٌ من ديباج. فمن شدّة فرحي وعجبي ودهشتي أغميَ عليّ! فأمر الصاحب بإحضار الزوج وقدّم لهم ما يحتاجون إليه من أثاثٍ ومال.

٩٦ـ قال أبو تمام الطائي:

نقّلْ فؤادك حيثُ شئت من الهوى ... ما الحبُ إلاّ للحبيبِ الأوّلِ
كم منزلٍ في الأرض يألَفه الفتى ... وحنينه أبداً لأوّلِ منزلِ

٩٧ـ قيل: لما توفي الصاحب بن عباد الكافي، ودفن في باب ذَرِيه بأصفهان رأى أبو القاسم الأصفهاني ـ وكان من الشعراء ـ في منامه هاتفاً يقول له: لِمَ لم تَرْثِ الصاحب؟ فقال له: ألجمْتني كثرةُ محاسنه، فقال الهاتف: أجز ما أقول:

قال الهاتف: ثوى الجود والكافي معاً في حفيرةٍ
قال أبو القاسم: ليأنس كل منهما بأخيهِ
قال الهاتف: هما اصطحبا حيّينِ ثم تعانقا
قال أبو القاسم: ضجيعينِ في لَحْدٍ بباب ذَرِيهِ
قال الهاتف: إذا ارتحل الثاوونَ عن مستقرّهِمْ(١)
قال أبو القاسم: أقاما إلى يوم القيامةِ فيهِ

(١) الثاوون: المقيمون.

٩٨- قيل: دخل الفارابي على سيف الدولة الحمداني فقال له: اجلِس، فقال: حيثُ أنا أم حيثُ أنت؟ فقال: حيث أنت، فتخطّى الرقاب حتى انتهى إلى مجلس سيف الدولة فزاحمه عليه وجلس بمكانه، ثم صار يناظر العلماء حتى تعجّب سيف الدولة ومن حضر مجلِسه من غزارة علمه، ولم يزل كلامُه يعلو وكلامُهم يسفُل حتى صمَتُوا جميعاً وهو يتكلّم في كلّ فن، وأخيراً صرف سيفُ الدولة كلَّ من حضر مجلسه من العلماء والأدباء وبقي معه في مجلسه الخاص يكلمه وينادمه حتى أخرج الفارابي عيداناً وركّبها وصار يضرب بها فضحِك سيف الدولة ومن معه، ثم فكّها وركّبها تركيباً آخرَ وصار يضرب بها فبكَوْا جميعاً، ثم فكّها وركّبها تركيباً ثالثاً وصار يضرب بها فنام الجميع، فخرج من المجلس وتركهم نائمين.

٩٩- قيل: إن «الكمون» - وهو نبات معروف - له صفةٌ عجيبة وهي أنه ينمو إذا مشت فيه النساء، ويُروى إذا وُعد بالماء، حتى صار يُضرب به المثل في ذلك، قال الشاعر:

لا تجعلَنّي ككمّونٍ بمزرعةٍ
إن فاته السقيُ أغنتْه المواعيدُ

١٠٠- قيل: أركض رجلٌ دابتّه وهو يصيح: الطريق.. الطريق، فأصابت شخصاً فأخذه إلى القاضي، فتخارس صاحب الدابة، فقال القاضي لذلك الشخص: إنّه معذور لأنه أخرس، فقال: أيها القاضي إنّه يكذب لأنّه كان يصيح: الطريقَ.. الطريق، فقال صاحب الدابّة: إذا صحتُ أنا: الطريقَ الطريق، وسمِعتَ أنت ذلك، ولم تتّق الدابة فماذا أصنع أنا وأيّ ذنبٍ لي؟ فضحِك القاضي من كلامه وأخلّى سبيلَه.

١٠١ـ قال الشاعر:

يقولون أقوالاً ولا يعلمونها وإن قيل: هاتوا حقّقوا، لم يحقّقوا

١٠٢ـ قال الشاعر:

ترى الفتى ينكرُ فضلَ الفتى ما دام حيّاً، فإذا ما ذهبْ
جدَّ به الحِرصُ على نُكتةٍ يكتُبها عنه بماءِ الذهبْ

ومثله قول الآخر:

والمرءُ ما دام حيّاً يُستهان به ويعظُم الخطب فيه حين يُفتقدُ

١٠٣ـ قيل: جيء بسلام الحادي إلى المنصور ـ وكان من رجال مروان الحمار ـ فهمّ بقتله فقال له سلام: استبقني يا أمير المؤمنين فإني أحسن الحِداء حتى إنّ الإبلَ لو ظمِئت ثلاثة أيام ثم أوردت الماء وبدأت تشرب ورفعتُ صوتي بالحِداء تركتِ الماء ورفعتْ رأسُها ولا تعود إلى الشُرب حتى أسكت. فجرّب المنصور ذلك فرآه كما قال، فاستبقاه وأكرمه.

١٠٤ـ قيل: جيء بالبعلبكيّ المؤذّن إلى المنصور ـ وكان من رجال مروان الحمار ـ فهمّ بقتله فقال له البعلبكي: إستبقني يا أمير المؤمنين فإني أحسن الأذان حتى إنك لو أمرتَ جاريتك أن تقدّم لك طشتاً وتأخذَ إبريقاً وتصبُّ على يديْك ثم رفعتُ صوتي بالأذان فإنّها ستنذهل لصوتي حتى تلقيَ الإبريقَ من يدها وهي لا تشعر. فجرّب المنصور ذلك فرآه كما قال، فاستبقاه وأكرمه.

١٠٥ـ لما بويع «أحمد المستعين» بالخلافة بعد موت ابن أخيه «المنتصر» لم يكن له من الأمر شيء لأنّ القائديْنِ التركيّيْن «وصيفاً

وبغا» قد استوليا على الحكم حتى قال بعض الشعراء:

خليفةٌ في قفصٍ بين «وَصيف» و«بُغا»
يقول ما قالا له كما تقول الببَّغا

١٠٦ـ قال الشاعر:

لعمرك ما أهويتُ كفّي لريبةٍ ولا حملتْني نحو فاحشةٍ رجْلي

١٠٧ـ حكى الشيخ البهائي«رض» قال: سأل رجل ظريف أبي رحمه الله هذا السؤال:

هذا رمضان كلُّنا نهواهُ من أجل صيام
ما قولك يا فقيهُ في فتواهُ عجِّلْ بكلام
من بات معانقاً لمن يهواه في جُنح ظلام
هل يفطُر عندما يقبّل فاه أم صام تمام؟

فأجابه أبي«رض» بقوله على سبيل المزاح:

يا من سأل الفقيه عن فتواه الشرع فسيخ
اسمعْ لكلامنا وخذ معناه إن كنت فصيخ
من بات معانقاً لمن يهواه إن كان مليخ
لا يفطر عندما يقبل فاه والصوم صحيخ

١٠٨ـ قال الشاعر:

ورث الرِئاسةَ كابراً عن كابرٍ موصولةَ الإسْنادِ بالإسنادِ[1]

---

(١) الكابر: الكبير الشأن والرفيع القدر.

١٠٩ـ قال أبو العتاهية يمدح الخليفة، المهدي العباسي:

أتـتـه الـخِـلافـة مـنـقـادةً إلـيـه تُـجـرّرُ أذيـالَـهـا
فـلـم تَـكُ تُـصـلُـح إلاّ لـه ولـم يـكُ يـصـلُـح إلا لَـهـا
ولـو رامـهـا أحـدٌ غـيـرُه لـزُلـزلـتِ الأرضُ زلـزالَـهـا

وكان بشّار بن بُرد ـ الشاعر المعروف ـ حاضراً وهو مكفوف البصر فلما هزّته هذه الأبيات طَرباً قال لصاحبه: «انظر ويحك هل طار الخليفة عن عرشه طرَباً من هذا الشعر؟».

١١٠ـ قال الشاعر:

وقـاه إلَـهُ الـعـرشِ شـرَّ الـمـكـارِه ولا دار خـطـبُ الـدهـرِ يـومـاً بـدارهِ

١١١ـ قال الشاعر في ذم الخوارج:

وقـدِم الـخـوارجُ الـضُّـلالُ إلـى عـبـادِ ربِّـهـم فـقـالـوا:
إنّ دمـاءكـم لـنـا حـلالُ

١١٢ـ قال الشاعر في وصف جلسة ممتعة على ساقيةٍ جاريةٍ مع جاريةٍ ساقية:

نـديـمـتـي جـاريـةٌ سـاقـيـةٌ ونـزهـتـي سـاقـيـةٌ جـاريـةْ
جـاريـةٌ أعـيـنُـهـا جـنّـةٌ وجـنـةٌ أعـيـنُـهـا جـاريـةْ

١١٣ـ قيل: كان كسرى أنوشروان جالساً وقد مُدّ السّماط بين يديه، فوقع شيء من الطعام على السّماط فنظر إلى الخادم شَزْراً فأيقن أنّه سيقتله، فأكفأ الصحن بأجمعه على السّماط فقال له كسرى: ما صنعت؟ فقال: أيّها الملك إني تيقنتُ أنّك قاتلي، وأخشى أن تكونَ

مَلُوماً ومَذْموماً بذلك لأنّ ذنبي صغير لا يستوجب القتل، فأردت أن أفعلَ ما لو قتلتني به لم تكن مَلُوماً ولا مَذْموماً، فاستحسن الملك كلامَه وعفا عنه وقرّبه إليه.

١١٤ـ قال قطب الدين محمد بن أحمد الحنفي:

رعى الله ليلةَ زارَ الحبيب وغاب الرقيب إلى حيثُ ألْ
فعانقتُه وخلعتُ العِذار ومزقتُ ثوبَ الحيا والخجل[١]

١١٥ـ قال الشاعر، وأظن أنها مع البيتين السابقين من ضمن قصيدة الشاعر نفسه:

ولي قمرٌ ما بدا في الظلام وأبصره البدرُ إلاّ أفَلْ
يُضِلُّ بطُرَّتِه مَنْ يشاء ويَهدي بغُرَّتِه مَنْ أضلْ[٢]
وجاد الزمان به ليلةً وعمّا جرى بيننا لا تسلْ
فأنحلتُ قامتَهُ بالعِناق وأذبلتُ مرشَفَهُ بالقُبَلْ[٣]

١١٦ـ قال صفي الدين الحلي:

قالتْ: كحلتَ العيونَ بالوسَنِ قلتُ: ارتقاباً لوجهكِ الحسَنِ[٤]
قالتْ: تسلّيتَ بعد فرقتِنا فقلتُ: عن مسكني وعن سَكَني[٥]

(١) العذار: معناها هنا الحياء.

(٢) الطرة: الجبهة. الغرة: ضياء الجبهة أو مطلق الوجه.

(٣) المرشف: الشفتان.

(٤) الوسن: من الأضداد تستعمل في النعاس واليقظة والمراد هنا الثاني.

(٥) السكن: ما يأنس به الإنسان من أهل وولد.

قالتْ: تشاغلتَ عن محبتنا قلتُ: بفَرْط البكاء والحزَنِ
قالتْ: تناسيتَ قلتُ: عافيتي قالتْ: تحولتَ قلتُ: عن وطني
قالتْ: تخليْتَ قلتُ: عن جَلَدي قالتْ: تغيرتَ قلتُ: عن بدني
قالتْ: أذعتَ الأسرارَ قلتُ لها: صيّر سرّي هواكِ كالعَلَنِ
قالتْ: فماذا تريد؟ قلتُ لها: ساعةَ سَعْدٍ بالوصْلِ تُسْعِدُني
قالتْ: فعين الرقيب ترصُدُنا قلتُ: فإني للعيْنِ لم أبِنِ[1]
أنحلتِنِي بالصُّدودِ منكِ فلوْ ترصَّدَتْني المَنُونَ لم ترَنِي

١١٧ـ قال الشاعر:

إنْ تجدْ عيباً فسُدَّ الخَلَلا
جلَّ مَنْ لا عيبَ فيه وعلا

١١٨ـ إعتلّ عبدُ الله بن المعتز فأتاه أبوه عائداً فقال له: ما عراك يا بُنيّ؟ فأنشأ عبد الله يقول:

أيها العاذلون لا تعذِلوني وانظروا حسنَ وجْهِها تعذِرُوني[2]
وانظروا هل ترون أحسنَ منها إن رأيتمْ شبيهَها فاعذِلوني
بي جنونُ الهوى وما بي جنونٌ وجنونُ الهوى جنون الجنونِ

فتأثر أبوه بكلامه وصار يتتبّع أمرَها حتى وقف عليها فإذا هي جاريةٌ فائقةٌ في الحسن والجمال، فابتاعها من صاحبها بسبعةِ آلاف دينار وأرسلها إلى ولده فبُرىء من عِلّته.

---

(١) ترصدنا: تلاحظنا وتراقبنا.

(٢) العاذلون: اللائمون. لا تعذِلوني: لا تلوموني.

١١٩ـ قال الشاعر:

قالوا: جُننتَ بمن تهوى فقلتُ لهم:
ما لذةُ العيشِ إلاّ للمجانينِ

١٢٠ـ قال مجنون ليلى يناجي ربَّه في بيته الحرام:

ذكرتُكَ والحجيجُ له ضجيجٌ ببكةَ والقلوبُ لها وجيبُ(١)
فقلتُ ونحنُ في بلدٍ حرامٍ به للّهِ أخلصتِ القلوبُ:
أتوبُ إليكَ يا رحمنُ إني أسأتُ وقد تضاعفتِ الذنوبُ
وأمّا من هوى «ليلى» وحبِّي زيارتَها فإني لا أتوبُ

١٢١ـ قال الشافعي، وقيل لغيره:

إلامَ ألامُ وحتى متى أُعاتَب في حبِّ هذا الفتى؟
فهل زُوِّجتْ فاطمٌ غيرَه وفي غيرِه هل أتتْ: «هل أتى»؟

١٢٢ـ قال الشاعر في ذم الملوك وطغيانهم:

إنَّ الملوكَ بلاءٌ حيثما حلُّوا فلا يكنْ لك في أكنافِهم ظِلُّ(٢)
ماذا تؤمِّلُ من قومٍ إذا غضِبوا جاروا عليك وإن أرضيتَهم مَلُّوا
فاستغنِ باللّهِ عن أبوابهم أبداً إن الوقوفَ على أبوابهم ذُلُّ

١٢٣ـ قال حسان بن ثابت يمدح رسولَ الله ﷺ:

وأجملَ منك لم ترَ قطُّ عيني وأحسنَ منك لم تلدِ النساءُ

---

(١) بكة: اسم من أسماء مكة. وجيب القلب: خفقانه واضطرابه.

(٢) الكنف: الجانب والحرز.

خُلِقْتَ مبرّءاً من كل عيبٍ كأنك خُلِقْتَ كما تشاءُ[1]

١٢٤ـ قال أبو فراس الحمداني:

عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقّيهِ
ومن لم يعرفِ الشرَّ من الخيرِ يقعْ فيهِ

١٢٥ـ قال المتنبي:

وتركتُ مدحي للوصيِّ تعمّداً
إذْ كان نوراً مستطيلاً شاملا
وإذا استطال الشيء قام بنفسه
وصفاتُ ضوء الشمسِ تذهبُ باطلا

١٢٦ـ إنّ أبلغَ وصفٍ وأحسنَ بيان ينطبق على الطغاة المستبدّين والجبابرة المستكبرين في كل زمان ومكان قوله تعالى في سورة النمل، الآية(٣٤): ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾.

١٢٧ـ قال أبو تمام الطائي:

ولا خير في دفع الردى بمذلةٍ كما ردّه يوماً بسوأته عمْرُو[2]

١٢٨ـ قدم هشام بن عبد الملك حاجّاً في خِلافته فقال لأصحابه: ائتوني برجلٍ من الصحابة فقيل له: ماتوا جميعاً، فقال: من

---

(١) مبرّءاً: منزّهاً.

(٢) السوأة: العورة. عمرو: عمرو بن العاص الذي أنقذ نفسه من سيف أمير المؤمنين يوم صفين بكشف عورته.

التابعين فجاؤوا له بطاووس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليْه بحاشية بساطه، ولم يسلّمْ عليه بالخِلافة، ولم يكنّه، ولم يقمْ بين يديه بل جلس بإزائه وقال له: كيف أنت يا هشام؟ فغضِب هشام وقال: يا طاووس ما الذي حملك على ما صنعتَ؟ قال: وما صنعتُ؟ فازداد غضبه وقال: خلعتَ نعليْكَ بحاشية بساطي، ولم تسلمْ عليّ بإمرة المؤمنين، ولم تكنّني، وجلستَ بإزائي، وقلتَ: كيف أنت يا هشام؟ فقال طاووس: أما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها بين يدي ربي كل يوم خمس مرات ولم يغضبْ عليّ، وأمّا عدم سلامي عليك بإمرة المؤمنين فلأنّ بعضَ الناس غيرُ راضين بإمرتك فكرهتُ أن أكذِب، وأما عدم الكُنية فإن الله سمّى أولياءه فقال: يا داود ويا يحيى ويا عيسى ويا محمد، وكنّى أعداءَه فقال: تبت يدا أبي لهب، وأمّا جلوسي بإزائك فإني سمِعتُ أميرَ المؤمنين عليّ بنَ أبي طالب عليه السلام يقول: «إذا أردتَ أن تنظرَ إلى رجلٍ من أهل النار فانظر إلى رجلٍ جالسٍ وحوله قومٌ قيام». فقال هشام: عِظْني، قال طاووس، سمعتُ أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «إنّ في جهنم حيّاتٍ كالتّلال، وعقاربَ كالبِغال، تلدَغ كلَّ أميرٍ لا يعدِل في رعيّته». ثم قام وانصرف.

١٢٩ـ قيل: إن خمسمائة مليون دولار سنوياً خُصصت للبابا في الفاتيكان لينفقها على عمليّات التبشير والتنصير في بلاد المسلمين. وهذا المبلغ يزداد ويتضاعف عاماً بعد عام.

١٣٠ـ قال الشاعر:

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويوم نُساءُ ويوم نُسَرّ

١٣١ـ قال المتنبي:

جِراحاتُ السِّنانِ لها ٱلتئامٌ ولا يلتام ما جرح اللسانُ[1]

١٣٢ـ قال الشيخ باقر الشبيبي:

قالوا: الصلاة فقلت: إني عاشقٌ شتّان بين صَلاتهم وصَلاتي
هي قبلتي أنّى اتجهتُ رأيتُها عندي ممثَّلَةً بستِّ جِهاتِ

١٣٣ـ قال الشاعر مؤرِّخاً مصرع «عبد السلام عارف» رئيسِ الجمهوريّة العراقيّة السابق الذي عصفتْ بطائرته عاصفةٌ هوجاء فاحترقت به وهو يحلّق في سماء البصرة عام ١٣٨٥هـ:

نسيتَ بطش الله يا طاغيهْ وأنّه يُهلِك بالطاغيهْ[2]
وإنّ من دمّر عاداً بها يقدرُ أن يرسِلَها ثانيهْ
وساعةُ القِصاصِ حتى ولَوْ تأخرتْ فإنّها آتيهْ
فذُقْ ـ أعاذ الله «تاريخَها»: «نكالَ ريحِ صرصرٍ عاتيهْ»[3]

١٣٤ـ قال أبو يحيى محمد بن معن ـ أحد أمراء الأندلس ـ:

وزهّدني في الناس معرفتي بهم وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحبِ
فلم تُرني الأيام خِلاًّ تسرّني مباديه إلاّ ساءني في العواقبِ
وما قلتُ أرجوه لدفعِ مصيبةٍ من الدهرِ إلاّ كان إحدى المصائبِ

---

(١) السِّنان: نصل الرمح.

(٢) الطاغية الأولى: الظالم المتجبر. الطاغية الثانية: الصاعقة.

(٣) نكال: عذاب. صرصر: شديدة الهبوب والبرد.

١٣٥ـ قال الشاعر في وصف الدنيا:

إنّما الدنيا هِباتٌ وعوارٍ مستردَّهْ
شدّةٌ بعد رخاءٍ ورخاءٌ بعد شِدّهْ

١٣٦ـ قال الشاعر:

قام بكل رقعةٍ مليكُ وصاح فوق كلّ غصنٍ ديكُ

١٣٧ـ قال الشاعر:

من لم يؤدّبْه والداهُ أدّبهُ الليلُ والنهارُ

١٣٨ـ قال الشاعر:

فكنّا نستطبُّ إذا مرضنا فجاء الداءُ من قِبَلِ الطبيبِ

١٣٩ـ قال الحاج مجيد العطار وهو يناجي ربه:

أمحصّلاً ما في الصدورِ بموقفٍ لا عذرَ فيه لنا من العِصيانِ
أتقيم فينا العدلَ يحكُمُ وحدَهُ وأمرتَنا بالعدلِ والإحسانِ؟
فالعدلُ يقضي فيه بالتعذيبِ والإحسانُ يقضي فيه بالغُفْرانِ

١٤٠ـ قال ابن جُزَيّ في طبيب يهودي:

ورُبَّ يهوديٍّ أتى متطبِّباً ليأخذَ ثاراتِ اليهودِ من الناسِ

١٤١ـ قال محمود الورّاق في المرائين:

أظهروا للناسِ نُسْكاً وعلى الدينارِ دارُوا
ولهُ صَلُّوا وصامُوا ولهُ حَجّوا وزارُوا
لو رأوْهُ في الثريّا ولهم ريشٌ لطارُوا

١٤٢- قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجُرجاني:

ما تطعمتُ لذّةَ العيشِ حتى   صرتُ للبيتِ والكتابِ جليسا
ليس شيء عندي أعزُّ من العـ   ـلمِ فلا أبتغي سواه أنيسا

١٤٣- قال القاضي عياض في اجتماع العلماء:

إذا اجتمعوا جاؤوا بكل فضيلةٍ   فيزداد بعض القوم من بعضهم علما

وزاد عليه الرُّعَيني فقال:

أولئك مثلُ الطيب كلٌّ له شذاً   ومجموعه أذكى أريجاً إذا شُمّا(١)

١٤٤- قال ابن طرار المعافى بن زكريّا النهرواني:

ألا قلْ لمن ظلّ لي حاسداً   أتدري على من أسأْتَ الأدب؟
أسأتَ على الله في حكمه   لأنك لم ترضَ لي ما وهبْ
فجا زاك عني بأن زادني   وسدَّ عليكَ وجوهَ الطلبْ

١٤٥- قال الشاعر يصف الإنسانَ المراوغ:

ما لي إذا ألزمتُه حُجَةً   قابلني بالضحكِ والقَهْقَهَةْ
إنْ كان ضحكُ المرءِ من فقهِهِ   فالدُبُّ في الصحراءِ ما أفقهَهْ(٢)

١٤٦- قال ابن المعافى في ذم العجز والتواني:

ألم تر أنّ «العجزَ» زوّج بنتَه
من ابن «التواني» ثم ساق لها مهْرا

---

(١) أذكى: أطيب. الأريج: الرائحة الطيبة.

(٢) الدب: هو الحيوان الوحيد الذي يضحك ويبكي.

فـراشـاً وطـيـنـاً ثـم قـال لـهـا : آتـكِـي
قُـصـاراكـمـا ـ لا شـكَّ ـ أن تـلـدا فـقـرا[١]

وقد أخذ الشاعر هذا المعنى من قول النبيﷺ : «تزوج الكسل بالتواني فأولدا الفاقة».

١٤٧ـ قال الشاعر في تفضيل الحلم على العقل:

حِلمُ الحليم وعقلُ العاقل اختلفا ... مَنِ الذي منهما قد أحرزَ الشرفا
فالحلمُ قال: أنا أحرزتُ غايتَه ... والعقلُ قال: أنا بي اللّهُ قد عُرفا
فأفصح الحلمُ إفصاحاً وقال له: ... بأيِّنا اللّهُ في قرآنهِ اتّصَفا
فبان للعقلِ إنّ الحلمَ سيّدُه ... فقبّل العقلُ رأسَ الحلمِ وانصرفا

١٤٨ـ قال الحسين بن عبد الله بن رواحة:

ولـلـزُنـبـور والـبـازي جـمـيـعـاً ... لـدى الـطـيـران أجـنـحـةٌ وخَـفْـقُ
ولـكـنْ بـيـن مـا يـصـطـاد بـازٍ ... ومـا يـصـطـاده الـزُنـبـورُ فَـرْقُ

١٤٩ـ قال نصر بن أحمد:

أكـلـتُ تـفـاحـةً فـعـاتـبـنـي ... فـتًـى رآهـا كـخـدِّ مـعـشـوقِـهْ
فـقـال: خـدّ الـحـبـيـب تـأكـلـه ... فـقـلـت: لا بـل أمـص مـن ريـقِـهْ

١٥٠ـ قال الشاعر:

ومن كان للآداب والعلم عاشقاً ... فأحسن ما يُهدى إليه كتابُ

١٥١ـ دامت خلافة «عبد الرحمن الناصر» في الأندلس ٥٠

---

(١) وطيناً: ليّناً. قُصاراكما: غاية جهدكما.

سنة، وقد أحصى في آخر حياته أيامَ صفوه وسروره فكانت أربعةَ عشرَ يوماً، مع أن صفوها كان مشوباً ببعض الكدر، وسرورها مشوباً ببعض الحزن.

١٥٢ـ أُهدِيَ إلى أحد العلماء في النجف الأشرف ـ ولعله الشيخ جعفر الكبير ـ ديوك كبيرة فعلِم بها أحدُ الشعراء الظرفاء ـ ولعله السيد جعفر الحلي ـ فكتب إليه يمازحه ببيتَيْنِ من الشعر وهما:

أُحِبّ بأنْ أصلّيَ كلَّ يومٍ وراءك بالعشيّ وبالغَداةِ
ولكن ليس لي في البيتِ ديكٌ ينبّهني لأوقاتِ الصلاةِ

فضحِك العالم من هذيْن البيتَينِ الجميليْن وأرسل إليه ديكيْنِ كبيريْن.

١٥٣ـ قال الشاعر في وصف طبيعة الحياة الدنيا:

حلاوتُها ممزوجةٌ بمرارةٍ وراحتُها ممزوجةٌ بعناءِ

١٥٤ـ قال الشيخ باقر الشبيبي:

جرحوا القلوب ومن مهازل حالنا أنّ الذي جرح القلوبَ يضمّدُ

١٥٥ـ لمّا اجتمع الناس عند المأمون ومعهم يحيى بن أكثم قاضي القضاة لاختبار الإمام محمد الجواد عليه السلام، وسأل يحيى الإمامَ عن مُحْرِم أصاب صيداً فذكر الإمام لهذه المسألة فروعاً كثيرة حار بها يحيى، ثم بيّن له حكمَ كلّ فرعٍ من هذه الفروع، عندئذ سأل الإمامُ عليه السلام يحيى هذا السؤال: رجل نظر إلى امرأة في أول النهار فكان نظرُه إليها حراماً، فلما ارتفع النهار حلّت له، فلما زالت الشمس حرُمت عليه، فلما كان وقت العصر حلّت له، فلما غربَت الشمس

حرُمت عليه، فلما دخل وقت العِشاء الآخرة حلّت له، فلما انتصف الليل حرُمت عليه، فلما طلَع الفجر حلّت له، فكيف حلّت له وكيف حرُمت عليه؟ فقال يحيى: والله لا أهتدي إلى جواب هذا السؤال. ثم طلبَ هو والمأمون من الإمام أن يبيّن لهم الحكم فقال عليه السلام: «هذه أمَةٌ لرجلٍ من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراماً، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له، فلما زالت الشمس أعتقها فحرُمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلّت له، فلما غرَبت الشمس ظاهر منها فحرُمت عليه، فلما دخل وقت العِشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلّت له، فلما انتصف الليل طلّقها واحدة فحرُمت عليه، فلما طلَع الفجر راجعها فحلّت له، فذُهش المأمون ويحيى وجميعُ الحاضرين من هذا الجواب العجيب.

١٥٦ـ روي: إنّ المتوكّلَ العباسي أراد أن يُخجلَ الإمامَ عليَّ الهادي عليه السلام بمحضرِ من الناس فصنع وليمةً كبيرة دعا إليها جماعةً من الوجوه والأعيان وعلى رأسهم الإمام علي بن محمد عليه السلام، ودعا إليها أيضاً رجلاً هندياً يُعرف بالسحر والشعوذة وطلَب منه أن يصنعَ شيئاً في هذا الاجتماع يُخجِل فيه الإمامَ عليه السلام ووعده إنْ قام بهذه المهمّة بألف دينار وجوائزَ أخرى فوافق الهنديّ على ذلك وطلَب من المتوكّل أن يُحضرَ له أرغِفةً رِقاقاً من الخبز فأحضر له ذلك، فلما اجتمع المدعوّون للطعام ومدّ الإمام عليه السلام يدَه إلى رغيف الخبز أنفذ الهندي سحرَه فطار الرغيف فمدّ يدَه إلى آخرَ فطار أيضاً فتضاحك الناس، فأشار الإمام إلى صورة أسدٍ كانت منقوشةً على سِتار فقال لها: «خذي عدوّ الله» فوثبت الصورة ـ بعد أن صارت أسداً حقيقياً ـ وابتلعت الرجلَ الساحر، ثم

عادت صورةً على السّتار. ففزِع المتوكّل ومن حضر مجلسه وصار يتوسّل ويُقسم على الإمام أن يردّ الرجل فقال عليه السلام: «والله لن تراه أبداً تسلط أعداء الله على أولياء الله؟» ثم خرج وتركهم خائفين فزِعين.

١٥٧ـ روي: إنّ المطر احتُبس في خِلافة المأمون فطلَب من الإمام علي بنِ موسى الرضا عليه السلام ـ وكان وليَّ عهده ـ أن يدعوَ اللّهَ بنزول المطر، فخرج عليه السلام ومعه خلقٌ عظيم من الناس وصعد المِنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثم دعاه سبحانه بنزول المطر فإذا بسحابة تُرعد وتُبرق فتحرّك الناس فقال الإمام: على رِسْلكم أيها الناس فإنّها للبلد الفلاني، ثم جاءت سحابةٌ ثانية وثالثة والإمام يقول لهم: على رِسلكم أيها الناس فإنّها للبلد الفلاني، حتى جاءت عشرُ سحابات والإمام يُخبر الناسَ عن الجهات التي تتوجّه إليها والبلدانِ التي تنزل فيها. ثم جاءت سحابة أظلّتهم فقال الإمام عليه السلام: أيها الناس هذه لكم فاشكروا الله تعالى على تفضّله عليكم ثم نزل من المِنبر. وانصرف الناس إلى منازلهم وهطلت عليهم الأمطار الغزيرة حتى ملأت الأودية والحياض والغِدْران والفَلَوات. فتعجّب الناس من هذه الكرامة الباهرة للإمام عليه السلام وغاظ ذلك بعضَ مبغضيه وحاسديه، فجاء أحدهم واسمه «حميد بن مهران» ودخل على المأمون وقال له ـ وقلبه يتميّز من الغيظ ـ: «يا أمير المؤمنين لقد أعنتَ على نفسك وأهلِك، جئتَ بهذا الرجل وقد كان خاملاً فأظهرْتَه؟ ومتّضِعاً فرفعتَه؟ ومنسيّاً فذكَّرْتَ به؟ ومستخفياً فنوَّهْتَ به؟ وقد ملأ الدنيا فخراً بهذا المطر الوارد عند دعائه، وما أخوفني أن يخرج هذا الأمر ـ يعني الخِلافة ـ من ولد العباس إلى ولد عليّ، بل ما أخوفني أن يتوصّلَ إلى إزالة نعمتك والتوثّبِ على مملكتك، فهل فعل

أحدٌ بنفسه وأهله ومُلْكِه مثلَ فعلك» فأثّر كلامُه في المأمون وملأ قلبَه غيظاً وحَنَقاً وحَسَداً، ووعده أن يعملَ كلَّ تدبيرٍ من أجل الخَلاصِ منه والقضاءِ عليه، فقال حميد: ولّني أمر مجادلته ومخاصمته أمام الناس لأفحِمَه وأضعَ من قدره وأظهرَ قصورَه، فقال المأمون: ما شيءٌ أحبُّ إليّ من هذا، ثم جمع المأمون طبقاتِ الناس بحضرته، وأجلس الإمامعَلَيْهِ‌السَّلَامُ إلى جنبه. وقام هذا الرجل الحاقد: يكلّم الإمام بما لا يليق بجلالة نفسِه وساحة قُدسِه، وأنكر أن يكونَ نزولُ المطر بسبب دعائه وإنما نزل صِدفةً أو بسبب دعاءِ غيره من المؤمنين، وطلَب منهعَلَيْهِ‌السَّلَامُ أن يمنعَ الناسَ من التحدّثِ بهذه الكرامة، فقالعَلَيْهِ‌السَّلَامُ: «ما أدفع عباد الله عن التحدث بنعم الله عليّ، وإن كنتُ لا أبغي أشَراً ولا بَطراً»[1] ـ وكان المأمون متكئاً على مَسْنَدٍ قد صوّر عليه أسدان ـ فقال حميد: إن كنتَ صادقاً في كرامتك على الله فاحيي هاتيْنِ الصورتيْنِ وسلّطهما عليّ. فغضِب الإمامعَلَيْهِ‌السَّلَامُ وصاح بالصورتين: «دونكما الفاجر فافترساه ولا تُبقيا له عيناً ولا أثراً» فوثبت الصورتانِ ـ بعد أن صارتا أسدينِ حقيقيّينِ ـ وأخذا الرجل وعضّاه ورضّاه وهشّماه وأكلاه ولحسا دمه، ولما فرِغا منه أقبلا على الإمامعَلَيْهِ‌السَّلَامُ وقالا: يا وليّ الله في أرضه ماذا تأمرنا أن نفعل بهذا ـ وأشارا إلى المأمون ـ فغُشيَ على المأمون، وفزِعَ الناسُ فزعاً عظيماً، فقالعَلَيْهِ‌السَّلَامُ: «لا تفعلا فإنّ للّهِ عز وجل فيه تدبيراً هو مُمْضيه»، ثم صبوا الماءَ على المأمون فأفاق من غَشيته، وقال الإمام للأسديْنِ: «عودا إلى مقرّكما كما كنتما» فعادا صورتيْن على المَسْنَد، ثم توجّه المأمون إلى الرضاعَلَيْهِ‌السَّلَامُ وقال: «الحمد الله الذي كفاني شرَّ

---

(١) الأشَر والبَطر: التكبّر عن الحق والاستخفاف بالنعمة.

حميدِ بنِ مهران، يا ابن رسول الله هذا الأمر لجدّكم رسولِ اللهﷺ ثم لكم، فلو شئتَ لنزلتُ عنه لك». ولم يزل شأن المأمون يسفُل وشأن الإمام يعلو حتى قضى فيه ما قضى.

١٥٨ـ قال الشاعر وقد لامه بعض إخوانه على بيع داره:

يلومونني إن بعتُ بالرُّخْصِ منزلي ... ولم يعلموا جاراً هناك ينغِّصُ

فقلت لهم: كفّوا المَلامَ فإنما ... بجيراننا تغلو الديارُ وتَرْخُصُ

١٥٩ـ قال الشريف الرضي:

وتفرّقُ الغرباء بعد مودّةٍ ... صعبٌ فكيف تفرّقُ القرباءِ

١٦٠ـ قال الشاعر الجاهلي:

وأغضّ طرفي إن بدتْ لي جارتي ... حتّى يواري جارتي مأواها

ومثله قول مسكين الدارمي:

أغضي إذا ما جارتي برزت ... حتى يواري جارتي الخِدْرُ

١٦١ـ قيل: إنّ سليمانَ بن داود‍عليه السلام طلبَ من ربّه أن يجعلَ إليه أرزاقَ الحيوانات في يوم واحد فأعطاه ذلك، فأمر جنودَه وعمّالَه أن يجمعوا أنواعَ المأكولات الّتي تحتاج إليها الحيوانات في ذلك اليوم، فامتثلوا الأمر وصاروا يجمعون ويدّخرون حتى لاقوا ولاقى سليمان معهم عَناءً كثيراً وجُهداً كبيراً. واستمروا على ذلك مدّةً طويلة حتى جاء اليوم المعيّن، فدعا جميعَ الحيوانات في البر والبحر والجوّ إلى الطعام. فكان أوّلُ من تقدّم من الحيوانات حوتاً كبيرةً هائلةً فالتهمتْ كلَّ ما أعدّه سليمان من الطعام ثم توجهتْ إليه وهي تقول: إنّ رزقي اليومَ عليك، وقد بعثنا ربُّنا إليك، وها هو طعامُك قد نفِد كلُّه وإني لا زلتُ

جائعةً فما العمل؟! فتحيّر سليمان وذُهل، ولم يدر كيف يصنع وكيف يدبّر قوت بقيّة الحيوانات؟ فسأل ربّه أن يَعفيَه من هذه المُهمّة الخطيرة، وعلِم أنّ هذا الأمرَ لا يقدُرُ عليه إلاّ هو سبحانه الذي خلق كلّ شيء وقدّره تقديراً.

١٦٢ـ قيل: إنّ باخرةً كبيرةً جاءت من استراليا إلى الكويت تحمِل آلافاً من الغنم، وفي عَرض البحر أصاب بعضَ الغنم مرضٌ مُهلِك، فرموا بالجُثث الميّتةِ إلى الماء، فأحسّتْ بذلك حوتٌ كبيرة فصارت تلتهم كلَّ جُثَّةٍ تُلقى في الماء، وبقيتْ تساير الباخرةَ حتى وصلت إلى الكويت ورستْ في الميناء. وعندما وقع الجَزْر في البحر وجدوا الحوتَ على الأرض إلى جنب الباخرة، فاستدعوا الخبراءَ الفنيّين من شركة النِّفط الإنكليزيّة فدبّر هؤلاءِ طريقةً لحبسها وأحاطوها بالسلاسل الحديديّة حتى لا تهرب، ثم سقَوْها بعضَ السوائل السامّة فتناثر لحمُها وبقيَ الهيكلُ العظميّ بحالته الطبيعيّة، فأخرجوه وعرضوه في حديقة إحدى المدارس الرسميّة في الكويت. ويُقدر طوله بأكثر من (١٦) متراً وعَرضه وارتفاعه بأكثرَ من (٦) أمتار.

١٦٣ـ روي: إنّ أميرَ المؤمنينعَلَيْهِ السَّلَامُ لما صعد المِنبر وقال: «سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماوات فإني أعلمُ بها من طرق الأرض» قام إليه رجل من ناحية المسجد فقال: يا أمير المؤمنين أين جبرائيل الآن؟ فنظر الإمامعَلَيْهِ السَّلَامُ إلى السماء ثم إلى المشرق ثم إلى المغرب فقال: أنت جبرائيل، فخفَق بجناحه وصعد إلى السماء، فتعجّب الناس وقالوا: نشهد أنك وصيُّ رسول الله ووارثُ علمه وخليفتُه في أمّته.

أمّا غيرُ أمير المؤمنين وغيرُ أولاده المعصومين فكلّ من ادّعى هذه الدعوى وارتقى هذا المُرتقى. وقال هذا القول فقد افتضح وظهر عجزُه وبات نقصُه وجهلُه.

منهم الحسن البصري: فإنّه قال في مسجد البصرة على ملأٍ من الناس: «سلوني قبل أن تفقدوني»، فقامت إليه امرأة فقالت له: أيها الشيخ أخبرني عن سلمان الفارسي أين مات؟ فقال: في المدائن، فقالت: من تولّى تجهيزَه ودفنَه؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام، قالت: كيف تمّ ذلك وعليّ في المدينة، وبين المدينة والمدائن بُعْدٌ عظيم؟ فقال: يقول الناس: إنّ الأرضَ قد طويت له بإذن الله، فقالت: إني لم أسأل عمّا يقول الناس وإنّما اسأل عن قولك؟ فقال: إنّه لكذلك، فقالت: لمّا مات الخليفة الثالث في المدينة وعليٌّ حاضرٌ فيها فلماذا بقِيَ ثلاثةَ أيام بغير تجهيز حتى دُفن سراً في مقابر اليهود؟ فلماذا يأتي عليّ من المدينة إلى المدائن لتجهيز سلمان، ولا يتقدم إلى تجهيز عثمان وهو قريبٌ منه؟ فتحيّر الحسن من الجواب، وأُحرِجَ موقفُه وظهر عليه العجز فقال تخلُّصاً وتهرُّباً من الجواب: إنكِ امرأة والمرأة لا ينبغي لها أن تخرجَ إلى المسجد، فإن كنتِ خرجتِ من بيتك بإذن زوجكِ فعليه لعنةُ الله، وإن كنتِ خرجتِ من بيتكِ بغير إذنه فعليكِ لعنةُ الله، فقالت المرأة: ما تقول في أم المؤمنين عائشة هل خرجت من بيتها تحارب بإذن زوجها أم بغير إذنه؟ فإن قلتَ بإذن زوجها فقد كذِبتَ على الله ورسولِه، وإن قلتَ بغير إذنه فقد نلتَ منها ما نلتَ مني فما تقول؟ فتحيّر الحسن وارتبك، ولم يدر بماذا يجيبها، فقال الناس: أيّها الرجل لقد فضحتَنا تدّعي هذه الدعوى الكبيرة ثم تعجز عن جواب امرأة؟! ثم أنزلوه من المِنبر وأخرجوه من المسجد دَفْعاً ودَعّا.

ومنهم قتادة: فإنّه صعد على مِنبر الكوفة وقال: «أيّها الناس أقول لكم ما قال عليٌّ بن أبي طالب على هذا المِنبر: سلوني قبل أن تفقدوني»، فقام إليه رجل وقال: لما حجّ آدم من حلقَ رأسه؟ فقال: لا أدري سلوني عن كتاب الله فأنا أفسّر القرآن، فقام إليه رجل فقال: أخبرني عن نملة سليمان هل كانت ذكراً أم أنثى؟ فقال: لا أدري، ثم خجل من نفسه ونزل.

ومنهم مقاتل ـ وكان يرى رأي الخوارج ـ: فإنّه وقف في بيت الله الحرام وقال: «سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عمّا دون العرش أخبرْكم»، فقام إليه رجل وقال له: أخبرنا عن أمعاء الذبابة هل هي في مقدّمتها أم في مؤخّرتها؟ فقال: لا أدري، ثم انصرف خجِلاً.

١٦٤ـ قيل: إن أحد الطُفيليّين رأى جماعةً من الشعراء يقصدون الخليفة بمدائحهم فظنّهم يقصدون وليمة فتبِعهم ودخل معهم، فلما أنشد الشعراءُ قصائدَهم وقبضوا جوائزَهم، قال الخليفة للطفيلي: أنشِدْنا شعرك، فقال: لست بشاعر، قال: من أنت إذاً؟ قال: أنا من الغاوين الذين قال الله عنهم في سورة الشعراء: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ فضحِك الخليفة وأمر له بجائزةٍ كجوائز الشعراء.

١٦٥ـ قال جرير:

إذا غضِبتْ عليك بنو تميمٍ حسِبتَ الناسَ كلّهم غِضابا

١٦٦ـ قال الشاعر:

لا عذّب اللّهُ أمي إنها شرِبَتْ حبَّ الوصيِّ وغذّتْنيهِ باللبنِ

وكان لي والدٌ يهوى أبا حسنٍ فصرتُ من ذي وذا أهْوى أبا حسنِ

١٦٧- روي عن الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال: كان إبراهيمُ بنُ هشام المخزومي والياً على المدينة، وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المِنبر ثم يقع في عليٍّ أمير المؤمنين فيشتِمُه بأقذع الشتم، وفي يوم من أيام الجمع امتلأ المسجد بالناس وصار إبراهيم يخطُب - كعادته - على المِنبر فأغفيتُ غَفْوَةً قصيرةً فرأيت القبرَ الشريف قد انفرج وخرج منه رجلٌ عليه ثيابٌ بيض فقال لي: لا يُحزنك ما يقول هذا الخبيث؟ فقلت: بلى والله، فقال: افتحْ عينيْكَ وانظرْ ما يصنع الله به، فانتبهتُ فإذا هو على المِنبر يتناول علياً عليه السلام بالسبّ والشتم فرُمِيَ به من فوق المِنبر فمات لعنه الله وأخزاه.

١٦٨- يقول العرب في أمثالهم: «تثاءب عمروٌ إذ تثاءب خالدٌ» وهذه ظاهرةٌ طبيعيّةٌ محسوسة، فإذا تثاءب شخص تثاءب معه من يراه في الغالب.

١٦٩- قال «دين راسك» وزير خارجية أمريكا: «لم يَحدثْ أبداً أن جاء وقتٌ نام فيه كل سكان العالم، لا لسبب اختلاف الوقت، ولكن لأنّ غريزة الشر تسيطر على قسمٍ كبيرٍ من أهل الأرض، فعندما ينام ثلث العالم نجد الثلثينِ الباقيينِ يدبّرانِ المكائدَ لهم في الظلام».

١٧٠- جاء في بعض التقارير الرسميّة الأمريكيّة عن الحرب الفيتنامية: إنّ زِنةَ القنابل التي ألقتْها القوات الأمريكية على فيتنام منذ بداية الحرب سنة ١٩٦٥ حتى سنة ١٩٦٨م بلغ مليون وستمائة وثلاثين ألف طن. وإنّ عددَ الطائرات التي فقدتها خلال هذه المدة ٢٠٥٠ طائرة، يبلغ ثمنها في ذلك الوقت ٢٥٠٠ مليون دولار. وإنّ عددَ البواخر التي استعملتها القواتُ الأمريكيّة في هذه الحرب لنقل العَتاد

والرجال أكثرُ من ٥٠٠ باخرة حربيّة. وإنّ وزنَ ما نقلته هذه البواخر من العتاد الحربي بلغ ١٠ ملايين طن. وإنّ الطائراتِ العسكريّة تقوم بأكثرَ من ٩٠٠ رحلة شهرياً بين أمريكا وفيتنام للأغراض الحربيّة. وإنّ عددَ الكتب التي صدرت عن الحرب الفيتنامية خلال هذه المدّة بلغ ستةَ آلاف كتاب.

١٧١ـ اكتشف العلماء جبلين عظيمينِ في المحيط الهادي، أحدهما يرتفع فوق قاع المحيط ٤٢٥٠ متراً، والآخر يرتفع فوقه ٣٧٢٠ متراً. وللأوّل قِمّةٌ مفرطحة عَرضها ستون كيلومتراً، وللثاني قِمّةٌ مفرطحة عَرضها خمسون كيلومتراً.

١٧٢ـ روي عن أبي يعفور أنّه قال: قلت للإمام أبي عبد الله عليه السلام: «إني أردت امرأة، وإن أبواي أرادا غيرها» فقال عليه السلام: «تزوج التي هويت ودع التي هوى أبواك».

١٧٣ـ قال دعبل بن علي الخزاعي:

لا أضحك اللّهُ سِنّ الدهر إن ضحكتْ
وآلُ أحمد مظلومون قد قُهِروا
مشرَّدُون نُفُوا عن عُقر دارهمُ
كأنّهم قد جنَوْا ما ليس يُغتفَر(١)

١٧٤ـ قال الشاعر ملغزاً في باب الدار ذات المِصراعين:

خليلانِ ممنوعانِ من كلّ لذّةٍ   يبيتانِ طولَ الليلِ يعتنقانِ

---

(١) عُقر الدار: وسطها وأحسنُ موضع فيها.

هما يحفظانِ الأهلَ من كل معتدٍ وعند طلوع الشمس يفترقانِ

١٧٥ـ قال «رومانس» أحدُ علماء الحيوان: رأيتُ ثعلباً داخل حقلٍ مسيّج وقد أمسك بفمه بطّةً كبيرة فحاول عِدّةَ مرات أن يقفِزَ بها فوقَ السياج فلم يتمكن، فأخذ يفكّر في نفسه وينظر إلى الجدار فاهتدى بفكره إلى طريقةٍ للعبور حيثُ أخذ البطة من رأسها بيده ووقف على أصابع رجليْه وصار يتطاول حتى غرز منقار البطة في أعلى مكانٍ وصلتْ إليه يدُه بصورةٍ محكمة، ثم قفز منفرداً إلى أعلى السياج وتدلّى من هناك حتى أمسك بفريسته ورمى بها إلى الخارج، ثم قفز خلفها وذهب بها إلى حيثُ يريد.

١٧٦ـ قال الشاعر متغزّلاً:

أقول وقد قضيتُ ليليَ كلّه بلهفةِ مشتاقٍ وطولِ عِناق:
لتقبيلُ خدّيها ومصُّ لسانِها ألذُّ وأشهى من مُدامة ساقي[1]

١٧٧ـ قال رسول الله ﷺ: «إنّ من البيان لسحراً وإنّ من الشعر لحكمة».

١٧٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا تمّ العقل نَقَص الكلام».

١٧٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ومن كثُر كلامه كثر خطؤُه».

١٨٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تكلموا تُعرفوا فإنّ المرء مخبوءٌ تحت لسانه».

١٨١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «توقوا البردَ في أوّله وتلقّوه في

---

(١) المُدامة: الخمر.

آخره فإنه يفعل في الأبدان كفعله بالأشجار أوّله يحرق وآخرُه يورق».

١٨٢ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «حصّنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء».

١٨٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كلامُ الرجل ميزانُ عقله».

١٨٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يسترقك الطمع فقد جعلك اللهُ حرّاً» وقال: «لا تكنْ عبدَ غيرك وقد جعلك اللهُ حرّاً».

١٨٥ـ قال الشاعر في وصف أحد البخلاء:

لمّا سألتُكَ شيئاً بذلْتَ رُشداً بغيِّ
عمّن تعلّمتَ هذا أن لا تجود بشيِّ؟
أما مررتَ بعبدٍ لعبدِ حاتمِ طيِّ؟

١٨٦ـ جاء في الأمثال العربيّة: «ظنُّ العاقل خيرٌ من يقين الجاهل».

١٨٧ـ قال الشاعر:

لقد كان في مصرَ القديمةِ ظالمٌ يُسمى بفرعونٍ وكان له موسى
ونحن بهذا العصر ـ من سوء حظّنا ـ لنا ألفُ فرعونٍ وليس لنا موسى

١٨٨ـ قال الشاعر، وفيه اقتباس جميل:

عانقْتُه ولثمتُ الخدَّ في شغَفٍ ثم ارتشفْتُ زُلالاً من لَمى فيهِ
فقلتُ للعاذلات: أنظرْنَ طلعتَه فذلكُنَّ الذي لُمْتَنَّني فيهِ[1]

---

(١) العاذلات: اللائمات.

١٨٩ـ قال السيد محمد سعيد الحبوبي:

يا غَزال الكرخ واوجدي عليكْ   كاد سرّي فيك أن يُنْتَهكا
هذه الصهباءُ والكأسُ لديكْ   وغَرامي في هواكَ احتنكا[١]
إسقِني كأساً وخُذ كأساً إليكْ   فلذيذُ العيشِ أن نشتركا

١٩٠ـ قال الشاعر:

يا قمراً يُزْرِي بنورِ الفلَكْ   كلُّ جمالٍ وكمالٍ فلَكْ

١٩١ـ جاء في صحيفة الإمام الرضاعليه السلام في الحديث الثاني عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أربعةٌ أنا لهم شفيعٌ يومَ القيامة ولو أتوْا بذنوب أهل الأرض: المكرمُ لذريّتي، والقاضي لهم حوائجَهم، والساعي لهم في أمورهم عند من اَضطُرُّوا إليه، والمحبُّ لهم بقلبه ولسانه».

١٩٢ـ قال حطّاب بن المُعَلّى:

لولا بُنيّاتٌ كزُغبِ القَطا   رُدِدْن من بعضٍ إلى بعضٍ[٢]
لكان لي مضطَرَبٌ واسعٌ   في الأرض ذاتِ الطولِ والعَرْضِ
وإنّما أولادُنا بيننا   أكبادُنا تمشِي على الأرضِ
لو هبّتِ الريحُ على بعضِهم   لامتنعَتْ عيني من الغمْضِ

١٩٣ـ قال الشاعر:

تجاوزْتُ بنتَ العم وهْيَ حبيبةٌ   مخافةَ أن يضوِي عليَّ سليلي[٣]

---

(١) الصهباء: الخمر. احتنكا: امتزجا.

(٢) زغب القطا: صغارها وفراخها، مفردها: الأزغب، ومؤنثها: الزُّغباء.

(٣) يضوي: يضعف. سليلي: نسلي.

وبهذا المُعنى ورد عن رسول اللهﷺ أنه قال: «اغتربوا لا تضووا» أي: تزوجوا الغريبات حتى لا تضعفوا.

١٩٤ـ قال رسول اللهﷺ: «من أكرم أولادي فقد أكرمني، ومن أهانهم فقد أهانني».

١٩٥ـ قال الشاعر:

وماذا يضرُّ المرءَ في مدحِ نفسِه ... إذا لم يكن في قولِه بكذوبِ

١٩٦ـ قال أحمد شوقي:

دقّاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له: ... إنّ الحياةَ دقائقٌ وثواني

فاخترْ لنفسك بعد موتك ذكرَها ... فالذكر للإنسانِ عمرٌ ثاني

١٩٧ـ قال الشاعر:

من لي بإنسانٍ إذا أغضبْتُهُ ... وجهِلْتُ كان الحلمُ ردَّ جوابِهِ

وإذا طرِبْتُ إلى المُدامِ شرِبْتُ مِنْ ... أخلاقِه وسكِرْتُ من آدابِهِ[1]

وتراه يُصغي للحديثِ بقلبه ... وبسمعه ولعلّه أدرى بهِ

١٩٨ـ قال الشاعر ولعلّه مجنون ليلى:

أمرّ على الديارِ ديارِ ليلى ... أقبّلُ ذا الجدارَ وذا الجدارا

وما حبُّ الديارِ شغفْنَ قلبي ... ولكن حبُّ من سكنَ الديارا

١٩٩ـ قيل: إنّ «كاردان الإيطالي» ألّف في منامه أحدَ كتبه، وإنّ «فولتير» نظم في منامه إحدى أغانيه، وإن «ماسيلون» كتب في منامه

---

(١) المُدام والمُدامة: الخمر.

جملةً من مواعظه. ولا يخلو هذا القول من إفراطٍ في المبالغة وإغراقٍ في الخيال.

٢٠٠ـ قيل: إنّ زُنبوراً حمل ذُبابةً وطار بها، وفي الجو أربكته الريح لتلاعبها بجناح الذُّبابة فحطَّ على الأرض وجزّ جناحيْها وعاد فطار بها إلى حيثُ يشاء.

٢٠١ـ قيل: إنّ قرداً جالساً أمامَ رجلٍ يشوي «الكستناء» في النار، فخرج الرجل بُرهةً لقضاء حاجته فوثب القرد ليأخذ الكستناء فلم يستطعْ حملَها من النار لشدّة حرارتها ولم يجدْ شيئاً يستعين به على استخراجها، فوثب على قِطّةٍ راقدةٍ بالقرب منه وأمسك بيدها بقوّة وجعل ينبُش بها النار ويستخرج منها الكستناء. فلما عاد الرجل وجد القردَ يأكل، والقِطّةَ تصرُخ من الألم.

٢٠٢ـ قال «كيفيه» أحدُ علماء الحيوان: «إنّه لمشهدٌ بهيج حين تحملُ القِرْدةُ صغارَها إلى النهر، وتأخذ ـ بالرغم من صُراخها ـ في غسلها وتنظيفها وتنشيفها باعتناءٍ وإتقانٍ لا تكاد تجدهما في أكثر الآدميّين».

٢٠٣ـ قال أحد المتخصصين بدراسة الحيوان: «إنّ هناك طائراً هنديّاً يُعرف بطير الفردوس لا يكتفي ببناء عُشٍّ بسيط، بل يشيّد أيضاً أوكاراً للنزهة في غاية الإتقان والظرافة، وتكون أحياناً فسيحةَ الأرجاء وموشّاةً بالصَّدَفِ والحجارةِ اللامعة وريشِ البَبَّغاء وقطعِ النسيج وكلِّ ما يصلُح للزَخرفةِ والتزويق. وأمّا النوع المعروف بالأمبليورنيس فيُحيط مسكنَه بحديقةٍ اصطناعيّةٍ يصوغها من ترابٍ مكسُوٍّ بالخضر، ويزينها

بثمارٍ وزهورٍ يجدها كلَّ يوم».

٢٠٤ـ قيل: إنّ قرداً ماتت أنثاه فأخذ يعتني برضيعها كاعتناء الأُم بوحيدها، فصار يحمله كلّ ليلةٍ على ذراعيه ويتمشّى به لينوِّمَه، وفي النهار لا يغفُل عنه لحظة.

وقيل: إنّ قرداً سرق مرّة مفتاح قفصه ليتيسَّر له الخروجُ منه متى شاء.

٢٠٥ـ قيل: إنّ كلباً سار على أرضٍ متجمدةٍ فانخسف الجليد من تحته وكاد أن يهلك، فحاول التشبّثَ بغصنٍ قد تدلّى قريباً منه فلم يصلْ إليه، فنظر إليه كلبٌ آخر فسار على الجليد ووصل إليه وأمسك طرفَ الغصن وأدناه منه فتعلّق به ونجا.

٢٠٦ـ قيل: إنّ جواداً تلفت أسنانه بحيثُ لم يستطعْ مضغَ طعامه، وكان معه حصانانِ يرافقانِه فصارا يمضُغانِ له الطعام جيّداً ثم يُلقيانِه في المعلَفِ ليأكله.

٢٠٧ـ قيل: ولد في «لوبيك» بألمانيا سنة ١٧٩١م مولود عجيب يدعى «أنريكوس إينيكيم» شرع يتكلم بطلاقة في الشهر العاشر من عمره، وفي الشهر الرابع عشر تعلم فصولاً من التوراة والإنجيل، وفي العام الثاني من عمره أتقن بعض كتب التاريخ القديم، وكان على صغر سنه ينبّه على الأخطاء في مؤلفات أشهر المؤلّفين.

٢٠٨ـ قيل: إنّ فتاةً انكليزية وُلدت خرساء وبقيت كذلك إلى السنة الثالثة عشرة من عمرها، ولم تتعلم إلاّ كلمتيْ «بابا وماما»، وفي أحد الأيام شرعت فجأة تتكلم بغير لغة أهلها «الانكليزية» فاضطرّ أخوها

إلى تعلم لغتها لأجل مكالمتها.

٢٠٩ـ قال الشاعر:

تـأمّـلْ سـطـورَ الـكـائـنـات فـإنّـهـا من الـمـلاء الأعـلـى إلـيك رسـائـلُ
وقد خطّ في لوح الوجود يراعُها: ألا كـلُّ شـيء مـا خـلا الـلّـهَ بـاطـلُ

٢١٠ـ قال الحكماء: المعقولات عشرة وهي: «الجوهر، الكم، الكيْف، الأين، متى، الوضع، الملك، الإضافة، الفعل، الإنفعال». فإذا علمتَ أن زيداً حيوان فقد علمتَ «الجوهر»، وإذا علمتَ أنه طويل أو قصير فقد علمتَ «الكم»، وإذا علمتَ أنه أبيض أو أسود أو صحيح أو مريض فقد علمتَ «الكيْف»، وإذا علمتَ في أيِّ مكانٍ هو فقد علمتَ «الأين»، وإذا علمتَ في أي زمانٍ هو فقد علمتَ «متى»، وإذا علمتَ أنّه قائمٌ أو قاعد فقد علمتَ «الوضع»، وإذا علمتَ أنّه لابسٌ ثيابَه أو حاملٌ كتابه فقد علمتَ «الملك»، وإذا علمتَ أنّه ابن محمد أو ابن عليٍّ فقد علمتَ «الإضافة»، وإذا علمتَ أنّه يأكل أو يقرأ فقد علمتَ «الفعل»، وإذا علمتَ أنه يتأثّر بالحرارة والبرودة فقد علمتَ «الانفعال».

٢١١ـ قيل: كان أحدُ كبار العلماء علىَ المِنبر يدرّس تلاميذَه فأراد بعضُ الحاسدين والحاقدين أن يُخجلَه أو يُحرجَه أمامَ تلاميذه فسأله عن مسألةٍ شبيهةٍ بالطلاسم والرموز فقال العالم: لا أعلم، فقال الرجل: كيف تجلس في هذا المكان وأنت لا تعلم؟ فقال العالم: «ويلك هذا مكان من يعلم شيئاً ولا يعلم أشياء، أمّا الذي يعلم كلّ شيء فلا مكان له»، فسكت الرجل وكأنّما ألقم حجراً.

٢١٢- مما يُنسب لأمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

ولـو أنـا إذا مِـتـنـا تُـركـنـا لـكـان الـموتُ راحـةَ كـلِّ حـيٍّ
ولـكـنّـا إذا مِـتـنـا بُـعِـثْـنـا ونُـسْـأَلُ فـي غـدٍ عـن كـلِّ شـيٍّ

٢١٣- قال الشاعر:

صـديـقـي مـن يـردُّ الـشـرّ عـنّـي ويـرمـي بـالـعـداوةِ مـن رمـانـي
ويـحـفـظـنـي إذا مـا غـبـتُ عـنـهُ وأرجـوه لـنـائـبـةِ الـزمـانِ

٢١٤- قال ابن العربي:

رأيـت ولائـي آلَ طـه فـريـضـةً على رغم أهل البُعْد تورثني القُرْبا
فما طَلَبَ المبعوثُ أجراً على الهدى بتبليغه إلاّ المودّةَ في القربى

٢١٥- جاء في كتاب «التفسير الكاشف» للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية قولُه:

وقيل: إنّ إبليسَ التقى ذاتَ يومٍ بمحمد صلى الله عليه وآله فقال له: إنّ اللّهَ نعتك بالمرشد الهادي، ووصفني بالمُضل الغاوي، وكلّ من الهِداية والغِواية في يده وليس في يدك ويدي شيء.

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: كلاّ إنّ في يدي بيانَ الباطل والزجرَ عنه والوعيدَ عليه، وفي يدك الخِداعُ والنفاقُ والإغراءُ بالباطل، وفي يد الإنسان القدرةُ والتمييزُ والاختيار. فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها.

وقيل: جاء إلى عيسى عليه السلام وقال له: ألا تزعَمُ أنّ لكَ مكاناً عليّاً عند الله؟ فالقِ بنفسك من شاهق لترى هل يُنقِذك من الهلاك؟ قال السيد

المسيح: إن لله أن يمتحنَ عبده، وليس للعبد أن يمتحنَ ربّه.

وقيل: إنّه قصد نوحاًعليه السلام بعد أن غرق الناس وجفّ الماء وقال له: يا نبيّ الله إن لك عندي يداً وأريد مكافأتك عليها قال نوح: أستغفر الله أن يكون لي على مثلك يد، قال إبليس: هو ما أقول لك، قال نوح: ما هي يدي عليك؟ قال إبليس: دعوتَ على قومك بالهلاك فهلكوا، وقد كنتُ من قبل مشغولاً ليلَ نهار في إغوائهم وتضليلهم، وأنا الآن بعد هلاكهم في إجازةٍ لا أجد من أغويه. قال نوح: بماذا تكافئني؟ قال إبليس: أنصَحك أن لا تغضب، فما غضِب إنسان إلاّ وهان عليّ انقيادُه. ولا تحكِم بين اثنين، فإذا فعلتَ كنتُ ثالثاً لكما. ولا تخلُ بامرأة، وإلاّ أغريتُكَ بها وأغريتُها بك.

٢١٦ـ قيل: إنّ السمكَ في اليابان يغادر مكانَه في البحر قبل حدوث الزلازل بأيّام. وإنّ نوعاً من النمل في أمريكا يغادر مساكنَه قبل اندلاع الحريق فيها بليلة.

٢١٧ـ جاء في صحيح مسلم عن أبي حازم قال: رأيتُ أبا هريرة يتوضّأ إلى إبطه، فقلت: ما هذا الوضوء؟ فقال: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: «تبلغ الحِليةُ من المؤمن حيثُ يبلغ الوضوء».

٢١٨ـ قال أبو هلال العسكري: «قد يقع للمتأخّر معنًى سبقه إليه المتقدّم من غير أن يُلِمّ به، وذلك أني عملت شيئاً في صفة النساء وهو قولي:

سفَرْن بدوراً وانتقَبْن أهِلّة

وَظَنَنْتُ أني سبقتُ الأُدباءَ إلى جمْعِ هذيْنِ التشبيهيْن في نصفِ

بيت إلى أن وجدتُهُ بعينه لبعض الشعراء البغداديّين فكثُر تعجّبي، وعزمتُ على أن لا أحكمَ على المتأخّر بالسرقة من المتقدّم».

٢١٩ـ سئل المتنبي عن توارد الخواطر فقال: «الشعر ميدان، والشعراء فُرسان، فربّما اتفق توارد الخواطر، كما قد يقع الحافرُ على الحافر».

٢٢٠ـ قال أبو العلاء المعرّي وهو يخاطب السيد المرتضى«رض»:

يدٌ بخمس مئينٍ مجسدٍ وُدِيتْ ما بالها قُطعت في ربع دينارِ[1]

فأجابه علَمُ الهدى على البديهة:

عزُّ الأمانة أغلاها وأرخصها ذلُّ الخِيانة فانظرْ حكمةَ الباري

٢٢١ـ عرض بعضُ الفضلاء قصيدة له قالها في مناسبة زِفاف أحد أصدقائه على المرحومِ السيد باقر الهندي ـ وكان شاعراً مجيداً ـ فاستحسنها وأكّد لناظمها أنّها جديرةٌ بالقِراءة في مجلس الزّفاف. فلما قُرئت لم تلق من الحاضرين ما تستحق لأنّ صاحبَها لم يكنْ معروفاً بالشعر، فتأثّر الناظم كما تأثّر السيد الهندي فقال لصاحبه: لا تحزنْ فسوف أثأرُ لك منهم، فنظم قصيدةً عينيّة ليس فيها أيُّ ترابطٍ بين معانيها وإنّما هي مجموعةُ ألفاظٍ مُنمّقة وعباراتٍ مُزوّقة وقوافٍ مُلفّقة، فقُرئت في مجلس الزّفاف باسمه فنالت من الاستحسان ما لم يكن بالحُسبان واستعيدت أكثرُ أبياتها. فلما وصل القارىء إلى بيتٍ كانت قافيتُه كلمةً ليس لها في اللغة معنى قام السيد محمد حسن نجل العلامة السيد باقر

---

(١) وديت: أي كانت ديتها في الشرع خمسمائة دينار.

الحيدري وصرخ بالقارىء: إسكتْ فليس لهذه القافية وجودٌ في قواميس اللغة، فإن كنّا قد تقبلنا بقيّةَ الأبيات على سخافتها فلا يمكن أن نتقبّلَ هذا البيت أبداً. فقام السيد باقر ـ صاحبُ القصيدة ـ وقبَّلَ السيد محمد حسن بين عينيْه وقال له: أشهد أنّك وحدكَ في هذا المجلس تفهم مقاصدَ الكلام. ثم كشف للحاضرين حقيقةَ الأمر، وأظهر لهم أنّه أراد بهذه القصيدة أن يثأر لصاحبه الذي أجحفوا بحقّه ولم يُنصفوه.

٢٢٢ـ قال الشاعر:

خرّج المسجدُ الكريمُ أناساً   أنجبتْهم مدارسُ القرآنِ
صقلتْهم يدُ النبيِّ فأضحَوْا   غُرّةَ الفخرِ في جبينِ الزمانِ

٢٢٣ـ قال الشاعر:

ولو أنّ ما بي من جوًى وصَبابةٍ
على جَملٍ لم يدخلِ النارَ كافرُ[1]

٢٢٤ـ قال الشاعر:

أتتْ وحياض الموت بيني وبينها   وجادتْ بوصلٍ حيثُ لا ينفع الوصْلُ

٢٢٥ـ قال الأستاذ العقاد عن جهل المستشرقين بلغتنا: «وقد وضع عالم من أكبر علمائهم معجماً تاريخياً قال فيه: إنّ أخَذَ تأتي بمعنى نام لأنّ القرآنَ الكريم يقول: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[2] فتأمّلْ

---

(١) الجوى: حرقة العشق. الصبابة: شدة الحب. الجمل: الحبل الغليظ أو الحيوان المعروف، والبيت يشير إلى قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ اي ثقب الإبرة.

(٢) سورة البقرة، الآية(٢٥٥).

وقِسْ على ذلك علمَهم بمعاني البلاغة والأدب فإنّه علمٌ معجمي يضع الكلمة أمام الكلمة ولا ينفُذ منها إلى اللُّباب».

٢٢٦ـ روى الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ في أماليه عن رجليْن من العامّة كانا جالسيْن في مسجد المدينة يتحدّثان فقال أحدهما لصاحبه: يا فلان أما علِمتَ أنّ طينَ قبر الحسين عليه السلام شفاءٌ من كل داء؟ فقال له: كيف ذلك؟ قال: كان بي وجع البطن فتعالجت بكل دواءٍ فلم أبرأ من عِلّتي وأيسْتُ من نفسي فبينا أنا كذلك إذ دخلت علينا إمرأة عجوز من أهل الكوفة كانت تتردّد علينا فقالت لي: أرى عِلّتك تَزيد كلَّ يوم؟ قلت: نعم فقالت: هل لك أن أعالجَك فتبرأ بإذن الله؟ فقلتُ: ما أنا الآن إلى شيء أحوج منّي إلى هذا. ثم سقتني ماءً في قدح فإذا بوجعي يسكن وذهب عنّي ما أجده من المرض. ثم جاءت العجوز عائدةً لي بعد شهر فقلتُ لها: باللّهِ عليكِ بماذا داوَيْتيني؟ فقالت: بطين قبر الحسين عليه السلام فقلت لها: يا رافضيّة داويتيني بطين قبر الحسين؟؟ فخرجتْ من عندي وعادت إليّ عِلّتي ورجع إليّ وجعُ بطني وإني الآن أخشى على نفسي من الهلاك.

٢٢٧ـ قيل: إنّ موسى بن عيسى العباسي كان جالساً مع ندمانه ذات يوم وهو من أصحّ الناس جسماً إذْ جرى ذكرُ الحسين عليه السلام فقال موسى: إنّ الرافضةَ لتغلو فيه حتى جعلوا تربتَه دواءً من الأمراض، فقال له رجلٌ هاشميّ: قد كانت بي عِلّةٌ شديدة وتعالجتُ بكلّ علاج فلم ينفع حتى أخذتُ من هذه التربة فبرِئتُ وزالتْ عنّي عِلتي. قال موسى: أبَقيَ منها عندك شيء؟ قا: نعم قال: إئتني بها فأتاه بها فأخذها موسى فاستدخلها دُبرَه استهزاءً بها وتصغيراً لأمرها وتحقيراً لقذرِها فما

دخلت جوفَه حتى صاح: النارَ النار.. الطشتَ الطشت، فجيء له بالطشت فألقى فيه قِطعاً من كبده وطِحاله ورئتيه وفؤاده، فأسرع «سابور» خادمُه إلى طبيبٍ نصراني اسمه «يوحنا بن سراقيون» فجاء به إليه فلما نظر إلى الطشت، وإلى حال موسى قال: ما لأحدٍ في هذا صنع إلاّ أن يكون عيسى بن مريم الذي كان يحيي الموتى. ولما أُخْبر الطبيبُ المسيحي بأمر التربة الحسينيّة وما فعل موسى بها وما حلّ به بسبب تحقيره لها صار يزور قبر الحسين عليه السلام ويتبرّك به وهو على النصرانية. ثم أسلم بعد ذلك وحسُن إسلامُه. أمّا موسى بن عيسى فقد هلك وذهب إلى عذاب الله.

٢٢٨ـ لما هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله وأهلُ بيته وأصحابُه من مكة إلى المدينة صاروا يُظهرون شوقَهم وحنينَهم إلى ذلك البلد الأمين فقال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وهو يخاطب تلك الأرضَ الطيبةَ الطاهرة: «واللّهِ إنكِ لأحبُّ أرض الله إلى الله، وإنكِ لأحبُّ أرض الله إليّ، ولولا أنّ أهلَكِ أخرجوني منكِ ما خرجت».

وقال عبد الله بن أبي مكتوم، وهو فاقد البصر:

يا حبّذا مكّةُ من وادي   أرضٌ بها أهلي وعُوّادي
أرضٌ بها ترْسُخُ أوتادي   أرضٌ بها أمشي بلا هادي

٢٢٩ـ لمّا وقع خِصام وصِدام بين الملك إسماعيل ـ سلطان الشام ـ وبين ابن عمه الملك نجم الدين بن أيوب ـ سلطان مصر ـ إستعان الملك إسماعيل بملوك الصليبيّين الأفرنج على ابن عمه، وقدّم لهم جزاء نصرهم له أجزاءً مهمّةً من بلاد المسلمين في الشام كقلعة «صفد» وقلعة «الشقيف» وجبل عامل وسائرِ بلاد الساحل، فغضِب أحد

علماء عصره الأعلام واسمه «العز بن عبد السلام» ورقي المنبر وأعلن أمام الناس وبمحضرٍ من الملك نفسِه استنكارَه الشديد لهذا العمل الشنيع ولهذه الخيانة العظمى وقال: «إنّ الملكَ قد خان الأمانة والأمة وإنّ الخائنَ لا ولايةَ له» فأعلن بذلك عزْلَه عن الحكم. فلما نزل من المِنبر قبض عليه جنودُ الملك وأودعوه السجن، فهاج الناس واضطرب العلماء فأراد الملك أن يُصدرَ عفوَه عنه ولكنه أراد أن يُظهرَ الشيخُ توبتَه واحترامَه له، فبعث إليه رسولَه يقول له: «ما بينك وبين أن تعودَ إلى مناصبك وزيادة إلاّ أن تنكرَ للسلطان وتقبّلَ يده» فصرخ الشيخ في وجهه قائلاً: «يا مسكين ما أرضى أن يقبّلَ هو يدي فضلاً عن أن أقبّلَ يدَه» وفي يومٍ من الأيّام جاء وفدٌ من الأفرنج وفيه بعض ملوكهم إلى الملك إسماعيل وكان الشيخ مسجوناً في مكانٍ قريبٍ من مجلسه وهو يقرأ القرآن فقال الملك لهم: هل تسمعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم. قال: هذا أكبر علماء المسلمين سجنْتُه لإنكاره عليّ تسليمي لكم بعضَ بلاد المسلمين وعزلتُه عن جميع مناصبه. فأجابه ملوك الإفرنج: «لو كان هذا قسّيسَنا لغسَلْنا رجليْه وشرِبنا ماء الغسيل». وأخيراً اندحر هذا الملك الخائن وفرّ هارباً.

٢٣٠ـ قال إيليا أبو ماضي:

قالوا: ترقّى سليلُ الطين، قلت لهم:
الآن تمّ شقاءُ العالَمِ الآنا
إنّ الحديدَ إذا ما لانَ صار مُدًى
فكن على حذرٍ منه إذا لانا(١)

---

(١) مُدّى: جمع مُدْية ومِدْية وهي السكّينة الكبيرة.

٢٣١ـ قال إيليا أبو ماضي:

وَقْعُ الخطوب عليّ أخرسَني | وكذا العواصفُ تُسكِتُ الغَرِدا
عمْروٌ صديقٌ كان يحلِفُ لي | إن نُحْتُ ناح، وإن شدوتُ شدا
وإذا مشيتُ إلى المَنون مشى | وإذا قعدتُ لحاجةٍ قعدا
صدّقْتُه فجعلْتُه عَضُدي | وجعلتُ من نفسي له عَضُدا
لكنني لمّا مددتُ يدي | وأدرْتُ طرفي لم أجدْ أحدا

٢٣٢ـ قال أبو فراس الحمداني:

بلى أنا مشتاقٌ وعنديَ لوعةٌ | ولكنّ مثلي لا يذاعُ له سِرُّ
مُعَلّلتي بالوصل والموتُ دونه | إذا مُتّ ظمآناً فلا نزل القَطْرُ

٢٣٣ـ قال رسول الله ﷺ وهو يحدّد معنى الحريّة الفرديّة في ضمن المجتمع: «إن قوماً ركِبوا البحر في سفينة فاقتسموها وأخذ كل رجل منهم مكاناً، فأخذ بعضهم الفأس لينقُرَ مكانَه فقالوا له: ما تصنع؟ قال: مكاني أصنع به ما شئت، فإن أخذوا على يده نجا ونَجَوْا، وإن تركوه هلك وهلكُوا».

٢٣٤ـ كان فِناءُ الكعبة «وهو المسجد الحرام» غيرَ محاطٍ بسور، ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان: إنّ أوّلَ من بنى جداراً يحيط به هو عمر بن الخطاب واشترى الدور المجاورة للكعبة وألحقها بالمسجد، ومن أبى أن يبيع هدم عليه دارَه. ولما جاء عثمان اشترى دوراً أخرى أضافها إلى المسجد، ومن أبى أن يبيع داره أمر به إلى الحبس.

٢٣٥ـ إنّ البيتَ المجاور لمسجد الكوفة والمعروف ببيت أمير

المؤمنينعليه السلام لم يكن في الحقيقة بيتَه وإنما هو بيتُ جعدةَ بنِ هبيرة المخزومي ابن أخته فاختة بنت أبي طالب، فإنّهعليه السلام لما جاء إلى الكوفة بعد واقعة الجمل بطلبٍ وإلحاح من أهلها ليتّخذَها عاصمةً له جلس في مسجد الكوفة وقد حفّ به أصحابُه فلما جنّ عليهم الليل أراد أمير المؤمنينعليه السلام أن ينام في المسجد فجاء ابنُ أخته هذا فدعاه إلى بيته فأجابه إلى ذلك وبقِي فيه إلى آخر حياته الشريفة.

٢٣٦ـ ذكر المحبُّ الطبري في كتابه «الرياض النضرة»: إنّ أعرابيّيْنِ تخاصما فجاءا إلى عمر بن الخطاب ليفصلَ بينهما فقال عمر لعليعليه السلام: أقضِ بينهما يا أبا الحسن، فقضى عليّ بينهما، فقال أحدهما وقد استصغر سنّه: هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر وأخذ بتلابيبه وقال: «ويحك أتدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن».

٢٣٧ـ قال الشاعر:

كيف ندعو الإلّه في كلّ كربٍ   ثم ننساه عند كشف الكروب؟
كيف نرجو إجابةً لدُعاءٍ   قد سدَدنا طريقه بالذنوب؟

٢٣٨ـ ذكر ابن مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب عليّاًعليه السلام فقال: «كلُّ حكيم في الإسلام عيالٌ عليه».

٢٣٩ـ قال المرحوم السيد عدنان الغُريفي في عليعليه السلام:

إمامٌ به هلك المبغضون   وفي حبّهِ هلك المفرِطُ[1]

---

(١) وقد أخذ هذا المعنى من قول أمير المؤمنين: «هلك فيّ رجلان: محب غال، ومبغض قال».

كلا الجانبين عدوٌّ له وشيعته النمط الأوسط

٢٤٠ـ قال الشيخ الرئيس ابن سينا في مدح أمير المؤمنين عليه السلام: «كان عليٌّ من العلوم في المحل الذي لا تحلّق إليه البشر».

وقال أيضاً: «إنّ أميرَ المؤمنين مركزُ الحكمة، وفلَكُ الحقيقة، وخزانةُ العقل، ولقد كان بين الصحابة كالمعقولِ بين المحسوس».

٢٤١ـ مما قلتُه في هجاء المتوكّل العباسي:

أرى الظلمَ لا يُبقي حياةً لظالم

فخذْ عِبرةً من سيرة المتوكّل

علا فوق دست الملك دهراً فمذ جنى

بحقّ علي حطه السيل من علِ

٢٤٢ـ قال ابن السكون الحلي:

يا سائلي عن عليٍّ والأُولى عمِلوا به من السوء ما قالوا وما فعَلوا

لم يعرفوه فعادَوْهُ لجهلهم والناسُ كلُّهم أعداءُ ما جَهلوا[1]

٢٤٣ـ قال الشاعر:

وكلُّ أخٍ مفارقُه أخوه لعمر أبيك إلاّ الفرقدان[2]

٢٤٤ـ قال محمد بن وهيب يذمّ قوماً لا يذكرون أمير المؤمنين عليه السلام بخير:

أغدو إلى عُصْبةٍ صُمَّتْ مسامعُهم عن الهدى بين زِنديقٍ ومأفونِ

---

(١) وقد أخذ هذا المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس أعداء ما جهلوا».

(٢) الفرقدان: نجمان في السماء يبدوان للعين المجردة قريبين ومتلازمين.

لا يذكرون علياً في مشاهدهِم ولابنيه بني البيضِ المياميِنِ
إني لأعلمُ أنّي لا أحبُّهمُ كما همُ بيقينٍ لا يُحِبُّوني
لو يستطيعون من ذكري أبا حسنٍ وفضلَه قَطَّعوني بالسكاكين
ولستُ أترك تفضيلي له أبداً حتى المماتِ على رغمِ الملاعينِ

٢٤٥ـ ذكر ابن شهرآشوب في مناقبه والخوارزمي في مناقبه عن بعض النصارى أنه قال:

عليٌّ أميرُ المؤمنينَ صريمةً وما لِسواهُ في الخِلافةِ مطمَعُ
له النسبُ الأعلى وإسلامُه الذي تقدَّمَ فيه والفضائلُ أجمعُ
وإنّ علياً أفضلُ الناس كلِّهم وأورعهُم بعد النبيّ وأشجعُ
فلو كنتُ أهوى مِلةً غيرَ مِلّتي لما كنتُ إلاّ مسلماً أتشيّعُ

وتذكّرني هذه الأبيات بقول بولس سلامة المسيحي:

لا تقلْ شيعةُ هواةُ عليٍّ إنّ في كلِ منصفٍ شيعيّا

كما تذكّرني بقول ابن أبي الحديد المعتزلي:

ورأيتُ دينَ الاعتزالِ وإنني أهوى لأجلِكَ كلَّ من يتشيّعُ

٢٤٦ـ قال شبلي شميل: «الإمام علي بن أبي طالب عظيمُ العظماء، نسخةٌ مفردة لم ير لها الشرقُ ولا الغربُ صورةً طبقَ الأصل لا قديماً ولا حديثاً».

٢٤٧ـ قال ميخائيل نعيمة: «عليُّ بنُ أبي طالب عظيمٌ من عظماء البشريّة، أنبتته أرضٌ عربيّة ولكنها ما استأثرت به، وفجّر ينابيع مواهبه الإسلام ولكن ما كان للإسلام وحده، إنّ علياً لمن عمالقة الفكر

والروح والبيان في كلّ زمانٍ ومكان».

٢٤٨ـ قال الأصمعي: زعَمُوا أنّ قريشاً سُئلوا: من أين لكم الكتابة؟ فقالوا: من الحيرة. وقيل لأهل الحيرة: من أين لكم الكتابة؟ فقالوا: من الأنبار. وذلك لأنّ مرامر بن مروة ـ وهو من أهل الأنبار ـ هو الذي وضع الكتابة العربيّة، ومن الأنبار انتشرت في الناس.

٢٤٩ـ قيل: إن عبد المسيح الأنطاكي لمّا نظم قصيدتُه العلوية المباركة التي تشتمل على ٥٥٩٥ بيت، وقدمها لأمير المحمرة الشيخ خزعل أنعم عليه بألف ليرة ذهبيّة.

٢٥٠ـ روي: إنّ سديف مولى بني هاشم دخل على السفّاح في قصره في الأنبار فرأى رجالاً من بني أميّة عنده فأنشأ يقول:

لا يغرّنك ما ترى من رجالٍ ... إنّ بين الضلوع داءً دويّا

فضع السيفَ وارفع السوطَ حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويّا

ولم يزل يحرّضه على البطش بهم والانتقام منهم حتى أمر السفّاح غِلمانه أن يحملوا عليهم فقتلوهم عن آخرهم. ثم أمر بالأشلاء فجمعت وفُرشت عليها الأنطاع[1]، وجلس السفّاح ومعه جماعةٌ من بني هاشم ومعهم سديف، ثم أمر أن تُنصبَ الموائد فوق تلك الأجساد الخبيثة فنُصبت فأكلوا جميعاً، ثم التفت السفّاح إلى سديف وقال: يا سديف هل بَرَدَ غليلُك؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما أكلتُ أكلةً أطيبَ من هذا اليوم.

---

(١) الأنطاع: جمع نَطع وهو بساط من جلد يُفرش تحت من يُراد قتله.

٢٥١ـ روَى ابن الصباغ المالكي في كتابه «الفصول المهمّة» عن مسافر قال: كنتُ مع أبي الحسن الرضاعليه السلام بمنى ـ وذلك قبل نكبة البرامكة ـ فمرّ يحيى بن خالد البرمكي وهو يغطّي وجهَه بمنديلٍ من الغبار، فقال الرضاعليه السلام: «مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحلّ بهم هذه السنة». فوقع عليهم في تلك السنة ما وقع من القتل والهلاك.

٢٥٢ـ قال أحمد بن إسحاق التنوخي الأنباري:

إلى كم تخدم الدنيا ... وقد جزتَ الثمانينا
لئن لم تك مجنوناً ... فقد فُقْتَ المجانينا

٢٥٣ـ قال أبو العباس عبد الله بن محمد الأنباري:

بكتْ للفراق وقد راعها ... بكاءُ الحبيبِ لبُعد الديارْ
كأنّ الدموع على خدّها ... بقيّةُ طَلٍّ على جُلّنارْ(١)

٢٥٤ـ حدث محمد بن خلف بن المرزبان قال: اجتمع عندي أحمد بن أبي طاهر والناشىء عبد الله بن محمد الأنباري وآخرون فدعوتُ لهم بمغنيّةٍ حسناء فأخذ الناشىء رقعةً وكتب فيها:

فديتُكِ لو أنهم أنصفوكِ ... لردّوا النواظرَ عن ناظريكِ
تردّين أعيننا عن سواكِ ... وهل تنظرُ العينُ إلاّ إليكِ
وهم جعلوكِ رقيباً علينا ... فمن ذا يكونُ رقيباً عليكِ
ألم يقرؤوا ويحهم ما يرون ... من وحي حسنِكِ في وجنتيكِ

قال: فشُغفنا بهذه الأبيات، فقال ابن أبي طاهر: أحسنتَ واللّهِ

---

(١) الطَّل: المطر الخفيف. الجُلنار: زهر الرمان.

وأجملت، قد واللّهِ حسدتُك على هذا الشعر، فواللّهِ لاجلست، ثم قام وخرج.

٢٥٥ـ أبو الحسن علي بن جبلة المعروف بالعكوك الأنباري شاعر فحل، وهو أحد شعراء الشيعة في العصر العباسي. كان الأصمعي يحسُده لشهرته وجودَةِ شعره. وقال الجاحظ في حقّه: كان أحسَن خلق اللّهِ إنشاداً، ما رأيت مثلَه بدَوِياً ولا حضَرياً. فمن شعره:

بأبي من زارني مكتتماً ... خائفاً من كل شيء جزِعا
زائرٌ نمّ عليه حسنُه ... كيف يُخفِي الليلُ بدراً طَلَعا[1]
رصدَ الغفلةَ حتى أمكنتْ ... ورعى السامرَ حتى هجَعا[2]
ركِب الأهوالَ في زورتِه ... ثم ما سلّم حتى وَدَّعا[3]

٢٥٦ـ قيل: مدح علي بن جبلة الأنباري أبا دلف بقوله:

إنما الدنيا أبو دلفٍ ... بين باديه ومحتضرِهْ
فإذا ولّى أبو دلفٍ ... ولّتِ الدنيا على أثَرِهْ

ثم مدح بعده حميداً الطوسي بقوله:

تكفّل ساكني الدنيا حميدٌ ... فقد أضحوْا له فيها عِيالا
كأنّ أباه آدمَ كان أوصى ... إليه بأن يعولَهُمُ فَعالا

فقال له حميد: ما عسى أن تقول فينا؟ وما أبقيتَ لنا بعد قولك في أبي دلف: «إنما الدنيا أبو دلف» فقال: أصلح الله الأمير، قد قلتُ فيك ما هو أحسن من هذا قال: وما هو؟ فأنشد ابن جبلة:

---

(١) نمّ عليه: دلّ عليه. (٢) السامر: جليس الليل. (٣) زورته: زيارته.

إنــمــا الــدنــيــا حــمــيــدٌ وأيــاديــه الــجــســام
فــإذا ولّــى حــمــيــدٌ فــعــلــى الــدنــيــا الــســلام

فتبسّم حميد ولم يحر جواباً. فأجمع من حضر المجلس من أهل الأدب أنّ هذا أحسنُ من قوله في أبي دلف فأكرمه حميد وأحسن جائزته.

٢٥٧ـ قال ابن السِّكِّيت يعقوب بن إسحاق الدَّوْرقي:

إذا اشتملت على اليأس القلوبُ وضاق لما به الصدرُ الرحيبُ
وأوطنتِ المكارهُ واستقرّتْ وأرستْ في أماكِنها الخطوبُ
ولم تر لانكشافِ الضُّرِّ وجهاً ولا أغنى بحيلتِه الأريبُ
أتاك على قنوطٍ منك غوثٌ يمنُّ به اللطيفُ المستجيبُ
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهتْ فموصولٌ بها فرجٌ قريبُ

وقد أوكل الخليفةُ العباسي المتوكل إلى ابن السِّكِّيت هذا تعليمَ ولديْه، وفي يومٍ من الأيّام كان ابن السِّكِّيت عند المتوكل فدخل ولداه المعتز والمؤيِّد، فقال المتوكّل: يا يعقوب أيّما أحبّ إليك ابناي هذان أم الحسنُ والحسين؟ فقال ابن السِّكِّيت ـ وقد بان الغضب في وجهه ـ: واللّهِ إنّ قنبراً مولى علي بن أبي طالب خيرٌ منك ومن ابنيْك، فاستشاط المتوكل غضباً، وأمر الأتراك أن يُسلّوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات رحمة الله عليه سنة ٢٤٤هـ، وعمره ٥٨ سنة.

٢٥٨ـ قال الشاعر:

ولــم أرَ أمــثــالَ الــرجــال تــفــاوتــاً
لــدى المجــدِ حــتــى عُــدَّ ألــفٌ بــواحــدِ

٢٥٩ـ قال النبيّ ﷺ : «إنكم لن تسعَوا الناسَ بأموالكم فسَعُوهم بأخلاقكم» وقال الإمام الصادق عليه السلام : «ما يقدم المؤمن على الله تعالى بعملٍ بحد الفرائض أحبُّ إلى الله تعالى من أن يسعَ الناسَ بخُلقه».

٢٦٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة أخلاق رسول الله ﷺ : «كان أجودَ الناس كفّاً، وأجرأ الناس قلباً، وأصدقَ الناس لهجةً، وأوفاهم ذِمّةً، وألينَهم عريكةً[1]، وأكرمَهم عُشرةً. من رآه بديهةً هابَه، ومن خالطه فعرفه أحبَّه، لم أر مثلَه قبله ولا بعده».

٢٦١ـ روي: إنّ ثلاثة رجال حلفوا باللاتِ والعُزّى أن يقتلوا محمداً ﷺ فذهب إليهم أميرُ المؤمنين عليه السلام فقتل واحداً منهم وجاء بالآخرَين، فقال النبيّ ﷺ لأحدهما: قلْ: لا إلَه إلاّ الله وإني رسولُ الله، فقال: لنَقْلُ جبلِ أبي قبيْس أحبُّ إليّ من أن أقولَ هذه الكلمة، فأمر النبيُّ علياً بقتله فقتله.

ثم قال للآخر: قلْ: لا إلَه إلاّ الله وإني رسولُ الله، فقال: ألحقني بصاحبي، فأمر علياً بقتله، فلما أراد أن يضربَ عنقه نزل جبرئيل على النبيّ ﷺ وهو يقول: يا محمد إنّ ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لا تقتُلْهُ فإنّه حسنُ الخلق، سخيٌّ في قومه، فقال النبيّ ﷺ : يا عليُّ أمسِكْ فإنّ هذا رسولُ ربي يُخبرني أنّه حسَنُ الخلق سخيٌّ في قومه، فتعجّب الرجلُ المشرك وقال للنبيّ: هذا رسولُ ربّك يخبرك؟ قال: نعم، فأسلم الرجل على يد النبيّ ﷺ وتشهّد الشهادتيْن، فقال رسول الله ﷺ : «هذا ممن جرّه حسنُ خُلقه وسخاؤه إلى جنّات النعيم».

---

(١) ألينهم عريكة: أحسنهم خُلقاً.

٢٦٢ـ قال المعري:

أيـا والـيَ الـمـصـر لا تـظـلِـمَـنْ
فـكـم جـاء مـثـلُـك ثـم انـصـرف
تـواضـعْ إذا مـا رُزِقـتَ الـعُـلـى
فـذلـك مّمـا يَـزيـدُ الـشـرف

٢٦٣ـ روي: إنّ رسولَ الله ﷺ كان في سفرٍ مع جماعةٍ من أصحابه فأمر بإحضار شاة ليأكلوا، فقال رجل: عليَّ ذبحُها، وقال آخر: عليَّ سلخُها، وقال ثالث: عليَّ طبخها، فقال ﷺ: وعليَّ جمعُ الحطب فقالوا: يا رسولَ الله نحن نكفيك، فقال: «قد علِمت أنكم تكفوني ولكن أكره أن أتميّزَ عليكم، فإن اللَّهَ يكره من عبده أن يراه متميّزاً بين أصحابه» وقام فجمع الحطب.

٢٦٤ـ من الأساليب التربوية النافعة التي نصّ عليها علماء التربية والتي لها أحسن الأثر في توجيه سلوك الطفل هو أن يتصاغرَ المربّي معه فيعامله معاملة القرين والصديق ويلاطفه ويمازحه مع الإحتفاظ بشخصيّته ـ سواء كان أباً وأمّاً أو غيرَهما ـ. وقد سبق الإسلام المربّين إلى التأكيد على هذا الأسلوب حيثُ يقول الرسول الكريم ﷺ: «مَن كان له صبيٌّ فليتصابى له».

٢٦٥ـ حُكي عن بعض المتقين: إنه قضى صلاةَ ثلاثين سنة كان يصليها جماعةً في الصف الأول. وسبب ذلك أنّه تأخر يوماً فصلّى في الصف الثاني فشعر ببعض الخجل من الناس فعلِم أنّه كان يُسَرّ لنظر الناس إليه في الصف الأوّل، وأنه لم يكنْ في تمام الإخلاص لله عزّ وجل في عبادته.

٢٦٦ـ قال الشاعر:

ثـوبُ الـريـاءِ يـشِـفُّ عـمـا تـحـتَـه
فـإذا الـتـحـفـتَ بـه فـإنـك عـاري(١)

٢٦٧ـ روي: إن رجلاً غنياً موسِراً جاء إلى رسول اللهﷺ فجلس، ثم جاء رجلٌ فقيرٌ معسِر فجلس إلى جنب الموسِر فقبض الموسِر ثيابَه من تحت فخِذيه، فقال له رسول اللهﷺ: «أخِفْتَ أن يمَسّك من فقره شيء؟ قال: لا، قال: فخِفتَ أن يوسخ ثيابَك؟ قال: لا، قال: فما حملَكَ على ما صنعت؟ قال: يا رسولَ الله إنّ لي قريناً يزيّنَ لي كلَّ قبيح ويقبّحُ لي كلَّ حسَن، وقد جعلتُ له نصفَ مالي، فقالﷺ للمعسِر: أتقبل؟ قال: لا. فقال له الموسِر: لِمَ؟ قال: أخاف أن يدخُلَني ما دخلك.

٢٦٨ـ بعد أن فقد أمير المؤمنينعليه السلام صفوةَ أصحابه وخيرةَ أوليائه في حروبه مع أعدائه صار يخاطب الموتَ بقوله:

ألا أيها الموتُ الذي ليس تاركي   أرِحْني فقد أفنيتَ كلَّ خليلِ
أراكَ بصيراً بالذين أحِبُّهم   كأنكَ تسعى نحوهم بدليلِ

٢٦٩ـ سُئِلَ الإمامُ الباقرعليه السلام عن الرجل يعمل الخير فيراه إنسانٌ فيَسُرُّه ذلك؟ فقالعليه السلام: «لا بأس، ما من أحدٍ إلاّ وهو يحب أن يُظهِرَ اللّهُ له في الناس الخير إذا لم يكنْ صنع ذلك لذلك».

٢٧٠ـ قيل: خرج أحد الصلحاء قبل الفجر إلى أحد المشاهد المشرّفة للعبادة والزيارة فتداخله بشيء من العُجب حيثُ ترك راحتَه في

(١) يشف: يكشف عما وراءه لرِقّته.

بيته ولذّته في نومه وخرج لعبادة ربّه وزيارة إمامه، فأراد أن يُذهبَ عن نفسه هذه الخاطرة الشيطانيّة فتقدم من رجلٍ يبيع الشلغم في ذلك الوقت فقال له: كم تربح في عملك هذا بهذا الوقت؟ قال: درهمين أو ثلاثة، فقال الرجل لنفسه: ما قيمة خروجي في هذا الوقت وهو يساوي درهمين أو ثلاثة؟؟

٢٧١ـ قيل: إنّ رجلاً من الأخيار أتى بأعمالٍ كثيرةٍ في ليلةِ القدر من صلاةٍ وتِلاوةٍ ودعاء، فتداخله شيءٌ من العُجْب فأراد أن يدفعَ عن نفسه كيدَ الشيطان فجاء إلى رجلٍ يُستأجَر للعبادةِ عن الأموات فقال له: كم تتقاضى من الأجرة على مثل هذه الأعمال في هذه الليلة؟ وعدّد له ما أتى به فقال: نصف دينار، فقال لنفسه: علام العُجْب وقيمة هذه الأعمال لا تَزيد عن نصف دينار؟

٢٧٢ـ قال النبيّ ﷺ: «يُؤتى بأحدكم يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى، ويُدفع إليه كتابُه فلا يَرى فيه حسناتِه فيقول: إلّهي ليس هذا كتابي فإني لا أرى فيه طاعتي، فيقول له: إن ربّك لا يَضِلّ ولا ينسى، ذهب عملُك باغتياب الناس. ثم يُؤتى بآخرَ ويُدفع إليه كتابُه فيرى فيه طاعاتٍ كثيرة لم يعملْها فيقول: إلّهي ما هذا كتابي فإني ما عملتُ هذه الطاعات فيقول له: إن فلاناً اغتابك فدُفعتْ حسناتُه إليك».

٢٧٣ـ قال الشاعر:

إذا كـــنـــتَ ذا رأيٍ فـــكـــن ذا عـــزيـــمـــةٍ
فـــإنّ فـــســـادَ الـــرأي أن تـــردّدا

٢٧٤ـ قال محمد بن محمد الأخسيكاتي وقيل: الحسين بن

محمّد الدبّاس المعروف بالبارع:

إذا المرء أعطى نفسَه كلَّ ما اشتهتْ ولم ينهها تاقتْ إلى كل باطلِ[١]

٢٧٥- قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «أكبرُ ما يكون ابن آدم اليومُ الذي يولد فيه» لأنّه كلما يمضي عليه يوم ينقُص من عمره ويدنو إلى أجله، وهذا معنى لم يسبقْه إليه أحدٌ من الحكماء والعلماء.

٢٧٦- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن العبد إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا، وأوّلِ يوم من أيام الآخرة مُثّل له مالُه وولَدُه وعملُه، فيلتفتُ إلى ماله ويقول: واللّهِ إني كنتُ عليك حريصاً شحيحاً فما لي عندك؟ فيقول: خذْ منّي كفنَك. فيلتفتُ إلى ولده ويقول: واللّهِ إني كنتُ لكم محبّاً، وإني كنتُ عليكم محامياً فما لي عندكم؟ فيقولون: نؤدّيك إلى حفرتك فنواريك فيها. فيلتفتُ إلى عمله ويقول: واللّهِ إني كنتُ فيك لزاهداً وإنك كنتَ عليَّ لثقيلاً فما لي عندك؟ فيقول: أنا قرينُك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرضَ أنا وأنت على ربّك».

٢٧٧- روي: إنّ الحجّاج بنَ يوسف الثقفي أحضر عنده قنبراً مولى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: ابرأ من دين عليّ بن أبي طالب، فقال له: فإذا برئتُ من دينه تدُلّني على دينِ غيرِه أفضلَ منه؟ قال الحجّاج: إني قاتلك فاخترْ أيَّ قتلةٍ أحبّ إليك، قال: صيّرتُ ذلك إليك، قال: ولِمَ؟ قال: لأنّك لا تقتلني قتلة إلاّ قتلتُك مثلَها. وقد أخبرني مولاي إن منيّتي تكون ذبحاً بغير حق. فأمر الحجاج به فذُبح.

٢٧٨- روي أنّ رجلاً اسمه «أسود» دخل على عليّ عليه السلام فقال:

---

(١) تاقت: اشتاقت.

يا أمير المؤمنين إني سرقت فطهِّرْني فقال عليه السلام: لعلّك سرقتَ من غير حِرز؟ ونحّى رأسَه عنه، فقال يا أمير المؤمنين سرقتُ من حِرز فطهِّرْني، فقال عليه السلام: لعلّك سرقتَ غيرَ نصاب؟ ونحّى رأسَه عنه، فقال: يا أمير المؤمنين سرقتُ نصاباً، فلما أقرَّ ثلاثَ مرات قطع أصابِعَه أمير المؤمنين عليه السلام وانصرف الرجل وهو يقول في طريقه: قطعني أميرُ المؤمنين، وإمامُ المتقين، وقائدَ الغرّ المحجلين، ويعسوبُ الدين، وسيدُ الوصيين... فسمِع مدحَه الحسنُ والحسينُ عليهما السلام وكانا قد استقبلاه في الطريق. فدخلا على أبيهما وأخبراه بما سمعا من مقالتِه، فبعث إليه من يردُّه فقال له عليه السلام: قطعتُك وأنت تمدحني بهذا المدح؟؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين إنك طهَّرْتَني، وإن حبّك قد خالط لحمي وعظمي، فلو قطَّعْتني إرْباً إرْباً لما ذهب حبُك من قلبي، فدعا له أميرُ المؤمنين عليه السلام، ثم وضع الأصابعَ المقطوعةَ في مواضِعها فالتأمَتْ وصلُحَتْ كما كانت من قبل بإذن اللهِ تعالى.

٢٧٩ـ قالوا: الشمس أكبر من الأرض بمليون وربع مليون مرة، ويبلغ قطرها ٨٦٥ ألف ميل، وتبعد عن الأرض نحو ٩٣ مليون ميل، ويصل ضوؤها إلى الأرض في مدة ثمان دقائق وربع. وتُقدر حرارتُها في أعماقها بعشرين مليون درجة مئوية، وعلى ظاهر سطحها بستة آلاف درجة مئوية. وإن السنتمتر المربع الواحد من سطح الشمس يشع من الضوء ما يعادل خمسين ألف شمعة، ومن الحرارة ما يعادل ٨٩ ألف سُعْرة حرارية في الدقيقة الواحدة، وإن انفجاراً واحداً من الانفجارات الهائلة التي تحدث في الشمس تعادل قوته ١٠٠ مليون قنبلة هيدروجينية. وإن عدد الشموس في السماء التي أمكن رصدُها مائة

مليون مليون مليون شمس، وما لم يمكن رصدها أكثر وأكثر. بل إن ما عُلم منها لا يكاد يُعتبر شيئاً بالنسبة إلى ما جُهل منها.

٢٨٠ـ إن أقرب نجم إلى الأرض لا يصل ضوؤه إلاّ بأربع سنين ضوئية، مع العلم أن سرعة الضوء ـ كما قدّرها العلماء ـ ١٨٦ ألف ميل في الثانية.

٢٨١ـ للأرض قمرٌ واحدٌ تابع لها ويدور حولها، وللمريخ ونبتون قمران، ولأورانوس خمسة أقمار، ولزحل تسعة أقمار، وللمشتري اثنا عشر قمراً. وكلها تدور حول هذه الكواكب السيّارة، كما أن هذه الكواكب مع توابعها تدور حول الشمس.

٢٨٢ـ يتساوى الليلُ والنهار في ٢١ آذار في الربيع، وفي ٢٣ أيلول في الخريف. ويبلغ النهارُ غايةَ الطول، والليلُ غايةَ القصر في ٢٢ حزيران في الصيف، ويبلغ الليلُ غايةَ الطول، والنهارُ غايةَ القصر في ٢٢ كانون الأوّل في الشتاء.

٢٨٣ـ تعتمد نظرية داروين في أصل الإنسان على أسسٍ واهية لم تثبت أمام العلم والمنطق ولم تستنِدْ إلى تحقيقٍ دقيق.

ومن تلك الأُسس «تنازع البقاء وبقاء الأصلح» ويُطلق عليه أيضاً «الانتخاب الطبيعي»، فإنّ الطبيعة ـ بزعمهم ـ تنتخب دائماً الأقوى فتحافظ عليه، وتُهمل الضعيف وتقضي عليه. وهذا خطأ فاضح لأنّنا نجد في جميع أدوار الحياة تعيش الكائنات الضعيفة والصغيرة مع القويّة والكبيرة جنباً إلى جنب، ولم يحصل تطوّرٌ وتغيّرٌ في حقيقة وطبيعة هذه الأجناس والأنواع. نعم القويّ في كل زمان ومكان يكون أكثرَ

صموداً أمام الطوارىء والأحداث، وهذه سنّة طبيعيّة ثابتة ولكنّها تختلف تماماً عن نظريّة دارون في تنازع البقاء والانتخاب الطبيعي.

ولو صدقتْ نظريةُ داروين في تطور الإنسان من القرد فأين الحَلْقةُ المفقودة بين القرد والإنسان؟! وهل شاهدتِ البشريّةُ أو سمِعت بحيوانٍ يمثّل المرحلةَ الوسطى بين المرتبة الدنيا والمرتبة العُليا للإنسان؟! مع العلم أن جميع التنقيبات والدراسات الأثريّة أثبتت أنّ الإنسان هو الإنسان منذ أقدم العصور وحتى اليوم. يقول العلامة الألماني «فوق باير» أحد أقطاب علماء الآثار القديمة في كتابه «دحض المذهب الداروينى»: «إنّ الرأي القائل بأنّ النوعَ الإنساني متولّدٌ من القردة السيميانية هو بلا شك أدخلُ رأيٍ في الجنون قاله رجل على تاريخ الإنسان، وجدير بأن يُنقلَ إلى أخلاقِنا جميعَ الحماقات مطبوعةً بطابَعٍ جديد، ويستحيل أن يقومَ دليلٌ على هذا الرأيِ المضحك من جهةِ المكتشفات الحفريّة».

ومن تلك الأُسس التي اعتمد عليها في نظريته هذه: «المطابقة» ويفسّرها بأن المحيط الذي يعيش فيه كل حيوان هو الذي يكيّفه بالشكل الذي يلائم طبيعتَه. فالأسد والحيوانات المفترسة الأُخرى إنّما صارت ذات أنياب حادّة لأنّها تكيّفتْ بطبيعة المحيط الذي تعيش به لتتمكنَ من الاقتناص والافتراس، ولو عاشت في محيط آخر لتلاشت أنيابُها على مرّ العصور. فتطور الحيوان من دور إلى دور آخر تابع لتطور المحيط الذي يعيش فيه.

وهذا القول له جهتان، جهة صحيحة وجهة فاسدة، فإن كان مرادُه: إنّ اللّهَ سبحانه الذي خلق هذه الحيوانات جعل لكل نوعٍ منها

ما يحتاجه في حياته الخاصة، وزوّده بما يلائم محيطَه ليتسنّى له العيشُ والبقاء، وإنّه لو كان في محيطٍ آخر لجعله بشكلٍ آخر، فهذا حقٌ لا ريبَ فيه. وإن كان مرادُه: أنّ المحيطَ هو الذي يكيّف الحيوانات بشكله ويطبعها بطابعه بصورة طبيعيّة تِلقائية مجرّدةٍ عن المشيئةِ الإلّهيّة المدرِكة والتدبيرِ الإلّهيّ الحكيم، فهذا باطلٌ لا شك فيه.

ومن تلك الأسس التي اعتمد عليها: «الوِراثة» وادّعى أن الأبناء يرثون صفات آبائهم الغريزيّة والجسديّة والمكتسبة. وهذا القول ـ على إطلاقه ـ غيرُ صحيح يأباه العقلُ والعلمُ والوجدان. لأنّ وِراثةَ الأبناء لبعض صفات الآباء الغريزيّة والجسديّة أيّدها الشرعُ والعلم، وصرّح بها نبيُّنا وأئمتُنا صلوات الله عليهم أجمعين قبل أن يصرّحَ بها علماءُ الغرب. أمّا وراثتهم لصفات آبائهم المكتسبة فغير مقبولة ولا معقولة، فإبن الطبيب لا يكون طبيباً بالوِراثة وإبن المهندس لا يكون مهندساً بالوِراثة وهكذا، وإنما تحصل هذه العلوم بالاكتساب من قبل الآباء والأبناء على حدّ سَواء. يقول العالم الفزيولوجي الألماني «بلوجر» في هذا الصدد: «بحثتُ من قرب جميع المشاهدات التي قيل إنها تثبت انتقال الصفات المكتسبة بالوِراثة ـ أي الصفات التي لا تشتق من التركيب الأولي للبيضة وللجرثومة المنويّة، بل الصفات التي اكتسبها الجسم بعد تكوّنه بتأثير الأسباب الخارجية ـ فلم أجدْ واحدة من هذه المشاهدات تُثبت انتقال هذه الصفات بالوِراثة».

ولعل من أهمّ الأُمور التي استند إليها داروين وأنصارُه في نشأة أصل الإنسان وتطوره هو وجود الشبه بين القرد والإنسان في بعض الصفات، وهذا وحده لا يكون كافياً في إثبات أنّ الإنسانَ انحدر من

سُلالة قرديّة، فكثيرٌ من الحيوانات تتشابه في بعض الجهات والصفات ولم يكونا من أصلٍ واحد ولم ينحدرا من سُلالةٍ واحدة.

ثم إن قانونَ التطوّر لو كان صحيحاً ـ كما يتخيّله داروين ـ فلماذا تناولَ بعضَ القرود وأغفل البعض الآخر بحيثُ بقيتْ على حالها ملايينَ السنين لم تتغيرْ ولم تتطورْ؟! ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾[1].

٢٨٤ـ قيل: إن الحشرة المسماة «نيكروفور» تموت بعد أن تبيض مباشرة، أي أنها لا ترى لها ذريّةً أبداً، وليس فردٌ من أفرادها رأى له أمّاً أو أباً، ولكن من العجيب أن هذه الحيوانات قبل أن تبيض تُعنى غاية العناية بجمع جثثٍ حيوانية تضعها بجانب البيض لتصلحَ غِذاءً لصغارها متى خرجتْ. فسبحان من خلق فهدى.

٢٨٥ـ قال الشاعر:

ورقُ الغصون ـ إذا نظرتَ ـ صحائفٌ
مشحونةٌ بأدِلّةِ التوحيدِ

٢٨٦ـ مما قلتُه في مطلع بعض قصائدي العلويّة:

بالدين تبلغ مجدَها الأوطانُ ... فاخترْ سبيلَك أيها الإنسانُ
لا تنحرفْ عن منهجٍ قد سنّهُ ... لك في السماءِ الخالقُ الديّانُ
فكّرْ فإنك قد خُلقتَ مفكِراً ... وزنِ الأمورَ وعقلُك الميزانُ
آياتُ ربّك أينما وُجِدَ الورى ... ودلائلُ التوحيدِ أنّى كانُوا

---

(١) سورة النجم، الآية(٢٨).

لكنما الإنسان دون رَوِيّةٍ وبَصيرةٍ يحلو له النُكْرانُ
ليعيشَ في هذي الحياةِ بعيشةٍ لا يرتضيها العقلُ والوجْدانُ

٢٨٧ـ قال الدكتور «جون كليفلاند كوثران» رئيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة «دولت»: «تدلّنا الكيمياء على أن بعض المواد في سبيل الزوال والفناء، ولكنّ بعضَها يسير نحو الفناء بسرعة كبيرة، والآخر بسرعة ضئيلة، وعلى ذلك فإن المادة ليست أبديّة، ومعنى ذلك أنها ليست أزليّة».

٢٨٨ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: «المرض للمؤمن تطهيرٌ ورحمة، وللكافر تعذيبٌ ونقمة، وإنّ المرضَ لا يزال بالمؤمن حتى لا يكونَ عليه ذنب».

٢٨٩ـ قال الأستاذ مصطفى محمود في كتابه الممتع «رحلة من الشكّ إلى الإيمان»: «تقول النظرة العلميّة المتأمِّلة لظواهر الخلق والمخلوقات: إنّ هناك وحدةً بينها.. وَحدةَ أسلوب ووَحدةَ قوانين ووَحدةَ خامات تَغْني جميعُها أنّ خالقَها واحدٌ لم يُشرِكْ معه شريكاً، ولم يسمح بأسلوبٍ غيرَ أسلوبه. وتقول لنا أيضاً: إنّ هذا الخالق هو عقلٌ كلّي شامل ومحيط يُلهِمُ مخلوقاتِه ويَهْديها في رحلةِ تطوّرِها، ويسلّحُها بوسائل البقاء، فهو يخلق لبذور الأشجار الصحراويّة أجنحة لتستطيعَ أن تعبّر الصحارى الجرداء بحثاً عن ماءٍ وعن ظروفٍ نباتية مواتية. وهو يزوّد بيضةَ البعوضة بكيسينِ للطفْو لتطفو على الماء لحظةَ وضعها ولا تغرق. وما كان من الممكن للبعوضة أن تدركَ قوانينَ «أرشميدس» للطفو فتصنع لبيضها تلك الأكياس. وإنما هو العقل الكليّ الشامل المحيط الذي خلق.. هو الذي يزوّد كلَّ مخلوقٍ بأسباب

حياته.. وهو خالقٌ متعالٍ على مخلوقاته. يعلم ما لا تعلم، ويقدِرُ على ما لا تقدِر، ويرى ما لا ترى. فهو واحدٌ أحد قادرٌ عالمٌ محيطٌ سميعٌ بصيرٌ خبير، وهو متعالٍ يعطي الصفات ولا تحيط به صفات. والصلةُ دائماً معقودةٌ بين هذا الخالق ومخلوقاته، فهو أقربُ إليها من دمها الذي يجري فيها. وهو المبدعُ الذي عزف بإبداعٍ هذه المعزوفةَ الكونيةَ الرائعة. وهو العادلُ الذي أحكم قوانينَها وأقامها على نواميسَ دقيقةٍ لا تخطئ».

وملاحظتنا على هذا الكلام القيّم هي إطلاق لفظ «العقل الكليّ» على الله تعالى فربّما لا يصِحّ لأنّ أسماءه الحسنى توقيفيّةٌ كما هو المشهور.

٢٩٠ـ قال مصطفى محمود في كتابه الآنف الذكر: «إنّ العلمَ الحق لم يكن أبداً مناقضاً للدين، بل إنّه دالٌّ عليه مؤكّدٌ لمعناه. وإنما نصفُ العلم هو الذي يوقع العقلَ في الشبهة والشك.. خاصة إذا كان ذلك العقلُ مزهُوّاً بنفسه معتَدّاً بعقلانيّته».

١٩١ـ قال الصاحب بن عباد:

وقـالـوا: عـلـيٌّ عَـلا قـلـت: لا   فـإن الـعُـلـى بـعـلـيٍّ عَـلا

وشبيه به قول المرحوم الحجة الوالد قدس سره في مطلع قصيدته العلويّة الغراء:

يـا عـلـيّـاً عـلـت بـه الـعـلـيـاءُ   وتـعـالـى بـه الـعُـلـى والـعـلاءُ

وقولُ عبد الباقي العمري في مطلع قصيدته العصماء:

أنـت الـعـلـيُّ الـذي فـوق الـعُـلـى رُفـعـا

بـبـطـن مـكّـةَ وَسْـطَ الـبـيـت قـد وُضِـعـا

٢٩٢ـ قيل: مرّ تشرشل على مقبرة فوجد لوحةً على القبر قد كُتب عليها: «هنا يرقُد الرجلُ الصادق والسياسيُّ العظيم فلان» فضحِك تشرشل وقال: «هذه أوّل مرّةٍ أرى فيها رجليْنِ يُدفنان في قبرٍ واحد». لأنه لا يمكن ـ في نظره ـ أن يكونَ الرجلُ صادقاً وسياسيّاً في وقت واحد. فكأنّ الصدقَ والسياسةَ ضدّانِ لا يَجْتمعان، وكأنّ الكذبَ والسياسةَ توأمانِ لا يفترقان.

٢٩٣ـ تقول بعض الإحصائيات: إنّ استهلاكَ اللحوم والخضر والحلويّات يتضاعف في شهر رمضان فكأنّما هو شهر الطعام لا شهر الصيام».

٢٩٤ـ ذكر شاهد عيان: إنّه رأى في أفريقيا الاستوائيّة بعوضاً كثيراً، ورأى أيضاً في الليل آلاف الأشجار وكأنّها تضيء بآلاف المصابيح تومض وتنطفىء، وبعد البحث والتحقيق علِم أنّ هذه الأشجار تغطّيها آلافٌ من حشرات «الحباحب» المضيئة، تضيء لتجتذبَ البعوضَ بضوئها فتأكله وتنطفىء ثم تضيء من جديد، ولولا هذه الحشرات لطغى البعوضُ على كلّ شيء وأهلك الحرثَ والنسل. فسبحان الخلّاقِ العظيم.

٢٩٥ـ قال كيميائيّ مغرور يعتقد بأنّ هذا العالم تكوّن صِدفة: «ائتوني بالهواء والماء والطين وظروف نشأة الحياة الأولى وأنا أصنع لكم إنساناً» وقولُه هذا إقرارٌ باحتياجه إلى العناصر والظروف، واعترافٌ بعجزه عن تقليد صنعة الخالق الذي خلق الشيءَ وخلق ظروفَه أيضاً. ولو فرضنا جدلاً أنّه استطاع أن يصنعَ إنساناً فإنّه لن يقول: صنعتْه الصدفة، بل إنه سيقول: صنعتُه أنا.

٢٩٦ـ إنّ قانونَ الجاذبيّة عَرفه «نيوتن» وغيْره من العلماء بآثاره المشهودة في ارتباط أجزاء هذا الكون بعضِه ببعض، ولم يعرِفوا حتى الآن حقيقتَه وكُنهَه. وقد صرّح «نيوتن» نفسُه بذلك في رسالته إلى صديقه «بنتلي» التي قال فيها: «إنه لأَمرٌ غير مفهوم أن نجدَ مادةً لا حياة فيها ولا إحساس تؤثّر على مادّةٍ أخرى وتجذبها مع أنّه لا توجد بينهما أيّةُ عَلاقة».

٢٩٧ـ سُئل رجلٌ بدويٌّ عن الدليل على وجود الله؟ فقال: «البعرة تدُلّ على البعير، والروثة تدُلّ على الحمير، وآثار القدم تدُلّ على المسير، أفهيكلٌ عُلويٌ بهذه اللطافة، ومركزٌ سُفْليٌ بهذه الكثافة لا يدلاّن على اللطيف الخبير؟؟».

وسُئل رجلٌ فلاّحٌ عن الدليل على وجود الله؟ فقال: «مَهْ يا هذا، وإلاّ دَققْتُ عنقك بمسحاتي هذه، أليس ترى السماءَ المرتفعة والأرضَ المنبسطة، أبعد هذا أتحتاج إلى دليل على وجود صانعها؟؟».

وسُئلت امرأةٌ عجوزٌ تَدير دولاباً للغزل عن الدليل على وجود الله؟ فرفست يدَها عن الدولاب فتوقّف عن الحركة، فقالت: «أما ترى إلى هذا الدولاب لا يتحرّك بدون محرّك، فكيف بهذا الفلك الدوّار يتحرّك بدون محرّكٍ قدير وهو الله تعالى». هذا هو دليل الفطرة الذي تشير إليه الآية الكريمة في سورة الروم، الآية(٣٠): ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾.

٢٩٨ـ من أدلة الفلاسفة على وجود الله تعالى قولُهم: «إنّ مفهومَ واجب الوجود يجوز وجودُه بحكم العقل لعدم وجود مانعٍ عقلي

من وجوده، فإذا جاز وجودُه وجب ويستحيل عدمُه لأنّ المفروض أنّه واجبُ الوجود».

٢٩٩ـ قيل: إنّ عالماً أخذ يؤلّف كتاباً في إثبات وجود الله تعالى، فقالت له زوجته ذات يوم: ماذا تكتب؟ قال: أكتب كتاباً في إثبات وجود الله، فقالت له: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1] حتى يحتاجَ إلى إثبات؟ فالتفت العالم إلى صِحّة جوابها، وأعرض عن تأليف مثل هذا الكتاب.

٣٠٠ـ روي: إنّ أحدَ الفلاسفة المعاصرين لموسى عليه السلام رآه في بِزّة الراعي فقال له: «أنت الذي يزعَم بنو إسرائيل بأن «عِلّةَ العلل» قد كلّمك؟ فقال عليه السلام: «نعم»، قال الفيلسوف: «من أيّ جهةٍ كلّمك؟» قال عليه السلام: «من كلّ الجهات وبكلّ الجهات» فاستدلّ الفيلسوف بهذا الجواب العلمي الحكيم على صِحّة نبوّته فقال: «يا بني إسرائيل اتبعوا نبيّكم».

٣٠١ـ يقول «فرنسيس بيكون» الفيلسوف الانكليزي: «إذا كان قليلٌ من الفلسفة يُبعد عن الله فالكثيرُ منها يَرُدُّ إلى الله». ويقول الشيخ نديم الجسر العالم اللبناني: «إنّ الفلسفةَ بحرٌ على خلاف البحور يجد راكبُه الخطرَ والزيْغ في سواحله وشطآنه، والأمانَ والإيمانَ في لُججه وأعماقه».

٣٠٢ـ قيل: إنّ فأرَيْنِ شوهدا يذهبان إلى سوق البيض فإذا وصلا إلى قرب بيضةٍ انبطح أحدُهما على ظهره ودفع الآخر البيضة

---

(١) سورة إبراهيم، الآية(١٠).

على بطن الفأر المنبطح فيقبض برجليه عليها فيسحبه الفأر الآخر من ذنبه إلى جُحرهما فيضعا البيضةَ فيه، ثم يعود إلى السوق للإتيان بغيرها بنفس الطريقة.

٣٠٣- أثبتت الأبحاث الفلسفيّة والمنطقيّة: إنّ الإنسانَ يستطيع أن يتعقّلَ بعضَ الحقائق العلميّة في الوقت الذي لا يستطيع أن يتخيّلَها، وبعبارةٍ أخرى إنّه يستطيع أنْ يمرَّ بمرحلة «التصديق» دون أن يمرَّ بمرحلة «التصوّر» فأمواج النور مثلاً التي تُحدث اللونَ البنفسجي تكون بسرعة «٦٠» ألف موجة في البوصة، وذبذبات الصوت مثلاً قد تصل إلى «نصف مليون» ذبذبة في الثانية، وهذا وإن عجز العقل عن تصوّره ولكنّه لم يعجز عن التصديق به لأنّه ثبت علمياً وبصورة قاطعة.

٣٠٤- إذا قال المناطقة: «الحرف لا يُسند إليه» ثم قالوا: «الحرف يُسند إليه» فلا تناقض بين القضيّتين، لأنّ الحرفَ في القضيّة الأُولى بالحمل الشائع وهو المعنى الحقيقيّ للحرف، أو هو المفهوم الجزئي له كالحروف عن وعلى ومن وإلى فإن كلاً من هذه الكلمات لا يصح أن يُسنَد إليه. أمّا الحرف في القضيّة الثانية بالحمل الأوّلي وهو الصورة الذهنية للحرف، أو هو المفهوم الكليّ له فإنّه يصِحّ أن يُسنَد إليه. فلا تناقض بين القضيّتَيْن لاختلاف الحمل فيهما.

٣٠٥- الواقعيّة والمثاليّة مذهبان مختلفان في جميع مجالات الحياة:

ففي مجال الأدب: يعمِد المذهبُ الواقعيُّ إلى تصوير الحياة كما هي بخيرها وشرّها، وتسجيلِ الظواهر الحسنة والقبيحة على حدٍّ سواء

دون معارضةٍ أو تأييد. بينما يعمِد المذهبُ المثاليُّ في الأدب إلى تصوير الجانب المشرق من الحياة، وإبرازِ المثل العُليا والمعاني الرفيعة في المجتمع ثم يدعو أفرادَ المجتمع للارتفاع والسموّ إلى مستوى هذه الصورة المشرِقة وهذه القيم والصفاتِ الكريمة في الخير والجمال.

وفي مجال الأخلاق: يرى المذهبُ الواقعيُّ أنّ المنافعَ الشخصيّة والماديّة هي المقياسُ لكلّ شيء، وهي المبرِّرُ لكلّ عمل، فالأخلاق تسير مع المادة ومع الحاجة ومع المصلحة الفرديّة في جميع الاتّجاهات. بينما يرى المذهب المثاليّ في الأخلاق أنّ المقياسَ هو حماية المُثلِ الإنسانيّة والقِيَم الأخلاقيّة التي يعتزّ بها الإنسان في كل زمان ومكان، بغضّ النظر عن المنافع الماديّة والمصالح الشخصيّة، لأنّ تلك المُثلَ والقيمَ أنفسُ الذخائرِ في الحياة، وأغلى من كل منفعةٍ أو مصلحةٍ خاصة.

وفي مجال الفلسفة: فإن المذهب الواقعي ـ على اختلاف مدارسه الفلسفيّة ـ يؤمن بوجود الكون وجوداً خارجياً عينياً لا ريب فيه. أمّا المذهب المثالي ـ على اختلاف مدارسه أيضاً ـ فإنه ينكر الوجودَ الخارجي المحسوس لهذا الكون، ويؤمن فقط بوجوده الذهني واللفظي والكتابي وما أشبه ذلك.

فظهر من هذا أن المذهب المثالي ـ في مجالي الأدب والأخلاق ـ هو الطريق الأفضل الذي يحفظ للإنسانية كرامتها وما تعتزّ به من القيم الاجتماعية والأخلاقيّة. وفي مجال الفلسفة هو تعطيلٌ للفكر وتسفيةٌ للعقل، فلا يليق بعالم أو فيلسوف أن يتفوّهَ به أو يدعوَ إليه. وإن المذهب الواقعي ـ في هذا المجال وحده ـ هو الذي يتفقُ مع

فطرةِ الإنسان وطبيعةِ الأشياء، ما لم ينحرِفْ عن القصْد. وأمّا في المجالَيْنِ - الأدبيّ والأخلاقيّ - فهو إمعانٌ في الضلال وإغراقٌ في الخيال.

٣٠٦- تنقسم المخلوقات - في نظر الفلاسفة - إلى جواهر وأعراض:

والجواهر: هي الأشياء التي تقوم بذاتها ولا تفتقر إلى موضوعاتٍ وتظهر بها.

والأعراض: هي الأشياء التي لا تقوم بنفسها بل تفتقر إلى موضوعاتٍ تظهر بها.

والجواهر عندهم خمسة أنواع: «الصورة» و«المادة» و«الجسم» و«النفس» و«العقل».

والأعراض كثيرة كالطعوم والروائح والألوان والأفعال وغيرِها.

٣٠٧ - قال رسول الله ﷺ: «من سعادة المرء: المرأةُ الصالحة، والمسكنُ الواسع، والمركبُ البهيّ، والولدُ الصالح».

٣٠٨- جاء رجلٌ إلى الإمام الصادق عليه السلام يسأله أن يدعوَ الله له بالرزق من غير طلب فقال عليه السلام: «لا أدعو لك، اطلبْ كما أمرك اللّهُ عزّ وجل».

٣٠٩- قال شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي:

فتشبَّهوا إن لم تكونوا مثلَهم
إنّ التشبّهَ بالكرامِ فلاحُ

٣١٠ـ قال الحاجري:

ولـلّـهِ قـلـبـي مـا أشـدَّ عـفـافَـه   وإن كان طَرْفي مستمرّاً فُسُوقُه

٣١١ـ من روائع الشعر في الغزل قصيدةُ الوزير أحمد بن زيدون التي بعث بها إلى «ولأدة بنت المستكفي بالله» في قرطبة يظهر تشوّقه إليها وإخلاصَه لها بعد فراقٍ طويل والتي يقول فيها:

أضحى التنائي بَديلاً من تَدانِينا   ونابَ عن طيبِ لُقْيانا تجافِينا[1]
حالَتْ لبينكُمُ أيامُنا فغدَتْ   سوءاً وكانت بكم بيضاً ليالينا[2]
إن الزمانَ الذي ما زال يُضحكُنا   أُنساً بقربكُمُ قد عاد يُبْكِينا
غِيظَ العِدى من تساقينا الهوى فدعَوْا   بأن نَغَصَّ فقال الدهرُ: آمينا
فانحلَّ ما كان معقوداً بأنفسنا   وأنبَتَّ ما كان موصلاً بأيدينا[3]
لم نعتقدْ بعدكم إلاّ الوفاءَ لكم   رأياً، ولم نتقلَّدْ غيرَه دِينا
لا تحسبوا نأيَكم عنا يغيّرُنا   هيهات ما غيّرَ النَّأْيُ المحبّينا[4]
واللّهِ ما طلَبَتْ أهواؤنا بدلاً   منكم ولا انصرفتْ عنكم أمانينا

٣١٢ـ قال مجير الدين بن تميم:

يا محرقاً بالنار وجهَ محبّهِ   مهلاً فإنَّ مَدامعي تُطْفِيهِ
احرِقْ بها جسدي وكلَّ جوارحي   وأحرِصْ على قلبي فإنّك فيهِ

٣١٣ـ قال الشاعر:

هم يحسدوني على موتي فوا أسفي   حتى على الموت لا أخلو من الحسَدِ

---

(١) التنائي: التباعد. تدانينا: تقاربنا.
(٢) بينكم: فراقكم.
(٣) وانبتّ: انقطع.
(٤) نأيُكم: بعدكم.

٣١٤ـ جاء في كتاب «مصارع العشّاق»: إنّ أبا الحسن عليّ بنَ زريق البغدادي أصابته فاقةٌ في بغداد فارتحل إلى الأندلس وقصد عبدَ الرحمن الأندلسي، ومدحه بقصيدةٍ عامرة فأعطاه عطاءً قليلاً، فقال ابن زريق: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد سلكْتُ القِفار والبِحار إلى هذا الرجلِ فأعطاني هذا العطاء، ثم تذكر فراقَ ابنةِ عمّهِ في بغداد وكان قد شُغِفَ بها حبّاً فتأسّف على فراقها واعتلّ بدنُه حتى مات في غربته، وبعد أيام سأل عنه عبد الرحمن وتفقّده فوجدوه ميّتاً في الخان الذي كان ينزل فيه، ووجدوا عند رأسه قصيدتَه العينيّة العصماء التي يقول فيها:

لا تعذُليه فإن العذْلَ يولِعُهُ قد قلتِ حقاً ولكن ليس يسمعُهُ(١)
جاوزتِ في نُصْحه حدّاً اضرَّ به من حيثُ قدّرتِ أنّ النُّصْحَ ينفعُهُ
فاستعملي الرفقَ في تأنيبه بدلاً من عُنفه فهو مُضْنَى القلبِ موجَعُهُ(٢)
ما آب من سفرٍ إلاّ وأزعَجَهُ عزمٌ على سفرٍ بالرّغْم يُزْمِعُهُ(٣)
كأنّما هو في حِلٍّ ومُرْتَحَلٍ مُوَكَّلٌ بفضاءِ الله يذرَعُهُ
استودِعُ اللّهَ في بغدادَ لي قمراً بالكرخ من فلَكِ الأزرار مطلِعُهُ
ودّعتُه وبودّي لو يودّعُني صَفْوُ الحياة وأنّي لا أودّعُهُ
وكم تشفَّعَ بي أن لا أفارِقَهُ وللضروراتِ حالٌ لا تشفِّعُهُ
وكم تشبَّثَ بي يومَ الرحيلِ ضُحى وأدْمُعي مستهِلّاتٌ وأدمعُهُ(٤)

---

(١) لا تعذليه: لا تلوميه.

(٢) مَضْنى القلب: أصابه الضعف والمرض.

(٣) يُزمعه: يقصده ويعزم عليه.

(٤) مستهِلّاتٍ: منهمرات.

أعطِيتُ مُلكاً فلم أحسِنْ سياستَه وكلُّ من لا يسوسُ المُلْكَ يَخلَعُهُ
ومن غدا لابساً ثوبَ النعيمِ بلا شكْرٍ عليه فعنهُ اللّهُ يَنزِعُهُ
كم قائلٍ ليَ: ذقتَ البَيْنَ قلتُ له: الذنبُ واللّهِ ذنبي لستُ أدفعُهُ(١)
ما كنت أحسبُ أن الدهرَ يفجَعُني به ولا أنَّ بي الأيامَ تفجَعُهُ
حتى جرى الدهر فيما بيننا بيدٍ عسراءَ تمنعُنِي حقّي وتمنعُهُ(٢)
علَّ الليالي التي أضنَتْ بفُرْقتِنا جسمي ستجمُعني يوماً وتجمعُهُ(٣)
وإن يدمْ أبداً هذا الفراقُ لنا فما الذي بقضاءِ الله نصنعُهُ

فلما وقف عبد الرحمن على القصيدة بكى وقال: وددت لو أن هذا الرجل، في قيد الحياة وأشاطره ملكي. ثم أرسل إلى أهله في بغداد عشرة آلاف دينار وأعلمهم بموته.

٣١٥ـ قال ابن الخيّاط:

خليليَّ لو أحببتُما لعلِمْتُما
محلَّ الهوى من مُغرَمِ القَلبِ صَبِّهِ(٤)
تذكّر والذكرى تشوق وذو الهوى
يتوق، ومن يَعلَقْ به الحبُّ يُصْبِهِ(٥)
غَرامٌ على يَأسِ الهوى ورجائِهِ
وشوقٌ على بُعدِ المزارِ وقُربِهِ(٦)

---

(١) البَيْن: الفراق.
(٢) يد عسراء: اليد اليسرى.
(٣) أضنتْ: أضعفتْ وأمرضتْ.
(٤) الصب: المحب.
(٥) يُصبه: يشوقه ويستهويه.
(٦) الغرام: الحب الشديد المعذب للقلب.

٣١٦ـ مما قلتُه في «الإخلاص» وأهميّته في قبول الأعمال:

صلاحُ الدينِ والدنيا جميعاً هو «الإخلاص» فافهمْ ما أقولُ
ففيه تُقبلُ الأعمالُ منّا وأقصى ما نؤمّله القبولُ
بهذا جاءت الآياتُ تترى ونصّ عليه سيّدُنا الرسولُ

٣١٧ـ قال البُحتريّ:

روحي وروحُكَ مضمومانِ في جسدٍ يا من رأى جسداً قد ضمّ روحيْنِ

وقال السيد محمد سعيد الحبوبي في هذا المعنى:

روحي في روحكَ ممزوجةٌ وربّما تُمزجُ روحانِ
حتى كأنّي منك في وَحْدةٍ لو صحّ أن يتّحدَ اثنانِ

٣١٨ـ قال ابن الشاه:

قالت: اسودَّ عارضاكَ بشَعرٍ وبه تقبُحُ الوجوهُ الحِسانُ
قلتُ: أشعَلْتِ في فؤادي ناراً فعلى وجنتيَّ منه دخانُ

٣١٩ـ قال مروان بن أبي حفصة:

ولمّا التقينا للوداع ودمعُها ودمعي يفيضانِ الصَّبابةَ والوجْدا(١)
بكتْ لؤلؤاً رطْباً وفاضتْ مدامعي عقيقاً فصار الكلُّ في جيدِها عِقْدا(٢)

٣٢٠ـ قال ابن اللبانة:

بدا على خدِّه خالٌ فزيّنهُ وزادني شَغَفاً فيه على شغفي

---

(١) الصبابة: الحب والولع والشوق. الوجْد: الحب.

(٢) اللؤلؤ الرطْب: الناعم. الجيد: الرقبة.

كـأنَّ حـبّـةَ قـلـبـي عـنـد رؤيـتـهِ ... طارتْ فقلت لها: في الخدِّ منه قِفي

٣٢١ـ قال مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة:

تـجنّـبَ «لا» في القـولِ حتى كأنّه ... حرامٌ عليه قولُ «لا» حيـن يُسْألُ

تـشـابـهَ يـومـاه عـلـيـنـا فـأشـكـلا ... فـلـم نـكُ نـدري أيُّ يـومـيْـهِ أفـضـلُ

أيـومُ نَـداهُ الـغَـمْـرِ أم يـومُ بَـأْسِـهِ ... ومـا مـنـهـمـا إلاّ أغـرُّ مـحَـجَّـلُ(١)

بهاليلُ في الإسلامِ سادوا ولم يكن ... كـأوّلِـهـمْ فـي الـجـاهـلـيّـةِ أوّلُ(٢)

هم القوم إنْ قالوا أصابوا، وإن دُعُوا ... أجابوا، وإن أعطَوْا أطابوا وأجْزلوا

وما يستطيعُ الفاعلون فِعالَهمْ ... وإن أحسنوا في النائباتِ وأجْملوا

٣٢٢ـ قال قَطَريّ بن الفُجاءة يخاطب نفسَه:

أقـول لـهـا وقـد طـارت شَـعـاعـاً ... مـن الأبـطـال ويـحـكِ لا تُـراعـي(٣)

فـإنـكِ لـو سـألـتِ بـقـاءَ يـوم ... على الأجل الذي لكِ لم تُطاعي

فـصـبـراً فـي مـجـالِ الـمـوتِ صـبـراً ... فـمـا نـيْـلُ الـخـلـودِ بـمُـسـتـطـاعِ

٣٢٣ـ قال أبو مسلم الخراساني:

أدركْتُ بالحزمِ والكِتمانِ ما عجزتْ ... عنه ملوكُ بني مروان إذْ حشَدوا

ما زلتُ أسعى بجُهدي في دمارِهم ... والقومُ في غفلةٍ بالشامِ قد رَقَدُوا

---

(١) نداه الغمر: كرمه الكثير. البأس: الشجاعة والقوة.

(٢) بهاليل: جمع بُهلول وهو الرجل الشريف الجامع لكل خير.

(٣) طارت شُعاعاً: تبددت من الخوف. لا تراعي: لا تخافي.

حتى ضربتُهُم بالسيفِ فانتبهُوا ... من نومةٍ لم ينمْها قبلَهم أحَدُ
ومن رعى غنماً في أرض مسْبَعَةٍ ... ونام عنها تولّى رعْيَها الأسَدُ(١)

٣٢٤ـ قال السّموأل مفتخراً:

إذا المرءُ لم يُدنِسْ من اللؤمِ عِرضَه ... فكلُّ رداءٍ يرتديه جميلُ(٢)
وإنْ هو لم يحمِلْ على النفسِ ضَيْمَها ... فليس إلى حسنِ الثناءِ سبيلُ(٣)
تعيِّرُنا أنّا قليلٌ عديدُنا ... فقلتُ لها: إنّ الكرامَ قليلُ
وما قلّ من كانت بقاياه مثلَنا ... شبابٌ تسامى للعُلى وكُهولُ
وما ضرَّنا أنّا قليلٌ وجارُنا ... عزيزٌ وجارُ الأكثرين ذليلُ
لنا جَبَلٌ يحتلُّه من نُجيرهُ ... منيعٌ يردُّ الطرْفَ وهُوَ كليلُ
وإنّا لَقَوْمٌ لا نرى القتلَ سُبَّةً ... إذا ما رأتْه عامِرٌ وسَلُولُ(٤)
تسيلُ على حدِّ الظُّباتِ نفوسُنا ... وليست على غيرِ الظُّباتِ تسيلُ(٥)
صفَوْنا ولم نكدُرْ واخلصَ سِرَّنا ... إناثٌ أطابتْ حملَنا وفُحُولُ
ونُنكر إنْ شئنا على الناسِ قولَهم ... ولا يُنكرونَ القولَ حين نقولُ
إذا ماتَ منّا سيدٌ قام سيدٌ ... قؤولٌ لِما قالَ الكرامُ فَعُولُ
وأيامنا مشهورةٌ في عدوِّنا ... لها غُررٌ معلومةٌ وحُجولُ

---

(١) أرض مسبَعة: الأرض التي يكثر فيها السباع.

(٢) يُدنس: يلوث.

(٣) الضيم: القهر والظلم.

(٤) عامر وسَلول: قبيلتان عربيتان.

(٥) الظبات: جمع ظُبة وهو حدّ السيف.

سلي إن جهلتِ الناسَ عنّا وعنهمُ فليس سواءً عالمٌ وجَهولُ

٣٢٥ـ قال أبو الجراح البكري:

إنّا لَنبني على ما شيَّدْتهُ لنا آباؤنا الغرُّ من مجدٍ ومن كرَمِ
لا يرفع الضيفُ عيناً في منازلنا إلاّ على ضاحكٍ منّا ومبتسمِ
إني إذا كان قومي في الورى علماً فإنني علمٌ في ذلك العَلمِ

٣٢٦ـ قال أبو فراس يخاطب ويعاتب سيف الدولة:

قد كنتَ عُدّتيَ التي أسطو بها ويدي إذا اشتدّ الزمان وساعدي
فرُميتُ منك بغير ما أمّلْتُه والمرء يشرَقُ بالزُلال البارِدِ

٣٢٧ـ قال عمر بن الفارض:

شَرِبْنا على ذكرِ الحبيبِ مُدامةً سكِرنا بها من قبلِ أن يخلقَ الكَرْمُ[1]
فلولا شذاها ما اهتديتُ لحانِها ولولا سناها ما تصوّرها الوهْمُ
يقولون لي: صفْها فأنت بوصفها خبيرٌ أجلْ عندي بأوصافها عِلْمُ
صفاءٌ ولا ماءٌ، ولطفٌ ولا هَواً، ونورٌ ولا نارٌ، وروحٌ ولا جِسْمُ

٣٢٨ـ من روائع الشعر في الرثاء قصيدة أبي الحسن التهامي يَرثي ولدَه والتي يقول فيها:

حكْمُ المنيّةِ في البريّةِ جاري ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ[2]
بينا يُرى الإنسان فيها مُخبِراً حتى يُرى خبراً من الأخبارِ

---

(١) المُدامة: الخمر.

(٢) المنية: الموت.

طُبعتْ على كدرٍ وأنت تريدها صفواً من الأكدار والأقذارِ
ومكلّفُ الأيّامِ ضِدّ طباعها متطلّبٌ في الماء جذوةَ نارِ[1]
وإذا رجوتَ المستحيلَ فإنّما تبني الرجاءَ على شفيرٍ هارِ
فالعيش نومٌ والمنيّةُ يقظةٌ والمرء بينهما خيالٌ ساري
فاقضوا مآربكم عِجالاً إنّما أعمارُكُمْ سفرٌ من الأسفارِ
وتراكضُوا خيلَ الشبابِ وحاذِروا أن تُستَرَدَّ فإنّهنّ عواري
ليس الزمانُ ـ وإن حَرَصْتَ ـ مُسالِماً خُلُقُ الزمانِ عداوةَ الأحرارِ
والنفسَ إن رضِيَتْ بذلك أو أبتْ منقادةٌ بأزمّةِ الأقدارِ
يا كوكباً ما كان أقصرَ عمرَهُ وكذا تكون كواكبُ الأسحارِ
فكأنّ قلبي قبرُه وكأنّهُ في طيِّهِ سِرٌّ من الأسرارِ
جاوَرتُ أعدائي وجاورَ ربّهُ شتّانَ بين جِوارِه وجِواري[2]

٣٢٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الدنيا دارُ مجاز والآخرة دارُ قرار، فخذوا من ممرّكم إلى مقرّكم، ولا تهتِكوا أستارَكم عند من يعلمُ أسرارَكم، فإن الدنيا فيها وُجِدْتم ولغيرها خُلِقْتم».

٣٣٠ـ قال أبو حيان التوحيدي: إني لأحسِدُ الذي يقول:

أَعُدُّ خمسينَ عاماً ما عليّ يدٌ لِأجنبيٍّ ولا فضلٌ لذي رَحِمِ

٣٣١ـ من الآيات الجامعة التي أحاطت ـ على وجازتها ـ بنهج الإسلام القويم وخطّه المستقيم قولُه تعالى في سورة فصلت، الآية(٣٠): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ

(١) الجذوة: الجمرة الملتهبة.
(٢) شتانَ: اسم فعل بمعنى بَعُدَ.

﴿الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾. وقوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. وقد أشار رسولُ الله ﷺ إلى ما في هاتيْنِ الآيتيْنِ الكريمتيْنِ من إيجاز وإعجاز في جامعيّتهما الشاملة وفي مدلولهما العام حين سأله سفيان بن عبد الله قائلاً: يا رسول الله قلْ لي قولاً في الإسلام لا أسأل عنه أحداً غيرَك. فقال ﷺ مشيراً إلى مضمون الآيتيْن: «قل آمنت بالله ثم استقم». وأشار أميرُ المؤمنين عليه السلام إلى ذلك أيضاً بقوله لأصحابه ـ بعد أن قرأ عليهم الآية ـ: «وقد قلتم: ربنا الله، فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحةِ من عبادته».

٣٣٢ـ قيل: لما أراد المرحوم شيخُ الفقهاء والمحققين الشيخ مرتضى الأنصاري الهجرةَ من إيران إلى النجف الأشرف في مطلع شبابه لطلب العلم منعتْه أمُه من ذلك حباً له وإشفاقاً عليه فأقنعها بالرجوع إلى «الاستخارة» فإنها تكشف المصلحة فوافقت على ذلك، فلما استخار الله بالقرآن الكريم خرجت هذه الآيةَ في سورة القصص، الآية(٧): ... ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. ثم طلَب من أمّه أن توافقَ على أخذ أخيه معه لنفس الغرض فوافقت على الاستخارة فخرجت الآية في سورة القصص، الآية(٣٥): ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾.

٣٣٣ـ قيل: إنّ المرحومَ الحجة الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني طلَب منه بعض علماء النجف الهجرةَ إليها بعد وفاة والده «السيد حسين» في كربلاء لمواصلة الدراسة فيها فاستخار الله بالقرآن

على الانتقال إلى النجف مع أمّه «مريم» فخرجت الآية في سورة المؤمنون: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾.

٣٣٤ـ قيل: إن مكتبة واحدة في القاهرة في سنة ٣٢٥هـ تضمنت من كتب العرب والمسلمين في علم الفلك والنجوم فقط ستة آلاف وخمسمائة كتاب.

٣٣٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: «ورَبُّ هذه الأرض التي جعلْتَها قراراً للأنام، ومدْرَجاً للهَوام والأنعام وما لا يُحصى مما يُرى ومما لا يُرى» وقد أشار عليه السلام بقوله: «ومما لا يرى» إلى الحشرات الدقيقة كالمكروب التي لم تظهر إلاّ بعد اكتشاف التلسكوب والمكرسكوب.

٣٣٦ـ اكتشف الأطبّاء الأُوروبيون مؤخّراً: إنّ مكروب الجُذام على صغره ـ بحيثُ لا يُرى بالعين المجرّدة ـ يُشبه الأسدَ في هيئته وصورته. ومن هنا تدركُ ما في الكلمة النبويّة الشهيرة: «فِرَّ من المجذوم فِرارَكَ من الأسد» من روعةٍ وإيجاز قد يبلغان حدَّ الإعجاز.

٣٣٧ـ من عجائب القدرة الإلّهية: إنّ العينَ الباصرة تشتمل على تنظيمات تلسكوبيّة ومكرسكوبيّة بلغت الغايةَ في الدّقة والإتقان، وتحتوي على (١٣٠) مليون من مستقبِلات الضوء.

٣٣٨ـ قال أبو العلاء المعري:

جرَّبْتُ دَهْري وأهْلِيهِ فما تركتْ
لِيَ التَّجارِبُ في ودِّ امرِئٍ غَرَضا

٣٣٩ـ قال عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

إذا لـم تـسـتـطـع أمـراً فـدَعْـه
وجـاوزْه إلى مـا تـسـتـطـيـعُ

٣٤٠ـ الأشهر الحرم أربعة، ثلاثة سَرْد وهي «ذو القعدة وذو الحجة ومحرم»، وواحدِ فرْد وهو «رجب» وقد أشار الله تعالى إليها في سورة التوبة، الآية(٣٦) بقوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾.

٣٤١ـ قال الشاعر:

ولا تـوغِـلـنَّ إذا مـا سـبَـحْـتَ
فـإنّ الـسـلامـةَ فـي الـسـاحـلِ

٣٤٢ـ قال ابن سينا: «كل ما طرق سمعَك فدعْه في عالم الإمكان، حتى يقومَ على وجودِه أو عدمِه البرهان».

٣٤٣ـ قال الشاعر:

أرى ألـفَ بـانٍ لا تـقـوم لـهـادم
فـكـيـف بـبـانٍ خـلـفَـه ألـفُ هـادمِ

٣٤٤ـ قال الكميت بن زيد الأسدي:

إذا لـم يـكـنْ إلاّ الأسِـنـةَ مـركـبٌ
فـمـا حـيـلـةُ المضـطـرِّ إلاّ ركـوبُـهـا[١]

(١) الأسنة: جمع سِنان وهو نصل الرمح.

٣٤٥ـ قال الشاعر:

وحسبك داءً أن تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ
وحولَكَ أكبادٌ تحِنُّ إلى القِدِّ[(١)]

٣٤٦ـ قال عبد الباقي العمري:

وقاضٍ بجورٍ ما له من مضارعٍ
على أنّه في العسْفِ أقطعُ من ماضي[(٢)]
يقولون: يقضي، قلتُ: لكنْ بباطلٍ
وقالوا: يقِصُّ الحقَّ، قلتُ: بمقراضي[(٣)]

٣٤٧ـ قال جميل صدقي الزهاوي:

إذا الشعرُ لم يَهْزُزْكَ عند سماعِه فليس خليقاً أن يقالَ له شِعْرُ[(٤)]

٣٤٨ـ قال دعبل بنُ عليّ الخزاعي:

ما أكثرَ الناسَ لا بل ما أقلَّهم والله يعلمُ أني لم أقلْ فَنَدا[(٥)]
إني لأفتحُ عيني حين أفتحُها على كثيرٍ ولكن لا أرى أحَدا

٣٤٩ـ قال دعبل هاجياً أحدَ البخلاء:

الموتُ أيسرُ عنده من مضغ ضيفٍ والتِقامِهْ[(٦)]

---

(١) حسبك: يكفيك. البِطنة: التُّخمة. القِد: اللحم المجفّف.

(٢) مضارع: مشابه. العسف: الظلم. الماضي: السيف.

(٣) يقصّ الحق: يتبع أثره. المقراض: المقص.

(٤) خليقاً: جديراً.

(٥) الفَنَد: الكذب.

(٦) التقام: الأكل السريع.

سِيّان كسْرُ رغيفِه أو كسْرُ عظمٍ من عِظامِهْ

٣٥٠ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يعذب اللّهُ اللسانَ بعذابٍ لا يعذّبُ به شيئاً من الجوارح، فيقول: يا رب عذبتَني بعذابٍ لم تعذِّبْ به شيئاً من الجوارح؟ فيقول له: خرجَتْ منك كلمةٌ فبلغتْ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها فسُفِك بها الدمُ الحرام، وانتُهِبَ بها المالُ الحرام، وانتُهك بها الفرجُ الحرام. وعِزّتي وجَلالي لأعذِّبَنَّكَ بعذابٍ لا أعذِّبُ به شيئاً من الجوارح».

٣٥١ـ روي: إنّ أميرَ المؤمنين عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام لمّا وُلد في الكعبة المعظمة أغمض عينيْه ولم يفتحهما قط حتى جاءه رسولُ الله ﷺ بعد ثلاثة أيام ففتحهما بوجهه ونظر إليه. وكأنّه يستلهم ويستوحي من ذلك المحيّا الطاهر كلَّ معاني الخيرِ والفضلِ والعلمِ والكمال، ولقد خصّ رسولُ الله ﷺ علياً عليه السلام بعلمه وحكمته وأسراره وأخلاقه كما خصه عليٌّ بالنظر إلى وجهه الكريم. وقد أشار بل صرّح النبيّ عليه السلام بذلك حيثُ قال: «خصّني عليّ بالنظر، وخصَصْتُه بالعلم».

٣٥٢ـ قال الشاعر:

احفظْ لسانك أيها الإنسانُ لا يلدغنَّكَ إنّه ثُعبانُ

كم في المقابرِ من قتيلِ لسانهِ كانت تهابُ لقاءَه الشُجعانُ

٣٥٣ـ قال رسول الله ﷺ : «من أحبَّ قوماً حُشِرَ معهم، ومن أحبَّ عملَ قومٍ أشرِكَ في عملهم».

٣٥٤ـ قال الشاعر:

والناسُ أكيسُ من أن يمدحوا رجلاً حتى يرَوْا عنده آثارَ إحسانِ

٣٥٥ـ قال الشاعر:

لو نظر الناسُ إلى عيبهم   ما عاب إنسانٌ على الناسِ

٣٥٦ـ قال الشاعر:

كُفَّ عن الناس إذا شئتَ أنْ
تسلمَ من قول جَهولٍ سَفِيهْ
من قذف الناسَ بما فيهمُ
يقذِفه الناسُ بما ليس فِيهْ

٣٥٧ـ قال الشاعر:

تكلمْ وسدِّدْ ما استطعتَ فإنما
كلامُك حيٌّ والسكوتُ جمادُ
فإنْ لم تجدْ قولاً سديداً تقولُه
فصمتُك عن غير السَّديدِ سَدادُ

٣٥٨ـ قال النبيّ ﷺ: «لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتى يستقيمَ قلبُه، ولا يستقيمُ قلبُه حتى يستقيمَ لسانُه».

٣٥٩ـ قال الشاعر:

وَحْدَةُ الإنسانِ خيرٌ   من جليسِ السوءِ عندَهْ
وجليسُ الصدقِ خيرٌ   من جلوسِ المرءِ وحدَهْ

٣٦٠ـ قال محمد بن فَتوح الأزدي الحُمَيْدي:

لِقاءُ الناسِ ليس يفيدُ شيئاً   سوى الهذَيانِ من قِيلٍ وقالِ
فأَقلِلْ من لِقاءِ الناسِ إلاّ   لأخذِ العلمِ أو إصلاحِ حالِ

٣٦١ـ روي: إنّ رجلاً أتى أميرَ المؤمنين عليه السلام واشياً على رجل فقال له قبل أن يُظهِرَ وِشايته: «يا هذا نحن نسأل عن صاحبك فإن كنتَ صادقاً مقتناك، وإن كنتَ كاذباً عاقبناك، وإن شئتَ أن نقيلَك أقلناك» فقال الرجل: أقلني يا أميرَ المؤمنين.

٣٦٢ـ مما يدُلّ على ذكاء «المعرّي» ما يُحكى: إنّ جماعةً من الأعاجم تشاجروا أمامه بلغتهم التي لم يفهم منها كلمةً واحدة، ثم حضروا أمام الحاكم فطلَب شاهداً فلم يجدوا أحداً رآهم وسمِعهم غيرَ المعري، فأحضروه أمام الحاكم فلما سأله عنهم أعاد جميعَ ما جرى بينهم بلغتهم من دون أن يفهمَ منها شيئاً.

٣٦٣ـ قيل: إنّ أحدَ العلماء العارفين بالأنواء الجويّة ـ والظاهر أنّه نصيرُ الدين الطوسي ـ نزل ضيفاً عند أحد الأعراب في أيام الخريف، وأقام عندهم عِدّةَ ليالٍ، فقال لهم في ليلةٍ: لا تناموا تحت السماء لأنّ هذه الليلةَ ممطرةٌ، فقالوا: نحن نعلم أنّها غيرُ ممطرةٍ فكان الأمرُ كما قالوا. وفي ليلةٍ أخرى قال لهم: إنَّ هذه الليلةَ غيرُ ممطرةٍ فإذا أردتم أن تناموا تحت السماء فافعلوا، فقالوا له: نحن نعلم أنّها ممطرةٌ فكان الأمرُ كما قالوا أيضاً. فتعجَّبَ العالمُ من معرفتهم بهذا الأمر وقال لهم: من أين لكم علمٌ بذلك؟ فقالوا: إنّ لنا كلباً ننظر إليه في كلّ ليلة فإن نام هو تحت السماء علِمنا إنّ المطرَ لا ينزل في تلك الليلة، وإن نام هو تحت السقف علِمنا بنزول المطر. فقال لهم الرجلُ العالم: أشهد أنّ هذا الكلبَ أعلمُ منّا بالأنواء الجويّة.

٣٦٤ـ قيل: إنّ عبدَ الله بنَ العباس إنّما ذهب بصرُه من شدّة حزنه وبكائه على أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قال بعد ما فقد بصرَه:

إنْ يُذهِبِ اللّهُ من عينيَّ نورَهما ... ففي لساني وقلبي منهما نورُ
قلبي ذكيٌ وذهني غيرُ ذي وَكَلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسيف مشهورُ(١)

٣٦٥ـ قال النبيُّ الصادق ﷺ: «ليس مني إلاّ عالمٌ أو متعلم» وقال الإمامُ الصادق عليه السلام: «لست أُحِبُ أن أرى الشابَّ منكم إلاّ غادياً في حالين، إمّا عالماً أو متعلّماً».

٣٦٦ـ قيل: إن رجلاً من الخوارج ترصَّدَ مؤمنَ الطاق «رضوان الله عليه» في طرفٍ من أطراف البصرة وأمسك به ـ وكان بيده سِكّين ـ فقال له: والله لئِن برِئتَ من عليٍّ وعثمان لأُخلّينَّك، ولئن توقفتَ لأقتلنّك. فقال من غير توقف: «أنا من علي، ومن عثمان بريء» فأطلق الرجلُ سراحَه وهو يحسب أنه تبرّأ منهما. وما علِم أنّه تخلّص منه بأحسن ما يمكن التخلُّصُ به في مثل هذا المقام حيثُ أظهر ولايَتَه لعليّ عليه السلام بقوله: «أنا من عليّ»، وأظهر براءَتَه من عثمان بقوله: «ومن عثمان بريء».

٣٦٧ـ قال دارون: «يستحيل على العقل الرشيد أن تمرّ به ذرّةٌ من شك من أنّ العالَمَ الفسيح بما فيه من الآياتِ البالغة والأنفسِ الناطقة المفكِّرة قد صدر عن مصادفةٍ عمياء، لأنّ المصادفةَ لا تخلُق نظاماً، ولا تُبدِع حكمة، وذلك عندي أكبرُ دليلٍ على وجودِ الله». وكم لدارون من كلمات وتصريحات تدُلّ على إيمانه بوجود الله. وما كان يرى في نظريته حول أصل الإنسان ونشوئه وارتقائه ما يتنافى مع هذا الإيمان.

---

(١) غير ذي وكل: غير ذي عجز.

٣٦٨ـ قيل: أحضر الحجّاج جماعة من الخوارج ليعاتبَهم حتى وصل إلى آخر رجلٍ منهم فضاق الوقت عن محاكمته أو معاقبته فسلّمه إلى رجلٍ عنده اسمه «عنبسة» وقال له: خذْه معك هذه الليلةَ وأحضِرْه غداً، فلما أخذه قال له الرجل: إني واللّهِ لستُ خارجيّاً وأملي بالله أن ينقذَني من هذه الهلكة ويُظهرَ براءتي من هذه التهمة، وإني أرجو منك أن تأذنَ لي بالذَّهاب إلى بيتي هذه الليلة لأودّعَهم وأوصيَهم وأدفعَ ما بذمّتي إلى الناس ثم أحضرُ عندك صباحَ غدٍ إن شاء الله. فأثّر كلامُه في قلب صاحبه وأجابه إلى طلبه بعد أن أحكم الوَثاق، وأخذ منه العهد والميثاق. فلما انصرف الرجل دبّ القلقُ إلى قلب عنبسة وخشِي عاقبةَ الأمر، وصار يتراءى له غضبُ الحجّاج وسخطُه لو أخلف الرجلَ بوعده. ولكنّ الرجلَ كان محافظاً على العهد حيثُ حضر عند الصباح فتعجّب من وفائه وصدقه، وأخذه إلى الحجّاج وقصّ عليه قِصّتَه فتعجّب من أمره وعفا عنه. فذهب الرجلُ من غير أن يشكرَ عنبسة على حسن صنيعه معه فغضِب عنبسة ولكنّ الرجلَ جاءِ في اليوم الثاني وشكره وقال: أردت أن أشكرَ الله أوّلاً، ثم أشكرك ثانياً. ومضى لسبيله.

٣٦٩ـ جاء في الحديث المأثور «النجاة في الصدق» ومصداق ذلك كثير من الشواهد والحوادث التاريخيّة. وقد حدّثنا التاريخ عن قضيّتين وقعتا مع الحجّاج كان الصدقُ سبباً في نجاة أصحابهما من بطشه على طغيانه وجبروته:

أحدهما: إنّ الحجّاجَ قبض على جماعةٍ يريد قتلَهم، فقام أحدهم وقال: إن لي عليك حقاً فلا تقتلْني، قال الحجاج: ما هو؟ قال: كان

رجلٍ يسبّك في بعض الأيام فدافعتُ عنك، فقال له الحجاج: ألك شهود؟ فقام أحد المتّهمين وشهِد بأنه سمِع منه ذلك فأطلق الحجاج سراحَه ثم التفت إلى الشاهد وقال له: لماذا لم تدافع عني أنت حين سمعتَه يسبّني؟ قال: لأني أكرهُك، فتعجّب الحجاج من صدقه وصراحته وخلّى سبيله.

ثانيهما: إنّ الحجاج خطب يوماً فأطال في خطبته فقام إليه رجل فقال: أيّها الأمير الصلاة.. فإنّ الوقتَ لا ينتظِرُك، والربُّ لا يعذِرُك، فأمر بحبسه. فأتاه قومُه وزعَموا أنّه مجنون، فقال الحجاج: إن أقرَّ هو بالجنون أطلقتُه. فلما طلَب منه قومُه أن يقرّ بالجنون أمام الحجاج قال: معاذ الله، لا أزعم إنّ اللّهَ ابتلاني وقد عافاني. فبلغ الحجاجَ كلامُه هذا فتعجّب من صدقه وصراحته وعفا عنه.

٣٧٠ـ روي: إنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام رأى امرأةً في الطريق تحمِل قِربةً من الماء وهي تنوء بها، فأخذ منها القِربة وأوصلها إلى بيتها. وفي الطريق سألها عن حالها فقالت وهي لا تعرفه: إنّ علياً أميرَ المؤمنين أرسل زوجي إلى إحدى النواحي فقُتِل هناك، وقد خلّف لي عِدّةَ أطفال لا أقدِرُ على إعالتهم، فاضطررْتُ إلى الخدمة في بعض البيوت. فلما رجع الإمام عليه السلام إلى بيته أمضى تلك الليلة قلِقاً مضطرِباً. وعند الصباح حمَل جِراباً مملوءاً بالطعام إلى دار تلك المرأة وكلما حاول بعضُ الناس أن يحمِلوه عنه في الطريق يأبى ويقول لهم: «من يحمل عنّي أوزاري يوم القيامة؟»، ولما وصل إلى باب الدار طرقه فقالت المرأة: من الطارق؟ قال عليه السلام: «الرجل الذي أعانكِ على حمل القِربة البارحة، وها أنّا قد جئتُ بالطعام لأطفالكِ». ففتحت المرأةُ الباب وأخذت منه

الجِراب[1] وقالت: رضي الله عنكَ وجزاك عنّا خيراً، وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب، فقال لها: «أتَخبُزين وإسكُت الأطفال، أم أخبزُ وتُسكِّتين؟» فقالت: أنا أقدرُ على الخبز فقم أنتَ وسكِّتِ الأطفال، فأخذت المرأة تعجِن الدقيق، وأخذ الإمام يسكّت الأطفال، ثم قام عليه السلام يوقِدُ لها التنّور فبينما هو مشغولٌ بذلك إذْ دخلت امرأةٌ إلى الدار فعرفَتْ أميرَ المؤمنين عليه السلام فصاحت بصاحبةِ الدار: ويحكِ أتعرِفين من هذا؟ هذا أمير المؤمنين وخليفة المسلمين! فبادرت المرأة إليه وهي تقول: واحيائي منكَ يا أميرَ المؤمنين، فقال لها عليه السلام: «بل واحيائي منكِ يا أمةَ الله...».

٣٧١ـ قال الشاعر:

ولقد جمعتَ من الذنوب فنونَها فاجمعْ من العفو الكريم فنونَه
من كان يرجو العفوَ مِمّن فوقه عن ذنبه فليعفُ عمّن دونَه

٣٧٢ـ قال الشاعر:

أذنبتُ ذنباً عظيماً وأنتَ للعفو أهلُ
فإنْ عفوتَ فمَنٌّ وإنْ جزيتُ فعَدْلُ

٣٧٣ـ روي: إنّ عمرَ بنَ الخطاب بعث إلى عمرو بن معدي كرب أن يرسلَ له سيفه المعروف بالصَمصامة، فلما أرسله إليه أراد عمر أن يجرّبَه فضرب به حجَراً فلم يؤثّرْ به إلاّ قليلاً ولم يجدْه كما سمِع عنه، فكتب إلى عمرو بذلك فأجابه: «إنما بعثت إليك بالسيف ولم أبعث إليك بالساعد الذي يَضرب به».

---

(١) الجِراب: وعاء من جلد.

٣٧٤ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنكحتُ زيدَ بن حارثة زينبَ بنتَ جحش، وأنكحتُ المقدادَ بن الأسود ضباعة بنتَ الزبير بن عبد المطلب ليعلموا أنّ أشرفَ الشرف الإسلام».

٣٧٥ـ علي الشرقي أو كما يتلفظه سواد الناس «الشرجي»: هو علي بن أحمد الشجري، وينتهي نسبه الشريف إلى موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين عليه السلام.

وعلي الغربي: هو أبو الحسن علي الغراب أو الغربي بن يحيى، وينتهي نسبه الشريف إلى زيد الشهيد بن علي بن الحسين ابن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣٧٦ـ القبر الموجود قرب كربلاء والمعروف أنه لعون بنِ عليّ أو عون بنِ عبد الله بنِ جعفر الطيّار يدُلّ التحقيق على أنّه قبر عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج، وينتهي نسبه الشريف إلى موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين عليه السلام. ذكر ذلك السيد جعفر الأعرجي في كتابه «مناهل الضرب».

٣٧٧ـ قيل: إنّ أوّلَ من جعل يوم عاشوراء عطلةً رسميّةً هو معزّ الدولة أحمد بن بويه ثالث ملوك البويهيّين.

٣٧٨ـ قيل لرجل يكره زوجتَه: أتحب أن تموتَ زوجتك؟ قال: لا، قيل: لماذا؟ قال: أخاف أن أموت بعدها من شِدّة الفرح؟؟

٣٧٩ـ قال القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي:

بـغـدادُ دارٌ لأهـل الـمـالِ طـيـبـةٌ   وللمغاليسِ دارُ الضَّنْكِ والضيقِ[1]
ظَلَلْتُ حيران أمشي في أزقّتها   كأنني مِصحف في بيت زِنديقِ

٣٨٠ـ قال صفي الدين الحلي يخاطب آل محمدﷺ:

إليكم وإلاّ لا تُشَدُّ الركائبُ   ومنكم وإلاّ لا تُنال الرغائبُ
وفيكم وإلاّ فهو قولٌ مزخرفٌ   وعنكم وإلاّ فالمحدِّثُ كاذبُ

٣٨١ـ قيل: إنّ رائدَ الفضاء الروسي الأوّل «گاگارين» قال في أندونيسيا وهو يخطبُ في حشدٍ كبير: «إني درتُ بمركبتي في الفضاء فلم أر الله» فأجابه أحد المسلمين: «أتعلم متى كنتَ ترى الله؟ لو حصل خللٌ مفاجىء في مركبتك وهوتْ بك إلى الأرض لرأيتَ الله» فبُهت الذي كفر.

٣٨٢ـ قال أحد أعضاء أكاديمية العلوم في فرنسا والذي اعتنق الإسلام أخيراً: «إنني عرضتُ معلوماتي التي حصلتُ عليها في دراساتي المختلفة من ابتدائيّة فمتوسّطة فإعداديّة فجامعيّة ـ في العلوم الكونيّة ـ على ما جاء من نصوص الدين الإسلامي فلم أرَ أيَّ تضادٍّ أو مخالفة».

٣٨٣ـ قال الإمام زين العابدينعليه السلام: «والعجبُ كلُّ العجب مِمَن أنكر النشأةَ الآخرة وهو يرى النشأةَ الأولى». وينسب مثله إلى أمير المؤمنينعليه السلام.

٣٨٤ـ قالوا: تسير الشمس مع توابعها بسرعة ٧٠ ألف كيلومتر

---

(١) الضَّنك: الضيق.

في الثانية باتجاه نجمة تسمى «النسر»، ولعلّ قوله تعالى في سورة يس: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ يشير إلى ذلك.

قالوا: إن مجرّتنا التي تنتمي إليها مجموعتنا الشمسيّة يبلغ عددُ نجومها مائة ألف مليون نجم، وإنّ عددَ المجرّات في هذا الكون مائة ألف مليون مجرّة.

وقالوا: لو إننا أردنا أن نعد النجوم في السماء بسرعة «١٥٠٠» نجمة في الدقيقة لاستغرق عدُّنا لها مدّة «٧٠٠» سنة.

٣٨٥ـ قال الشاعر:

لو رجم النجمَ جميعُ الورى ... لم يصلِ الرجمُ إلى النجمِ

٣٨٦ـ قال الشاعر:

أرى الناسَ يهوَوْن البقاء سفاهةً ... وذلك شيءٌ ما إليه سبيلُ

٣٨٧ـ قال المقنّع الكِندي:

وإنّ الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمّي لمختلفٌ جِدًّا
فإنْ أكلوا لحمي وفرْتُ لحومهم
وإنْ هدموا مجدي بنيتُ لهم مجدا[1]
لهم جُلُّ مالي إنْ تتابع لي غِنًى
وإن قلَّ مالي لم أكلِّفْهُمْ رِفْدا[2]

---

(١) أكلوا لحمي: ثلبوني وشتموني.

(٢) الرِّفد: الصلة والعطاء.

ولا أحـمِـل الـحِـقـدَ الـقـديـمَ عـلـيـهُـمُ
وليس رئـيـسُ الـقـوم مـن يحـمِـلُ الحِـقـدا

٣٨٨ـ قال الشاعر:

لـو كـلُّ كـلـبٍ عـوى ألـقـمـتُه حَـجَـراً لأصـبـح الـصـخْـرُ مـثـقـالاً بـديـنـارِ

٣٨٩ـ مما يُحكى عن بخل الاسكتلنديين: إنّ شاباً منهم أحبَّ فتاةً جميلة، فاتّفقا على أن يقفَ هو تحت شُرفةِ منزلها كلَّ مساء فإذا ألقتْ بقِرْشٍ إلى الشارع علِم أنّ الدارَ خاليةٌ وأنّ الوقتَ ملائم فيدخل إليها ويقضي معها وَطَره، وإلاّ انصرف وعاد في اليوم الثاني. فما جاء عند المساء ووقف تحت الشُرفة سمِع رنّةَ القِرْش على الأرض فنسِي فتاةَ أحلامه وطفِق يبحث عن القِرش في الأرض. ولمّا طال انتظارُ الفتاةِ له أطلّت من الشُرفة ونادت عليه، فقال لها: لا تعجلي فإني أبحث عن القِرش وسوف أدخل إليكِ بعد العثور عليه، فقالت له: لا تُتْعِبْ نفسَك فإني ربَطتُ القرش بخيط فلما وقعَ على الأرض جذبتُه إليّ.

فأيهما أشدّ بخلاً الفتى أم الفتاة؟؟..

٣٩٠ـ روي عن عبد الله بن يحيى أنّه قال: رحلنا مع عليّ عليه السلام إلى صفين فلما حاذى نينوى ـ أي كربلاء ـ نادى: «صبراً أبا عبد الله» ثم قال: «دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضانِ دموعاً فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله ما لعينيْك تفيض أأغضبك أحد؟ قال: لا بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أنّ الحسينَ يُقتَل بشاطىء الفرات».

٣٩١ـ إذا قيل في كتاب الحديث: أبو الحسن أو أبو الحسن الأوّل فهو «الكاظِم»، وإذا قيل: أبو الحسن الثاني فهو «الرضا»، وإذا

قيل: أبو الحسن الثالث فهو «الهادي». وإذا قيل: أبو جعفر أو أبو جعفر الأوّل فهو «الباقر»، وإذا قيل: أبو جعفر الثاني فهو «الجواد».

٣٩٢- قال الشاعر:

وإذا نظرتُ إلى الديارِ وجدْتَها　　تشقى - كما يشقى الأنامُ - وتسعُدُ

٣٩٣- روي: إنّ عقيلاً دخل على معاوية بعد أن ذهب بصرُه، فأقعده على سريره وقال له: أنتم يا بني هاشم تُصابون في أبصاركم، فقال له عقيل على الفور: وأنتم يا بني أمية تُصابون في بصائركم.

٣٩٤- روي: إنّ عقيلَ ذهب إلى معاوية - بعد أن منعه أمير المؤمنين عليه السلام من الزيادة في العطاء - فأعطاه مائة ألف درهم وقال له: اصعد المِنبر واذكر ما أولاك عليّ وما أوليتُك، فصعد عقيل المِنبر وقال: «أيها الناس إني أخبركم: إني أردت عليّاً على دينه فاختار دينَه عليّ، وإني أردت معاويةَ على دينه فاختارني على دينه».

٣٩٥- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مما أدرك الناس من كلام النبوّة الأُولى: إذا لم تستحِ فاصنعْ ما شئت».

٣٩٦- روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «رأيتُ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال: علموا أولادكم القرآنَ وقصيدةَ الفرزدق التي أولها: «هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَه» وقصيدة السيد الحميري التي أولها: «لام عمرٍو باللوا مربعُ» وقصيدة دعبل الخزاعي التي أولها: «مدارسُ آياتٍ خلتْ من تِلاوةٍ».

٣٩٧- قال الشاعر:

فلولا القبحُ ما عُرف الجمالُ　　ولولا النقصُ ما عُرف الكمالُ

٣٩٨ـ مِمَّا ينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

اعتصامُ الورى بمغفرتك   عجز الواصفون عن صفتِك

تبْ علينا فإننا بشرٌ   ما عرَفناكَ حقَّ معرفتِك

٣٩٩ـ قال علماء الكلام: التوحيد على أربعة أقسام:

١ـ «**توحيد الذات**»: إذْ لا إلَهَ في الوجود سواه، كما قال تعالى في سورة التوحيد» ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

٢ـ «**توحيد الصفات**»: إذْ إنَّ صفاتَه عينُ ذاته ولا يشاركه فيها مشارك، كما قال تعالى في سورة الأعراف، الآية(١٨٠): ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾.

٣ـ «**توحيد الأفعال**»: إذْ إنّه الفعّالُ لِما يريد لا يشاركه في فعله أحد ولا يحتاجُ إلى معينٍ أو ظهير، كما قال تعالى في سورة لقمان، الآية(١١): ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾.

٤ـ «**توحيد العبادة**»: إذْ لا معبودَ إلاّ هو سبحانه وتعالى عما يشركون، فلا تحِقّ العبادةُ إلاّ له لأنّه هو الخالقُ والرازقُ والمتفضّلُ بأصول النعم، كما قال تعالى في سورة الإسراء، الآية(٢٣): ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.

٤٠٠ـ أظهر الموجودات على الإطلاق هو الله تعالى لأنّه كما وصف نفسَه: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1] والنور هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره، وإنما خفي سبحانه لشدّة ظهوره، وهو يدل بذاته على

---

(١) سورة النور، الآية(٣٥).

ذاته كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا من دلّ على ذاته بذاته، وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته». وقال زين العابدين عليه السلام: «بكَ عرفتُك وأنت وكلّتني عليك، ودعوتَني إليك، ولولا أنتَ لم أدرِ ما أنت؟» فوجودُه سبحانه أجلى وأظهرُ من أن يُقامَ عليه دليل كما قال تعالى في سورة إبراهيم، الآية(١٠): ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وقال الحسين عليه السلام: «كيف يُستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقِرٌ إليك؟ أيكون لغيرك من الظهورِ ما ليس لك حتى يكونَ هو المظهرُ لك؟ متى غبتَ حتى تحتاجَ إلى دليلٍ يدُلُّ عليك؟ ومتى بعُدتَ حتى تكونَ الآثارُ هي التي توصلُ إليك؟ عميتْ عينٌ لا تراكَ عليها رقيباً، وخسِرتْ صَفْقةُ عبدٍ لم تجعلْ له من حبّك نصيباً».

٤٠١ـ قال الشاعر يرحب بحبيب له قد عاد من السفر وقد أثرت بوجهه حرارةُ الشمس، وفيه اقتباس جميل:

جاء الحبيبُ الذي أهواهُ من سفرٍ والشمسُ قد أثّرتْ في وجهه أثَرَا
عجِبتُ للشمسِ من تقبيلِ وجْنتهِ والشمسُ لا ينبغي أن تدركَ القَمَرا

٤٠٢ـ «الحاكِم» ـ باصطلاح أهل الدراية ـ: مَن أحاط بحفظِ جميع الأحاديث، و«الحُجّة» من حفِظ منها ثلاثمائة ألف حديث أو أكثر، و«الحافِظ» من حفِظ مائة ألف حديث أو أكثر.

٤٠٣ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «الطِّيَرةُ على ما تجعلُها، إنْ هونتَها تهوّنَتْ، وإن شدّدْتَها تشددتْ، وإنْ لم تجعلْها شيئاً لم تكن شيئاً».

٤٠٤ـ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إذا وعد أحدكم صبيَّة فلينجزْ» وهذه

قاعدة تربويّة عظيمة تغرس في الطفل حبَّ الصدق وهو أساس الفضائل، وتجعل من المربّي له قدوةً حسنة.

٤٠٥ـ قال الإمام العسكري عليه السلام: «حُطّت الخبائثُ في بيت وجُعل مفتاحه الكذب». وهو تصديرٌ بليغ لفظاعة هذا الجرم وعظيم أثره، وكبير خطره وضرره.

٤٠٦ـ روي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: «كنت أطلُب العلم في المدينة، وكنتُ ملازماً لخدمة عبيد الله بن عبد الله بن عقبة بن مسعود فبلغه أني أسبّ علياً كسائر الأمويّين، فقال لي: متى علِمت أنّ اللّهَ غضِب على أهل بدر وبيعةِ الرضوان بعد أن رضِي عنهم؟ قلتُ: لم أعلمْ ذلك، قال: فما الذي بلغني عنك في عليٍّ بنِ أبي طالب؟ فقلتُ: معذرةً إلى اللّهِ وإليك، وتركتُ ما كنتُ عليه».

٤٠٧ـ قيل: إن رجلاً من الوجوه توفي عن زوجة وولدٍ وبنت، ثم توفي الولد وبقيت الأم تحيط بنتَها بكلّ حبِّها وحَنانِها، ثم تقدّم لزواجها شابٌ ـ ظهر بعد أن تمّ الزواج أنه مدمنٌ على الخمر ـ فسافر معها إلى البصرة لقضاءِ شهر العسل، وفي غرفة الفندق أحضر خمراً وطلّب منها أن تشربَ معه فاستجابتْ له حتى فقدتْ وعْيَها، ثم خرجتْ من الغرفةِ لقضاء حاجتها فلما عادتْ دخلت إلى غيرِ غرفتها وكان فيها شاب فرمتْ بنفسها في حُضنه من غير شعور، فنال الشابُ منها وطَرَه، فلما عاد الوعي لزوجها وعلِم بالأمر تنكّر لها وأرجعها إلى أمّها تندب حظَّها العاثر وكرامتَها المهدورة.

٤٠٨ـ قال السير «باسيل هنريك» رئيس محكمة الأحداث

بلندن - بعد أن شاهد وحاكم الآلاف من الأطفال المجرمين وبعد أن راقب أحوالَهم ودرس نفسيّاتِهم -: «إنّ السببَ المهم في كثرة الجرائم في هؤلاء الأحداث هو سوءُ التربية وتدهورُ الأخلاق، ومنحُ الأطفال الحريّةَ الكاملة في أن يفعلوا كلّ شيء دون أيِّ رقابةٍ أو توجيه».

٤٠٩- قال الأديب الأمريكي الدكتور «فوزدن» في كتابه «محكّ الأخلاق»: «لقد أعطي هذا الجيل حريّة لم ينلْ مثلَها جيلٌ في التاريخ، أعطيت له - وهو صغير - فأساء استعمالَها.. تعاطى الشبانُ والشاباتُ الخمرَ بزهوٍ وافتخار فأخذت حياتُهم تتراقص مع الرياح.. لقد تُركتِ النبتةُ الطريّة دون ركائزَ فنمتْ عوجاء، وما الركائزُ - في نظري - سوى مراقبةٍ دقيقةٍ وتوجيهٍ لطيف، فإنْ فتيلا فعصاً تحمل القسوةَ المحبَّبةَ المنبعثةَ من قلوبٍ تقصد النفعَ والخير، ولا تريد الانتقامَ والتشفّي». وصدق شاعرُنا العربيُّ حيثُ يقول:

إنّ الغصونَ إذا قومتَها اعتدلتْ   ولا تلين إذا كانت من الخشبِ

٤١٠- قيل: وقف رئيس وزراء بلجيكا يُلقي بيانَه في مجلس الشيوخ الذي احتشد بالأعضاء والزائرين ورجال الصحافة، وقبل أن يبدأ بخطابه لمح أمّه في قاعة المجلس - وقد جاءت لتستمعَ إلى ولدها - فإذا به يستهلُّ حديثَه بقوله: «أمي.. سيداتي.. سادتي» فتعجب الحاضرون من برّه وتقديره لأمّه.

٤١١- كان الأديب الانكليزي المعروف «سويفت» تُرسَلُ له هدايا كثيرةً من أصدقائه والمعجبين بأدبه بواسطة خدمهم، وكان يتسلّمها منهم دون أن يكافئَ أحداً منهم بشيء. وفي أحد الأيّام جاءه غلامٌ بهديّةٍ مرسلَةٍ من سيّده وسلّمها له بسوء أدب - لأنه متألّمٌ من عدم مكافأة

الأديب لأحدٍ منهم في يومٍ من الأيام ـ فقال «سويفت» للغلام: يا بني قفْ لأعلّمَك كيف تُقدّم الهدية.. تصورْ إنك «سويفت» وأنا الغلام. ثم وقف باحترام، وانحنى قليلاً، ورفع قُبّعته وقال: «سيدي لقد أرسلني إليك سيدي بهذه الهديّة المتواضعة وهو يرجو التفضّلَ بقبولها». وهنا بادر الغلام الذكيّ بإكمال دوْرِه في هذه التمثيليّة وقال للأديب الذي مثّل دوْرَ الغلام: «شكراً يا ولدي، وأرجو أن تبلّغ سيدَك امتناني وتقديري، وخذْ هذا المبلغ هديّةً مني إليك» فتعجب «سويفت» من فِطنتِه ونباهتِه، وعلِم أنّه أفاده واستفاد منه بنفس الوقت.

٤١٢ـ حكي: إنّ أحدَ أقرباء الأمير في «قزوين» أصابه مرض أعيا الأطباء، وكان «ابن سينا» قد وصل «قزوين» في تلك الأيام فاستدعاه أميرُها فلما فحص المريض علِم أنه يعاني آلامَ العشق وليس فيه مرضٌ عُضويّ، فطلَب من الأمير أن يُحضِرَ له رجلاً عارفاً بأسماء القرى والأحياء والأُسر والعوائل، فلما حضر هذا الرجل وضع ابنُ سينا يدَه على نبض المريض وطلَب من الرجل أن يذكرَ كلَّ قريةٍ أو حيٍّ في بلدهم، فلما وصل إلى ذكر أحد الأحياء تزايدت ضرباتُ نبضه، فطلبَ منه أن يذكر كل أسرةٍ وعائلةٍ في هذا الحيّ، فلما وصل إلى ذكر إحدى الأسر تزايدت ضرباتُ النبض أكثرَ من الأوّل، فطلَب منه أن يذكر أسماء رجال هذه الأسرة، فلما وصل إلى ذكر رجلٍ معيّن تزايدت الضرباتُ أكثرَ فأكثر، فطلَب منه أن يذكر أفراد عائلته جميعاً، فلما وصل إلى ذكر فتاةٍ من هذه العائلة تزايدت ضرباتُ نبضه بشكلٍ غريب فقال ابن سينا: إنّ هذا الشابَ يعشَق هذه الفتاة، فما كان من الأمير إلاّ أن زوّجَ الشابَ من هذه الفتاة، فذهب داؤه وتمّ شفاؤه.

٤١٣ـ قيل: إنّ أحدَ أمراء العرب سُرق له بعير فاتّهم رجلَيْنِ بذلك ولم يستطعْ تمييزَ السارقِ منهما فاستدعى حكيمَ القوم وسأله عن الأمر، فلما حضر الرجلانِ بين يديْه قال لهما: سأقدّم لكما قمحاً فعليكما أن تمضُغاه وتزدرِداه، ثم قال للأمير: إنّ البريءَ سيفعل ذلك بسهولةٍ ويُسر، أمّا السارق فلن يستطيعَ إلاّ بمشقّةٍ وعُسر. وهكذا كان فقد ازدرد أحدُهما القمحَ بكلّ يُسر، بينما ازدرده الثاني بكلّ عُسر، ثم اعترف بجُرمه ونال عقابَه.

وتعليل ذلك علمياً: إنّ الخوفَ يسبّب جفافَ الحلقِ وعدمَ قيامِ الغُدد اللُّعابيّة بالإفراز الذي يساعد على المضغ والبلع.

٤١٤ـ قال دعبلُ بنُ عليٍّ الخزاعي:

قبرانِ في طوس: خيرِ الناس كلِّهمُ ... وقبرُ شرِّهُمُ هذا من العِبَرِ
ما ينفع الرجسَ من قرب الزكيِّ ولا ... على الزكيِّ بقرب الرجسِ من ضرَرِ
هيهات كل امرئٍ رهنٌ بما كسبتْ ... له يداه فخذْ ما شئتَ أو فذَرِ

٤١٥ـ قال محمد مهدي الجواهري في صفة الجماهير الخاضعة:

لم يعرِفوا لونَ السماء ... لفَرْط ما انحنتِ الرِّقابُ
ولفَرط ما ديست رؤوسُـ ... ـهُمُ كما ديسَ الترابُ

٤١٦ـ قال السيد محمود الحبوبي:

ألفُ سيارةٍ تمرُّ بفردٍ ... وألوفٌ على الرصيفِ حَيارى

٤١٧ـ قال بعض الشعراء:

خلِّ الذنوبَ صغيرَها ... وكبيرَها فهو التُّقى

واصنغ كماشٍ فوق أرْ ضِ الشوك يحذرُ ما يرىٰ
لا تحقِرنّ صغيرةً إنّ الجبالَ من الحصىٰ

٤١٨ـ قال الطغرائي يوصي أولادَه:

كونوا جميعاً يا بَنِيّ إذا اعترىٰ خطْبٌ ولا تتفرقوا آحادا[1]
تأبى القِداحَ إذا اجتمعْنَ تكسُّراً وإذا افترقْنَ تكسّرتْ أفرادا[2]

٤١٩ـ قال السيد حيدر الحلي وقد زاره ليلاً بعضُ الأكابر فهبَّتْ ريحٌ شديدة وارتفع غبارٌ كثيف، وقد صوّر هذه الحالة التي لا ترتاح إليها النفوس بصورةٍ جميلةٍ ومحبّبة:

بوركتْ من عشيّةٍ زار فيها قمرُ المجد رَبْعَنا فأضاءَ
وأظنُّ الرياحَ قد حسَدَتْنا فهْي ـ وجْداً ـ تنفُس الصعداءَ[3]

٤٢٠ـ مما يُنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

ما الفضلُ إلاّ لأهل العِلم أنّهُمُ على الهدى لمن استهدى أَدِلاّءُ
وقدْرُ كلِّ امرىءٍ ما كان يُحسِنهُ والجاهلونَ لأهل العلمِ أعْداءُ
ففُزْ بعلمٍ تعشْ حيّاً به أبداً فالناسُ موتى وأهلُ العلم أحياءُ

٤٢١ـ قال الشاعر:

والليالي من الزمان حُبالى مثقَلاتٌ يَلِدْنَ كلَّ عجيبِ

---

(١) اعترى: وقع وأصاب.

(٢) القِداح: جمع قِدْح وهو السهم قبل أن يُنصل ويُراش.

(٣) وجداً: حزناً.

٤٢٢ـ قال الشاعر:

كـلُّ مـن يـدّعـي بـمـا لـيس فـيـه   كـذّبـتـه شـواهـدُ الامـتـحـانِ

٤٢٣ـ قال السيد حيدر الحلي يخاطب آل الرسول ﷺ:

إلـيـكـم تـذِلُّ الـنـفـسُ وهـيَ عـزيـزةٌ   ولـيس تـذِلُّ الـنـفـسُ إلاّ لـمـن تـهـوىٰ

فـلا تُـحـوِجـوهـا بـالـسـؤالِ لـغـيـركـمْ   فتسألُ من يَسْوىٰ ومن لم يكنْ يسوىٰ

٤٢٤ـ جمع «القاموس المحيط» من مفردات اللغة العربية ٦٠ ألف مادةٍ. وجمع «لسان العرب» ٨٠ ألف مادة. وجمع «تاج العروس» ١٢٠ ألف مادة. ولغتنا هذه من السعة والشمول ما أدهش العقول حتى قيل: لا قدرة لأحد على إحصاء مفرداتها، وإنها بلغَتْ حداً لم تبلغه لغةٌ على وجه الأرض حتى الآن.

٤٢٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وجعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحتَ بالدعاءِ أبوابَ نعمته، واستمطرتَ شآبيب رحمته. فلا يُقنطنّك إبطاءُ إجابته فإنّ العطيّةَ على قدر النيّة. وربما أُخِّرَتْ عنك الإجابة ليكون ذلك أعظمَ لأجر السائل وأجزلَ العطاء الآمل».

٤٢٦ـ قال الشاعر:

جـازِ الإسـاءةَ بـالإحـسـان إن صـدرتْ   من امرىءٍ زلّةٌ تدعو إلى الغضبِ

سجيّةُ النخْلِ من يضربْه في حجرٍ   جازاه عن ضربه بالبُسْر والرُّطَبِ[(١)]

كذلك الصدفُ البحريُّ إن فلقوا   أعـلاه كـافـأهُـمْ بـالـلـؤلـؤ الـرَّطِـبِ

---

(١) البسر: أول مراحل النضوح في ثمرة النخل، والرطب: وسطها، والتمر: آخرها.

٤٢٧ـ يجوز في الشعر ـ ضرورةً ـ قصرُ الممدود. أمّا مدُّ المقصور فلا يصِحّ عند أكثرهم، وإنْ أجازه بعضُهم.

٤٢٨ـ قال الشاعر يمدح الإمامينِ الجوادَيْن عليهما السلام:

لُذْ إن دهتْكَ الرزايا ... والدهرُ عيشُكَ نكَدْ

بكاظم الغيظ «موسى» ... وبالجواد «محمَّدْ»

٤٢٩ـ قال الشاعر يمدح الإمامَيْنِ الجوادَيْن عليهما السلام:

زُرِ الإمامَيْنِ اللذَيْنِ هما ... ما برِحا للجودِ بابَيْنِ

ما خاب من يرجو جواداً فهلْ ... يخيبُ من يرجو جوادَيْنِ

٤٣٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أمرنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله أن نلقى أهلَ المعاصي بوجوهٍ مكفهِرّة»[1].

٤٣١ـ قال الشاعر:

بزوّار الحسينِ خلطتُ نفسي ... لأحسَبَ منهمُ وقتَ العِدادِ

فإن عُدَّتْ فقد سَعُدتْ وإلاّ ... فقد فازتْ بتكثيرِ السوادِ

٤٣٢ـ قال الشاعر:

ولايتي لأمير النحل تكفيني ... عند الممات وتَغسيلي وتَكْفِيني

وطينتي عُجِنتْ من يوم تَكوِيني ... بحبِّ حيدرَ كيف النار تَكوِيني؟

٤٣٣ـ قال إبراهيم بن عباس الصولي:

ولرُبَّ نازِلة يضيقُ بها الفتى ... ذَرْعاً وعند الله منها المخْرَجُ

---

(١) مكفهرة: بدا عليها الغضب منه.

ضاقتْ فلما استحكمتْ حلقاتُها فُرِجتْ وكان يظنُّها لا تُفرَجُ

٤٣٤ـ قال الشاعر:

شرِبنا دخانَ التبغ لا عن سفاهةٍ ولو أنّه المذمومُ عند ذوي الحِجى
ولكنّ عفريتَ الهموم بصدرِنا أقامَ فدَخَّنّا عليه ليخرجا

٤٣٥ـ قال الشاعر:

يا صديقي لا تسَلْ أين الهوى كان صرْحاً من خيالٍ فهوى

٤٣٦ـ قال الشاعر:

بحثتُ عن الأديانِ في كلِّ أمّةٍ وطُفتُ بلادَ اللّهِ غرباً ومشرقا
فلم أرَ كالإسلامِ أدعى لألفةٍ ولا مثلَ أهليه أشدَّ تفرُّقا

٤٣٧ـ قيل: تنازع رجلان ـ أحدُهما له أولاد والآخرُ لا ولد له ـ في أهميّة تربيةِ الأولاد وصعوبتِها، فقال صاحبُ الأولاد: إنها مهمّةٌ شاقّةٌ وخطيرة، وقال الآخر: إنّها مسألةٌ بسيطةٌ ويسيرة، فأراد الأول أن يبرهنَ على رأيه بدليلٍ محسوس، وأن يُجسِّمَ لصاحبه صعوبةَ الأمر فقال له: تصوّرْ نفسَك الآنَ أباً وتصوّرْ أنّي لك ولد ولننظر ماذا ستفعل؟ ثم قام الذي يمثّلُ دورَ الابن يبكي ويريد من أبيه لبَناً فأحضر له اللّبن، ثم صار يبكي ويريد منه دِبساً فأحضر له الدِّبس، ثم صار يبكي ويطلُب منه أن يمزِجَهما معاً فمزجَهما له، ثم صار يبكي ويطلُب منه أن يفصِلَ بينهما ويجعلَ كلاًّ منهما على حِدة كما كانا أوّلاً، فقال له الرجل الذي يمثّل دورَ الأب: يا بُنيَّ آتيكَ بلَبنٍ ودِبسٍ غيرِهما، فقال: لا أريد إلاّ هذا اللّبن وهذا الدّبس فافصِلْ بينهما. فلمّا عجز عن إقناعِه وعن تنفيذ طلبه قال له: صدقْتَ فإني أعترفُ الآنَ أنّ تربيةَ الأولاد

مهمّةٌ شاقّةٌ تحتاجُ إلى جهدٍ كبير وعقلٍ مستنير.

٤٣٨ـ روي: إنّ رسولَ الله ﷺ بُشّر ببنتٍ فنظر في وجوه القوم فرأى الكراهيةَ في وجوههم فقال ﷺ: «ما لكم؟؟ ريحانةٌ أشمُّها ورزقُها على الله».

٤٣٩ـ قال الشاعر:

كم من عليمٍ حكيمٍ في تصرّفه مهذّبِ اللُّبِ عنه الرزق ينحرفُ[1]
وكم ضعيفٍ سخيفِ العقلِ مختبِطٍ كأنّه من خليجِ البحرِ يغترفُ[2]
هذا دليلٌ على أن الإلَهَ لَهُ في الخلقِ سرٌّ خفيٌّ ليس ينكشفُ

٤٤٠ـ قال الشعبي: كنتُ بواسط يوم عيد الأضحى فحضرتُ مع الحجّاج صلاةَ العيد، فلما انصرفتُ بعث عليّ وقال لي: يا شعبي هذا يوم أضحى وقد أردتُ أن أضحّيَ فيه برجلٍ من أهل العراق فانظرْ ما أصنع، فقلت له: يا أمير إن النبيّ ﷺ كان يضحّي بكبش فاستَنَّ بسنّتِه، فقال: إنك إذا سمعتَ قولَه وكذبَه علِمتَ صوابَ رأيي، ثم أمر الحجاج بالسيّاف فأحضِر، ثم أحضر شيخاً كبيراً اسمه «يحيى بن يعمر» ـ وهو تلميذ أبي الأسود الدؤلي، وأول من نقّط حروفَ القرآن ـ فقلتُ في نفسي: ما ذنب هذا الشيخ حتى يُقتل؟ فقال له الحجّاج: أنت أفقه أهلِ العراق؟ قال: من فقهائهم، قال: كيف تزعم أن الحسنيْنِ من ذريّة النبيّ؟ قال يحيى: ما أنا بزاعم ذلك بل قائله بحقّ. قال: وأيّ حق؟ قال: كتاب الله نطق بذلك، فقال الحجاج: لعلك تريد قوله في

---

(١) اللب: العقل.

(٢) مختبط: فاسد العقل.

سورة آل عمران: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ قال يحيى: واللّهِ إنها لحجّةٌ بالغة ولكن مع ذلك لا أحتجُ بها، فقال الحجاج: إنْ جئتَ بغيرها من كتاب الله فلك عشرةُ آلاف درهم وإلاّ قتلتُك، قال يحيى: نعم، ثم تلا قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ - أي إبراهيم - دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ وزكريا ويحيى والياس كل من الصالحين﴾، فقال الحجاج: وأين تركتَ عيسى؟ قال يحيى: ومن أين كان عيسى من ذرية إبراهيم ولا أب له؟ فقال الحجاج: من قِبَل أمّه مريم، قال يحيى: أيكون عيسى من ذرية إبراهيم بواسطة أمّه «مريم» وبينها وبينه ما تعلم من الأجداد؟ ولا يكون الحسن والحسين من ذريّة رسول الله بواسطة أمهما «فاطمة» وهي ابنته بلا واسطة؟! فكأنما ألقِم حجراً وقال: أطلِقوه وأعطُوه عشرةَ آلاف درهم لا بارك الله له فيها.

٤٤١ـ قال المتنبيّ:

ومن يك ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجدْ مراً به الماءَ الزُّلالا
وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفتُه من الفهمِ السقيمِ

٤٤٢ـ قال أبو العتاهية:

وصفتَ التقى حتى كأنّك ذو تقى وريحُ الخطايا من ثيابك يسطعُ[١]

٤٤٣ـ قال المعري:

لقد عجِبوا لآل البيت لمّا أتاهم علمُهم في مَسْكِ جَفْرِ[٢]

---

(١) ريح: رائحة. يسطع: ينتشر. (٢) مَسْك جَفر: جلد شاة.

ومرآةُ المنجّمِ وهي صُغرى أرتْه كلَّ عامرةٍ وقَفرِ

٤٤٤ـ قال الشاعر:

ومتى تجدْ طرفَ الأنامِ تعدَّدَتْ لا تسلكَنَّ سوى الطريقِ البيِّنِ

ومن السَّفاهةِ أن تكونَ مخيَّراً فتكون مختاراً لغير الأحسنِ

٤٤٥ـ قيل: إنّ شكيبَ أرسلان أميرَ البيان شارك في حفلةٍ أقيمت سنة ١٩٣٦م، وقدّمه عريفُ الحفل بالتكريم والتبجيل ووصفه بأمير البيان وقال: إنما أطلق عليه هذا اللقب لأنّه يُشبه علياً أميرَ المؤمنين عليه السلام بفصاحته وبلاغته، فقام شكيب إلى المنصّةِ خجِلاً مطأطِئاً برأسه إلى الأرض، وأنكر على العريف تشبيهَه بأمير المؤمنين عليه السلام، وقال: ما وقفتُ موقِفاً شعرتُ به بالخجلِ كهذا الموقف، ثم قال: «واللّهِ إن كلَّ ما في السماءِ والأرضِ عدا اللّهِ ورسولِه لا يُشبه الغبارَ الذي على حافرِ فرسِ علي بن أبي طالب، إن اللّهَ أمر بالخير ونهى عن الشر، ثم خلقَ علياً بقدرته وقال للناس: هذا هو المثل الأعلى للخير فاحْتَذُوه».

٤٤٦ـ قال الشاعر:

ولستُ بنحويٍّ يلوكُ لسانَه ولكن سليقيٌّ يقولُ فيُعربُ

٤٤٧ـ قال الشاعر يمدح الحسين عليه السلام:

فلولاك ما قلنا ولا قال قائلٌ لمالك يوم الدين: إيّاك نعبُدُ

٤٤٨ـ قال الشاعر، وفيه اقتباس جميل:

يتمنّى المرء في الصيفِ الشّتا فإذا جاء الشّتا أنكرَهُ

لا بـذا يـرضـى ولا يـرضـى بـذا   قُـتِـلَ الإنـسـانُ مـا أكـفـرَهُ

٤٤٩ـ قال الشاعر:

يُصاب الفتى من عثرةٍ بلسانهِ   وليس يصابُ المرءُ من عَثْرة الرِّجْلِ

٤٥٠ـ قال الشاعر يمدح الحسين عليه السلام:

هذا الحسين ضياء الكون منهجُه   إنْ غابت الشمسُ حيناً فهو لم يغبِ

٤٥١ـ قيل: إنّ القُنفذَ يُحِسُّ بالعواصف قبل هبوبها، ويعرِف اتجاهَها قبل وصولها، فيغيّر مدخلَ بيته حسب تقلُّباتِ الهواء. وكان في القسطنطينية رجلٌ يُخبر الناسَ باتجاه الرياح قبل أوانِها فيقعُ كما يُخبر، واستفاد من ذلك مالاً كثيراً، وأخيراً ظهر أنّ في بيته قنفذاً يستند إليه في هذا العلم.

٤٥٢ـ قال الشاعر:

مـن لـم يـكـن عـنـصـرُه طـيّـبـاً   لـم يـخـرجِ الـطـيّـبُ مـن فِـيـهِ
أصـلُ الـفـتـى يـخـفـى ولـكـنـه   مـن فِـعـلـه يُـعـرف مـا فـيـهِ

٤٥٣ـ قال الشاعر:

تـجـمّـلْ بـالـثـيـابِ تعشْ حـمـيـداً   لأنّ الـعـيـنَ قـبـلَ الاخـتـبـارِ
فـلـو لَـبِـس الـحـمـارُ ثـيـابَ خـزٍّ   لقال الناسُ: يا لكَ من حمارِ(١)

٤٥٤ـ قال الشاعر:

إذا نـطـق الـسـفـيـهُ فـلا تـجـبْـهُ   فـخـيـرٌ مـن إجـابـتِـه الـسـكـوتُ

---

(١) الخز: الحرير.

إذا كـلـمـتـه فـرّجـتَ عـنـه   وإن أهـمـلـتـه حـنـقـاً يـمـوتُ

٤٥٥ـ قال الشاعر:

لا تحسبوا أنّ حسنَ الحظ ينفعني   ولا سماحةَ كفيّ حاتِم الطائي
لـكِـنـنـي أنـا مـحـتـاجٌ لـواحـدةٍ   لـنقل نقطةِ خاءِ الخطِ للطاءِ[١]

٤٥٦ـ قال إبن النبيه المصري:

الـمـوت نـقـادٌ عـلـى كـفّـهِ   جـواهـرٌ يـخـتـار مـنـهـا الـجِـيادْ

٤٥٧ـ قال المتنبيّ:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي   وأسمعتْ كلماتي من بهِ صَمَمُ

٤٥٨ـ قال المتنبيّ:

ودهـرٌ نـاسُـه نـاسٌ صِـغـارٌ   وإن كـانـت لـهـم جِـثـثٌ ضِـخـامُ
ومـا أنـا مـنـهـمُ بـالـعـيـشِ فـيـهـمْ   ولـكـنْ مـعـدِنَ الـذهـبِ الـرَّغـامُ[٢]

٤٥٩ـ قال أبو فراس الحمداني:

هيهات لا قرَّبَتْ قربى ولا رحمٌ   يوماً إذا أقصَتِ الأخلاقُ والشِّيَمُ
كانت مودةُ سلمانٍ لهم رحِماً   ولم يكن بين نوحٍ وابنهِ رحِمُ

٤٦٠ـ قال البهاء زهير:

قـالـوا: فـلانٌ قـد أتـى تـائـبـاً   والـيـوم قـد صـلّـى مـع الـنـاسِ
قـلـت: مـتـى كـان وأنّـى لـه   وكـيـف يـنـسـى لـذةَ الـكـاسِ؟

---

(١) والمعنى: إني محتاج إلى حسن الحظ لا إلى حسن الخط.

(٢) الرّغام: التراب.

أمسِ بهذي العينِ شاهدتُه سكرانَ بين الوردِ والآسِ
فرُحتُ عن توبتِه سائلاً وجدتُها توبةَ إفلاسِ

وقال الآخر في نفس المعنى:

يقول أبو سعيد مُذ رآني عفيفاً منذ عام ما شرِبتُ:
على يد أيِّ شيخٍ تبتَ قُلْ لي فقلتُ: على يد الإفلاس تُبتُ

٤٦١- قال الشاعر:

لسعُ العقاربِ لا لأجلِ عداوةٍ إنَّ العقاربَ لَسْعٌ من ذاتِها

٤٦٢- قال الشاعر:

أقاربُ كالعقاربِ في أذاها فلا تفرحْ بعمٍّ أو بخالِ
فكم عمٍّ يجيء الغمُّ منهُ وكم خالٍ من الخيراتِ خالي

وفي هذا المعنى قال محمد بن الحسين بن العميد:

آخِ الرجالَ من الأباعدِ والأقاربَ لا تقاربْ
إنَّ الأقاربَ كالعقاربِ بل أضرُّ من العقاربْ

٤٦٣- قال الشاعر:

تواضعْ تكنْ كالنجمِ لاح لناظرٍ على صفحاتِ الماءِ وهو رفيعُ
ولا تكُ كالدخانِ يعلو بنفسِهِ إلى طبقاتِ الجوِّ وهو وضيعُ

٤٦٤- قال أبو العلاء المعرّي:

والنجمُ تستصغرُ الأبصارُ رؤيتَه والذنبُ للعين لا للنجمِ في الصِّغَرِ

٤٦٥- مما يُدلّ على شدّة ذكاء الشيخ عبد المحسن الكاظمي

وقوّة حافظته ما يُنقل أنّه كان مع جماعةٍ من رفاقه في الصحن الكاظميّ الشريف في ندوة أدبيّة فأقبل عليهم شاعرُ النجف الكبير السيد إبراهيم الطباطبائي ـ وكان يقيم في الكاظميّة في تلك الأيام ـ فجلس معهم وقرأ عليهم قصيدةً له جديدةً مطلعها:

قـمْ فـاطْـوِ مـن نـشْـرِ الـشـذا مـا فـاحـا وانـشـرْ لـنـا مـعـقـوصَـك الـفـيّـاحـا[1]

وهي ستة وخمسون بيتاً، فاستحسنها الحاضرون وأبدوا إعجابهم بها إلاّ الكاظمي فإنّه لم يتكلّم بشيء ـ وقد حفِظها وأضاف إليها من عنده أربعةَ عشَرَ بيتاً ـ فلما سأله السيد الطباطبائي عن رأيه فيها قال: أُجِلّك يا سيدنا عن السرقة، وهذه القصيدةُ لي وهي أطول مما قرأتَ، فظهر على السيد الغضب وقال: اقرأها لنا إن كنتَ صادقاً، فقام الكاظمي وقرأها مع ما أضاف إليها حتى بلغتْ سبعينَ بيتاً، فتعجّب السيد من أمره وطلَب منه أن يعيدَ قِراءَتها عكساً، فعندئذٍ أظهر الكاظمي له الحقيقة واعتذر منه، وأصبح موضعَ إعجاب السيّد وجميعِ من حضر ذلك المجلسَ الأدبيّ المُمتع.

٤٦٦ـ روى الجاحظ عن نفسه فقال: جاءت إليّ امرأةٌ ودقّت عليّ الباب فلما خرجتُ إليها طلبَتْ مني أن أذهبَ معها، فسرتُ خلفها وسارتْ أمامي حتى وصلتُ إلى دكانِ صائغ فقالت له: «مثل هذا» وأشارتْ إليّ وَمَضَتْ، وبعد مضيّها سألتُ الصائغَ عن معنى قولها وعن حاجتها، فقال لي: «لقد جاءتْني هذه المرأةُ بقطعةٍ من الذهب وطلَبتْ مني أن أصوغَها لها سِواراً، وأن أرسمَ عليه صورةَ الشيطان فقلتُ لها:

---

(١) المعقوص: الشعر المشدود.

واللّهِ إني ما رأيتُ الشيطانَ أبداً ولا أعرِفُ صورتَه، فذهبتْ ثم أتتْ بكَ وقالت لي: «مثل هذا» وأشارتْ إليك». وصدق الشاعر حيث يقول:

لو يُمسَخُ الخِنزيرُ مَسْخاً ثانياً ... ما كان إلاّ دون قُبحِ الجاحظِ

٤٦٧ـ قال أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي:

وإخوانٍ حسِبتُهم دروعاً ... فكانوها ولكنْ للأعادي
وخِلتُهم سِهاماً صائباتٍ ... فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا: قد صفتْ منّا قلوبٌ ... لقد صدقوا ولكن من ودادي

٤٦٨ـ المعروف عن «روبرت كندي» الذي صرعته رصاصات «سرحان العربي» أنّه كان نصيراً لليهود وعدوّاً للعرب. حتى أنّه قال كلمتَه المعروفة في مجمعٍ للصهاينةِ وقف ليخطُبَ فيه: «عفواً لتأخّري فقد انشغلتُ بغسل فمي من دَنَسِ قهوةٍ عربيّةٍ شربتُها قبل مجيئي إليكم» فصفّق له جميعُ الصهاينةِ الحاضرين.

٤٦٩ـ قال الشافعي:

يا أهلَ بيت رسول اللّهِ حبّكُم ... فرضٌ من اللّهِ في القرآن أنزَلَهُ
كفاكُم من عظيمِ القدرِ إنكمُ ... من لم يصلِّ عليكم لا صلاةَ لَهُ

٤٧٠ـ قال الشافعي:

يا راكباً قِفْ بالمحصَّب من مِنىً ... واهتِفْ بساكن خَيْفِها والناهضِ[1]
سَحَراً إذا فاض الحجيجُ إلى مِنىً ... فيضاً كمنتظمِ الفراتِ الفائضِ:

---

(١) المحصّب: المفروش بالحصباء وهي الحصى. ساكن خيفها والناهض: الساكن فيما انخفض من أرضها وارتفع.

إنْ كـان رفـضـاً حـبُّ آلِ مـحـمَّـدٍ فـلـيـشـهـدِ الـثـقـلانِ أنّـي رافـضـي

٤٧١ـ قيل: إن السلطان «ناصر الدين شاه» جاء لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام ومعه عصاً ذهبيّة فجلس مكان «الكشوان» وصار يتناول أحذيةَ الزائرين بعصاه تواضعاً للّهِ تعالى ولأمير المؤمنين عليه السلام.

وقيل: إنه عند زيارته للحرم الشريف رأى شيخاً أعمى إلى جوارِ الضريح قد مدّ يده وهو يدعو، والناس يقدّمون له النقود فسأل عنه فقيل إنه مستجيرٌ بالإمام منذُ ستة أشهر. فتعجّب كيف أنّه يستجير طيلةَ هذه المُدّة فلا يُجار، ورأى أنّ وجودَ مثلِ هذا الرجل في هذا المكان الطاهر يُسيء إلى كرامةِ الأئمةِ الطاهرين الذين جعلهم اللّهُ ملاذاً للخائفين، ومفزعاً للمضطرّين. ورأى أنّ هذا الرجلَ لو كان مخلصاً في دعائه لربّه وصادقاً في التجائه بإمامِه لقُضيتْ حاجتُه بإذنِ اللّهِ وببركةِ الإمام عليه السلام. فقال له السلطان: إني ذاهبٌ لأُصلّيَ هنا ركعتيْن ثم آتيك فإنْ لم يفتحِ اللّهُ عينيْك ضربتُ عنقك. وذهب الشاه يصلّي. فتوجّه الرجل الآن بكل قلبه وبغايةِ الانقطاع يطلُبُ من الله أن يردَّ إليه بصرَه فاستجاب له دعاءَه وارتدّ بصيراً.

٤٧٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نيّة المرءِ خيرٌ من عمله». وقد ذُكرتْ لتفسير هذا الحديث الشريف وجوهٌ كثيرة، وفي رأيي أن أحسنها هو: إنّ كلَّ ما يصدر من المؤمن من الصالحات مؤلّفٌ من جزءينِ مهمّيْنِ هما «النيّة والعمل». ولكن أي هذيْنِ الجزءينِ أفضل؟ هنا يقول لنا النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّ النيّةَ خيرٌ من العمل، والمقصود في حالة اجتماعهما ككلّ، وليس المقصود ـ على الظاهر ـ بالنيّة دون العمل، أو العمل دون النية. وهذا المعنى تماماً كما تقول: يتكوّن الإنسان من روح

وجسم، والروح خير من الجسم. والمراد بذلك في حالة كونها متلبّسةً بالجسم لا كونِها منفصِلةً عنه. ويؤيّدُ هذا المعنى الذي ذكرناه والوجهَ الذي اخترناه قولُ أمير المؤمنينعليه السلام: «مسحةٌ من المعرفة خيرٌ من كثيرٍ من العمل، وما هما إلاّ كالنيّةِ والعملِ والفضلُ للنِيّة. وكالروحِ والجسد والفضلُ للروحِ». ومن الوجوه الحسنة لتفسير هذه الكلمة النبويّة: إنّ النيّةَ من غير عمل خيرٌ من العمل من غير نيّة. وربما أراد النبيّصلى الله عليه وآله الوجهيْنِ معاً فيكون المعنى: إن نيّة المرء خيرٌ من عمله سواء كانا مجتمعيْنِ أو مفترقيْن، والله سبحانه هو الأعلم.

٤٧٣ـ قال الشاعر في ذكر يوم الغدير:

وقال لهم: رضيتم بي وليـاً؟ فقالوا: يا محمدُ قد رضينا
فقال: وليكمْ بعدي عليٌّ ومولاكم فكونوا عارفينا
فقام لقوله عمرٌ سريعاً وقال له مقالَ الواصفينا:
هنيئاً يا عليُّ فأنت مولًى علينا ما بقيتَ وما بقينا

٤٧٤ـ كان أبو المعالي الجويني الملقّب بإمام الحرمين ـ أستاذ أبي حامد الغزالي ـ يتعجّب ويقول: «رأيتُ مجلّداً في بغداد في يد صحّاف فيه روايات خبر «غدير خم» مكتوباً عليها: «المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قولهصلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه» ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون»[١].

٤٧٥ـ قال الكميْت في ذكر يوم الغدير:

ويومُ الدوْحِ دوحُ غديرِ خمٍ أبانَ له الولايةَ لو أطيعا

(١) ينابيع المودة.

ولكن الرجال تدافعوها فلم أر مثلها خطراً مَنيعا

ويذكر «سبط ابن الجوزي» في تذكرته عن عمرو بن صافي الموصلي أنّ رجلاً قرأ هذيْنِ البيتينِ ثم نام فرأى علياًعليه السلام في المنام يقول له: أعِدْ عليَّ أبياتَ الكميت فأنشده إيّاها، فقالعليه السلام: قلْ بعدهما هذا البيت:

فلم أرَ مثل ذاك اليوم يوماً ولم أرَ مثله حقّاً أضيعا

فانتبه الرجل متعجباً وهو يحفظ البيت، وقيل: إن الرجل اسمه «هناد بن السريّ».

٤٧٦ـ بعد أن نصب النبيّصلى الله عليه وآله في يوم الغدير علياًعليه السلام أميراً للمؤمنين وخليفةً للمسلمين استأذن حسانُ بنُ ثابت منهصلى الله عليه وآله أن يقولَ في ذلك شعراً فأذن له فقال:

يناديهُمُ يومَ الغديرِ نبيُّهم بخمٍّ وأَسْمِعْ بالنبيِّ مناديا
وقال: فمن مولاكُمُ ووليكُمْ فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاميا:
إلَهك مولانا وأنتَ وليُّنا ولم تلْقَ منا في الولايةِ عاصيا
فقال له: قمْ يا عليُّ فإنني رضيتُك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنتُ مولاهُ فهذا وليُّه فكونوا له أنصارَ صدقٍ مَواليا
هناك دعا: اللّهمّ والِ وليَّهُ وكنْ للذي عادىٰ علياً مُعَاديا

ففرِح النبيصلى الله عليه وآله بشعر حسان وقال له: «لا زال روح القدس ينفُث على لسانك ما دمتَ معنا».

٤٧٧ـ يُطلق «المولىٰ» على معانٍ كثيرة منها «المالك» كقوله

تعالى في سورة النحل، الآية(٧٦): ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾. ومنها «العبد». ومنها «الناصر» كقوله تعالى في سورة محمد: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾. ومنها «ابن العم» كقول الشاعر:

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تنبُشوا بيننا ما كان مدفونا

ومنها «الأَوْلى» كقوله تعالى في سورة الحديد، الآية(١٥): ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي هي أولى بكم. وعلى هذا المعنى ـ الأخير ـ يُحمل قولهﷺ: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» أي من كنت أولى به من نفسه فعليٌّ أولى به من نفسه، وهذا هو معنى الإمامة العامة. ويتعيّن هذا المعنى بالقرائن المؤيّدة التي حصلت قبله وبعده كقوله قبل كلمته هذه: «ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم» كما يؤيّده قول حسان بعدها بمحضر من النبيّﷺ:

فقال له: قم يا عليّ فإنني رضيتُك من بعدي إماماً وهاديا

فبالقرائن القبليّة والبعديّة والحاليّة والمقاليّة يتعيّن أنّ المرادَ من المولى هو الأولى ومعناه «الإمام» الذي هو كالنبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

٤٧٨ـ لما تصدّق أميرُ المؤمنينعليه السلام بخاتمه وهو راكع، وأنزل الله فيه قولَه الكريم في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ قال حسان بن ثابت مخاطباً لأمير المؤمنينعليه السلام:

أبا حسنٍ تفديك روحي ومهجتي   وكلُّ بطيءٍ في الهدى ومسارعِ
فأنت الذي أعطيتَ إذ كنتَ راكعاً   فدتكَ نفوسُ الخلق يا خيرَ راكعِ
بخاتمك الميمون يا خيرَ سيّدٍ   ويا خيرَ شارٍ ثم يا خيرَ بائعِ
فأنزل فيك اللّهُ خيرَ ولايةٍ   وبيّنها في محكمات الشرائعِ

٤٧٩ـ قال بولس سلامة الأديب المسيحي اللبناني المعروف:

لا تقلْ شيعةٌ هواةُ عليٍّ   إنّ في كلّ مُنصفٍ شيعيّا
هو فخرُ التاريخ لا فخرُ شعبٍ   يدّعيه ويصطفيه وليّا
فإذا لم يكن عليٌّ نبيّاً   فلقد كان خُلْقُه نبويّا
كان ربُّ الكلام من بعد طه   وأخاه وصهرَه والوصيّا
جلجل الحقُّ في المسيحيّ حتى   عُدَّ من فَرْطِ حبّه علويّا
يا سماءُ اشهدي ويا أرض قرّي   واخشعي إنّني ذكرتُ «عليّا»

٤٨٠ـ قال ابن أبي الحديد المعتزلي في إحدى علويّاته:

وما أنس لا أنس اللذيْنِ تقدّما   وفرَّهما والفرُّ قد علِما حوبُ(١)
وللراية العظمى وقد ذهبا بها   ملابسُ ذُلٍّ فوقها وجلابيبُ(٢)

٤٨١ـ قال أبو طالب عليه السلام:

ولقد علمتُ بأن دينَ محمدٍ   من خيرِ أديانِ البريّةِ دينا
واللّهِ لن يصلوا إليك بجمعهمْ   حتى أوسّدَ في الترابِ دفينا

---

(١) الحوب: الذنب الكبير.

(٢) جلابيب: جمع جلباب وهو الثوب الواسع.

٤٨٢- لما أخبر أمير المؤمنين عليه السلام ببيعة أبي بكر في السقيفة قال مخاطباً له ومحتجًا عليه:

فإن كنتَ بالقربى حججتَ خصيمهمْ
فغيرُك أولى بالنبيّ وأقربُ
وإن كنتَ بالشورى ملكتَ أمورهمْ
فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ؟

٤٨٣- لما وليَ عثمانُ بنُ عفانَ الحكمَ بعد عمر بن الخطاب قام: «نافجاً حِضنيْه بين نثيله ومُعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضِمون مالُ الله خَضْمةَ الإبلِ نِبْتةَ الربيع إلى أن انتكث فَتْلُه، وأجهز عليه عملُه، وكبتْ به بِطْنتُه» لأنه اتخذ مالَ اللّهِ دِوَلاً، وعبادَ اللّهِ خَوَلاً، ولأنه سلّط على رِقاب الناس شِرارَهم من بني أمية وآل أبي مُعَيْط وهم أعداءُ الله وأعداءُ رسوله وأعداءُ الإسلام، وسلّمهم مقاليدَ الأمور ومفاتيحَ الأموال ينهبون منها ما يشاؤون دون رقيب أو حسيب، فأعطى «أبا سفيان» مائتي ألف دينار[١]. وأعطى «عبدَ الله بنَ سعد» أخاه من الرَّضاعة جميعَ ما أفاء اللّهُ من فتح أفريقيا بالمغرب من طرابلس الغرب إلى طنجة[٢]. وأعطى «سعيدَ بنَ العاص» مائة ألف درهم[٣]. وأعطى «الوليدَ بنَ عقبة الفاسق» حقّ التصرُّفِ ببيت المال في الكوفة يأخذ منه ما يشاء حتى اضطرّ عبدُ الله بنُ مسعود خازنُ بيت المال أن يستقيلَ من منصِبه قائلاً لعثمان: «كنتُ أظن أني خازنٌ للمسلمين، فأمّا إذا كنتُ خازناً لكم فلا حاجةَ لي في ذلك»[٤]. وأعطى «مروانَ بنَ الحكم»

---

(١) «تاريخ ابن عساكر».
(٢) «شرح نهج البلاغة».
(٣) «أنساب الأشراف».
(٤) «أنساب الأشراف».

الوزغَ إبنَ الوزغ واللعينَ إبنَ اللعين طريدَ رسول الله وابنَ طريده خُمسَ غنائم أفريقية وقد بلغت خمسمائة ألف دينار[١]. وأعطاه مائة ألف دينار من بيت المال حتى اضطرَّ زيد بن أرقم خازنُ بيت المال أن يستقيلَ من منصِبه وهو يبكي فقال له عثمان: «أتبكي إن وصلتُ رحمي؟» فأجابه زيد: «لو أعطيتَ مروان مائة درهم لكان كثيراً» فقال عثمان: «ألق المفاتيح يا ابنَ أرقم فإنّا سنجد غيرَك»[٢]. وأعطاه «فدك» وهي نِحلة من رسول الله ﷺ إلى ابنته الصدّيقةِ الطاهرة فاطمةَ الزهراء عليها السلام[٣]. وأعطى «الحارثَ بن الحكم» ثلاثمائة ألف درهم[٤]. وردّ إبل الصدقة إلى المدينة ووهبها له[٥]. وأقطعه سوقاً في يثرب كان قد تصدّق بها النبيّ ﷺ على المسلمين[٦]. وأعطى «الحكمَ بن أبي العاص» طريدَ رسول اللّهِ ولعينَه مائة ألف دينار[٧]. وكساه جُبّةَ خز وطيلسانَ خز[٨]. وولاّه صدقات قضاعة وقد بلغت ثلاثمائة ألف درهم ثم وهبها له[٩]. ولم يكتفِ بذلك كلّه حتى قال: «لو أن بيدي مفاتيحَ الجنةِ لأعطيتُها بني أمية حتى يدخلوا عن آخرهم».

ثم وهب لمن والاه وسار في ركابه من بيت مال المسلمين ما جعلهم يعيشون عيشةَ البذخ والترَفِ والثراءِ الفاحش فأعطى «طلحةَ بن عبيد الله» مائتي ألف دينار[١٠]. وأعطى «الزبيرَ بن العوام» ستمائة ألف

---

(١) «تاريخ أبي الفداء».

(٢) «شرح النهج».

(٣) «تاريخ أبي الفداء».

(٤) «أنساب الأشراف».

(٥) «أنساب الأشراف».

(٦) «شرح النهج».

(٧) «المعارف».

(٨) «تاريخ اليعقوبي».

(٩) «أنساب الأشراف».

(١٠) «طبقات ابن سعد».

دينار فبنى إحدى عشرَ داراً بالمدينة، ودارين بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر[١]. وأعطى «زيدَ بن ثابت» من الأموال ما أثرته ثراءً فاحشاً حتى خلَّفَ بعد موته من الذهب والفِضّة ما يُكسَّر بالفؤوس، ومن الأموال والضياع ما قيمته مائة ألف دينار[٢]. واستأثر عثمان لنفسه من بيت المال الشيءَ الكثير حتي أنفق أكثر بيت المال في عمارة ضِياعه ودوره[٣]. فإذا كان هذا حال خليفة المسلمين، وهذه أحوال عمّاله ورجاله فتعالوا على الإسلام نبكي ونلطِم.

٤٨٤ـ الغريب أنّ «عبدَ الله بنَ عمر» امتنع من البيعة لأمير المؤمنينعليه السلام واعتزل جماعةَ المسلمين، بينما بايع ليزيد في حياة معاوية بعد أن رشاه بمائة ألف دينار، كما جاء في كتاب «فتح الباري». ولما خلع أهلُ المدينة بيعةَ يزيد بعد واقعة الحَرّة أبى هو أن يمنعَ بيعتَه ومنع أولادَه من ذلك محتجاً بقول النبيّصلى الله عليه وآله: «من مات وليس في عنقه بيعةُ الإمام دخل النار»، وبقوله: «من مات ولم يعرِفْ إمامَ زمانه مات ميتةً جاهلية». وأخيراً بلغ به الجهلُ والحُمْقُ أن يبايعَ لعبد الملك بن مروان على يد عامله السفاك في العراق الحجّاجِ بنِ يوسف الثقفي، وقد استخفَّ به الحجّاج حتى قال له: «لِمَ لم تبايعْ أبا تراب وجئتَ تبايعُ عبدَ الملك، أنت أحقرُ من أن أمدَّ لك يدي، دونك رِجْلي فبايعْ». وقيل: قدّم له مغنيةً وقال له: «بايعها فسيّان عند اللّهِ إنْ بايعتَ هذه الجارية أو بايعتَ عبدَ الملك، وفي آخر لحظاتِ حياتِه ندِم على ما فرَّط وقال: «إني أخرجُ من الدنيا وليس في قلبي حسرةٌ أعظم من تخلّفي عن عليّ».

---

(١) «صحيح البخاري». (٢) «مروج الذهب». (٣) «السيرة الحلبية».

٤٨٥ـ من جُرأة عائشة على النبيّ ﷺ قولُها له: «أنت تزعمُ أنك نبيّ»[1]. ومن جُرأتها عليه أيضاً قولُها له: «يا رسول الله اقصِدْ ـ أيْ اعدل ـ»[2].

٤٨٦ـ روت عائشة عن نفسها فقالت: «لما نزلت الآيات ببراءتي من حديث الإفك قالت لي أمي: قومي إلى رسول الله ﷺ فقلت: واللّهِ لا أقوم إليه ولا أحمَدُ إلاّ الله تعالى»[3].

٤٨٧ـ روي: إنّ عائشةَ هي التي أغْرَتْ ـ بالإشتراك مع حفصة ـ «أسماءَ بنت النعمان الجونيّة» عندما تزوّجها النبيّ ﷺ أن تقولَ له عند دخوله عليها أو دخولِها عليه: «أعوذ بالله منك» وصوَّرتْ لها أنّ النبيّ ﷺ يُحِبّ ذلك من زوجاته فصدّقَتْها وجابهتْ رسولَ اللّهِ ﷺ بهذه الكلمةِ القاسية، فتألّم النبيُّ من كلامها وألحقها بأهلها.

٤٨٨ـ قال الشاعر ويُنسب ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام:

فما الدنيا بباقيةٍ لحيٍّ ولا حيٌّ على الدنيا بباقي

٤٨٩ـ قيل: أنّ ملِكاً رأى في منامه أنّ جميعَ أسنانه قد تساقطت، فانتبه من نومه مذعوراً فاستدعى أحد العرّافين ليفسِّرْ له حُلُمَه فقال له: «إنّ جميعَ أولادك وأهلِ بيتك سيموتون قبلك» فغضِب الملكُ من كلامه وأمر بقتله. ثم استدعى عرّافاً آخرَ وسأله عن منامه فقال له ـ وقد اعتبر بمن قبله ـ: «أبشِرْ فإنّك أطولُ أهل بيتك عمراً» ففرِح الملك بقوله وأمر له بجائزة. والتفسيران متّفقانِ في المعنى ومختلفانِ في اللفظ.

---

(١) «إحياء العلوم». (٢) «كنز العمال». (٣) «البخاري ومسلم».

٤٩٠ـ قال أبو العلاء المعري:

ضحِكنا وكان الضحكُ منا سفاهةً　　وحقٌّ لسكان البسيطة أنْ يبكُوا

تحطِّمنا الأيام حتى كأنّنا　　زجاجٌ ولكنْ لا يُعاد له سبْكُ

٤٩١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قيمةُ كلِّ امرىء ما يُحسنه».
وقد استثارَتْ هذه الكلمةُ الجامعةُ الرائعة ـ على وجازتها ـ إعجابَ الأدباءِ والفصحاءِ قديماً وحديثاً. قال الشريف الرضي معلِّقاً عليها: «وهي الكلمةُ التي لا تُصاب لها قيمة، ولا تُوزن بها حكمة، ولا تُقرن إليها كلمة». وقال أبو عثمان الجاحظ: «لا أعلم في كلام الناس كلمةً أحكمَ من هذه الكلمة».

٤٩٢ـ قال ابن الرومي:

أرى الشعرَ يُحيي المجدَ والناسُ بالذي
تبقّيه أرواحٌ له عطِراتُ

فما المجدُ لولا الشعرُ إلاّ معاهدٌ
وما الناس إلاّ أعظُمٌ نخِراتُ(١)

٤٩٣ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي، من آذى قرابتي فقد أذاني ومن آذاني فقد آذى الله».

٤٩٤ـ قال أبو العلاء المعري:

عجباً للطبيب يُلحِدُ في الخالقِ
من بعد درسِه التشريحا

---

(١) النخرات: الباليات.

٤٩٥ـ قال المعري:

إذا رام كيداً بالصلاةِ مقيمُها فتاركُها عمداً إلى اللّهِ أقربُ

٤٩٦ـ قال الشاعر ملغزاً بالقلم:

بصيرٌ بما يوحي إليك وما لَهُ لسانٌ ولا قلبٌ ولا هو سامعُ
كأنَّ ضميرَ الغيب باح بسرِّهِ إليه إذا ما حرّكته الأصابعُ

٤٩٧ـ روي: إنّ رجلاً قال في مجلس ابن عباس: إني لا أجد في كتابِ اللّهِ إنّ الظلمَ يخرّب الديار فقال ابن عباس: نعم إنّه موجود في كتاب الله قال الله تعالى في سورة النمل: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾.

٤٩٨ـ قال ابن العميد محمد بن الحسين:

قامتْ تظلّلني من الشمسِ نفسٌ أعزُّ عليَّ من نفسي
قامت تظلّلني ومن عجبٍ شمسٌ تظلّلني من الشمسِ

٤٩٩ـ مات ولد صغير لابن نباته المصري فرثاه بقوله:

يا راحِلاً من بعد أن أقبلتْ مخايلٌ للخير مَرْجُوّهْ
لم تكتملْ حولاً وأورثتني ضعفاً فلا حولَ ولا قوّهْ

٥٠٠ـ قال عمرو بن كلثوم مفتخراً بقومه:

ملأنا البرَّ حتى ضاقَ عنّا وصدرُ البحر نملؤه سَفِينا[1]
إذا بلغ الفُطامَ لنا صبيٌّ تخِرّ له الجبابرُ ساجدينا

---

(١) السُّفين: جمع سفينة ومثله السُفُن والسفائن.

٥٠١ـ قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:

لسنا ـ وإن أحسابُنا كرُمتْ ـ
يوماً على الأحسابِ نتَّكِلُ
نَبني كما كانت أوائلُنا
تبني ونفعلُ مثلما فعلوا

٥٠٢ـ اشتهر عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «احثوا في وجوه المدّاحين التراب» وهم الذين يتّخذون من مدح الناس ـ ولو بالباطل ـ وسيلةً لكسبِ المالِ الحرام. وإلاّ فمدحُ الصالحينَ بما فيهم من صفاتِ الصلاح، ومدحُ الكاملينَ بما فيهم من صفات الكمال مستساغٌ عقلاً وشرعاً.

٥٠٣ـ قيل: إنّ رجلاً من السّقائين في زمن العباسيّين كان عنده حمار فعثرتْ رجلُه في طريقه فانكسرت، وبعد تجبيرها صار الحمار كلما يمرّ بذلك الموضع يتنكّب عنه. وفي أحد الأيام دخل رجلٌ من جيرانه الوِزارة بعد جهدٍ كبيرٍ وسعيٍ حثيث، فقال السّقاء لبعض أصحابه: إن حماري أعقلُ من هذا الوَزير، فبلغت كلمتُه هذه مسامعَ الوزير فبعث عليه فلما حضر بين يديْه قال له: بلغني أنّك قلتَ عني كيْتَ وكيْت فلماذا؟ فلم يجدِ الرجلُ مجالاً للإنكار فقال له بصراحة: أيّها الوزير إنّ حماري هذا عثرتْ رجلُه في موضعٍ من الأرض فانكسرت فجبرتُها فصار كلّما يَمُرّ بهذا الموضع يتذكّرُ ما جرى عليه ويُعتبرُ به ويحذَرُ منه بحيثُ ينحرف عنه يميناً أو شمالاً، وأنت رأيتَ بعينك وسمِعتَ بأذُنكَ ما وقع على الوزراء من قبلِك وكيف غدر الزمانُ

بهم، فمنهم من قُتل ومنهم من سُجن ومنهم من سُملت عينُه ومع ذلك سعيتَ إلى الوِزارة بنفسك دون أن تعتبَر بهم وتحذرَ من مصيرهم، فأيكما أعقل؟! فأثر كلامُه في نفسه واستقال من عمله ونجا من الهلكة.

٥٠٤ـ مما قلتُه في مدح أهل البيت عليهم السلام:

حبُّ أهلِ البيت فخرٌ في الحياة ... وهُو ذخرٌ خالدٌ بعد المماتِ

أنا لا أخشى من النار إذا ... كان حبي لهمُ في حسناتي

فبه أرجو من الله غداً ... رحمةً تمحو عظيمَ السيئاتِ

٥٠٥ـ من جُرأة حفصة على النبيّ صلى الله عليه وآله أنها تخاصمت معه يوماً فقال لها: «هل لكِ أن أجعل بيني وبينكِ رجلاً؟» قالت: نعم، فأرسلَ إلى أبيها عمر فلما حضر قالت للنبيّ: «تكلّمْ يا رسول الله ولا تقلْ إلاّ حقّاً» فلطمها عمر على وجهها وقال: «يا عدوةَ الله النبيُّ لا يقولُ إلاّ حقاً، والذي بعثه بالحق لولا مجلسُه ما رفعتُ يدي حتى تموتي»[1].

٥٠٦ـ بينما كان العمل جارياً في تعمير طارمة الحرم الكاظمي الشريف سنة ١٣٣٢هـ إذْ سقط أحد النجّارين أثناءَ عمله في سقف الطارمة فتعلّق ثوبُه ـ بقدرة الله وبركة الإمامَيْن الجوادَيْن عليهما السلام ـ بمسمارٍ ظاهرٍ بين الأخشاب ونجا من الموت المحقّق، فتعجّب الناس من هذه الحادثة الغريبة والكرامة العجيبة. وفي ذلك يقول الشيخ كاظم سبتي رحمه الله:

إلهي بحبِّ الكاظمينِ حبَوْتَني

فقوَّيتَ نفسي وهي واهيةُ القُوى

(١) «أسباب النزول للواحدي».

بـجـودك فـاخـلُـلْ مـن لـسـانـي عُـقْـدةً
لأ نـشـرَ مـن مـدح الإمـامـيْنِ مـا انْـطَـوىٰ
نـويـتُ - وإن لـم أشْـفِ مـن شـانـئـيـهُـمُ -
وحـسـبـيَ مـنـهـمْ أنَّ لـلـمـرء مـا نـوىٰ[1]
لَـمـرقـدُ مـوسـى والـجـواد - بـرغـمِـهِـمْ -
أجـلُّ مـن الـوادي المقـدسِ ذي طُـوىٰ
هـوى مُـذ أضـاء الـنـور مـن طـوره امـرؤٌ
كـمـا أن مـوسـى مـن ذُرَى الـطـور قـد هـوىٰ[2]
ولـكـن هـوى مـوسـى فـخـرَّ إلـى الـثَّـرىٰ
ولما هـوى هـذا تـعـلّـق فـي الـهَـوٰا

٥٠٧- قال صفي الدين الحلي:

إنّـا لَـقـومٌ أبـت أخـلاقُـنـا شَـرفـاً   أن نبتدي بالأذىٰ من ليس يُؤذينا
بيضٌ صنائعُنا، خضرٌ مرابعُنا،   سودٌ وقائعُنا، حمرٌ مواضينا[3]

٥٠٨- أول صحيفة مطبوعة ظهرت في العالم هي «نويا تسايتونج» في ألمانيا عام ١٥٠٢م، ثم أخذت الصحف تزداد في العالم شيئاً فشيئاً حتى أصبح عدد الصحف اليوم يُقدَّر بعشرات الآلاف أو مئاتها.

٥٠٩- كان الكُتّابُ والأدباءُ في العصور المتخلّفة يُلزِمون أنفسَهم

---

(١) الشانيء: المبغض.

(٢) الطور - الأول -: البناء العالي. الطور - الثاني -: جبل طور سيناء المقدس.

(٣) الصنائع: الأعمال. المرابع: المزارع. الوقائع: الحروب. المواضي: السيوف.

بما لا يَلزم، ويتكلّفون السجعَ والمحسّناتِ البديعيّةَ الأُخرى تكلّفاً، ويتعسّفون في استعمالها تعسّفاً، وصاروا ينظرون إلى اللفظ أكثرَ من نظرهم إلى المعنى، حتى إنّ أحدَ الوزراء عزل قاضيه في «قم» لا لذنبٍ ارتكبه ولا لغايةٍ له في عزلِه، وإنما أعجبته هذه الكلمة المسجوعة: «أيها القاضي بقُم، قد عزلناك فقُمْ». فترك القاضي عملَه وذهب ضحيّةَ هذا السجع. وكتب وزيرٌ آخرَ إلى عامله: «الْزَمْ ـ وفقك اللّهُ ـ المنهاج، واحذرْ عواقبَ الاعوجاج، واحْمِلْ إلينا ما أمكنَ من الدَّجاج». وما أظن الوزير كان محتاجاً إلى الدَّجاج ولكنّ السجعَ أعجبه فكتب ما كتب. فبعث العامل إليه عدداً كبيراً من الدَّجاج وكتب له: «هذا دَجاجٌ وفّرتُه لبركة السجع».

٥١٠ـ قال الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».

وقال الحسين بن عليّ عليه السلام: «القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق».

وقال زين العابدين عليه السلام: «آيات القرآن خزائن، فكلّما فتحتَ خزينةً ينبغي لك أن تنظر ما فيها».

وقال الوليد بن المغيرة المخزومي وقد سمع من النبيّ ﷺ آياتٍ من القرآن: «لقد سمعتُ من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا

من كلام الجن، وإنّ له لحَلاوة، وإنّ عليه لطَلاوة، وإنّ أعلاه لمثمِر، وإن أسفلَه لمعذِق[١]، وإنّه ليعلو ولا يُعلى عليه، وإنه لَيحطِم[٢] ما تحته».

٥١١ـ قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: «ليس شيءٌ أبعدَ من عقولِ الرجال من تفسير القرآن، إنّ الآيةَ ينزل أوّلُها في شيء، وأوسطُها في شيء، وآخرُها في شيء». لذلك أمرنا بالرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام لأنهم قرناءُ القرآن وعِدْلُه وحَمَلةُ علومِه وأسرارِه.

٥١٢ـ روي: إنّه اجتمع أربعة من الزنادقة في بيت الله الحرام وهم: أبو شاكر الديصاني، وعبد الله بن المقفّع، وعبد الملك البصري، وابن أبي العوجاء، وتذاكروا في موضوع الحج ونبيِّ الإسلام، ثم استقرّ رأيُهم على معارضة القرآن على أن ينقضَ كلُّ واحدٍ منهم رُبعاً منه، وجعلوا الموعدَ في موسم الحج من العام القابل. فلما اجتمعوا في المكانِ المعيّن والزمانِ المعيّن قال أبو شاكر الديصاني: إني لما نظرتُ إلى الآيةِ القرآنية في سورة الأنبياء، الآية(٢٢): ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ عجزتُ عن مجاراتها، وأيقنتُ أنّها ليست من كلامِ البشر. وقال ابن المقفّع: إني قضيتُ عامي مفكّراً بهذه الآية من سورة هود: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ فعجزتُ عن مباراتها وعلِمتُ أنّها ليست من كلام البشر. وقال عبد الملك البصري: إني لما قرأتُ هذه الآية من سورة الحج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ

---

(١) معذِق: أي له فروع كثيرة وشُعَب مختلفة.

(٢) يحطِم: يكسر ويهدم.

فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ أذهلَتْ فكري وعجزتُ عن معارضتِها وعلِمتُ أنّها ليست من كلام البشر. وقال ابن أبي العوجاء: إني قضيتُ عامي متأمّلاً بهذه الآية في سورة يوسف: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ فلم أتمكّنْ من الإتيانِ بمثلها وعلِمتُ أنّها فوقَ طاقةِ البشر. فبينما هم يتذاكرون أمرَهم إذْ مرّ بهم الإمامُ الصادقُ عليه السلام فنظر إليهم وقرأ عليهم قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾.

٥١٣- قال المتنبيّ:

عِشْ عزيزاً أو مُتْ وأنت كريمٌ ... بين طعن القَنا وخفق البُنودِ[1]

واطلُبِ العزَّ في لظىً وذَرِ الذُ ... لَّ ولو كان في جنان الخلودِ

٥١٤- قال المتنبيّ:

وإذا كانت النفوسُ كِباراً ... تعِبَتْ في مرادها الأجسامُ

وقال الآخر:

إن الكِبار من الأُمور ... تُنالُ بالهِمَمِ الكِبارِ

٥١٥- قال الشاعر:

لا تحرِصَنْ على الحُطامِ فإنّما ... يأتيك رزقُك حين يؤذَنُ فيهِ

سبقَ القضاءُ بقدْرِه وزمانِه ... وبأنّه يأتيكَ أو تأتيهِ

---

(١) القنا: الرمح. البنود: الرايات.

٥١٦ـ ذكر البروفيسور الأسباني «اندرس ساتوري» عضو مؤتمر اللغات العالمي المنعقد في «اليكانتي»: إنّ هناك ٢٩٧٦ لغة يتكلم بها الناس في العالم، منها ١٢٠٠ لغة للهنود الحمر في أمريكا.

٥١٧ـ قال الشاعر:

ولم يحفظوا الودَّ الذي كان بيننا ... ولا حين همّوا بالقطيعة أجملوا

٥١٨ـ قال الصاحب بن عبّاد:

مواهب الله عندي جاوزتْ أملي ... وليس يبلغُها قولي ولا عملي

لكنّ أفضلَها عندي وأشرفَها ... ولايتي لأمير المؤمنين علي

٥١٩ـ قال أبو الأسود الدؤلي:

تعودتُ مسَّ الضُرِ حتى أَلِفْتُه ... وأسلمني طولُ البلاءِ إلى الصبْرِ

ووسّع صدري للأذى كثرةُ الأذىٰ ... وكان قديماً قد يضيق به صدري

إذا أنا لم أقبلْ من الدهرِ كلّما ... ألاقيه منه طال عَتْبي على الدهرِ

٥٢٠ـ قال الشاعر:

إذا كان شكري نعمةَ اللّهِ نعمةً ... عليَّ له في مثلِها يجب الشكْرُ

فكيف بلوغ الشكر إلاّ بفضله ... وإن طالتِ الأيام واتّصل العمْرُ

٥٢١ـ قال الشاعر:

عيدٌ وعيدٌ وعيدٌ صِرْنَ مجتمعَةً ... وجْهُ الحبيب ويومُ العيد والجمعَةْ

٥٢٢ـ قيل: إنّ رجلاً تقدّم إلى بعض الملوك ليقوم بخدمته فقال له الملك: اذهبْ وتعلّمْ حتى تصلُحَ لخدمتي، فذهب الرجل وأكبّ على طلب العلم وتحصيله، فبعث إليه الملك: أن أقدِمْ لخدمتنا،

فأجابه الرجل: كنت أهلاً لخدمتك عندما كنت جاهلاً، أمّا بعد أن تعلمتُ فصرتُ أهلاً لخدمة ربّي عزّ وجل.

٥٢٣ـ قيل: إنّ الفقيهَ النحويَّ الأديب عبدَ الله بنَ محمد المشهور بابن ناقيا الذي اختصر كتاب الأغاني في مجلدٍ واحد، لما توفي رأى الرجلُ الذي تولّى تغسيلَه في كفّه هذين البيتين:

نزلتُ بجارٍ لا يُخيِّبُ ضيفَه ... أرَجّي نجاةً من عذابِ جهنّمِ
وإني ـ على خوفي من اللّهِ ـ واثقٌ ... بإنعامِه واللّهُ أكرمُ مُنعمِ

٥٢٤ـ قيل: إنّ أحدَ المعلّمين أخذ يشرح لتلاميذه أهميّة الأعمال الصالحة في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأنّها تكون سبباً لدخول الجنّة التي أعدّها الله لعباده الصالحين. والتي فيها ما تشتهي الأنفس وتلَذّ الأعين. ثم سأل تلاميذه: من منكم يحب أن يذهب إلى الجنة؟ فرفع جميع الطلاّب أصابعَهم إلاّ واحداً منهم لم يرفعْ يدَه، فسأله المعلّمُ عن السبب؟ فأجاب قائلاً: لأنّ أبي أوصاني أنْ لا أذهبَ إلى أيِّ مكانٍ بعد خروجي من المدرسة.

٥٢٥ـ قال الشاعر يمدح فقيهاً شاعراً:

هو أشعرُ الفقهاء غيرُ مُدافِعٍ ... في العصرِ لا بل أفقهُ الشعراءِ

٥٢٦ـ قال الشاعر الصنوبري:

ما الدهرُ إلاّ الربيعُ المستنيرُ إذا ... جاءَ الربيعُ أتاك النَّورُ والنورُ[1]
فالأرضُ ياقوتةٌ والجوُّ لؤلؤةٌ ... والنَّبْتُ فيروزجٌ والماءُ بلّورُ

---

(١) النَّوْر: الزهر الأبيض.

٥٢٧ـ قال مهيار الديلمي:

حملوها يوم السقيفة أوزاراً تخِفُ الجبالُ وهي ثِقالُ
ثم جاؤوا من بعدها يَستقيلون وهيهات عَثرةٌ لا تُقالُ

٥٢٨ـ قال النبيّ ﷺ: «الكيّس: مَن دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز: مَن اتبعَ نفسَه هواها وتمنّى على الله الأماني».

٥٢٩ـ لقد صرّح نبيُّنا الأعظم ﷺ قبل «أينشتاين» وغيرِه من علماء الغرب بالسَّنة الضوئية حيثُ قال: «تفكّروا في كلّ شيء ولا تفكّروا في ذات الله، فإنّ بين السماء السابعة إلى كرسيّه سبعة آلاف سنة نور»، وإن سرعة الضوء أو «النور» تقدر بثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية.

٥٣٠ـ قال رسول الله ﷺ: «لئن يأخذ أحدكم حبلَه فيأتي بحزمة حطب فيبيعُها فيكفُ اللّهُ بها وجهَه خيرٌ له من أن يسألَ الناسَ أعطَوْه أو منعوه».

٥٣١ـ قال المتنبيّ وقد أقبل عليه ممدوحه يصافحه ويعانقه:

فلم أرَ قبلي من مشى البحرُ نحوه ولا رجلاً قامت تعانقه الأُسْدُ

٥٣٢ـ قال الشاعر:

فلا تعدِلْ بأهل البيت خَلْقاً فأهلُ البيت هم أهلُ الشهادَة
فبغضُهمُ بلا شكٍ ضَلالٌ وحبُّهمُ بلا ريبٍ عِبادَة

٥٣٣ـ قيل: كان للمأمون نديمٌ يغنّي له اسمه «سوسن» وهو على جانبٍ كبيرٍ من الحسن والجمال، فبينما كان يغنّي ذات يوم إذ تطلعت

إليه جاريةٌ من جواري المأمون فعشِقته وهامت به حتى صارت تغنّي كلّما حضر:

ما مررنا بالسوسن الغَضّ إلاّ كان دمعي لمقلتيَّ نديمٰا[١]
حبذا أنتَ والمسمّىٰ به أنتَ وإن كنتَ منه أزكىٰ نسيمٰا

فإذا غاب أمسكت عن الغناء، أو انتقلت إلى موضوعٍ آخرَ فغنَّتْ به، ولم تزل كذلك حتى فطِن لها المأمون فدعا بها وبيده السيف والنِّطْع[٢] وقال لها: أَصْدقيني أمرَكِ وإلاّ قتلتُكِ، قالت: أينفعني الصدق؟ قال: إن شاء الله، قالت: يا أميرَ المؤمنين اطّلعتُ من وراء السِّتار فرأيتُه فعشِقْتُه، فلما رأى المأمون منها الصراحةَ والصدق عفا عنها، ثم أرسل إلى المغني فوهبها له.

٥٣٤ـ قال الشاعر:

قلْ للأولى ضلُّوا وضلَّتْ فلكُهُمْ في اليمِّ: شرعُ اللّهِ خيرُ مَنارِ[٣]

٥٣٥ـ كان المتوكّل العباسي شديدَ البغض لأمير المؤمنين عليه السلام كثيرَ العِداء لأبنائه وشيعته، حتى منع الناسَ من البِرّ بهم والإحسان إليهم، فإذا بلغه أنّ أحداً أكرمهم أنزل به أشدّ العقوبة، وهو الذي أمر بهدم قبر الحسين عليه السلام سنة ٢٣٧هـ ومنع الناس من زيارته، حتى قال علي بن محمد البسامي وهو من شعراء القرن الثالث الهجري:

تاللّهِ إن كانت أميةُ قد أتت قتلَ ابنِ بنتِ نبيّها مظلوما

---

(١) السوسن: نوع من الزهور له وردٌ مختلف الألوان.

(٢) النِّطع: بساط من جلد يوضع تحت المحكوم عليه بالقتل.

(٣) اليم: البحر.

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمري قبره مهدوما
أسِفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتلِه فتتبّعُوه رحيما

وقال الآخر:

واللّهِ ما فعلتْ أميّةُ فيهمُ ... معشارَ ما فعلتَ بنو العباسِ

وقال الآخر:

يا ليتَ جورَ بني مروان دام لنا ... وليتَ عدلَ بني العباسِ في النارِ

وكان ندماء المتوكل ممن اشتهروا بالنُّصب والعِداء لأمير المؤمنين وأولاده الطاهرين كعبادة المخنث وأبي السمط وغيرهما.

أما عبادة المخنث فإنه كان يشِدّ على بطنه وتحت ثيابه مخدّة ويكشف عن رأسه ويرقص بين يدي المتوكل، والمغنّون يغنّون ويقولون: قد أقبل الأنزعُ البطين خليفةُ المسلمين - يريدون بذلك علياً عليه السلام - فيضحك المتوكل ويضحك معه جلساؤه وندماؤه.

وأما أبو السمط فقد دخل عليه يوماً فأنشده قصيدةً قال فيها:

مُلْكُ الخليفةِ جعفرِ ... للدين والدنيا سلامَةْ
يرجو التراث بنو البناتِ ... وما لهُمْ فيها قُلامَةْ
والصهرُ ليس بوارثٍ ... والبنت لا ترث الإمامَةْ
أخذ الوراثةَ أهلُها ... فعلام لومُكُمُ علامَ؟

فخلع عليه المتوكل أربع خِلع، وعقد له ولاية البحرين واليمامة، وأمر له بثلاثة آلاف دينار نثرت على رأسه، وأمر ابنه المنتصر أن يلتقطها له.

وابنه المنتصر هذا كان يَغيظه ما يرى من نُصب أبيه وسوء صنيعه فثار عليه وقتله شرَّ قتلة.

٥٣٦ـ روي: إنّ هارونَ الرشيد أراد أن يخادعَ الإمامَ موسى بنَ جعفرعليه السلام ويُرجعَ إليه ما بقي من مُلك «فدك» باعتباره الحقَّ الوحيد للعلويّين بصورة عامة وللإمامعليه السلام بصورةٍ خاصة، فإذا تسلّموه فقد تسلّموا كلَّ حقوقهم، ولم يبقَ لهم عند العباسيّين شيءٌ يطالبونهم به.. هكذا قصد الرشيد وهكذا أراد.. فلما علِم منه الإمام صلوات الله عليه هذا القصد وهذا الكيد أبىٰ أن يقبَل منه ذلك لأن حقَّه لا ينحصر بفدك ـ كما أراد أن يصوِّرَه الرشيد ـ بل يشمِلُ الدولةَ الإسلاميةَ كلَّها لأنّه الرئيسُ الأعلىٰ والخليفةُ الشرعيّ والإمامُ المنصوبُ من الله تعالىٰ والمنصوصُ عليه من آبائه الطاهرين، لذلك لما ألحّ الرشيد على الإمام بقَبول فدك قالعليه السلام: «إذاً آخذُها بحدودها» فقال الرشيد: وما حدودُها؟ فقالعليه السلام:

«**الحدُّ الأوّل**: عدن.

الحدُّ الثاني: سمرقند.

الحدُّ الثالث: أفريقية.

الحدُّ الرابع: سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية».

فلما سمِع الرشيد منه ذلك استشاط غضباً وقال: «إذاً لم يبقَ لنا شيء فتحولْ إلى مجلسي».

٥٣٧ـ قيل: إنّ امرأةً توفي زوجُها وعندها ولدٌ طائشٌ عاطلٌ عن العمل يشرب الخمور ويرتكب الفجور، فما كان يَسَعُها إلاّ أن توَجّرَ

غرف دارها لتعيشَ هي وولدُها من واردها. فكان ممن استأجر إحدى هذه الغرف عائلةٌ صغيرة تتكوّن من زوجٍ وزوجةٍ وطفلٍ رضيع، وهما يتمتّعان بالحياة الزوجيّة السعيدة، وقد منّ الله عليهما بالعَفاف والكَفاف، وجعلهما في أحسن حال، ورزقهما من المال الحلال. وفي إحدى الليالي كان الزوج الشاب يتحدّث مع زوجته في غرفته ويقول لها: لقد بلغتْ نقودُنا كذا مقدار وقد وضعتُها تحت الوِسادة التي ننام عليها. وكان من الصّدف الغريبة أنّ ولدَ صاحبة الدار في ذلك الوقت كان يسترِق السمع فعزم على سرقة المال ليصرفَه في شهواتِه وملذّاتِه. وفي منتصف الليل وبعد أن نام الزوجان قام هذا الماكر لينفّذَ مكيدته ـ وكان الجو في تلك الليلة ممطراً وبارداً ـ وجاء إلى الغرفة بعد أن تأكّد من نومهما وتمكّن من فتح الباب، فلما دخل الغرفةَ صار يفكّر كيف يستخرج النقود من تحت الوِسادة وقد ناما عليها؟ فهداه تفكيره إلى أن يُخرِجَ الطفلَ الرضيع إلى خارج الغرفة ويَدَعه تحت المطر، ثم يكمُن هو في مكانٍ مظلم حتى إذا بكى الطفل بسبب سقوط المطر عليه وانتبه الأبوان على صوت بكائه وخرجا إليه قام هو بسرقة المال والهربِ من الغرفة قبل عودتهما إليها. وبالفعل بدأ بتحقيق الفكرة وتنفيذِ الخِطّة وحمل الطفل من مهده إلى ساحة الدار تحت السماء واختبأ في جانب مظلم، فلما أحسّ الطفل بالمطر والبرد صار يصرخ فانتبه أبواه فوجدا مهدَه خالياً وسمِعا صوته خارجَ الغرفة فأسرعا إليه، فانقضّ السارق على المال واستخرجه من تحت الوِسادة، وقبل أن يخرجَ من الغرفة سقط سقفُها عليه ومات تحت الأنقاض، ونجا الزوجانِ الطيّبانِ وطفلُهما الرضيع من الموت، وصدق الله حيثُ يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾، وصدق أمير المؤمنين عليه السلام حيثُ يقول: «من سلّ سيفَ البغي

قُتل به، ومن حفرَ لأخيه بئراً وقعَ فيها».

٥٣٨ـ أبيات من الشعر في وصف بعض الآلات والمخترعات الحديثة:

وغوّاصة تحت العُباب بمكمنٍ أمينٍ ترى الساري وليس يراها

***

وقاطرة ترمي الفضا بدخانها وتنهبُ صدرَ الأرض في سيرها نهبًا

***

إذا عصف الحديدُ احمرَّ أفْقٌ على جنباتِه واسْوَدَّ أفُقُ

٥٣٩ـ قال الشاعر يصف رجلاً ضعيفاً جِداً في الحساب:

لو قيل: كم خمسٌ وخمسٌ لازتأى يوماً وليلتَه يَعِدُّ ويحسِبُ

ويقول: مسألة عجيبٌ أمرُها ولئن ظفِرتُ بها فذلك أعجبُ

فيها خِلاف ظاهر ومذاهبٌ لكنّ مذهبَنا أصحُّ وأصوبُ

خمسٌ وخمسٌ: ستةٌ أو سبعةٌ قولان قالهما الخليل وثعلبُ

٥٤٠ـ قيل للفيلسوف اليوناني الكبير «أرسطو»: لِمَ تخالف في آرائك صديقَك وأستاذَك «أفلاطون»؟ فقال أرسطو: «نعم هو صديقي ولكنّ الحقّ أولى بالصداقة منه».

٥٤١ـ قال الشاعر:

لو كان في العلم من دون التقى شرفٌ

لكان أشرفَ خلقِ اللّهِ إبليسُ

٥٤٢ـ قيل: إن «الخَلْف ـ بسكون اللام ـ تأتي لمن يخلُف غيرَه

في الشر كقوله تعالى في سورة مريم: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ وإن «الخَلَف ـ بفتح اللام ـ تأتي لمن يخلُف غيرَه في الخير كقولهم: «خيرُ خَلَف لخير سَلَف».

٥٤٣ـ قال إيليا أبو ماضي:

إنـنـي كـلـمـا تـأمـلـتُ طـفـلاً　　خِـلـت أنـي أرى مَـلاكـاً سَـوِيّـا

إنّـه غَـرسـةٌ سـتُـنْـبِـتُ يـومـاً　　ثـمـراً طـيّـبـاً وزهـراً جَـنِـيّـا

٥٤٤ـ يقول العالم الانكليزي اللورد «أوليفر لودج» في كتابه «الأثير والحقيقة»: «النور إمّا أن يكون مادّةً أو ظاهرةً طبيعية، فإن كان مادّةً منبعثة من الأجرام السماوية في شكلِ ذرّاتٍ دقيقةٍ فلا بدّ من شيءٍ يحمله كما يحمل الماءُ البواخر. وإن كان النور ظاهرةً طبيعية ـ أي تموُّجاً ـ وجب أن يكون هناك شيءٌ يتموج، وعلى كلتا الحالتين لا بدّ من وجودِ شيءٍ يحملُ النورَ أو يتموّجُ فيكوّن النور، وذلك الشيء هو الأثير».

ويقول قبله بأكثر من ألف سنة «إخوان الصفا» في رسائلهم الفلسفيّة: «إنّ هذا الفراغ الذي نراه ليس فراغاً، والفراغ مستحيل، لأنّنا لا نتصور هذا الفراغ إلاّ ظلمةً أو نوراً، والظلمةُ والنور إمّا عَرَضان وإمّا جوهران، وإمّا أحدهما عرض والآخر جوهر. فإن كانا جوهرين فقد تمّ المقصود وهو أنه لا خَلاء في الكون، وإن كانا عرضين كالبياض والسواد فلا بدّ أنهما قائمان بجوهر وقد تمّ المقصود أيضاً، وإن كان أحدهما جوهراً والآخر عرضاً فحكمهما قد ظهر مما قبلهما».

وهكذا يقتفي فلاسفةُ أوروبا آثارَ فلاسفةِ الإسلام ويترسّمون خُطاهم.

٥٤٥ـ قال الصاحب بن عباد: «العَروضُ ميزانُ الشعر، بها يَعرف مكسورُه من موزونه، كما أنّ النحوَ ميزان الكلام به يُعرف مُعرَبُه من ملحونه».

٥٤٦ـ كلمة «البترول» لاتينيّة معناها «زيت الحجر». وأول من استخرجه الصينيون قبل السيد المسيح عليه السلام، وقد حفروا آباراً يبلغ عمقها أحياناً إلى ١٠٠٠ متر.

٥٤٧ـ قال العلوي البصري «صاحب الزنج»:

أغار من القميص إذا علاه مخافة أن يلامسَه القميصُ

٥٤٨ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما ذئبان ضاريان أرسلا في زريبة[(١)] غنم بأكثرَ فساداً من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم».

٥٤٩ـ كان «أحمد شوقي» أمير الشعراء لا يحسن إلقاءَ الشعر وإنشادَه، فكان يتخيّر لإلقاءِ شعره وإنشادِه من يحسن ذلك. أمّا «حافظ إبراهيم» شاعر النيل فكان من أحسنِ الشعراء صوتاً وأجملِهم إنشاداً، فكان يبزُّ أقرانَه في المحافل ويملِك قلوبَ السامعين.

٥٥٠ـ من أحسن ما قيل في رثاءِ رجلٍ قُتِل في ساحة الكفاح قول أبي تمام:

ونفس تعاف العار حتى كأنه
هو الكفرُ يومَ الرَّوْعِ أو دونه الكفرُ[(٢)]

---

(١) الزريبة: حظيرة المواشي.

(٢) يوم الروع: الحرب.

فـأثـبـتَ فـي مـسـتـنـقِـع الـموتِ رجـلَـه
وقـال لـهـا: مـن تحـتِ أخـمـصِـكِ الحشـرُ[(١)]

غـدا غُـدوةً والـحـمـدُ نـسـجُ ردائـهِ
فـلـم يـنـصـرفْ إلاّ وأكـفـانُـه الأجـرُ[(٢)]

تـردّى ثـيـابَ الـمـوتِ حُـمـراً فـمـا دجـا
لـهـا الـليلُ إلاّ وهـي ـ مـن سندسٍ ـ خُـضْـرُ[(٣)]

٥٥١ـ قيل: إنّ الشهيدَ الثاني ـ أعلى الله مقامه ـ وُجد على جسده بعد استشهاده ورقةٌ من زرع مكتوبٌ على أحد وجهيها: «ربي إنّي مظلومٌ فانتصرْ» وعلى الوجه الآخر: «إنْ كنتَ عبدي فاصْطبِرْ».

٥٥٢ـ تأتي «كان» على معانٍ كثيرة:

الأوّل: تدُلّ على الماضي كقوله تعالى في سورة المائدة، الآية(٦٩): ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾.

الثاني: تدُلّ على المستقبل كقوله تعالى في سورة الدهر، الآية(٧): ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.

الثالث: تدُلّ على الاستمرار والبقاء كقوله تعالى في سورة النساء، الآية(١٦): ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

الرابع: كان التامة التي تكتفي بفاعل كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية(٢٨٠): ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾.

---

(١) أخمَصُ القدم: باطنها.

(٢) الغُدوة: أول النهار.

(٣) دجا: أظلم. السندس: الحرير، والمراد هنا ثياب أهل الجنة.

ونون «يكنْ» المجزومة - وهي مضارع كان - قد تبقى - وهو الأصل - كقوله تعالى في سورة التوحيد: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾.

وقد تُحذف كقوله تعالى في سورة مريم: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾.

٥٥٣- أصغر دولة في العالم هي «الفاتيكان» فلا تتجاوز مساحتها ١٠٩ فدان، ولا يزيد عدد سكانها عن ألف نسمة.

٥٥٤- قال أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون:

ما أطولَ الليلَ عند فرقتنا   وأقصرُ الليلُ حينُ نجتمعُ

٥٥٥- حدثنا التاريخ: إنّ أحدَ الرجال ثار على عبد الرحمن الناصر في الأندلس، فحاربه الناصر حتى ظفِر به، ثم أركبه على بغل وركِب هو على فرس، فدنا من الرجل الثائر وصار يخاطب البغل ويقول: «يا بغل ماذا تحمل من الشّقاق والنُفاق؟» فقال الرجل على الفور وهو يخاطب الفرس: «يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمة؟» فقال عبد الرحمن: «واللّهِ لا تذوق الموت على يدي أبداً» وعفا عنه.

٥٥٦- سميت المدينة المنورة بيثرب، لأنّ أوّلَ من سكنها رجل اسمه «يثرب بن قانية» وهو من ولد سام بن نوح.

٥٥٧- القمر ليس فيه ماء، لذلك ليس فيه حيوان ولا نبات لأنّ حياة هذه المخلوقات متوقفة على الماء كما قال تعالى في سورة الأنبياء، الآية(٣٠): ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾.

كما أنه ليس فيه هواء ولا أوكسجين، لذلك يحتاج الإنسان إذا

أراد النزول على سطح القمر أن يأخذَ معه من الأرض ما يحتاجه من الهواء والأوكسجين، وإلاّ كان مصيره إلى الاختناق.

٥٥٨ـ روي عن الحسن بن الجهم أنّه قال: حضرتُ مجلس المأمون يوماً وعنده عليُّ بنُ موسى الرضاعليه السلام فقال المأمون للرضا: «يا أبا الحسن ما تقول في الرجعة؟» فقال الرضاعليه السلام: «إنّها لحق، وقد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «يكون في هذه الأُمّة كلُّ ما كان في الأُمم السالفة حذْوَ النعلِ بالنعل والقُذّةِ بالقُذّة»[1].

٥٥٩ـ يُكره أن يكنّى من اسمه «محمد» بأبي القاسم غيرَ رسول اللهصلى الله عليه وآله، وغيرَ الحجة المهدي عجل الله فرجه، فإنّ النبيّصلى الله عليه وآله قال: «اسمه كاسْمي وكُنيته ككُنيتي».

٥٦٠ـ وصف النبيُّصلى الله عليه وآله الناسَ في آخر الزمان فقال: «وجوهُهم وجوهُ الآدميّين، وقلوبُهم قلوبُ الشياطين، أقوالهم أحلى من العسل، وأفعالُهم أمرُّ من الحنظل، فهم ذئاب عليهم ثياب. ما من يوم إلاّ يقول الله تعالى: «أفَبي تغترّون، أم عليّ تجترون»، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[2]. فوعزّتي وجلالي لولا من يعبدني مخلِصاً ما أمهلتُ من عصاني طرفةَ عين، ولولا ورعُ الورِعين من عبادي لما أنزلتُ من السماء قَطْرة، ولا أنبتُّ في الأرض وَرَقة».

٥٦١ـ قال الشاعر المهجري إلياس فرحات:

لـيَ قـلـبٌ يـسـع الـكـونَ فـلا تـسـألـوني مـا الـذي تـهـوى ومـنْ؟

---

(١) القُذّة: أذن الإنسان أو الفرس. (٢) سورة المؤمنون، الآية(١١٥).

كـل شـيءٍ فـيـه شـيءٌ حـسـنٌ   وأنـا أهـوىٰ مـن الـشـيء الـحـسَـنْ

٥٦٢ـ قال الشاعر المهجري شفيق المعلوف:

كنْ بَسْمةً بفم الضعيفِ ولا تزدْ   بـالـلّـهِ أتـراحـاً عـلـى أتـراحِـهِ[1]
ما ضرَّ أن يحظىٰ أخوك بحقّهِ   فـتـرىٰ فـلاحَـك نـاجـزاً بـفـلاحِـهِ

٥٦٣ـ قال الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي:

إن نفساً لم يُشرِقِ الحبُّ فيها   هـي نـفـسٌ لـم تـدرِ مـا مـعـنـاهـا
أنا بالحبّ قد وصلتُ إلى نفسي   وبـالـحـب قـد عـرَفـتُ الـلّـهْ

٥٦٤ـ قال إيليا أبو ماضي:

يا أخي لا تملْ بوجهكَ عنّي   ما أنا فحمةٌ ولا أنت فرقَدْ[2]
ألأمـانـيّ كـلُّـهـا مـن تـرابٍ   وأمانيكَ كلُّها من عسجَدْ؟[3]
أنتَ مثلي من الثرىٰ وإليهِ   فلماذا يا صاحبي التّيهُ والصَّدْ[4]

٥٦٥ـ قال أحمد شوقي:

وإنـمـا الأمـمُ الأخـلاقُ مـا بَـقِـيـتْ   فإن همُوا ذهبتْ أخلاقُهم ذهبوا

وقال الآخر:

ولـيـس بـنـافـعٍ بُـنـيـانُ قـومٍ   إذا أخـلاقُـهـم كـانـت خـرابـا

٥٦٦ـ كلمة «الحيّة» مشتقّة من «التحوّي» أي التلوِي كما صرّح بذلك بعض أئمة اللغة.

---

(١) الأتراح: الأحزان.
(٢) فرقد: كوكب في السماء.
(٣) عسجد: ذهب.
(٤) التيه: الخيَلاء. الصد: الإعراض.

٥٦٧ـ في تقرير رسمي لمنظمة الصِّحّة العالميّة: إن ما لا يقِلّ عن ١٠٠٠ شخص ينتحرون يومياً في العالم، كما أن هناك ٨٠٠ محاولة انتحار يومياً في العالم. وكل ذلك يجري في البلدان التي تمتلك التكنولوجيا والعُمران، ولكنها تفتقد الدينَ والإيمان.

٥٦٨ـ قيل: إنّ رجلاً بنى مسجداً كبيراً ولم يحشرِكْ معه أحداً، غير أنّ امرأةً فقيرةً مؤمنةً وضعت حجراً واحداً في البناء دون أن يعلم رغبةً في الأجر والثواب. فرأى الرجل في منامه كأنّه في عالم القيامة فرأى قصريْن عظيميْن متجاوريْن ومتشابهيْن فسأل عنهما فقيل له: هذا لك وهذا لشريكك في المسجد، فانتبه من نومه متعجّباً فسأل العمّال والمشرفين على البناء عن الأمر فقالوا له: إنّ امرأةً فقيرةً جاءت بحجر ووضعته في البناء رغبةً في الأجر، فعلِم أنّ اللّهَ تقبّل منها هذا العملَ اليسير وجعلها شريكةً له في بناء مسجده الكبير.

٥٦٩ـ يقسم علماء الأخلاق «الورع» إلى أربعة أقسام:

الأول: ورع التائبين، معناه الكفُّ عن المحرمات خوفاً من الله تعالى.

الثاني: ورع الصالحين، ومعناه الامتناع عن الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات، لأنّ من حام حول الحِمى أوشك أن يقعَ فيه. وهو أعلى مرتبةً من القسم الأوّل.

الثالث: ورع المتّقين، وهو الابتعاد عن بعض المباحات خوفاً من أن تجرّه إلى المحرمات. وهو أعلى مرتبةً من القسم الثاني.

الرابع: ورع السالكين، ومعناه أن لا يعملَ إلاّ بما يقرّبه إلى الله،

ولا ينشغلَ إلاّ بذكره ورضاه، ولا يفكّر في سؤاله. وهو أعلى المراتب وأشرفُ الأقسام.

٥٧٠ـ ورد في الحديث: «لا تستحقروا طاعةً فربما كان رضا الله تعالى فيها، ولا تستحقروا معصيةً فربما كان سخطُه فيها».

٥٧١ـ ورد في الحديث: «من عمِل بما علِم أورثه ذلك علم ما لم يعلم».

٥٧٢ـ قد يُلقي الشيطان شبهة في بعض الأذهان وهي: إنّ الإنسانَ لو بقِيَ جاهلاً بالحقائق ومتغافلاً عن التهديدات والتحذيرات الإلّهيّة كان أقربَ إلى العذر والنجاة من العالِم الذي لا يعمل بعلمه، فيكون الجهلُ والتغافلُ ـ على هذا القياس ـ أولى وأحرى. ولكن هذه الشبهة باطلة وخبيثة حيثُ تقعُد بالإنسان عن أهمّ ما ندب إليه الشرع والعقل وهو طلب العلم الذي به ينال الإنسانُ الفوزَ في الدارَيْن، والسعادةَ في النشأتَيْن، وبه يسمو إلى أعلى مراتب الفضل والكمال. وقد ردّ الله سبحانه على هذه الشبهة بقوله ـ كما في الحديث القدسي ـ: «لا تقولوا: نخاف أن نعلم ولا نعمل، بل قولوا: نعلم ونرجو أن نعمل. فإني ما خلقتكم في هذه الدنيا إلاّ وأنا أريد أن أرحمَكم بها».

٥٧٣ـ إن الله سبحانه علِم من عباده المؤمنين أنّ قلوبَهم منعقدةٌ على الإيمان والطاعة، وأنّهم لو خُلدوا في الدنيا لاستمرّوا على الإيمان به وطاعته، فجعل جزاءَهم في الآخرة الثوابَ الخالد والنعيمَ الدائم، كما أنّه تعالى علِم من عباده الكافرين أنّ قلوبَهم منطويةٌ على الكفر والجحود، وأنّهم لو خُلدوا في الدنيا لاستمرّوا على الكفر به ومعصيته،

فجعل جزاءَهم في الآخرة العقابَ الخالد والعذابَ الدائم «جزاءً وفاقاً». وقد ورد هذا المعنى في بعض الروايات.

٥٧٤- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا كان يوم القيامة جيء بعبدٍ فيُؤمر به إلى النار فيلتفت، فيقول الله سبحانه: رُدّوه، ثم يقول له: عبدي لِمَ التفت؟ فيقول: يا ربِ ما كان ظني بك هذا، فيقول الله جل جلاله: فما كان ظنّك؟ فيقول: يا ربّ كان ظنّي بك أن تغفر لي وتُسكنَني الجنةَ برحمتك، فيقول الله جل جلالُه: يا ملائكتي وعزتي وجلالي وآلائي وبلائي وارتفاعي في مكاني ما ظنّ بي ساعةً من خير قط، ولو ظن بي ساعةً من خير ما روَّعْتُه بالنار، أجيزوا كذبَه وأدخلوه الجنة». وصدق الله حيث يقول في سورة الأعراف، الآية(١٥٦): ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾.

٥٧٥- روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إنّ اللّهَ أوحى إلى داود عليه السلام فقال: إنّ العبدَ يأتيني بالحسنة فادخله الجنة، قال: يا رب وما تلك الحسنة؟ قال: يفرج عن المؤمن كربة ولو بشق تمرة، فقال داود: حقٌّ لمن عرفك أن لا ينقطعَ رجاؤه منك».

٥٧٦- قال الإمام زين العابدين عليه السلام في بعض أدعيته الشريفة: «اللهم اجعلْ همساتِ قلوبنا، وحركاتِ أعضائنا، ولمحاتِ أعيننا، ولهجاتِ ألسنتنا، في موجبات ثوابك».

٥٧٧- نُسب إلى الإمام زين العابدين عليه السلام قولُه:

إنـي لأكـتـمُ مـن عـلـمـي جـواهـرَه ... كي لا يرى العلمَ ذو جهلٍ فيفتتِنا

وقـد تـقـدّم فـي هـذا أبـو حـسـنٍ ... إلى الحسين وأوحى قبله الحسَنا

يا رُبَّ جوهر علمٍ لو أبوح به ... لقيل لي: أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحلَّ رجالٌ مسلمون دمي ... يرون أقبحَ ما يأتونه حسنا

وبهذا المعنى ورد في الحديث الشريف: «لو أنَّ أبا ذر علِم بما في قلب سلمان لقتله».

٥٧٨ـ ورد في الحديث: «لا تُؤتوا الحكمةَ غيرَ أهلِها فتَظلِموها، ولا تمنعوها أهلَها فتَظلِموهم».

٥٧٩ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما من مؤمن إلاّ وله مِثال في العرش، فإذا اشتغل العبد بالركوع والسجود ونحوِهما فعل مِثالُه مِثْلَ فِعْله، فعند ذلك تراه الملائكة فيصلّون ويستغفرون له، وإذا اشتغل العبدُ بمعصيته أرخى اللّهُ على مثاله سِتْراً لئلا تطلّعَ الملائكة عليها» ويؤيّد ذلك ما جاء في الدعاء: «يا من أظهر الجميل وستر القبيح».

٥٨٠ـ ورد في الحديث: «إنّ المؤمنَ إذا قال في دعائه: «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات» شفع له يوم القيامة جميعُ المؤمنين والمؤمنات وقالوا: هذا الذي كان يستغفر لنا».

٥٨١ـ قال الشاعر في وصف العارفين بالله والسالكين إليه:

قلوبُ العارفين لها عيونٌ ... ترى ما لا يراه الناظرونا
وألسنةٌ بأسرارٍ تناجي ... تغيب عن الكرامِ الكاتبينا
وأفئدةٌ تطيرُ بلا جناحٍ ... إلى ملكوتِ ربِّ العالمينا

٥٨٢ـ قال الشاعر:

إذا كنتَ في نعمةٍ فارْعها ... فإنّ المعاصي تزيلُ النعمْ

٥٨٣ـ قال النبيّ ﷺ: «أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض» وقال: «مداراة الناس نصف الإيمان، والرفق بهم نصف العيش». ومعنى المداراة: هو ملاطفة الناس ومجاملتهم ومعاملتهم بالحسنى لدفع شرّهم أو جلب خيرهم أو طلباً للإصلاح، وليس هو من باب المداهنة المذمومةِ شرعاً وعقلاً، فإنّ المداهنةَ هي الموافقةُ على الخطأ، والإقرارُ بالباطل، والسكوتُ عن المنكر أو إظهارُ الرضا به لأجل منفعةٍ دنيويّةٍ أو غرضٍ ماديّ، وأين هذا من ذاك، وصدق الله حيثُ يقول في سورة فصلت: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾.

٥٨٤ـ قال الشريف الرضي «رضي الله عنه»:

أشكو لياليَ غيرَ مُعتَبةٍ إمّا من الطولِ أو من القِصَرِ[١]
تطول في هجرهم وتقصر في الو صل فما تلتقي على قَدَرِ
يا ليلةً كاد من تقاصرها يعثرُ فيها العِشاءُ بالسَحَرِ

٥٨٥ـ يُنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

رضيتُ بما قسم اللّٰهُ لي وفوّضتُ أمري إلى خالقي
كما أحسنَ اللّٰهُ فيما مضى كذلك يُحسنُ فيما بَقِي

٥٨٦ـ ينسب إلى الحسن بن علي عليه السلام قوله:

كن عن همومك معرِضا وكلِ الأُمورِ إلى القَضا

(١) غير معتبة: غير مرضية.

فلربّما اتّسع المضيقُ وربّما ضاق الفضا
ولربّ أمرٍ مسخطٍ لك في عواقبه رِضا
اللّهُ يفعل ما يشاءُ فلا تكن متعرّضا
اللّهُ عوّدك الجميلَ فقِسْ على ما قد مضىٰ

٥٨٧ـ قال الشاعر:

إلٰهي بكتْ للخوف منك عُصابةٌ وما كلُّ من يبكي لديك له ذنْبُ
ولكنهم للقرب منك تراهمُ مدامِعُهُمْ تجري فيا حبّذا القرْبُ

٥٨٨ـ قال الرشيد يوماً لابن عياض ـ وهو من الزهّاد ـ: ما أزهدك يا ابنَ عياض؟ فقال: «أنت أزهدُ منّي، لأنّي زهَدتُ في الدنيا التي قيمتُها أقلُّ من جناح بعوضة، وأنت زهَدتَ في الآخرة التي قيمتُها لا تُثمن، فأنا زاهدٌ في الفاني وأنت زاهدٌ في الباقي، فأنتَ أزهدُ مني».

٥٨٩ـ ذكر أهل التاريخ: إنّ النبيّ ﷺ آخى بين المسلمين مرّتيْن، مرةً في مكة قبل الهجرة، ومرةً في المدينة بعد الهجرة، وفي كلتا المرّتيْن كان يختار من بين المسلمين جميعاً عليّاً عليه السلام أخاً له في الدنيا والآخرة، وهذا واللّهِ هو الفضلُ الذي لا يماثله فضل، والشرفُ الذي لا يدانيه شرف، وصدق صفيُّ الدين الحلي حيثُ يقول:

لو رأى مثلَه النبيُّ لآخاهُ وإلاّ لا خطأ الانتقادُ

٥٩٠ـ قال الشاعر:

المستجير بعمرٍو عند كُربته كالمستجير من الرمضاءِ بالنارِ

٥٩١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام قبيل مصرعه بأيام قليلة: «ألا وإني ظاعنٌ عن قريب، ومنطلِقٌ إلى المغيب، فارتقبوا الفتنةَ الأمويّة،

والمملكة الكِسرويّة، وإماتةَ ما أحياه الله، وإحياءَ ما أماته الله، واتخذوا صوامعكم بيوتكم، وعَضّوا على مثل جمر الغضا، واذكروا اللَّهَ كثيراً فذكرُه أكبرُ لو كنتم تعلمون».

٥٩٢ـ قال أحمد شوقي:

والشعر إن لم يكنْ ذكرى وعاطفةً
وحكمةً فَهوَ تقطيعٌ وأوزانُ

٥٩٣ـ قيل: إنّ أوّلَ عبادة الأصنام في الأرض كانت بعد موت آدم عليه السلام، حيثُ كان أولادُه وأحفادُه يعظِّمون قبرَه في مغارةٍ بالجبلِ الذي أهبط عليه بالهند، فقال أحد أولاد قابيل لإخوته: إن بني إخوتنا يعظِّمونَ هذا المكانَ ويدورون حوله، فهلّموا أصنعْ لكم ما تعظّمونه وتدورون حوله: فصنع لهم صنَماً. فكان أولَ صنمٍ يُصنع في الأرض.

وكان وَدٌ وسُواعُ ويغوث ويعوق ونسرٌ قوماً صالحين ماتوا في شهرٍ واحد فجزع عليهم أقاربُهم فقال لهم واحدٌ من بني قابيل: هل أصنع لكم خمسةَ تماثيل على صورهم؟ قالوا: نعم، فصنع لهم ذلك، وكانوا يأتون إليها ويعظّمونها، ثم خلف من بعدهم خَلْفٌ لم يعرفوا القصدَ من عمل آبائهم فصاروا يعبدون تلك الأصنام من دون الله تعالى.

٥٩٤ـ قال الله تعالى في سورة طه مخاطباً رسوله الكريم ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾. وكان رسول الله ﷺ يقول: «إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علماً يقرّبني إلى اللّهِ تعالى فلا بُورك لي في طلوعِ شمسِه».

وقد أخذ هذا المعنى بعضُ الشعراء فقال:

إذا مــرّ بــي يــومٌ ولــم آتــخِــذْ يَــداً
ولم أستفِدْ علماً فما ذاك من عُمْري

ولو قال:

إذا مــرّ بــي يــومٌ ولــم اكــتــسبْ هُــدًى
ولم أستفِدْ علماً فما ذاك من عُمْري

لكان أحسن.

٥٩٥ـ قال الشاعر:

يحِنُّ الحبيبُ إلى رؤيتي وإني إليه أشدُّ حنينا
وتهفو النفوسُ فلا تلتقي فأشكو الأنينَ ويشكو الأنينا

٥٩٦ـ روي: إنّ النبيَّ ﷺ بنىٰ لحسّان بنِ ثابت مِنبراً في مسجده يُنشد عليه الشعر، وهذا أوضح دليل على تقديره ﷺ للشعر وتشجيعِه للشعراء.

٥٩٧ـ اشتهر سوق «عِكاظ» في مكة كميدانٍ يتبارى فيه الشعراء والخطباء في العصر الجاهليّ. واشتهر سوق «المِرْبد» في البَصرة كميدانٍ يتبارىٰ فيه الشعراء والخطباء في العصر الأمويّ.

٥٩٨ـ قيل: إن كعب بن زهير لما أنشد قصيدته المشهورة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول[1]

في مسجد رسول الله ﷺ لم يملكِ الصحابة وقارَهم عند

---

(١) متبول: أسقمه الحب.

سماعهم لها من شدّة الإعجاب والاستحسان، وحين بلغ كعب قوله:

إنّ الرسولَ لنورٌ يُستضاءُ به   مهنَّدٌ من سيوف اللهِ مسلولُ

ازداد إعجابهم واستحسانهم حتى علا صياحُهم فطلَب منهم النبيّ ﷺ الهدوء.

٥٩٩ـ قيل: كان من عادة «بشار بن برد» إذا أراد أن يُنشدَ شعره يصفّقُ بإحدى يديه على الأُخرى ويتنحنح ثم يُنشد فيأتي بالعَجبِ العُجاب.

٦٠٠ـ قيل: كان «البحتري» إذا أنشد شعره فرأى من المستمعين قِلّةَ التأثرِ والانفعال بشعره قال بغضبٍ: ألا تسمعون..؟؟ ألا تعجبون..؟؟.

وأنشد مرّةً قصيدة بمجلس المتوكّل فكان يلتفت إلى سامعيه ـ في أثناء إنشاده ـ ويصيح بهم: ما لكم لا تقولون «أحسنت»؟ هذا واللّهِ ما لا يُحسن أحدٌ أن يقولَ مثلَه.

٦٠١ـ قيل: إن ضرورات الشعر عشرة، وهي التي تسوغ للشاعر دون الناثر. وبعضهم قال: إنها لا تنحصر بعددٍ معيّنٍ حتى قال أحدهم: «الحزم عدم الجزم بعددٍ معيّن».

٦٠٢ـ فعل «زادَ يَزيدُ» إمّا أن يكون لازماً نحو «زدتُ شرفاً» وشرفاً هنا تمييز لا مفعول به، وإما أن يكون متعدياً لمفعولَيْن نحو: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1]، ولا يتعدّى لمفعولٍ واحد.

---

(١) سورة طه، الآية(١١٤).

٦٠٣ـ الحَمْل: ما تحمل الأنثى في بطنها، والحِمْل: ما يُحمل باليد أو على ظهر الإنسان أو الحيوان. والرُّواح: النفس. والرَّوْح: النسيم. والقبصة: التناول بأطراف الأصابع. والقبضة: التناول بمجموع الكف. والمصمصة: بطرف اللسان، والمضمضة: بالفم كلّه. والمايح: لمن ينزل إلى البئر ويستقي منها. والمانح: لمن يستقي من أعلاها.

٦٠٤ـ يُقال: وطَنُ الإنسان، وعَطَنُ البعير، وعرينُ الأسد، ووِجارُ الذئب، وكِناسُ الظبي، وعُشُّ الطائر أو وكْرُه، وقريةُ النمل، وكورُ الزنابير.

٦٠٥ـ يُقال لما يصنعه الطائر على الشجر: «وَكْر»، وعلى الجبل: «وَكْن»، وعلى الجدار: «عُشّ»، وعلى الأرض: «أفْحوص».

٦٠٦ـ يُقال للضرب بالراح على مقدم الرأس: «صَقْع»، وعلى القفا: «صَفْع»، وعلى الوجه: «صَك»، وعلى الخد ببسط الكف: «لَطْم»، وبقبضها: «لَكمْ»، وبكلتا اليديْن: «لَدْم».

٦٠٧ـ يُقال: كَوْكَبة من الفُرسان، وكَبْكَبة من الرِّجال، وجَوْقة من الغِلْمان، ولُمَّة من النِّساء، ورعيل من الخَيْل، وحِزْقة من الإبل، وقطيعٌ من الغَنم، وسِرْب من الظِّباء، وعِصابَة من الطير.

٦٠٨ـ يقابل «المعدة» في الإنسان «الكرش» في الدابّة، و«الحوصلة» في الطائر.

٦٠٩ـ يُقال: «مائدة» إذا كان عليها طعام وإلاّ فهي «خِوان». ويُقال: «كوز» إذا كان له عروة وإلاّ فهو «كوب». ويُقال: «رِضاب» إذا كان داخلَ الفم وإلاّ فهو «بُصاق». ويُقال: «أريكة» إذا كان عليها قُبّة

وإلاّ فهي «سرير». ويُقال: «خِدْر» إذا كان فيه امرأة وإلاّ فهو «سِتْر». ويُقال: «نَفَق» إذا كان له منفذ وإلاّ فهو «سَرَب». ويُقال: «الخاتَم» إذا كان عليه فصّ وإلاّ فهو «فَتْخَة». ويُقال: «الطيمة» للإبل التي تحمل الطيب وإلاّ فهي «عِير».

٦١٠ـ يحذر الأطبّاء من كثرة التنقُّل من طبيبٍ إلى طبيب لأنّه سيقع تحت وطأة أخطاءٍ متعدّدة قد تُعرّض حياتَه إلى الخطر، وكان أوّلُ من نبّه على ذلك وحذّر منه أبو بكر محمّدُ بنُ زكريا الرازي حيثُ قال: «من تطبّب عند كثيرين من الأطباء يوشك أن يقعَ في خطأٍ كلِّ واحدٍ منهم».

٦١١ـ قال أبو تمام:

ولولا خِلالٌ سنّها الشعرُ ما درىٰ بناةُ المعالي أين تُبنى المكارمُ[1]

٦١٢ـ قال الشاعر:

فقلتُ لها: أنتِ مخدوعةٌ أخذتِ القشورَ وعِفتِ اللُّبابُ
فما خمرةُ الحب إلاّ الدموعُ وما لذّةُ الحبِّ إلاّ العَذابُ

٦١٣ـ لما سقطت الوزارة التي تقلّد فيها السيد عبد المهدي المنتفكي وزارةَ المعارف في محاولةٍ لإقصائه عن الحكم بعد أن أقصى عن سكرتارية الوزارة ساطعَ الحصري، قال بعض الحاقدين شامِتاً وشامتاً بقصيدةٍ مطلعها:

سقط الوزير فمرحباً بسقوطه وهوىٰ عن الكرسيّ بعد قنوطِه[2]

---

(١) الخِلال: جمع خُلّة وهي الصفة. (٢) القنوط: اليأس.

٦١٤ـ قال النبيّ ﷺ: «إنما بُعثت لأتمِّمَ مكارم الأخلاق».

٦١٥ـ قال أكثم بن صيفي ـ أحد حكماء العرب ـ لقوم يُزمعون الذهاب إلى ساحة القتال: «لا تُكثروا الصياح فإن الصياحَ دليلُ الفشل» وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

أقِلُّوا الصياحَ بسوح الوغى　　فإنَّ الصياحَ دليلُ الفشلْ

٦١٦ـ قيل: إنّ رجلاً ثريّاً كان يقرأ مجلس الحسين عليه السلام في بيته كلَّ عام، وكان من عادته أن يقدّم من الأثاث ومما يحتاجه المجلس من النوع الرديء أو العتيق، ويَحرِص على الأنواع الجيّدةِ أو الجديدةِ الموجودةِ عنده. فرأى في منامه كأنّ القيامةَ قد قامت وجاء الناس للحساب، وصار الحسين عليه السلام يوزّع الجوائزَ على مواليه ومن قام بخدمةٍ في سبيله من إقامة المجالس والمآتم وما شابه ذلك، وكانت الجوائز قصوراً مؤثّثةً وهي تتفاوت في الجودة والأهميّة بحسب تلك الأعمال والخدمات. فرأى نصيبه من تلك الجوائز قصراً مؤثثاً بأثاثٍ عتيق فتألّم من ذلك وسأل عن السبب فقيل له: قد أعطينا كلاًّ بحسب عمله. ولمّا كنتَ تبخل بأثاثِك الجديد أن تقدّمَه لمجلس الحسين عليه السلام كان جزاؤك هذا الأثاث. فلما أفاق ندِم على ما كان يفعل وصار يجدّد أثاثه لأجل المجلس ليحظى بالجزاءِ الأوفى والجائزةِ الكبرى.

٦١٧ـ قيل: إنّ الشيخَ المفيد ـ أعلى الله مقامه ـ رأى في منامه أنّ فاطمةَ الزهراء ـ سلام الله عليها ـ جاءت إليه ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام وهي تطلبُ منه أن يقومَ بتدريسهما، فانتبه من نومه متعجّباً ممّا رأى. وفي الصباح جاءت إليه فاطمة بنت الحسين ومعها ولداها المرتضى والرضي وهي تطلبُ منه أن يقومَ بتدريسهما، فتعجّب

من هذا التطابقِ والتوافقِ الغريب بين ما رأى في المنام، وبين ما حصل في اليقظة، وصار يردّد قوله تعالى في سورة يوسف، الآية(١٠٠): ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾.

٦١٨- قال ابن المعتز:

كأنّ سماءَنا لمّا تجلّت ... خِلالَ نجومها عند الصباحِ
رياضُ بنفسجٍ خَضِلٍ نداهُ ... تفتّحَ بينه نَوْرُ الأقاحي(١)

٦١٩- قال الشافعي:

قالوا: رَفضتَ قلتُ: كلّا ... ما الرفضُ ديني ولا اعتقادي
لكن تولّيتُ دون شكّ ... خيرَ إمامٍ وخيرَ هادي
إن كان حبُّ الوصيّ رفضاً ... فإنني أرفضُ العبادِ

٦٢٠- قال الشريف الرضي:

ليس الثراءُ بغير المجد فائدةً ... وما البقاءُ بغير العزّ محمودُ

٦٢١- قيل: إنّ المرحومَ العلامة السيد حسين الحيدري كان يمشي مع أحد أصحابه البغداديّين على الجسر ببغداد فصادفا رجلاً يمشي هناك متبختراً وعليه آثار الغرور والخَيَلاء، فقال الرجل للسيّد: هل مثل هذا الرجل تُرجى له النجاة؟ فقال له: نعم وما يدريك فلعلّه يقوم بعملٍ صالحٍ لا يقدرِ عليه أنا وأنت، والأمر بيد الله، والأعمال بخواتيمها. فبينما هما كذلك إذْ سقطت امرأة تحمل طفلَها في النهر، فألقى هذا الرجل المتبختر بنفسه فوراً إلى النهر دون أيِّ تردّد أو تأمّل

(١) النَّوْر: الزهر الأبيض. الأقاحي: جمع أقحوان وهو نبات له زهر أبيض.

وانتشل المرأةَ وطفلَها من الموت، فقال السيدُ لصاحبه: انظرْ كيف وفّق الله هذا الرجلَ لإحياء نفسيْن ومن أحيا نفساً فكأنما أحيا الناسَ جميعاً. ثم قال له السيد: إني أحدثك عن سِعَة رحمة الله تعالى فقد روي: إنّ أحدَ الأنبياء ناجى ربّه وقال له: يا ربّ أريد أن تريَني رجلاً من أهل النار فأوحى الله إليه: قفْ على باب المدينة عند الصباح فأوّل خارج منها هو من أهل النار. فوقف النبيّ فرأى أنّ أوّل خارجٍ من الباب هو رَجلٌ أعمى يقوده ولدُه، فتعجّب النبيّ من أمره في حالهِ ومآله فهو في الدنيا أعمى وفي الآخرة من أهل النار!!. ثم طلبَ النبيّ من ربّه أن يريَه رجلاً من أهل الجنّة، فأوحى الله إليه أنّ آخرَ داخلٍ من باب المدينة عند المساء هو من أهل الجنّة، فوقف النبيّ فرأى أنّ أوّلَ داخلٍ من البابِ هو نفسُه الرجلُ الأعمى الذي يقوده ولدُه فازداد عجبُه فسألَ ربّه عن ذلك فأوحى إليه: إنّ هذا الرجلَ لمّا خرج إلى الصحراء قال له ولدُه: يا أبَتي ما أوسعَ هذه الصحراء؟! فقال له أبوه الأعمى: يا بُنيَّ لا تعجب من سعة الصحراء فرحمةُ الله أوسعُ منها، فغفرْتُ له ذنوبَه كلَّها بسبب هذه الكلمة وأوجبْتُ له الجنّة.

٦٢٢ـ روي: إن عُصفوراً دعا سليمانَ وجنودَه إلى الغَداء فوافق سليمان على ذلك، فاصطاد العصفورُ جرادةً وألقاها في البحر ثم قال لسليمان وجنودِه: من فاته اللحمُ فعليه بالمرق.

وروي: إنّه عليه السلام سمِع يوماً عُصفوراً يقول لزوجته: ادْني مني أجامعْكِ لعلِ اللّهَ يرزقنا ولداً يذكر الله تعالى فإنّا قد كبِرْنا، فتعجّب سليمان من كلامه وقال: «هذه النيّةُ خيرٌ من مملكتي».

٦٢٣ـ روي: إنّ سليمان عليه السلام مرّ بجنوده على فلاح يحرث

الأرضُ فقال: لقد أوتي آلُ داود مُلكاً عظيماً، فأوصلت الريح كلامه إلى مسامع سليمان فجاء إليه وقال له: «تسبيحةٌ واحدةٌ يقبلها الله تعالى خيرٌ مما أوتي آلُ داود».

٦٢٤ـ روي: إنّ سليمانَ عليه السلام مرّ على عُصفورٍ يقول لعُصفورته: لِمَ تمنعِينَ نفسَك مني ولو شئتُ أخذتُ قُبّةَ سليمانَ بمنقاري فألقيتُها في البحر؟ فتبسم سليمانُ من كلامه ودعاهما إليه وقال للعصفور: هل تطيق أن تفعلَ ذلك؟ قال: لا.. ولكنّ الزوجَ يحبّ أن يعظّمَ نفسَه أمام زوجته والمحب لا يُلام، فقال للعصفورة: لِمَ تمنعين نفسَك منه وهو يحبّكِ؟ فقالت: يا نبيَّ الله لأنّه يحب معي غيري. فأثّرَ كلامُها في قلبه وبكى بكاءً شديداً، ودعا ربَّه أن يفرغ قلبَه لمحبته سبحانه دون سواه.

٦٢٥ـ روي: إنّ سليمانَ عليه السلام مرّ على حمامةٍ فوق شجرة وقد نصب لها أحدُ الصيّادين شبكةً ليصيدَها وهي تضحك، فقال لها سليمان: ما يُضحككِ؟ قالت: أضحك على هذا الصيّاد يحسَب أنني لم أعلمْ بشبكته. ثم انصرف عنها سليمان وعاد بعد ساعات فرأى الحمامةَ داخل الشبكة فقا لها: كيف صادكِ الصيّاد مع علمِك به وبما نصبه لكِ؟ قالت: يا نبيَ الله إذا نزل القدر عميَ البصر.

٦٢٦ـ روي: إنّ سليمانَ عليه السلام خرج مع الناس يستسقي فرأى نملةً واقفةً قد رفعت يدَها إلى السماء وهي تقول: اللهم إنّا خلقٌ من خلقك لا غِناء بنا عن رزقك، فلا تؤاخذْنا بذنوب بني آدم واسْقِنا. فقال سليمان لأصحابه: «ارجعوا فقد شُفِعَ فيكم غيرُكم». فلما رجعوا أمطرت السماء مطراً غزيراً.

٦٢٧ـ روي: إنّ سليمانَ عليه السلام كان جالساً على شاطىء البحر إذْ أبصر نملةً تحمِل حبةَ قمح وجاءت إلى الماء فإذا بضِفدعة أخرجتْ رأسَها من الماء وفتحتْ فمها ودخلتِ النملةُ فيه وغاصَتْ، وبعد بُرْهةٍ من الزمن خرجتِ الضِّفدعةُ من الماء وفتحتْ فمَها فخرجت النملة ولم تحملْ حبةَ القمح، فدعاها سليمانُ وسألها: أينَ ذهبتِ وما شأنُكِ؟ فقالتْ: يا نبيَّ الله إنّ في قعر هذا البحرِ صخرةً مجوّفةً وفيها دودةٌ عمياء لا تقدِرُ أن تخرجَ لطلب قوتِها وقد وكلني اللّهُ برزقِها فأنا أحمل لها حبةً في كلّ يوم، وسخّر الله لي هذه الضِّفدعةَ تَحملني إلى قعر هذا البحر ثم تُخرجني إلى الساحل. قال سليمان: وهل سمعتِ لهذه الدودةِ تسبيحاً؟ قالتْ: نعم سمعتُها تقول: يا من لا تنساني في جوفِ هذا البحر من رزقك، لا تنسَ عبادَك المؤمنين من رحمتِك.

٦٢٨ـ روي: إنّ سليمانَ عليه السلام إذا أصبح تصفّح وجوه الناس من الأغنياء والأشراف حتى يصلَ إلى المساكين ويقعدَ معهم ويقول: «مسكينٌ مع المساكين» وكان يلبس الشَّعَر ويأكل خبز الشعير، وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده.

٦٢٩ـ روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام إنّه قال: «آخر نبيٍّ يدخل الجنةَ سليمانُ بنُ داود عليه السلام وذلك لِما أعطيَ في الدنيا».

٦٣٠ـ روي: إنّ داودَ عليه السلام كان قد أعجب برجلٍ في زمانه كثيرِ العبادة فأوحى الله إليه: لا يعجبك أمره فإنّه رجلٌ مرائي. فلما مات هذا الرجل لم يحضر داود دفنَه وتجهيزَه لِما علم من حاله، فأنكرتْ بنو إسرائيل ذلك لجهلهم بحقيقة أمره. فَحَضر خمسون رجلاً منهم للصلاة عليه وقالوا: اللهم لا نعلم منه إلاّ خيراً. فأوحى الله إلى داود:

ما منعك أن تشهدَ جنازةَ فلان؟ فقال: يا رب لِما أطلعتني عليه من أمره، فقال تعالى: لقد كان كذلك ولكن شهِد جماعةٌ من المؤمنين بأنّهم لا يعلمون منه إلاّ خيراً فأجزت شهادتَهم وغفرت له ما أعلم منه لِما لا يعلمون.

٦٣١ـ روي: إنّ داودَ عليه السلام قال يوماً: لا عبدتَ اللّهَ اليومَ عبادةً، ولا قرآنَ قِراءةً لم أفعلْ مثلَها قط، فدخل محرابَه يعبُد ويقرأ، فلما فرغ من ذلك رأى ضِفدعاً إلى جنبه فقال له: يا داود أعْجبك اليوم ما فعلت؟ قال: نعم، فقال الضفدع: لا تعجبْ فإني أسبّحُ اللّهَ في كل ليلةٍ ألفَ تسبيحة يتشعب لي منها ثلاثةُ آلاف تحميدة وإني في قعر الماء أسمع صوتَ الطير في الهواء فأطفو له ليأكلَني وما لي ذنب.

٦٣٢ـ روي: إنّ داودَ عليه السلام كان جالساً وعنده شابٌ حسنُ الهيئة رثُّ الثياب فجاءَ ملكُ الموت وصار يُطيلُ النظرَ إلى هذا الشاب فقال داود لملك الموت: أراك تطيل النظرَ إلى هذا الشاب؟ فقال: نعم إني أمرتُ بقبض روحه بعد سبعة أيام في هذا الموضع. فأشفق داود عليه ورحمه وقال له: هل أنت متزوّج؟ قال: لا، فقال داود: اذهب إلى فلان ـ وهو رجل عظيم القدر في بني إسرائيل ـ وقل له: إنّ داودَ النبيّ يأمرك أن تزوِّجَني ابنتك الآن. وادخلْ عليها في هذه الليلة، ووافني إلى هذا الموضع بعد سبعة أيام. فذهب الشاب ـ بعد أن أخذ ما يحتاج من النفقة ـ وفعل كل ما أمره به داود ثم جاءه في اليوم المعيّن فقال له داود: كيف حالك الآن؟ قال: في أتمّ نعمة وأكملِ سرور. فقال له: اجلس فجلس، ثم صار داود ينتظر ملكَ الموت فلم يأت ذلك اليوم، فصرف داود الشاب إلى بيته وقال له: هلّم إليّ في هذا الموضع بعد

سبعة أيام، فجاء الشاب في الموعد المعيّن ولم يأت ملكُ الموت فصرفه داود أيضاً على أنْ يأتيه بعد سبعة أيام. فجاء الشاب أيضاً ولم يأت ملكُ الموت وبعد ذلك أتى الملَكُ إلى النبيّ فقال له: يا ملكَ الموت ألم تقلْ إني أمرت بقبض روح هذا الشاب بعد سبعة أيام في هذا الموضع، وقد ذهبتْ ثلاثةُ أسابيع ولم تقبضْ روحَه؟ فقال ملكُ الموت: يا داود إنّ اللّهَ تعالى رحِمَ هذا الشابَ المؤمن لرحمتك له، فآخّر في أجله ثلاثين سنة. ففرِح داود فرحاً شديداً وشكر الله على ذلك. وعاش الشاب قريرَ العين إلى نهايةِ أجلِه.

٦٣٣ـ روي: إنّ أميرَ المؤمنينعليه السلام كان يقول ما معناه: لو أن قطرةً من الخمر وقعت في بئر، ونبتتْ إلى جنبه شجرة فاستقتْ من مائه، ثم أثمرتْ، ما أكلتُ من ثمرها لأنّها امتزج فيها شيء من تلك القطرة.

٦٣٤ـ روي: إنّ رسولَ اللهصلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنينعليه السلام: «كيف صبرك إذا ضُربتَ على قَرْنك، واختضب شيبُك بدمك، وأنت في محرابِ صلاتك، ساجدٌ لربك؟». فقالعليه السلام: «ذلك مقامُ الشكر لا مقامُ الصبر». لذلك قال عند مصرعه: «فزتُ وربِّ الكعبة».

٦٣٥ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «ولقد عَلِمَ المستَحفَظون[1] من أصحابِ محمدصلى الله عليه وآله أني لم أرُدَّ على اللّهِ ولا على رسولِه ساعةً قط، ولقد واسيتُه بنفسي في المواطن التي تنكِصُ[2] فيها الأبطال، وتتأخر

(١) المستحفَظ: المؤتَمن على السر.

(٢) تنكص: تحجم.

فيها الأقدام، نَجْدةٌ[١] أكرمني اللّهُ بها. ولقد قُبض رسولُ اللهﷺ وأن رأسَه لعلى صَدري ولقد سالتْ نفسُه في كفي فأمْرَرْتُها على وجهي، ولقد وُلِّيتُ غُسْلَهُﷺ والملائكةُ أعواني فضجَّتِ الدارُ والأفنية[٢]، ملأٌ يُحبط وملأٌ يُعرج، وما فارقَتْ سمعي هَيْنَمَةٌ[٣] منهم، يُصلّون عليه حتى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحقُّ به منّي حيّاً وميّتاً».

٦٣٦ـ قيل: إنّ عمروَ بنَ الفارض ـ أحدَ رجال الصوفيّة المعروفين ـ قال في شعره مخاطباً ربّه:

وبما شئتَ في هواكَ اختبِرْني
فاختياري ما كان فيه رضاكا

فابتلاه الله بحبس البول، فكان يصيح ويستغيث ويذهب إلى الأطفال ويقول لهم: أيّها الأولاد ادعوا لعمكم الكذّاب بالشفاء.

٦٣٧ـ قال الشيخ حبيب الكاظمي:

متى ترجو من الدنيا صلاحاً وأولُها وآخرُها فسادُ
كمثلِ التِبْغ أوّلُه دُخانٌ بلا نفعٍ وآخرُه رَمادُ

٦٣٨ـ حكي: إنّ المرحومَ الشيخ عبد المحسن الكاظمي ـ شاعرَ العرب ـ كان يسير مع جماعةٍ من أدباء مصر قاصدين حفلاً أربعينيّاً لأحد أصدقائه، وفي أثناء الطريق مرّ على ضريح مشيّدِ البناء فسأل عنه أصحابَه فقالوا: إنّه ضريح الشاعر الكبير «محمود سامي البارودي»

---

(١) النّجدة: الشجاعة.

(٢) الأفنية: جمع فِناء وهو الساحة التي أمام الدار.

(٣) الهينمة: الصوت الخفي.

فوقف عنده ووقف معه الناس وأطرق لحظة ثم قال مرتجلاً والناس يكتبون:

أقيموا صلاةَ الخاشعينَ وسلِّموا على من حوى هذا الضريحُ المعظَّمُ

ولم يزل يرتجل حتى بلغت القصيدةُ مائةً وخمسين بيتاً.

٦٣٩ـ قال الكاظمي:

لا تحسبوا أوطانَنا هنداً نحِنُّ لها ودَعْدا
أوطانُنا أرواحُنا بل إنّها بالروح تُفدىٰ

٦٤٠ـ قال الكاظمي:

إنما الشامُ والعراقُ ومصرٌ أخواتٌ وإن تفرقْن حيناً
حبذا يومَ يُصبِحُ العُرْبُ طرّاً في جميع البلادِ متحدينا

٦٤١ـ قال الكاظمي:

لا تحسبوا قد مضى عهدَ العلىٰ فلقد يكونُ ما لم يكنْ يوماً بحُسبانِ
كم بَدّلتْ حادِثاتُ الدهرِ ـ من قدمٍ ـ عرشاً بعرشٍ وتيجاناً بتيجانِ

٦٤٢ـ لا بدّ للحفظ من وَعْي وإلاّ فهو قليلَ الجَدْوىٰ قال الله تعالى في سورة الحاقة، الآية(١٢): ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾. وقال رسول الله ﷺ: «نضَّر اللّهُ امرءاً سَمِعَ مقالتي فوعاها، ثم بلّغها عنّي». وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن هذه القلوبَ أوعيةٌ فخيرُها أوعاها». وقيل للشيخ محمد عبده: إن فلاناً حفِظ صحيحَ البخاري ـ وهو يعلم بقلّة وَعْيه ـ فقال: «لقد زادَ البلدَ نسخةً من هذا الكتاب».

٦٤٣ـ قيل: إنّ رجلاً نزل عنده ضيفٌ ثقيل وأقام عنده مدةً

طويلة، ففكّر الرجلُ في حيلةٍ يتخلّص بها من ضيفه فقال لجاره: إذا صعِدنا ليلاً إلى السطح لتناول العشاء ارم أنتَ طلقةً من بندقيتك، فلما صعِد مع ضيفه إلى السطح وبدءا بأكل الطعام رمى الجارُ طلقتَه ففزِع الضيفُ منها وقام الرجلُ يشتِمُ جارَه ويهدّده ويقول لضيفه: كلْ ولا تَخَفْ فواللّهِ إن فعلَ شيئاً معك لأفعلنّ أكثرَ معه، فقال الضيف: وماذا يريد جارُكَ أن يفعلَ معي؟ فقال له: إنّ جاري هذا يطلُبُني بثأر، فقال: وما هو؟ قال: كان عنده ضيف وكنتُ أنا قد رميتُ طلقةً من بندقيتي على أحد الطيور فأصابتْ ضيفَه خطأً، وكلما اعتذرتُ منه بأنّ ذلك لم يكن عن قصْدٍ وعمْدٍ لم يقبلْ عذري ويقول لي: إن نزل عندك ضيفٌ فسأرميه كما رميتَ ضيفي. ولكنْ كلْ ولا تخفْ فواللّهِ لئِنْ فعلها بك لأفعلنّ به وبضيوفه ما هو أشدُّ وأعظم. فلما سمِع الضيفُ ذلك قام من ساعتِه، وترك الطعامَ وولّى هارباً بنفسه.

٦٤٤ـ قيل للأستاذ عباس محمود العقاد: لو تقدمت للجامعة المصريّة لكي تمنحَك شهادةَ الدكتوراه فقال: «قولوا لي قبل كلّ شيء من هم هؤلاءِ الذين سيمتحنونني ثم يمنحونني هذه الشهادة لكي أعرفَهم لأنّي لا أجد أمامي من يستحقّ ذلك».

والحقّ إنّ العقادَ موسوعةٌ في المعارف والفنون والآداب وقد ألّف اثنين وتسعين كتاباً وأحدَ عشرَ ديواناً، وخلّف مكتبةً ضخمةً تَزيد على أربعينَ ألفَ كتاب.

٦٤٥ـ قيل: إنّ المرحومَ الميرزا إسماعيل ـ أحدَ التجّار المؤمنين في الكاظمية ـ كان يقيم مجلساً حسينياً كبيراً في داره كلَّ عام في محرم الحرام، وفي آخر أيامه كان يتولّى أمرَ الصرف والإشراف على شؤون

المجلس ولدُه الكبير. فرأى الميرزا في منامه الحسينَ عليه السلام ومعه أخوه العباس عليه السلام وهو يُملي عليه أسماءَ المقيمين للمجالس والمآتم ويذكر جميعَ ما يبذِلُونه ويصرِفونه من نقودٍ ومَواد، والعباس عليه السلام يسجل ذلك كلَّه في سِجَلٍّ خاص، فصار الميرزا إسماعيل يُصْغي باهتمامَ لعلّه يرِدُ اسمُه في قائمةِ الباذلين والمقيمين للمجالس الحسينيّة، حتى ذكر الحسينُ عليه السلام اسْمَه وأملى على العباس عليه السلام جميعَ ما كان يبذِلُه في مجلسه، ومن جملة ما ذكره «سكّر دامج» فخَجِل الميرزا خجَلاً عظيماً منهما «صلوات الله عليهما»، ولما انتبه من منامه استدعى ولدَه الكبير وقال له: يا بُني ماذا فعلتَ بي أمام سيدي ومولاي الحسين عليه السلام؟ فقال الولد: وماذا فعلتُ يا أبتي؟ فقال: حدِّثْني بصدقٍ عن جميع مصروفات المجلس لهذا العام، فقال الولد: صَرَفْنا كذا وكذا، وكان عندنا سكر أصابه رطوبة فرأيتُ أن أصرِفَه في المجلس لأنّه لا يُباع في السوق، فقال له الميرزا: لقد سوّدتَ وجهي بعملك هذا يا بُنيّ فلا تعدْ لمثله أبداً، وحدّثه بما رأى في منامه، فندِم الولدُ على ما فعل وعزَم على أن لا يصرِفَ في مجلس الحسين عليه السلام إلاّ الجيّدَ من الأشياء والطيّبَ من الأموال.

٦٤٦ـ قيل: إنّ امرأةً مؤمنةً تزوّجت قبيل محرم الحرام ببضعة أيام، فلما هلَّ هلال المحرم نزعت ثيابَها الجديدة وحليَّها، ولبِست السواد وأظهرت الحِداد، وطلَبت من زوجها أن يرضى بذلك كلّه حبّاً وكرامةً للحسين عليه السلام، فقال لها: إننا جديدا عهدٍ بالزواج فكيف تخلعين كلَّ ملابسِك الجديدة؟ فألحّتْ عليه أن يأذنَ لها بذلك في العشَرة الأولى من الشهر فقط فأذِن لها، ثم استأذنتْ منه أن تذهبَ إلى

بعض المجالس الحسينيّة لأنّها معتادةٌ على حضورها في مثل هذه الأيّام فوافق أيضاً. وفي اليوم التاسع قال لها: إني قد دعوتُ بعضَ أصدقائي إلى بيتي غداً في يوم عاشوراء فاصنعي لنا طعاماً، فقالت: كيف أستطيع أن لا أحضرَ مجلس الحسين عليه السلام في يوم مصيبته؟ فقال لها: لقد دعوتُهم ولا بدّ من تحضير الطعام لهم، فقالت له: إذا كان كذلك فأذن لي بحضورِ مجلسٍ واحد ثم أعود وأهيىء لكم كل ما تريدون إن شاء الله. فرضي بهذه الصورة. وذهبت في صباح اليوم العاشر إلى المجلس وبكتْ كثيراً حتى نسيتِ الوقت وقارب الظهر، فلما انتبهتْ إلى الوقت تألّمت كثيراً ولم تدر كيف تعتذر من زوجِها ومن ضيوفِه، وذهبت إلى البيت وهي بهذه الحالة فوصلتْ قبيل مجيء زوجها والضيوف، فلما فتحت الباب شمّت رائحةَ طعامٍ شهيّة كأنّها رائحة المسك والعنبر فذهبت تَوّاً إلى المطبخ فرأت امرأةً مجلّلَةً بالسواد واقفةً أمام القدور وقد أشرق منها النور، فقالتْ لها: من أنتِ؟ قالت: أنا زينبُ بنتُ أمير المؤمنين عليه السلام شكرتُ لكِ حسنَ مواساتِكِ لنا في مصيبتنا فجئتُ إلى بيتكِ لأصنع لكُمْ ولضيوفكم هذا الطعام، ثم غابت عن عينيْها. فلما جاء زوجُها ومعه أصحابُه وقدّمتْ لهم غداءَهم تعجّبوا من جودةِ طهْيِه ولذةِ طعْمه وطيبِ رائحتِه، وقالوا لصاحبهم: واللّهِ إننا لم نذُقْ طعاماً قط مثلَ هذا الطعام، فسأل الزوجُ زوجتَه عن حقيقة الأمر فحدّثته بكل ما رأتْ فازْداد إعجابُه بها وإكبارُه لها، وعاشا حياةً طيبةً سعيدة.

٦٤٧ـ قال وليّ الدين يكن في وصف أحد كتبه:

كتابيَ سِرْ في الأرض واسلُكْ فِجاجَها
وخلِّ عبادَ اللهِ تتلوكَ ما تتلو

فـمـا بـكَ مـن أكـذُوبـةٍ فـأخـافُـهـا
ولا بـكَ مـن جـهـلٍ فـيُـزري بـك الجـهـلُ

وقد خاطب الإمامُ شرفَ الدين كتابه الخالد «المراجعات» والأستاذ الشيخ محمود أبو ريّة كتابه القيم «شيخ المضيرة» بهذيْنِ البيتيْن.

٦٤٨ـ قال بشّار بن بُرد:

إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ معاتِباً ... صديقَك لم تلقَ الذي لا تعاتبُهْ
فكنْ واحداً أوصِلْ أخاكَ فإنّه ... مقارفُ ذنبٍ مرّةً ومجانبُهْ
إذا أنتَ لم تشرَبْ مراراً على القذىٰ ... ظمِئتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربُهْ[1]
ومَن ذا الذي تُرضِ سجاياه كلُّها ... كفى المرءُ نبلاً أن تُعَدَّ معائبُهْ

ومنهم من ينسب البيت الأخير إلى غيره، والظاهر أنه له في ضمن هذه الأبيات.

٦٤٩ـ قال الشاعر يخاطب العصفور:

ساكنَ الأغصانِ غرِّدْ ... لِلمُنىٰ شعراً وغنّي
صوتُك الصدّاحُ سحرٌ ... يطردُ الأحزانَ عنّي

٦٥٠ـ قيل: إنّ العربَ كانوا موحِّدين لا يشركون بالله شيئاً حتى جاءهم رجل من خُزاعة اسمه «عمر بن لحي» فنشر بينهم عبادةَ الأصنام، وقد تعلّمها من الوثنيّين في بلاد الشام.

٦٥١ـ روي: إنّ عبدَ الله بنَ الزبير لمّا ثار على الأمويين في

---

(١) القذىٰ: ما يقع في الماء أو العين من الوسخ.

الحجاز ودعا الناسَ لبيعته ذهب إلى امرأة عبد الله بن عمر وطلَب منها أن تكلّم زوجَها في أن يبايعَه، فلما كلمتْهُ بذلك وذكرتْ له كثرةَ صلاتِه وصيامه قال لها زوجُها: أما رأيتِ البغلات الشُّهب[1] التي كنا نراها تحت معاوية بالحِجر إذا قدِم مكة؟ قالت: بلى قال: فإيّاها يطلبُ ابنُ الزبير بصومه وصلاته.

٦٥٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني واللّهِ ما أحثّكم على طاعةٍ إلاّ وأسبِقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصيةٍ إلاّ وأتناهى قبلكم عنها».

٦٥٣- قال العلاء بن زياد يوماً لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أميرَ المؤمنين أشكو إليك أخي عاصمَ بنَ زياد، فقال: ما لَه؟ قال: لبِس العَباءة وتخلّى من الدنيا، فقال عليه السلام: عليَّ به، فلما مَثُل بين يديْه قال له: «يا عُديَّ[2] نفسِه لقد استهام بك الخبيث. أما رحِمتَ أهلَك وولدك، أترى الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أن تأخذَها؟ أنت أهون على الله من ذلك» فقال عصام: «يا أميرَ المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك؟» فقال: «ويحك.. إني لستُ كأنت.. إنّ اللّهَ تعالى فرض على أئمة الحق أن يُقدِّروا أنفسَهم بضعَفَة الناس كيلا يتبيّغَ[3] بالفقير فقرُه».

وسأله رجلٌ آخر: أحرام عليك أن تأكل أطائب الطعام؟ فقال عليه السلام: «لا.. ولكن على أئمةِ الحق أن يتأسوا بأضعفِ رعاياهم».

---

(١) البغلات الشهب: التي لونها البياض الذي يتخلله السواد.

(٢) عُدي: تصغير عدو.

(٣) يتبيّغ: يهيج ويطغى.

٦٥٤ـ لمّا صدر كتاب «شيخ المضيرة: أبو هريرة» للشيخ محمود أبو رية المصري وكشف فيه الحقائق عن هذا الصحابيّ الأفاك ثارت ضجّةٌ عنيفة من أولياء أبي هريرة في مصر والحجاز والشام والعراق، وألّفوا في ردّه وشتمه خمسةَ عشرَ كتاباً عدا ما كتبوه في الصحف والمجلّات.

٦٥٥ـ روي عن عبد الرحمن بن الأعرج قال: سمِعتُ أبا هريرة يقول: إني كنت امرءاً مسكيناً أصحب رسولَ الله ﷺ على مَلْءِ بطني. وفي رواية ثانية: لشبع بطني. وفي رواية ثالثة: بشبع بطني.

٦٥٦ـ أخرج أبو نعيم في «حِلية الأولياء» عن أبي هريرة قولَه: «كنتُ من أهل الصُفّة فظللْتُ صائماً فأمسيتُ وأنا أشكو بطني ـ من الجوع ـ فانطلقتُ لأقضي حاجتي فجئت وقد أكل الطعام ـ وكان الأغنياء يبعثون بالطعام لأهل الصُفّة ـ فقلت: إلى أين أذهب؟ فقيل لي: اذهبْ إلى عمر بن الخطاب، فأتيتُه بعد الصلاة فانتظرتُه فلما انصرف دنوتُ منه وقلت: أقرئني[1] ـ وما أريد إلاّ الطعام ـ فأقرأني آياتٍ من سورةِ آل عمران فلما بلغ أهلَه دخل وتركني على الباب فأبطأ فقلتُ: ينزع ثيابَه ثم يأمر لي بطعام، فلم أرَ شيئاً».

٦٥٧ـ كان أفضل الناس ـ في نظر أبي هريرة ـ من يُطعمه الطعامَ ويُشبعُ بطنَه، وكانَ جعفرُ بنُ أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ يعطِفُ على أهل الصُفَّة ـ ومنهم أبو هريرة ـ حتى قال: «كنت أستقرىء الرجلَ الآيةَ[2] ـ وهي معي ـ كي ينقلبَ بي فيطعمني، وكان أحسن الناس

---

(١) أقرِئني: علمني القِراءة.

(٢) استقرئ الرجلَ الآية: أتعلم منه قِراءتها.

للمسكين جعفرَ بنَ أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته».
لذلك كان أبو هريرة يفضّل جعفراً «رض» على جميع الناس حتى قال: «ما احتذىٰ[1] النّعال، ولا ركِبَ المطايا، ولا وطِئَ الترابَ بعد رسول الله ﷺ أفضلُ من جعفر بن أبي طالب».

٦٥٨ـ جاء أبو هريرة إلى النبيّ ﷺ مع قومه الدوسيين من اليمن بعد فتح خيبر في شهر صفر سنة ٧ للهجرة وأسلم على يده. ثم أقصاه النبيّ ﷺ إلى البحرين في شهر ذي القعدة سنة ٨ للهجرة. وبذلك تكون مدة إقامته في المدينة مع النبيّ ﷺ سنة وتسعة أشهر.

٦٥٩ـ كان أبو هريرة موجوداً في حرب صِفّين وله فيها شأنٌ غريبٌ وعجيب. فكان إذا حضر وقتُ الطعام يذهب ويأكل مع معاوية الأطائب، وإذا حضر وقتُ الصلاة التحق بجانب عليّ ﷺ وصلّى خلفه، وإذا وقع القتالُ بين الطرفيْنِ صَعَدَ على «تلٍّ» هناك وأشرف على الميدانِ من بعيد. فسئل عن ذلك فقال: «الصلاةُ خلفَ عليٍّ أتمّ، والطعامُ عند معاويةَ أدسم، والجلوسُ على التلّ أسلَم».

٦٦٠ـ التدليسُ في الحديث ـ باصطلاح أهل الجَرْح والتعديل ـ هو أن يروي الراوي عمن عاصره شيئاً لم يسمعْه منه موهماً أنه سمِعه منه. كأن يقول الصحابي: قال رسولُ الله. أو يقول الراوي: قال فلان ليوهمَ أنه سمِع ذلك مشافهةً وهو لم يسمعْ. وكان أبو هريرة أكثرَ الناس تمويهاً وتدليساً، كما كان أكثرَهم تلفيقاً وتزويراً.

---

(١) احتذىٰ: لبس.

٦٦١ـ قال الشاعر:

إذا شئتَ أن تُقلى فزُرْ متواتراً
وإن شئتَ أن تزدادَ حُبّاً فزُرْ غبّا(١)

وقد أخذ الشاعر هذا المعنى من الحديث المشهور: «زُرْ غبّاً تزدَدْ حُبّاً».

ولكن بعض الشعراء قال في زيارة الحبيب:

إذا أحرزت من خِلٍّ وِداداً ... فزره ولا تخف منه مَلالاً
وكن كالشمس تطلُع كلَّ يومٍ ... ولا تكُ في زيارتِه هلالاً

٦٦٢ـ قال الشاعر:

آلُ حربٍ قد أضرمت لبني ها ... شمَ حَرْباً يشيبُ منها الوليدُ
فابنُ حربٍ للمصطفى وابنُ هندٍ ... لعليٍّ وللحسينِ يزيدُ

٦٦٣ـ قال الشيخ عبد المحسن الكاظمي عند مسيره إلى مصر: يقولون لي:

سِر نحو مصرَ ترَ المنى ... وأنتَ على كلِ البلاد أميرُ
فقلتُ لهم والدمع منيّ مطلقٌ: ... أسيرُ وقلبي في العراق أسيرُ

٦٦٤ـ قيل: إن أبا تمّام «الشاعرَ العربي الكبير» كان يقرأ شعره على الناس فلا يفهم مقاصدَه وأغراضَه إلاّ القليل فيقولون له: لِمَ لا تقرأ ما نفهم؟ فيقول لهم: لِمَ لمْ تفهموا ما أقرأ.

---

(١) تُقلى: تُبغض. زر غباً: لا تجعل أيام زياراتك متوالية.

٦٦٥ـ قال بشّار يخاطب أحدَ الوزراء الكرماء:

يـا واحـد الـعُـرْبِ الـذي أمـسـىٰ ولـيـس لـه نـظـيـرُ
لـو كـان مـثـلَـك آخَـرٌ مـا كـان فـي الـدنـيـا فـقـيـرُ

٦٦٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يناجي ربَّه بهذه الكلمات الجامعة الرائعة: «إلّهي كفاني عزاً أن تكون لي ربّاً، وكَفاني فخراً أن أكون لك عبداً، إلّهي أنتَ كما أحب فاجعلْني كما تحب».

٦٦٧ـ روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «الأمراض والأوجاع كلُّها بريدٌ للموت ورسلٌ للموت، فإذا حان الأجل أتىٰ ملكُ الموت بنفسه فقال: يا أيها العبد كم خَبرٌ بعد خَبر، وكم رسولٌ بعد رسول، وكم بريدٌ بعد بريد، أنا الخبرُ الذي ليس بعدي خبر، وأنا الرسولُ الذي ليس بعدي رسول أَجِبْ ربّك طائعاً أو مكرهاً. فإذا قبضَ روحَه وتصارخوا عليه قال: على من تصرُخُون؟ وعلى من تبكُون؟ فواللّهِ ما ظلمتُ له أجلاً ولا أكلْتُ له رزقاً، بل دعاه ربُّه فأجابَه. فليبكِ الباكي على نفسه، فإنّ لي فيكم عَوْداتٍ وعوداتٍ حتى لا أبقي منكم أحداً».

٦٦٨ـ قال أرسطو: «ليت شعري أيّ شيء فات من أدرك الأدب، وأيّ شيء أدرك من فاته الأدب».

٦٦٩ـ قيل: إنّ المرحوم آية الله الشيخ محمد حسن صاحبُ الجواهر ـ أعلى الله مقامه ـ قال للمرحوم الشاعر الشيخ كاظم الأُزري بعد اطلاعه على قصيدته الأُزريّة المعروفة: إنني مستعدّ أن أعطيك كتاب «الجواهر» ليكون في صحيفة أعمالك على أن تعطيَني قصيدتَك «الأزريّة» لتكون في صحيفة أعمالي». مع العلم أنّ كتابَ الجواهر هو

أعظم كتابٍ فقهيّ صدر لهذه الطائفة قديماً وحديثاً أو من أعظمها.

٦٧٠ـ بعث الوزير سليمان رسولاً إلى الخليل بن أحمد يطلُب منه أن يقوم بتعليم ولده براتبٍ كبير فكتب إليه الخليل:

أبلغ سليمانَ إني عنه في سَعةٍ وفي غنًى غير أني لستُ ذا مالِ
والفقر في النفسِ لا في المال نعرِفهُ ومثلُ ذاك الغنىٰ في النفسِ لا المالِ

فذهب الرسول بهذين البيتَين إلى الوزير ولم يعدْ بشيء. هذا مع أن الخليل لم يكن عنده وقتئذٍ من الطعام إلاّ الخبزَ اليابس قدّمه بين يدي رسول الوزير.

٦٧١ـ قال العباس بن الأحنف:

تَتبَعَ السحبُ روحي في مسالِكه
حتى جرى الحبُّ مجرى الروحِ في الجسدِ

٦٧٢ـ قال العباس بن الأحنف:

معذبتي فيم الصدودُ وما الذي سأفعلُ حتى لا يكون صدودُ؟
أصدّقتِ حُسّاداً وكذّبتِ عاشقاً وليس سواءٌ عاشِقٌ وحَسُودُ

٦٧٣ـ خاطب الشيخ جمال الدين الأفغاني أهل الهند بقوله: «لو كنتم ـ وأنتم مئات الملايين ـ ذُباباً لكان طنينكم يصُمّ آذانَ بريطانيا. ولو كنتم ـ وأنتم مئات الملايين ـ سلاحفَ وخضتم البحر وأحطتم بالجزر البريطانية لجررتموها إلى القعر وعدتم إلى بلادكم أحراراً».

٦٧٤ـ قيل: إنّ هارونَ الرشيد لمّا أراد النّكاية بوزيره جعفر البرمكي أراد أن يُذلَّه وأن يكلّفَه ما لا يُطيق، فأعطاه حَمَلاً صغيراً وأمره

أن يُطعمه أحسنَ الطعام مدّةَ ستة أيامٍ على أن لا يَزيدَ وزنُه قيدَ شعره. فحار الوزير في ذلك واستشار رجالاً من قومه فأشار عليه أحدُهم: أنْ أطعِم الحَمَلَ ما أمرك به الخليفة وضع قريباً منه في الزريبة[1] ذئباً يخيفه. ففعل جعفر ذلك فكان الحَمَلُ يهزَلُ بدلاً من أن يسمَن.

٦٧٥- يستند دعاة التحرير والتطوير للمرأة العربيّة المسلمة إلى بعض الوقائع التاريخيّة أو الأحاديث النبويّة لتبرير دعوتهم إلى التحرّر والتطوّر.

منها: ما روي في صِحاح السُّنّة عن رسول اللهﷺ أنّ جاراً له صنع طعاماً ودعاه إليه، فرغِبﷺ أن يصحبَ معه زوجتَه عائشة. وطلَب من جاره أن يدعوَها معه فلم يفعلْ بل دعا النبيَّﷺ وحدَه، فكرّر النبيُّ الطلبَ ولم يستجبِ الرجل، حتى إذا كانت المرةُ الثالثة وجّه الرجلُ الدعوةَ إلى عائشة فرضي عندئذٍ رسولُ اللهﷺ وأجابه إلى دعوته، وذهب إليها مع زوجته.

ومنها: ما روي أن أبا أُسَيْدِ الساعدي«رض» دعا النبيَّﷺ وأصحابَه إلى وليمةِ عُرْسِه، فلما حضر الرسولُ ومن معه دارَ الساعدي قرَّبَتْ عروسُه بنفسِها الطعامَ لهم وصارت تُشرف على خدمتِهم، حتى إنها قدّمت إلى النبيّ نقيعَ تمرات كانت قد أعدَّتْه لهم.

احتجّ بهذين الحديثَيْنِ أو الحادثَيْنِ أنصارُ المرأة في هذا العصر، وجعلوهما سنداً شرعيّاً لدعوتهم المطلقة إلى الاختلاط الفاضح بين الجنسَيْن. مع أن الحديثَ الأول مخالفٌ للعقل والمنطق والذوق من

---

(١) الزريبة: حظيرة المواشي.

ناحية، ومخالفٌ لسيرةِ الرسول الكريمﷺ من ناحية أخرىٰ، إذْ لم نعهدْ أنّه صنع مثلَ ذلك مع أحدٍ من المسلمين إذا دعاه إلى بيته. وأما الحديثُ الثاني فإنه ـ على فرض صِحّته ـ محمولٌ على أنّ أبا أسيد لم يكن عنده في تلك الساعةِ من يقوم معه بخدمةِ ضيوفِه الكرام فتصدّتْ زوجتُه لمساعدته مع الالتزام التام بآدابِ الحِشْمةِ وشروطِ الحِجاب. وليس في هذا ما يبرّر الاختلاطَ العجيب واتصالَ المُريب بين مختلف الطبقات في الزيارات والاجتماعات، دون أن يتقيّدوا جميعاً بآدابِ الشرع وضوابطِ الخُلُقِ وقواعدِ السلوك، ودون أن يحسَبوا للنتائج الوخيمةِ والعواقبِ الأليمة أيَّ حساب، كما هو شائعٌ ومتعارف في هذه الأيام بين الرجال والنساء على حدٍّ سواء.

٦٧٦ـ ذُكر: إن مجموع ما روي في كتب أهل السُنّة عن أبي هريرة من الأحاديث التي يُسنِدها إلى النبيّﷺ «٥٣٧٤» حديثاً، في حين أن ما روي فيها عن أبي بكر «١٤٢» حديثاً، وما روي عن عمر «٥٣٧» حديثاً، وما روي عن عثمان «٩» أحاديث، وما روي عن عليعليه السلام «٥٠٨٦» حديثاً، وما روي عن الزبير «٩» أحاديث، وما روي عن طلحة «٣٨» حديثاً، وما روي عن عبد الرحمن بن عوف «٩» أحاديث، وما روي عن أبيّ بن كعب «٦٠» حديثاً أو تزيد قليلاً، وما روي عن زيد بن ثابت «٩٢» حديثاً، وما روي عن سلمان الفارسي «٦٠» حديثاً، وما روي عن معاذ بن جبل «٦» أحاديث، وإن نسبة ما رواه الخلفاء الأربعة بأجمعهم بالنسبة إلى ما رواه أبو هريرة وحده هي «٢٧٪» وهذا من أعجب الأعاجيب، وهو دليلٌ قاطع على كذبه وتزويره وتدليسه. وصدق أمير المؤمنينعليه السلام حيث يقول: «ألا أنّ أكذبَ الناس

على رسول اللهﷺ لأبو هريرة الدوسي».

٦٧٧ـ تزوّج أمير المؤمنينعليه السلام بأسماء بنت عميس الخثعميّة بعد أن توفي عنها أبو بكر، وكانت من المؤمنات الصالحات، وقد انعقد قلبُها على الولاية والبراءة، وهي أم محمد بن أبي بكر، فنشأ محمد هذا في حِجر عليّعليه السلام وتربّى بتربيته، واقتبس من أخلاقه الكريمة، واغترف من علومه الغزيرة حتى صار حبيبَه وربيبَه وحتى قال فيه كلمتَه المشهورة: «محمّدٌ ابني إلاّ أنّه من صلب أبي بكر».

٦٧٨ـ دخلت أم أفعى العبديّة على عائشة فقالت لها: يا أمَّ المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟ قالت: وجبت لها النار، قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الكبار عشرين ألفاً ـ تعني بذلك الذين قُتلوا في وقعة الجمل ـ وقد فطِنت عائشة لِما أرادت فغضِبت وقالت: خذوا بيد اللعينةِ عدوةِ الله.

٦٧٩ـ لما بلغ عائشة نبأُ مصرع أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام أظهرت الفرحَ والشماتةَ بموته، وتمثّلت بقول الشاعر:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوىٰ كما قرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

ولما علمت بموت ولده الحسن بن عليعليه السلام أظهرت أيضاً فرحَها وشماتتَها، ولما ظنّتْ أنّ بني هاشم يريدون دفنَه عند قبر جدِّه رسولِ اللهﷺ ركِبَتْ بَغْلاً وخرجت ومعها مروانُ بنُ الحكم وبعضُ العُتاةِ من بني أميّة ومنعتهم من ذلك وقالت: «لا تُدخِلُوا بيتي من لا أحب». ورموا جنازتَه بالسّهام. وشهر الهاشميون سيوفَهم وكادوا أن يبطِشُوا بهم لولا أنّ الحسينَعليه السلام حال بينهم وبين ذلك وأمرهم أن

يحافظوا على وصيّة أخيه الحسن عليه السلام أن لا يراقَ في أمره مِلءَ مِحْجَمَةٍ دماً. وتقدم عبد الله بن العباس إلى عائشة وهو يقول لها:

تجملتِ تبغلتِ ولو عِشتِ تفيّلتِ
لكِ التُّسْعُ من الثُّمنِ وبالكلّ تملّكتِ

٦٨٠- روي: إنّ رجلاً من الموالين لأهل البيت عليهم السلام جاء إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وهو يشكو إليه الفقرَ والفاقة وأنه قد لزِمه دَيْنٌ لا يستطيعُ أداءَه، فبكى الإمامُ عليه السلام واعتذر منه لأنّه لا يسعَهُ قضاءُ دَيْنه. فقال له رجل: يا سيدي ولِمَ تبكي؟ فقال الإمام عليه السلام: إنّ ما يصيب موالينا من الهمّ والغمّ يعظم علينا، لأنهم منّا يُسيؤنا ما يُسِرّهم ويُحزننا ما يُحزنَهم. وكان في مجلس الإمام رجلٌ من النواصب فلمّا رأى ذلك كلّه خرج وهو يقول: عجيبٌ أَمْرُ أهلِ هذا البيت بينا يدّعون أنّ الأرضَ والسماءَ وكلّ شيء يطيعهم، وأنهم حججُ اللّهِ على عبادهِ وإنّه لا يَرُدُّ لهم دعاء، ولا يخيّبُ لهم رجاء، وإذا بهم يعجَزون عن سدّ حاجة أحد مواليهم وشيعتهم!؟ فسمِع الرجل الفقير كلامَه فشقّ عليه ذلك ورأى أنّ الصبرَ على الفاقةِ والشدَّةِ أهونُ عليه من الصبرِ على هذا الكلام، فجاء إلى الإمام عليه السلام باكياً فقال له عليه السلام: ما يُبكيك.. ألَمْ أخبِرْك بأني لا يسَعُني قضاءُ دَيْنك؟ فقال الرجل: سيدي ما بكيْتُ لهذا ولكني أبكي لأمرٍ هو أعظم عليّ من الفاقةِ والديْن، فقال عليه السلام: وما هو؟ فقال: سمِعتُ الرجلَ الناصبيّ يقول كذا وكذا.. فغضب الإمام عليه السلام وقال: أهكذا يتجرّأ عدوُّ الله على أولياء الله، سأُريهِ كرامتَنا عند الله فقد أذن الله في فرجك. ثم نادى غلامَه وقال: ائتني بفُطوري وسُحوري، فجاء الغلام برغيفيْنِ يابسيْنِ من خبز الشعير فأعطاهما

للرجل وقال له: خذهما وسيأتيك الفرج إن شاء الله. فأخذهما وانصرف، فرأى في طريقه بائعَ سمك لم تبق عنده إلاّ سمكة واحدة صغيرة فقال له: أعطيك رغيفاً واحداً وأعطني هذه السمكة، فوافق البائعُ على ذلك وأعطاه السمكةَ فدفع الرجل له الرغيف. وفي الطريق رأى بائع ملح فقال له: أعطني قليلاً من الملح مقابلِ هذا الرغيف فوافق على ذلك وأعطاه ملحاً ودفع الرجلُ له الرغيفَ الآخر. وذهب إلى بيته ليُعِدَّ السمكةَ ويأكلَها فإذا بالبابِ يُطرَق فلما فتحه رأى صاحبَ السمكة قد أرجعَ الرغيفَ له وهو يقول: إنّه رغيفٌ يابس لا أقدِرُ على أكله فخذْه مع السمكة، وبعد هُنَيْهَة طُرِق الباب مرّةً أخرى وإذا بصاحبِ الملح يُرجِعُ الرغيفَ أيضاً ويقول له: إنّه رغيفٌ يابس لا أقدِرُ على أكلِه فخذْه مع الملح. ولما شقَّ بطنَ السمكةِ وجد فيها لؤلؤتيْنِ مضيئتيْنِ تخطِفان الأبصار، وبعد برهة قصيرة جاء غلامُ الإمامعليه السلام للرجل وهو يقول له: إنّ سيّدي ومولاي يقول لك: قد جاءك الفرج فاشْكرِ اللّهَ على ذلك وارجِعْ لنا الرغيفيْنِ اليابسيْن فإنه لا يأكلُهما غيري، وباع الرجل اللؤلؤتيْنِ بمالٍ عظيم.

٦٨١ـ قال الشريف الرضي «رضوان الله عليه» وقد وقف على أطلال بعض أحبّته:

ولقد وقفتُ على ديارِهُمُ وطلولُها بيدِ البلى نَهبُ(١)
فبكيْتُ حتى ضجَّ من دَنَفٍ نِضْوِي ولجَّ بعذْلي الركْبُ(٢)

(١) الطلول: الشاخص من الآثار. البلى: الفناء.

(٢) الدنَف: المرض الشديد. النِّضو والنِّضِيّ: الحيوان المهزول. العذْل: اللوم والعتاب.

وتلفتتْ عيني فمُذْ خفِيَتْ   عنّي الديارُ تلفَّتَ القلبُ

ومن غريب ما يُنقل في شأن هذه الأبيات: إنّ رجلاً في بغداد مرّ على أطلال بيتٍ قديم عليه آثارُ الجلالة والكرامة ولم يعرِفْ أهلَه، فأخذ يُنشد هذه الأبيات: «ولقد وقفت على ديارهم إلخ...». فبينما هو يُنشدها إذْ مرّ به أحدُ الأدباء فاستوقفه هذا المنظر وقال للرجل: أتعرف صاحب هذه الأبيات؟ قال: لا، قال: أتعرف صاحب هذا البيت؟ قال: لا، فقال الرجل الأديب: إنّ صاحبَ هذه الأبيات هو نفسُه صاحبُ هذا البيت!! وهو «الشريف الرضي» رضي الله عنه، فتعجّبا من هذه المصادفة الغريبة والاتفاق العجيب.

٦٨٢ـ روي: إنّ السلطانَ الأشرف شعبانَ بنَ الحسن بنِ الناصر بنِ قلاوون طلَب من السادة الأشراف أن يلبّسوا العمائم الخُضْر لتكونَ ميزةً لهم عن الناس ففعل ذلك أكثرُهم. فنظم ذلك جماعةٌ من الشعراء. منهم نزيل حلب يوم ذاك ابنُ جابر الأندلسي الأعمى قال:

جعلوا لأبناءِ الرسولِ علامةً   إن العلامةَ شانُ من لم يُشهرِ

نورُ النبوّة في كريمِ وجوهِهِمْ   يُغني الشريفَ عن الطِّرازِ الأخضرِ

وكان المأمون العباسي ـ بعد عقد ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام قد أمر بطرح السواد ـ وهو شِعار العباسيين ـ واتّخاذِ الخضرة في الملابس والأعلام، ولم تكن الخضرة شِعار العلويين وإنما كان شِعارُهم البياض.

٦٨٣ـ ذكر المسعودي في «مروج الذهب» خطبةً عظيمةً لأمير المؤمنين صلوات الله عليه رواها أبو عبد الله جعفرُ بنُ محمد الصادق

عن أبيه محمد بنِ عليّ الباقر عن أبيه عليّ بنِ الحسين زينِ العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه عليّ بنِ أبي طالب ﷺ أنّه قال: «إن اللّهَ حين شاء تقديرَ الخليقة، وذَرْءَ البَريّة، وإبداعَ المبدَعاتِ نصبَ الخلْقَ في صورٍ كالهَباء قبل دحْوِ الأرض ورفعِ السماء، وهو في انفرادِ ملكوتِه، وتوحّدِ جبروته. فأتاحَ نوراً من نورِه فلمع، ونزعَ قبساً من ضيائِه فسطع، ثم اجتمع النورُ في وسط تلك الصور الخفيّة فوافق ذلك صورةَ نبيّنا محمدٍ ﷺ، فقال اللّهُ عزَّ من قائِل: أنت المختار المنتجَبُ والمنتخَب، وعندك مستودَعُ نوري وكنوزُ هدايتي، من أجلك أسطحُ البطحاءَ، وأموّجُ الماءَ، وأرفعُ السماء، وأجعلُ الثوابَ والعقابَ والجنةَ والنار، وأنصِبُ أهلَ بيتِك للهداية، وأُوتِيهِمْ من مكنونِ علمي ما لا يُشْكِلُ عليهم دقيقٌ ولا يُعيِيهِمْ خفيّ، وأجعلُهم حُجّتي على بريّتي، والمنبّهينَ على قُدرتي وَوَحْدانيّتي. ثم أخذ اللّهُ الشهادةَ عليهم بالربوبيّةِ والإخلاصِ بالوحدانيّة، فقبْلَ أخْذِ ما أخَذ ببصائرِ الخلقِ انتخبَ محمداً وآلَه، وأراهم إنّ الهدايةَ معه والنورَ له والإمامةَ في آلِه، تقديماً لسُنّةِ العدل وليكونَ الإعذارُ متقدّماً. ثم أخفى اللّهُ الخليقةَ في غيبه، وغيَّبها في مكنونِ علمِه. ثم نصبَ العوالِمَ، وبسطَ الزمانَ، وموّجَ الماءَ، وأثارَ الزَّبَدَ، وأهاج الدخان، فطفا عرشُه على الماء، فسطح الأرضَ على ظهرِ الماء، ثم استجابهما إلى الطاعةِ فأذعَنا بالاستجابة. ثم انشأ اللّهُ، الملائكةَ من أنوارٍ أبدَعها، وأرواحٍ اخترعَها، وقرنَ توحيدَه بنبوّةِ محمدٍ ﷺ فشُهِرت في السماء قبلَ بعثتِه في الأرض. فلما خلقَ اللّهُ آدمَ أبانَ فضلَه للملائكة، وأراهم ما خصّهُ به من سابقِ العلم حيثُ عرّفه عند استِنْبانه إيّاه أسماءَ الأشياء، فجعلَ اللّهُ آدمَ محراباً وكعبةً وباباً وقِبْلَةً أسجدَ إليها الأبرارَ والروحانيّين الأنوار، ثم نبّهَ آدمَ على مستودَعِ نورِنا.

ولم يزل اللّهُ تعالى يخبيءُ النورَ تحتَ الزمان إلى أن وصلَ محمدﷺ في ظاهرِ الفترات، فدعا الناسَ ظاهراً وباطناً وندبَهُمْ سِراً وإعلاناً، واستدعىﷺ التنبيهَ على العهدِ الذي قدَّمه إلى الذر قبل النسل، فمنْ وافقَه واقتبسَ من مصباحِ النور المقدم اهتدى إلى سبْرِهِ، واستبانَ واضحَ أمرِه، ومن ألبسَتْهُ الغفلَةُ استحقَّ السخط. ثم انتقلَ النورُ إلى غرائزِنا ولمعَ في أئمّتِنا، فنحنُ أنوارُ السماءِ وأنوارُ الأرض. فبنا النجاةُ، ومنّا مكنونُ العلم، وإلينا مصيرُ الأمور، وبمهديِّنا تنقطعُ الحججُ، خاتمةِ الأئمة، ومنقِذُ الأمّة، وغايةِ النور، ومصدرِ الأمور. فنحنُ أفضلُ المخلوقين، وأشرفُ الموحِّدِين، وحججُ ربِّ العالَمين، فليهنأ بالنعمةِ من تمسَّكَ بِوَلايَتِنا، وقبضَ عُرْوَتَنا».

٦٨٤ـ روي: إنّ هارونَ الرشيد قال للإمام موسى بن جعفرعليه السلام أمام ملإٍ من الناس: لِمَ جوّزتم للعامّة والخاصّة أن يَنسِبوكم إلى رسول اللهﷺ ويقولون لكم: يا أبناءَ رسول الله وأنتم بنو عليّ، وإنما يُنسب المرء إلى أبيه، وفاطمةُ إنّما هي وِعاء، والنبيُّﷺ جدُّكم من قِبَل أمّكم؟ فقالعليه السلام: «لو أنّ النبيَّﷺ نُشر فخطب إليك كريمتَك هل كنتَ تجيبُه؟» فقال الرشيد: سبحان الله لِمَ لا أجيبه بل أفتخر بذلك على العرب والعجم. فقال لهعليه السلام: «لكنّه لا يخطُب إليّ ولا أزوِّجه». فقال: ولِمَ؟ فقال: «لأنّه ولَدَني ولم يلدْك» فقال الرشيد: أحسنت.

وقال له أيضاً: كيف قلتم إنّا ذريّةُ النبيّ والنبيّ لم يُعْقِبْ، وإنّما العَقِبُ للذكر، وأنتم ولَدُ البنت؟ فقالعليه السلام: «أسألك بحقّ القرابة إلاّ أعفيتني من هذه المسألة» فقال الرشيد: لا أو تخبرني بحُجّتكم فيها يا

وِلْدَ علي، وأنت يا موسى يعسوبُهم وإمامُ زمانهم، ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتى تأتيَني فيه بحُجّة من كتاب الله، وأنتم تدّعون ـ معشرَ وُلْدِ عليّ ـ إنّه لا يسقُط عنكم منه شيء «ألف ولا واو» إلاّ تأويله عندكم، واحتججتم بقوله عز وجل: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾(١) واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم. فقالعليه السلام: «أعوذ باللّهِ من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ ـ أي إبـراهـيـم ـ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾(٢) من أبو عيسى؟ قال الرشيد: ليس لعيسى أب، فقالعليه السلام: «إنما ألحق بذراري إبراهيم من طريق مريم، وكذلك ألحقنا بذراري النبيّصلى الله عليه وآله من طريق أُمّنا فاطمةعليها السلام أتريد أن أزيدَك؟» قال: نعم، قال: قول الله عزّ وجل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)﴾(٣) ولم يدّعِ أحدٌ إنَّ النبيّصلى الله عليه وآله أدخل تحت الكساء عند مباهلة النصارى غيرَ عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين. أبناءَنا: الحسن والحسين، ونساءَنا: فاطمة، وأنفسَنا: علي بن أبي طالب» فأفحم الرشيد وسكت على مضض ولم يُطِقْ جواباً.

٦٨٥ـ مُدّة خِلافة بني أميّة تسعون سنة تقريباً، وعدد خلفائهم أربعةَ عشَرَ خليفة، أوّلهم معاوية بن أبي سفيان، وآخرهم مروان بن محمد الملقب بالحمار. ومُدّة خِلافة بني العباس خمسمائة وأربع

(١) سورة الأنعام، الآية(٣٨).

(٢) سورة الأنعام، الآية(٨٤-٨٥).

(٣) سورة آل عمران، الآية(٦١).

وعشرون سنة تقريباً، وعدد خلفائهم سبعة وثلاثون خليفة، أوّلهم أبو العباس السفاح، وآخرهم المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر.

٦٨٦ـ لا شكَّ أنَّ التشيّعَ نشأ وترعرع مع الإسلام جنباً إلى جنب منذ أوّل الدعوة، وكان النبيُّ ﷺ يتعاهدهما معاً بالرِّعايةِ والعِنايةِ، وأحاديثُه الصحيحة والصريحة في هذا الباب تجاوزتْ حدَّ الإحصاء روتْها الكتبُ المعتبَرَةُ عند الفريقَيْن، وتناقلها الخلَفُ عن السلَف. حتى ألّفَ بعضُ العلماءِ قديماً وحديثاً كُتُباً خاصةً في جمع هذه الأحاديث التي تنصُّ على التشيّع وتباركُه وتدعو إليه وتجعلُه من الإسلام بمنزلة القِمّةِ من الجبل وبمنزلةِ الرأسِ من الجسم، وإنه دينُ الله القويم، وصراطُه المستقيم، ومرفأُ النجاة، وطريقُ الهدىٰ، والعروةُ الوثقى التي لا انفصامَ لها، والتي من تمسَّكَ بها نجا، ومن تخلّف عنها هلك.

يقول الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في كتابه «أصل الشيعة وأصولها»: «إنّ أوّل من وضع بذرةَ التشيّع في حقل الإسلام هو نفسُ صاحب الرسالة الإسلاميّة، يعني إنّ بذرةَ التشيّع وُضعت مع بذرة الإسلامِ جنباً إلى جنب وسواءً بسواء، ولم يزلْ غارسُها يتعاهدُها بالسقْيِ والعنايةِ حتى نَمَتْ وأزهرَتْ في حياته، ثم أثمرَتْ بعد وفاته. وشاهدي على ذلك نفسُ أحاديثه الشريفة» ثم يقول: «فإنّ عدداً ليس بالقليل اختصُّوا في حياةِ النبيّ ﷺ بعليّ ولازموه، وجعلوه إماماً كمبلّغ عن الرسول وشارحٍ ومفسّرٍ لتعاليمه، وأسرارِ حِكَمِه وأحكامه. وصاروا يُعرفون بأنهم شيعَةُ عليّ كعلَمٍ خاصٍ بهم كما نصّ على ذلك أهلُ اللغة».

ويقول العلامة الشيخ محمد حسين المظفر في كتابه «تاريخ

الشيعة»: «لا غرْوَ لو قلنا: إنّ الدعوةَ إلى التشيّع ابتدأتْ من اليوم الذي هتف فيه المنقذُ الأعظم محمدٌ صلوات الله عليه وآله صارخاً بكلمة: «لا إلّه إلاّ الله» في شِعابِ مكةَ وجبالِها» ثم يقول: «فكانت الدعوةُ إلى التشيّع لأبي الحسن عليه السلام من صاحب الرسالة تمشي منه جنباً لجنب مع الدعوةِ للشهادتيْن».

ويقول المحقق الشيخ أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي - من علماء القرن الرابع الهجري - في كتابه «الفِرَق والمقالات»: «جميعُ أصولِ الفِرق أربعُ فرق: الشيعة والمعتزلة والمرجئة والخوارج. فالشيعة هم فرقةُ عليٍ بنِ أبي طالب المسمَوّن بشيعةِ عليٍّ في زمانِ النبيّ صلى الله عليه وآله وما بعده معروفون بانقطاعِهم إليه والقولِ بإمامته. منهم المقدادُ بنُ الأسود وسلمانُ الفارسي وأبو ذر جُنْدبُ بنُ جنادة الغِفاري وعمارُ بنُ ياسر ومن وافقَ مودتَه مودةَ عليٍّ عليه السلام، وهم أولُ من سُمِيَ باسمِ التشيّع من هذه الأمّة، لأن اسمَ التشيّعِ قديماً لشيعةِ إبراهيم وموسى وعيسى والأنبياءِ صلواتُ الله عليهم أجمعين».

ويقول الأستاذ محمد كرد علي - رئيسُ المجمع العلمي العربي بدمشق سابقاً - في كتابه «خطط الشام»: «عُرف جماعةٌ من كبَار الصحابة بموالاة عليٍّ في عصرِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله مثل سلمان الفارسي القائل: «بايَعْنا رسولَ الله على النصْحِ للمسلمين، والائتمامِ بعلي بن أبي طالب والموالاةِ له». ومثل أبي سعيد الخِدري الذي يقول: «أمر الناس بخمسٍ فعمِلوا بأربع وتركوا واحدة» ولما سئل عن الأربع قال: «الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج» قيل: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: «ولايةُ عليّ بنِ أبي طالب» قيل له: إنها لمفروضة

معهن؟ قال: «نعم مفروضةٌ معهن». ومثل أبي ذر الغفاري وعمارِ بنِ ياسر وحذيفةَ بنِ اليمان وذي الشهادتين خزيمة بنِ ثابت وأبي أيوب الأنصاري وخالدِ بنِ سعيد بنِ العاص وقيس بنِ سعدِ بنِ عُبادة» ثم يقول: «وأمّا ما ذهب إليه بعضُ الكتاب من أنَّ أولَ مبدأِ التشيّع من بدعةِ عبدِ الله بنِ سبأ المعروفِ بابن السوداء فهو وَهْمٌ وقِلّةُ معرفةٍ بحقيقةِ مذهبهم، ومن علِمَ منزلةَ هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهمْ منه ومن أقوالِه وأعمالِه، وكلامَ علمائِهم في الطعنِ فيه بلا خلافٍ بينهم علِمَ مبلغَ هذا القول من الصواب».

ويقول الأستاذ محمد عبد الله عنان في كتابه «تاريخ الجمعيات السرية»: «من الخطأ أن يُقال: إنَّ الشيعةَ عندما ظهروا لأوّل مرة عند انشقاق الخوارج، بل كان بدء الشيعة وظهورُهم في عصر الرسول ﷺ حين أمره الله بإنذار عشيرته في الآية ٢١٤ من الشعراء: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ ولبّى النبيّ فجمع عشيرته في بيته وقال لهم مشيراً إلى عليّ: هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا». وفي هذا عبرة لمن اعتبر.

٦٨٧ـ من غرر الشعر وروائعه وبدائعه تلك القصيدةُ الخالدة التي قالها أبو فراس الحمداني يمدح بها آلَ رسول الله ﷺ ويهجو بها العباسيين والتي يقول فيها:

الحقُّ مهتضَمٌ والدينُ مخترَمُ ... وفيءُ آلِ رسولِ الله مقتَسَمُ[1]

يا للرِّجالِ أما للهِ منتصِرٌ ... من الطغاةِ وما للدينِ منتقِمُ؟

---

(١) مخترم: منثلم.

بنو عليّ رعايا في ديارهمُ والأمرُ تملِكُه النِّسوانُ والخدَمُ
لا يُطغِيَنَّ بني العباس ملكُهم بنو عليّ مواليهم وإن رَغِمُوا
أتفخرُون عليهم لا أباً لكُمُ حتى كأنَّ رسُولَ اللّهِ جدُّكُمُ؟
ولا توازَن يوماً بينكمْ شَرفٌ ولا تساوتْ لكم في موطنٍ قَدَمُ
قام النبيُّ بها يومَ الغديرِ لهمْ واللّهُ يشهدُ والأملاكُ والأُممُ
حتى إذا أصبحت في غيرِ موضعها باءت تَنازَعُها الذُّؤبانُ والرُّخُمُ(١)
وصُيّرتْ بينهم شورىٰ كأنّهمُ لا يَعرِفون ولاةَ الأمرِ أين هُمُ
تاللّهِ ما جهِلَ الأقوامُ موضعَها لكنهمْ ستروا وجهَ الذي علِمُوا
أما عليٌّ فقد أدنىٰ قرابتكمْ عند الولاية إن لم تُكفِرِ النِّعمُ
هل ينكر الحَبْرُ عبدُ اللّهِ نعمتَه أبوكُم أم عبيدُ الله أم قُثَمُ؟
بئس الجزاءُ جزيتم في بني حسنٍ أبوهُمُ العلَمُ الهادي وأُمُّهمُ
لا بيعةٌ ردَعَتْكُمْ عن دمائِهمُ ولا يمينٌ ولا قُربىٰ ولا ذِمَمُ
هلا صفحتُمْ عن الأسرىٰ بلا سببٍ كالصافحينَ ببدرٍ عن أسيرِكُمُ؟
ما نال منهم بنو حربٍ وإن عظُمتْ تلك الجرائمُ إلاّ دونَ نيلِكُمُ
كم غَدْرةٍ لكمُ في الدينِ واضحةٍ وكم دمٍ لرسول اللّهِ عندكمُ؟
وأنتمُ آلهُ فيما ترَوْنَ؟ وفي أظفارِكمْ من بنيه الطاهرينَ دمُ
هيهات لا قرَّبتْ قُربىٰ ولا نسَبٌ يوماً إذا أقصَتِ الأخلاقُ والشِّيَمُ
كانت مودةُ سلمانٍ لهم رَحِماً ولم يكن بين نوحٍ وابنِه رحِمُ
ليس الرشيدُ كموسى في القياسِ ولا مأمونكُمْ كالرضا لو أنصفَ الحكَمُ

---

(١) الرخُم: جمع رخَم: وهو طائر من الجوارح.

باؤوا بقتلِ الرضا من بعدِ بيعتِه وأبصَرُوا بعضَ يومِ رُشْدَهِمْ فعَمُوا
يا باعةَ الخمرِ كُفّوا عن مفاخركم لمعشرٍ بيعُهم يومَ الهياجِ دَمُ(١)
لا يغضَبُونَ لغيرِ اللّهِ إن غضِبُوا ولا يُضِيعُونَ حقَّ اللّهِ إن حكَمُوا
تُنشَى التّلاوةُ في أبياتهم أبداً وفي بيوتكمُ الأوتارُ والنَّغَمُ
منكم «عليّةُ» أم منهمْ وكان لكمْ شيخ المغنّينَ «إبراهيم» أم لهمُ؟
الركنُ والبيتُ والأستارُ منزلهمْ وزمزمٌ والصفا والخيْفُ والحرمُ
صلّى الإلهُ عليهم كلّما سجَعَتْ ذُرَقٌ فهمْ للورىٰ كهفٌ ومعتَصَمُ(٢)

٦٨٨ـ ذُكر: إن علوياً في «قم» اسمه الحسين بن الحسن وينتهي نسبُه إلى الإمام جعفرِ بنِ محمدٍ عليه السلام كان يتجاهر ويتظاهر بشُرب الخمر فاتّفق أنّه قصد أحمد بن إسحاق الأشعري لحاجةٍ له عنده وكان يومئذٍ وكيلاً على الأوقاف وكان متشيّعاً لأهل البيت عليهم السلام. فمنع أحمد الرجلَ العلوي من الدخول إلى داره لأنّه يشرب الخمر، فرجع الحسين منكسِراً وهو مهمومٌ ومغموم. وبعد أيام خرج ابن إسحاق إلى الحج ومرّ بالعراق وبلغ سُرّ من رأى وذهب إلى بيتِ الإمام الحسن العسكري عليه السلام واستأذن للدخول عليه فلم يأذنْ له فبكى أحمدُ طويلاً وتضرّعَ حتى أذِن له الإمام عليه السلام، فلما دخل عليه قال: يا أبنَ رسولِ الله منعتني الدخولَ عليك وأنا من شيعتِك ومواليك، فقال له عليه السلام: «لأنّك طردتَ ابنَ عمّنا عن بابك» فبكى أحمد وحلَف باللّهِ تعالى أنّه لم يمنعْه عن الدخول عليه إلاّ رجاءَ أن يتوبَ من شُرب الخمر، قال عليه السلام: «صدقتَ ولكن لا بُدَّ من إكرامِهم واحترامِهم على

---

(١) الهياج: القتال.

(٢) ورق وورقاء: الحمامة.

كل حال وأن لا تستهينَ بهم لانتسابِهم إلينا فتكونَ من الخاسرين».
فندِمَ أحمد على ما فعل وعزَمَ على أن لا يُهينَ علوياً قط. فلما رجع أحمد إلى «قم» أتاه أشرافُ البلد للسلام عليه والترحيبِ به وكان الحسين بن الحسن من جملتهم، فلما نظَر إليه أحمد وثبَ إليه وقبّل يديْه وسلّم عليه، واستقبله أحسن استقبال، وأكرمه أحسن إكرام، وأجلسه في صدر المجلس. فتعجّب الحسين من صنيعه هذا معه وسأله عن سبب ذلك فأخبره بما جرى له مع أبي محمد الحسن العسكري «صلوات الله عليه»، فبكى الحسين وندِم على ذنوبه وتاب توبةً نَصُوحاً، وصار من الأبرار، ولحِق بآبائه المصطفَيْن الأخيار.

٦٨٩ـ روي: إنّ رجلاً من المغاربة أراد الذّهابَ إلى الحج فدفع إليه رجلٌ مائةَ دينار وقال له: ادفعْها إلى أحد الأشرافِ الحسينيّين في المدينة ليكافئني بها جدُّه يومَ القيامة. فلما وصل المدينةَ وسألَ عن أشرافِها قيل له: إنهم من الروافضِ المبغضينَ لأهل السُّنّة فكرِه أن يدفعَ المالَ إليهم وتحيَّر في أمره، ثم اجتمع بواحدٍ منهم وسأله عن مذهبه فأخبره أنه شيعيٌ إماميّ فقال له: تَبَرّأ مِنْ مذهبِك لأدفعَ لك مائةَ دينار وقَصَّ عليه قِصّته. فقال له الرجل: حاشا للّهِ أن أتبرّأ من مذهبِ آبائي وأجدادي ولكنّي شديدُ الفاقة فادفعْ إليَّ ولو بعضَ المال فأبى الرجلُ ذلك. فرأى في منامه كأنَّ القيامةَ قد قامت ورأى الناسَ يجوزون على الصراط، فلما أراد الجواز معهم منعتْهُ فاطمةُ الزهراء فكلّما استغاثَ وتضرَّعَ لم يجِدْ في ذلك نفعاً. ثم رأى رسولَ الله ﷺ فشكا له أمرَه وذكر له أنّ ابنتَه الزهراء منعتْه من الجواز، فقال لها: لِمَ منعتيه؟ فقالت: لأنّه منعَ ابني رزقَه فقال له: لِمَ فعلت؟ قال: لأنّه شيعيّ

مبغضٌ لأصحابك، فقال: ما أدخلكَ بيني وبين أصحابي ووِلْدي. ثم انتبه من نومه فزِعاً مرعوباً فأخذ المال وأضاف إليه من ماله مائةَ دينارٍ أخرى وقصد الرجلَ العلويّ وصار يقبّلُ يديْه ويعتذر إليه ودفعَ إليه النقود وطلَب منه أن يجعلَه في حِلّ. فتعجّب العلويُّ من إقباله هذا اليوم وإعراضِه بالأمس فحكى له المنام.

٦٩٠ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَن اطّلع في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنّما اطّلع في النار».

٦٩١ـ قال رسول الله ﷺ: «السخيُّ من كان بماله متبرّعاً وعن مال غيره متورّعاً»، وقال: «الزُّرقةُ في العين يُمْن»، وقال: «اليدُ العُليا خيرٌ من اليد السفلى».

٦٩٢ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بئس الزادُ إلى المعاد العُدوانُ على العباد».

٦٩٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تعلّموا العلمَ صِغاراً تسودوا به كِباراً».

٦٩٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تعلّموا العلمَ ولو لغير الله فإنّه سيصير لله».

٦٩٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الكلام في وَثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرتَ في وثاقه، فاخزُن لسانك كما تخزُنُ ذهبَك ووَرِقك[1]، فربَّ كلمة سلبت نِعمة، وجلبت نِقمة».

---

(١) الوَرِق: الفِضة.

٦٩٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «صاحب السلطان كراكب الأسد، يُغبط بموقعه، وهو أعلم بموضعه».

٦٩٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَن جرى في عِنان أمله عثر بأجله».

٦٩٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «نومٌ على يقين خيرٌ من صلاة في شك».

٦٩٩ـ قال الشافعي:

ما حكَّ جلدَكَ مثلُ ظِفرِكْ فتَولَّ أنت جميعَ أمرِكْ

٧٠٠ـ جاء في الأمثال العربية: «المرءُ حريصٌ على ما مُنع»، وجاء أيضاً: «أحبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما مُنعا». وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

رأيتُ النفسَ تكره ما لديها وتطلُب كلَّ ممتنعٍ عليها

٧٠١ـ من أمثال العرب: «الحرُّ حرٌّ وإن مسّه الضُّر، والعبدُ عبدٌ وإن ملكَ الدُّر»، ومن أمثالهم: «الكلب كلبٌ وإن طوقتَه ذهباً»، ومن أمثالهم: «الحرّ عبدٌ إذا طمع، والعبد حرٌّ إذا قنع».

٧٠٢ـ قيل: إنّ النعمانَ بن المنذر «ملكَ الحيرة» خرجَ ذات يوم للصيد فانفرد عن أصحابه في البادية فأدركه الليل وأمطرت السماء فالتجأ إلى بيتِ رجلٍ طائيّ فأنزلوه وأكرموه دون أن يعرفوه، ولما أراد أن ينصرف عرّفهم بنفسه وأنه يحب أن يكافئهم على إحسانهم إليه. ومرت مدة من الزمن فضاق الدهر بالطائيّ فجاء إلى النعمان وهو يرجو أن يكافئه بشيء. وكان للنُعمان يومٌ يسمى «يوم البؤس» لا يأتيه أحدٌ فيه

إلاّ قتله. فصادف مجيء الرجل في ذلك اليوم فأمر بقتله على عادته، فاستمهله الرجل حتى يرجِعَ إلى أهله ليودّعهم ثم يعودَ إليه، فرضي النعمان بعد أن كفله رجل آخر وأعطى النعمان الرجل الطائيّ خمسمائة دينار وطلَب منه الرجوع إليه في مثل هذا اليوم من العام القابل. وقبل حلول اليوم المعيّن بيومٍ واحد أرسل النعمان إلى الكفيل أن يستعدّ للقتل فأجابه الرجل:

فإن يك صدر هذا اليوم ولّى ... فإن غداً لناظِرِهِ قريبُ[(١)]

وفي الصباح أراد النعمان قتلَ الرجل ولكن أصحابه استمهلوه إلى آخر النهار لعلّ الطائي يقدِم فيه، وقبل أن ينقضيَ النهار قدِم الطائي إلى النُعمان فتعجّب من صدقه ووفائه وعفا عنه وأبطل عادته السيئة.

٧٠٣ـ قال معن بن أوس المزني:

أعلّمه الرماية كلَّ يومٍ ... فلما اشتدّ ساعده رماني[(٢)]

وكم علمتُه نظم القوافي ... فلما قال قافيةً هجاني

٧٠٤ـ قال الشاعر:

إذا المرء أعيته الفضيلة ناشئاً ... فمطلبُها كهلاً عليه شديدُ

٧٠٥ـ قال ابن يعقوب النصراني كما ذكر ذلك عماد الدين الطبري في كتابه «بشارة المصطفى»:

يا حبّذا دوحةً في الخلدِ نابتة ... ما في الجِنانِ لها شِبهٌ من الشجرِ[(٣)]

---

(١) لناظِره: لمنتظره.

(٢) ويُروى البيت الأول: «فلما استدّ» بالسين أي: استقام وتمكن من إصابة الرمي.

(٣) الدوحة: الشجرة العظيمة.

المصطفى أصلُها والفرعُ فاطمةٌ ثم اللِّقاحُ عليٌّ سيدُ البشرِ[1]
والهاشميّان سبطانُ لها ثمرٌ والشيعةُ الورق الملتفُ بالثمرِ

٧٠٦ـ من أقوال الحكماء: «راحةُ الجسم في قِلّة الطعام، وراحةُ النفس في قِلّة الآثام، وراحةُ القلب في قِلّة الاهتمام، وراحةُ اللسان في قِلّة الكلام».

٧٠٧ـ قال أبو العتاهية:

ليت شعري فإنني لستُ أدري أيُّ يومٍ يكونُ آخرَ عُمْري
وبأيِّ البلاد تُقبضُ روحي وبأيِّ البِقاع يُحفر قبْري[2]

٧٠٨ـ قيل للاسكندر: ما بالك تعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك لأبيك؟ فقال: إنّ أبي سببُ حياتي الفانية ومؤدّبي سببُ حياتي الباقية. وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

أقدم أستاذي على نفسِ والدي
وإن نالني من والدي الفضلُ والشرفْ
فذاك مربّي الروحِ والروحُ جوهرٌ
وهذا مربي الجسم والجسمُ من صَدفْ

٧٠٩ـ قيل: إنّ أحدَ الآباء قال لأولادِهِ الصغار الذين لم تصِلْ أعمارُهم إلى سنّ الرُّشد: إنّ فضلي عليكم منذ أكثرَ من عشرين سنة فقالوا له: كيف ونحن صغار؟ قال: إنّ فضلي عليكم منذ تزوجت لأني اخترت لكم الأمَّ الصالحة.

---

(١) اللقاح: ما نلقح به النخلة أو الشجرة أو ما يحصل به النتاج في المرأة أو الشجرة.

(٢) البِقاع: جمع بقعة وهي القطعة من الأرض.

٧١٠- روي: إنّ رجلاً في زمن النبيّ ﷺ خطب امرأةً فقال له النبيّ ﷺ: «اذهب وانظر إليها فإنه أحرى أن يُؤْدَمَ بينكما»[١].

٧١١- قال النبيّ ﷺ: «لا ينبغي لحامل القرآن أن يرى أنّ أحداً من أهلِ الأرضِ أغنىٰ منه، ولو ملك الدنيا برحبها».

٧١٢- قال إبراهيم بن الأدهم:

نُرَقّع دُنيانا بتمزيقِ ديننا   فلا ديننا يبقىٰ ولا ما نرقّعُ

٧١٣- قال الحسين عليه السلام يوم عاشوراء يخاطب ربّه أو قيل على لسانه:

تركتُ الخلقَ طراً في هواكا   وأيتمْتُ العيالَ لكيْ أراكا
فلو قطّعتَني في الحبّ إرْباً   لما مالَ الفؤادُ إلى سواكا[٢]

٧١٤- قال رجل لعبد الله بن عمر: إني أبغض علياً، فقال عبد الله: «أبغضك الله، أتبغض رجلاً سابقة من سوابقه خيرٌ من الدنيا وما فيها».

٧١٥- قال الشاعر:

إذا كنتَ لا تدري سوى الوزن وحده   فقل: أنا وزّانٌ وما أنا شاعرُ

٧١٦- قال الشاعر في ممدوحه:

إذا نحن أثنينا عليك لصالحِ   فأنت كما نُثني وفوق الذي نُثني

---

(١) أن يؤدم بينكما: أن يكون بينكما وفاق ووئام.

(٢) الإرب: العضو. يقال: قطعه إرباً إرباً أي عضواً عضواً.

٧١٧ـ روى عمر بن الخطاب عن النبيّ ﷺ أنه قال: «حبُّ عليٍّ براءةٌ من النار».

٧١٨ـ روى ابنُ عباس عن النبيّ ﷺ أنه قال: (حبُّ عليّ بن أبي طالب يأكل الذنوب كما تأكلُ النارُ الحطب).

٧١٩ـ قال الشاعر:

حبُّ عليٍّ جُنّةٌ للورىٰ احطُطْ به يا ربِّ أوزاري[١]
لو أنّ ذمِّيّاً نوى حبَّه حُصِّنَ في النار من النارِ

٧٢٠ـ قال الشاعر:

قُلْ لمن والىٰ عليَّ المرتضىٰ: لا تخافَنَّ عظيمَ السيئاتْ
حبُّهِ الإكسيرُ لو صُبَّ على سيئاتِ الخلق صارت حسناتْ[٢]

٧٢١ـ لخص الإمام الصادق عليه السلام حقيقة الصراع القائم بين بني أميّة وبني هاشم بقوله: «نحن وآل أبي سفيان تعادينا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذِب الله».

٧٢٢ـ لما عُرج برسول الله إلى السماء أحسَّ أنّ يدَ القدرة وُضعت على كتفه الشريف، ولما فتح مكة ودخل البيت الحرام صعد أمير المؤمنين عليه السلام على كتفه وحطّم الأصنام عن ظهر الكعبة، فاستوحى الشعراء من هاتيْنِ المناسبتيْنِ الكريمتيْنِ معنًى شعريّاً وروحيّاً

---

(١) الجُنّة: الوقاية.

(٢) الإكسير: المادّة التي كان يعتقد المتقومون من أهل الصنعة والكيمياء أنها لو ألقيت على الفِضة أو غيرها تحولت إلى ذهب خالص.

رفيعاً فقال الشافعي:

ماذا أقولُ بمن حُطَّتْ له قدمٌ   في موضعٍ وضع الرحمنُ يُمناهُ
إنْ قلتُ: ذا بشرٌ فالعقلُ يمنعني   وأختشي اللّهَ من قولي: هو اللّهُ

وقال الآخر:

وعليٌّ واضعٌ أقدامَه   في محلٍّ وضعَ اللهُ يَدَهْ

وقال عبد الباقي العمري:

أنت العليُّ الذي فوق العُلى رُفعا   ببطن مكة وَسْطَ البيتِ قد وُضِعا
وأنتَ أنتَ الذي حُطّت له قدمٌ   في موضعٍ يَدَهُ الرحمنُ قد وضَعا

٧٢٣ـ قال ابن أبي عباس المرادي، وقيل: الفرزدق:

ولم أر مهراً ساقه ذو سماحة   كمهرِ قطام من فصيح وأعجم
ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وقَينَةٌ   وضربُ عليٍّ بالحسامِ المسمَّمِ(١)
فلا مهرَ أغلى من عليٍّ وإن غلا   ولا فتكَ إلاّ دونَ فتكِ ابن ملجم

٧٢٤ـ قيل لبعض الحكماء: ما الفرق بين من له أدب، وبين من لا أدبَ له؟ فقال الحكيم: كالفرق بين الحيوان الناطق والحيوان الذي ليس بناطق.

٧٢٥ـ قيل: إن رجلاً تشاجر مع زوجته حتى اشتد به الغضب فقتلها، ثم تحيّر في أمرها وماذا يقول لأهلها؟ فاستشار رجلاً من أصحابه في ذلك فأشار عليه أن يُمسِكَ بشابٍ من الشارع ويُدخلَه إلى بيته ويقتلَه إلى جنب زوجته ثم يقول: رأيتُهما على فاحشةٍ فقتلتُهما.

---

(١) القَيْنة: الأمة.

فعمِل بهذه المشورة الخبيثة وأمسك بشابٍ فقتله فلما أظهر الأمرَ تبيّن إنّ الشابَ ولدُ الرجلِ المشير وصدق الله حيث يقول في سورة فاطر، الآية(٤٣): ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾(١).

٧٢٦ـ قال الشاعر:

يا طالبَ العلم أنت السيِّد الراقي   فاهنأ بعرشك فهو الخالدُ الباقي

إذا سَقَيْتَ كؤوسَ العلم صافيةً   والناسُ في ظمأٍ فالفضلُ للسّاقي

٧٢٧ـ بلغ عدد خدم المقتدر العباسي (١١,٠٠٠) خصي من الروم والسودان وبلغ عدد جواري الرشيد (٤,٠٠٠) جارية، فإذا كان هذا حال خلفاء المسلمين فعلى الإسلام السلام.

٧٢٨ـ قال الإمام الجوادعليه السلام: «لم يكن لنا بعد الطف مصرعٌ أعظمُ من فخ». وصاحبُ فخ وشهيدُها هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنينعليه السلام. وقد قال عنه الإمام موسى بن جعفرعليه السلام: «مضى واللّهِ مسلماً صالحاً صوّاماً قوّاماً آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر ما كان في أهل بيته مثلُه».

٧٢٩ـ روي: إنّ الإمام الصادقعليه السلام كان في سفينةٍ في البحر وكانت خلفها سفينةٌ أخرى فيها عروس، وفي الأثناء سمِع الإمام ضجّةً في السفينة التي خلفه فأمر قائدَ سفينته بالرجوع لاستكشاف الخبر فعلِم أن سِوارَ العروس قد سقط في البحر فدعا الإمام ربّه فعام السّوار على سطح الماء فأخذوه وأعادوه إلى صاحبته. فسأله بعض أصحابه عن هذا

(١) يحيق به: أحاط به ولزمه.

الدعاء فذكره لهم ثم قال: إنّه من الكنوز المذكورة فلا تعلّموه إلاّ خواصَّ أصحابنا.

٧٣٠ـ خرج رجلٌ مع صاحبٍ له في سفرٍ للتجارة وكان الرجل يوجس خيفةً من صاحبه وكان عنده بنتان فقال لهما: «ابنتاي ابنتاي إن أباكما قتيل خذا بالثأر ممن أتاكما» وأخبرهما أن من جاء إليكما بعد سفري وقال لكما، «ابنتاي ابنتاي إن أباكما» فاعلما أنه قاتلي فخذا منه بثاري. فلما سافر الرجل مع صاحبه تحقّق ما كان يظن من الشر، وفعلاً حاول قتله ليأخذ أمواله فقال له قبل أن يقتله: أوصيك إن قتَلْتني أن تذهبَ إلى بنتيَّ وتقول لهما: «ابنتاي ابنتاي إنّ أباكما» فقال له: أفعل، ثم قتَلَه وذهب إلى بنتيْه وقال لهما ذلك فأمسكا به وأخبرا عشيرتَهما بخبره، فأخذوا منه الأموالَ وقتلوه.

٧٣١ـ روي: إنّ رجلاً فقيراً رثَّ الثياب على بدنه خِرقةٌ باليةٌ تستر عورتَه، ومعه زوجتُه وبنتُه وهما على هذه الحال من الفقر والعراء وقد جاؤوا إلى بيت الله الحرام في موسم الحج ووقفوا تحت ميزاب الذهب، فرفع الرجل رأسَه إلى السماء وهو يقول بلغته:

دَقْــدَقَــهــا فَــتُــنْــدي تُــبْــلِــي كَــرى بِــزَنْــدي
طَــلَــبْــكَــمُــو كــمُــسوهــا بِــيَــنْــدِ يَــنْــدِ يَــنْــدي

فما استتمّ كلامَه حتى سقط الميزاب إليه، فتعجّب الناس وأخذ سدنةُ البيت الميزاب وأرجعوه إلى محلّه، فأعاد الرجلُ الكلام فسقط الميزابُ فأعادوه إلى مكانه، فأعاد الرجل كلامَه فسَقط أيضاً، فسألوا الإمام زينَ العابدين عليه السلام عن أمر هذا الرجل ـ وقد كان في مكة حاجاً ـ فقال عليه السلام: أعطُوه الميزاب فهو هِبةٌ من الله إليه، فقالوا له:

وما كان معنى كلام الرجل؟ قال عليه السلام إنه يقول:

مستترٌ بِخِرقةٍ عن العَرىٰ مجتنبٌ عن أكلِ أموالِ الورىٰ
فها أنا وزوجتي وابنتي كما تَرى يا من يَرى ولا يُرىٰ

وإن اللّهَ قد استجابَ دعاءَه، وأعطاه هذا الميزاب، فما كان يسعهُمْ إلاّ أن يُعطوه إيّاه.

٧٣٢ـ قيل: إن امرأة تقيّة صالحة كان إلى جنبها جارٌ من النصارىٰ وعندهم امرأة لا تستطيع المشي، وفي يوم من الأيام أرادوا الخروج إلى حاجةٍ لهم فاستودعوا المرأةَ التقيّةَ امرأتهم الكسيحة، فلما توضأت المرأةُ صبَّتْ من ماء وضوئها على رجلها فبرِئت من ساعتها بإذن الله تعالى، فلما عاد أهلُها النصارى ورأوها سالِمةً صحيحة تعجّبوا من أمرها، وسألوا عنها فأخبرتهم المرأة الصالحة بما صنعت معها فازدادوا عجباً وعلِموا أنها وجيهةٌ عند الله، وأنّ دينَها «الإسلام» هو الحق فآمنوا به وأسلموا على يديْها.

٧٣٣ـ لمّا دخل أبو العلاء المعرّي بغداد وجد فيها النقيضيْن، وجد فيها من يمدحه غايةَ المدح، ووجد فيها من يقدحه غايةَ القدح. وقيل: إنّه لما دخل بغداد توفي فيها الشريف الطاهر أبو الشريفيْن المرتضى والرضي، فنظم قصيدة عامرةً في رثائه ودخل مجلس العزاء وهو غاص بأهله فتخطّى الناس وهم لا يعرفونه فقال له أحدهم: إلى أين يا كلب؟ فقال المعري: الكلب من لم يعرفْ للكلب سبعين اسماً ثم جلس في مؤخّر المجلس حتى وجد فرصةً فأنشد قصيدته في رثاء الشريف فتعجّب بها الحاضرون، ووقعت من نفس الشريفيْنِ المرتضى والرضي موقعاً عظيماً، فقاما إليه فأكرماه واحترماه وقالا له: لعلّك أبو

العلاء المعري؟ قال: نعم. وبعد ذلك طلّب الاطلاع على خزائن الكتب في بغداد فأُدخل إليها فما قُرِىء عليه كتابٌ إلاّ وحفِظه.

٧٣٤ـ قيل: إن قرْداً كان يعيش في بيتٍ داخل قفصٍ خاص مع عددٍ من المعز وفي يوم من الأيام خرج أهل البيت وتركوا مريضاً عندهم في الحديقة، وكان هناك ظرفٌ فيه لَبَن، فجاء القرْد فأكله ثم أخرج ماعزاً من مكانها ولطّخ فمها باللبن ثم عاد إلى مكانه وأغلق البابَ عليه، والمريض ينظر إليه حتى استغرق في الضحك الشديد وصارت هذه الضحكة سبباً في شفائه، فلما عاد أهل البيت أراد ربُّ البيت أن يعاقب الماعز على هذا التصرُّف ولكنّ الرجل المريض حدّثه بكل ما جرى وأخبره بأنّ صحّته تحسّنت بسبب ضحكه ومشاهدته لهذه الحادثة الغريبة، فتعجّب ربُّ البيت من ذكاء القرد كما تعجب من شفاء المريض.

٧٣٥ـ قال الشريف الرضي مفتخراً:

جدّي النبيُّ وأمّي بنتُه وأبي ... وصيُّه وجدودي خيرةُ الأممِ

٧٣٦ـ قال عدي بن الرعلاء وقيل: صالح بن عبد القدّوس:

ليس من مات واستراحَ بميْتٍ ... إنما الميْت ميّتُ الأحياءِ

٧٣٧ـ قال أبو العتاهية:

أؤمّل أن أخلَّدَ والمنايا ... يثبْنَ عليّ من كل النواحي
وما أدري إذا أمسيتُ حيّاً ... لعلّي لا أعيش إلى الصباحِ

٧٣٨ـ قال أبو العتاهية:

لا يفوتنك في يو ... مك ما فاتَ بأمسِك

ارحـم الـنـاسَ جـمـيـعـاً فـهـمـوا أبـنـاءُ جـنـسِـكْ
ابـغِ لـلـنـاس مـن الـخـيـر كـمـا تـبـغـي لـنـفـسـكْ

٧٣٩- قيل: إنّ الله أمر طوائف من ملائكته أن تنزلَ على لقمان وتعرِضَ عليه النبوّة فقال لقمان: إنْ أمرني ربّي فالسمع والطاعة لأنّه إن فعل بي ذلك أعانني وعلّمني وعصمني، وإنْ خيّرني قبِلت العافية لأنّ الحكمَ بين الناس بأشدّ المنازل من الدين وأكثرِها فتنة وبلاء، فتعجّبت الملائكة من حكمته.

وأخبره الله سبحانه أن له الخيرة في ذلك. فسأل ربه أن يعفيه فأعفاهُ. فلما أمسى وأخذ مضجعه أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قَرْنه إلى قدمه فاستيقظ وهو أحكم الناس. ولما لم يقبلِ النبوّة وأوتي الحكمة أمر الملائكة أن تعرِضَ النبوّةَ على داود فقبِلها، فكان داود عليه السلام يقول له: «طوبى لك يا لقمان أعطيتَ الحكمة وصُرِفتْ عنك البَلِيّة».

٧٤٠- قال بعض الناس للقمان: ألستَ كنت ترعى الغنم معنا؟ قال: نعم. فقال: من أين أوتيتَ الحكمة؟ قال لقمان: «قدرُ الله، وأداءُ الأمانة، وصدقُ الحديث، والصمتُ عمّا لا يَعنيني».

٧٤١- قيل: إنّ مولى لقمان دعاه يوماً وقال له: اذبح شاة فأتِني بأطيبِ مضغتيْنِ منها، فأتاه بالقلب واللسان، ثم أمره بذبح شاةٍ أخرى وقال له: ائتني بأخبثِ مضغتيْنِ منها، فأتاه بالقلب واللسان أيضاً؛ فسأله عن ذلك؟ فقال: إنّهما أطيبُ شيءٍ إذا طابا، وأخبثُ شيءٍ إذا خبُثا.

٧٤٢- روي: إن لقمان قدِم من سفرٍ طويل فلقي صاحبُه في

الطريق فقال له: ما فعل أبي؟ قال: مات، قال: ملكتُ أمري. قال: ما فعلَتِ امرأتي؟ قال: ماتتْ، قال: جُدّد فِراشي. قال: ما فعلتْ أختي؟ قال: ماتت، قال: سُترَتْ عورتي. قال: ما فعل أخي؟ قال: مات، قال: انقطع ظهري.

٧٤٣ـ قيل: إنَّ لقمانَ دخل يوماً على داودَ وهو يسرُد الدرع وقد ليّن الله له الحديد كالطين، فأراد لقمان أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت، فلما أتمّها لبسها وقال: نعْمَ لَبوسُ الحرب أنتِ. فقال لقمان: «الصمتُ حكمةٌ وقليلٌ فاعلُه» فقال له داود: «بحقٍّ ما سميتَ حكيماً».

٧٤٤ـ مِنْ وصيّة لقمان لابنِه: «يا بُنيّ إن الدنيا بحرٌ عميق، وقد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمانَ بالله، واجعل شراعَها التوكّل على الله، واجعل زادَك فيها تقوى الله، فإن نجوتَ فبرحمتِه، وإن هلكتَ فبذنوبك».

٧٤٥ـ من وصيّة لقمان لابنه: «يا بُنيّ تعلمتُ سبعة آلاف من الحكمة. فاحفظ منها أربعاً وسر معي إلى الجنة.. احكم سفينتَك فإن البحرَ عميق، وخففْ حِمْلَك فإن العقبةَ كَؤدد[1]، وأكثر الزادَ فإن السفرَ بعيد، وأخلص العملَ فإن الناقدَ بصير».

٧٤٦ـ من وصيّة لقمان لابنه: «يا بُنيّ لا تركنْ إلى الدنيا ولا تَشغَلْ قلبَك بها من خلق الله خلقاً أهونَ عليه منها، ألا تَرى أنه لم يجعلْ نعيمَها ثواباً للمطيعين، ولم يجعلْ بلاءها عقوبةً للعاصين».

٧٤٧ـ من أطرف حوادث التاريخ: إنّ الامبراطورَ الألماني شارل

---

(١) الكؤود: الصعبة.

الرابع الذي عاش بين سنة ١٢١٦ و١٢٧٨م كان قد اجتمع فيه هذا الرقم «٤» بشكلٍ عجيب وغريب. فهو شارل الرابع، وكان يتناول أربعَ وجَباتٍ من الطعام يومياً، ولديه أربعةُ قصور كلّ قصر يحوي أربعَ غرفٍ كبيرة وكلّ غرفةٍ فيها أربعُ ثريّات وأربعُ موائد، وكلّ مائدة معها أربعةُ كراسي، وفيها أربعةُ أبواب. أمّا تاجه الامبراطوري فكان يتفرّع إلى أربعة فروع، في كلّ فرعٍ أربعةٌ من الأحجار الكريمة بأربعة ألوان. وثوبه الامبراطوري بأربعةِ ألوان مختلفة. وكان يتكلّم بأربع لغات. وتزوّج أربعَ مرّات. وعربته تجرّها أربعةٌ من جياد الخيل بأربعة ألوان. قسّم امبراطوريته إلى أربع مقاطعات. وقسم جيشه إلى أربع فرق، وعيّن لجيشه أربعةً برتبة دوق، وأربعةً برتبة أمير، وأربعةً برتبة لواء، وأربعةً برتبة عميد، وأربعةً برتبة نقيب، وأربعةً برتبة ملازم. أمضى مدّةَ حياته في أربع عواصم من مقاطعات بلاده الأربع. أمّا السلام الامبراطوري فكان يتكوّن من أربعة مقاطع، ويقوم بالعزف أربعةٌ من الموسيقيين. توفي في الساعة الرابعة والدقيقة الرابعة من يوم ٢٩/١١/١٢٧٨م وكان حول سريره أربعةُ أطبّاء.

٧٤٨ـ قيل: إنّ حافظ إبراهيم ـ شاعرَ النيل ـ كان يُلقي بعضَ قصائده في محفلٍ حاشد، وفي أثناء إلقائه نَهق حمارٌ نهيقاً عالياً اضطر معه حافظ إلى السكوت، فقال له أحد الحاضرين: استمر في إنشادك يا حافظ، فقال حافظ وهو يشير إلى جهة النهيق: بعد أن يسكتَ حضرة الزميل.

٧٤٩ـ أعلى ناطحات السحاب في مدينة «نيويورك» هي «بناية الأمبير ستيت» يبلغ ارتفاعها ٢٨٠ متراً، وهي تتكون من ١٠٢ طابق،

وعدد درجات السُلّم فيها يبلغ ١٨٦٠ درجة، وفيها ٦٢ مصعداً كهربائياً، وعدد سكانها ٢٥ ألف نسمة.

٧٥٠ـ لقد اعتاد الأُوروبيّون على انتهاك حرمات الإسلام في كلّ شيء حتى في عناوين محلاتهم، فقد تحدث مشاهد مسلم عن وجود محل للقمار في مدينة «دندي» في بريطانيا اسمه «محل مكة للعب القمار». وهناك مراقص في لندن وغيرها من المدن البريطانية تحمل اسم «مرقص مكة» وإن معظم أصحاب هذه المحلات من اليهود. وقد احتج بعض المسلمين على ذلك فكان جواب الحكومة الانكليزية: «إننا لا نتدخل في حرية الناس».

٧٥١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «التقىٰ رئيسُ الأخلاق».

٧٥٢ـ بلغ من حب الانكليز للكلاب أنّ بعضهم إذا خرج لنزهته يصحب كلابَه ويترك أطفاله في بيته. وبعضهم يوصي لكلابه بأموال طائلة أو يوقف أموالَه لصالح كلابه. وقد جاء في بعض الإحصائيات: إنّ ما يُنفق على الكلاب يساوي أربعةَ أضعاف ما يُنفق على تغذية الأطفال حتى كتب أحدهم يقول: «لو استغنى الانكليز عن كلابهم لانحلّتْ مشكلة الاسترليني في بريطانيا ولانتعش اقتصادُها».

٧٥٣ـ في سنة ١٩٦٢ صرح «كَنَدي» رئيسُ الولايات المتحدة: «إنّ مستقبلَ أمريكا في خطر لأنّ شبابَها مائعٌ منحلٌ غارقٌ في الشهوات لا يقدّر المسؤوليةَ، الملقاةَ على عاتقه، وإن من بين كل سبعة يتقدمون للتجنيد يوجد ستةٌ غيرُ صالحين للخدمة لأن الشهوات التي غرقوا فيها أفسدتْ لياقتهم الطبيّة والنفسيّة».

وفي نفس السنة صرح «خروشوف» زعيمُ الاتحاد السوفيتي: «إنّ مستقبلَ روسيا في خطر وإنّ الشبانَ الروس لا يُؤتَمنون على مستقبلها لكونهم منحلّين وغارقين في الشهوات».

٧٥٤ـ قال الشاعر:

مـا طـار طـيـرٌ وارتـفـعْ إلاّ كـمـا طـار وقـعْ

وقال آخر في نفس المعنى:

بـقـدْر الـصـعـود يـكـون الـهـبـوط

فـإيّـاك والـرتـبَ الـعـاليةْ

٧٥٥ـ يُقال لولد الفيل: دَغْفَل، ولولد الناقة: حُوار، ولولد الفرس: مُهر، ولولد الحمار: جَحْش، ولولد البقر: عِجل، ولولد الشاة: حَمَل، ولولد العَنْز: جَدْي، وللود الأسد: شِبْل، ولولد الكلب: جُرْو، ولولد الظبي: خِشْف، ولولد الدَّجاجة: فَرُّوج.

٧٥٦ـ من الجموع التي لا واحد لها: النساء، الإبل، الخيل، المساوىء، المحاسن، المقابح، المقاليد.

٧٥٧ـ يقال للعقرب وأمثالها: تلسع، وللحية وأشباهها: تلدغ، وللكلب وما شاكله من السباع: تنهش.

٧٥٨ـ قال أبو المحاسن بدر الدين الذهبي:

يـا عـاذلـي فـيـه قـلْ لـي إذا بـدا كـيـف أسـلـو؟

يـمـرّ بـي كـل وقـتٍ وكـلّـمـا مـرّ يـحـلـو

٧٥٩ـ قال أبو المحاسن الذهبي:

لِمَ لا أميل إلى الرياض وحسنها وأعيش فيها تحت ظِلٍّ ضافي[(١)]
فالزهرُ يلقاني بثغرٍ باسمٍ والماءُ يلقاني بقلبٍ صافي

٧٦٠ـ قال أبو المحاسن الذهبي:

الروض أحسن ما رأيت إذا تكاثرتِ الهُمومُ
تحنو عليَّ غُصونُهُ ويرِقّ لي فيه النسيمُ

٧٦١ـ قال أبو المحاسن الذهبي:

يا حبذا النهرُ الذي أمواهُه تَسْبِي العقولَ بحسن ما تُبدِيهِ[(٢)]
هو في الحدائق غير أنَّ عيونَنا إنْ لاحظته تر الحدائقَ فيهِ

٧٦٢ـ كانت عُلَيّة بنت المهدي ـ أخت الرشيد ـ تحب غلاماً للرشيد اسمه «طل»، وكان يَظهرُ حبُها له بكلامها وأشعارها، فأقسم الرشيد عليها ألاّ تكلّمَ «طلاً» ولا تسمه باسمه: فضمِنت له ذلك. فاستمع الرشيد إليها يوماً وهي تقرأ القرآن حتى بلغت قولَه تعالى في سورة البقرة، الآية(٢٦٥): ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ فتذكرت عهدها للرشيد فقالت: «فإن لم يصبها وابل فالذي نهاني عنه أميرُ المؤمنين» فضحِك الرشيد، وتعجّب من شدّة التزامها بالعهد، ودخل عليها وقبّل رأسَها ووهب لها غلامَه «طلاً» وقرّبها إليه.

٧٦٣ـ كان مروانُ بنُ أبي حفصة ـ شاعرُ بني العباس ـ شديدَ

---

(١) ضافي: واسع.

(٢) تسبي العقول: تأسرها من الحب والإعجاب.

العداوةِ لعليٍّ وأولاده «صلوات الله عليهم»، كثيرَ الهجاء لهم، وكان أصله يهودياً حاقداً على الإسلام وأهلِه حتى قال عنه الرشيد على حبه له وقربه منه: «الدعيُّ ابنُ الدعيّ اليهوديُّ ابنُ اليهوديّ عبدُ بني حنيفة مروانُ بنُ أبي حفصة».

وكان مصرعه على يد رجل غضِب لله ولرسوله وأهلِ بيته اسمه «صالح بن عطية» فإنّه لما سمِع مروان يقرأ قصيدته التي يقول فيها:

أنّى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثةُ الأعمامِ

عاهد الله أن يغتالَه في أيّ وقت أمكنه ذلك، فترصّده حتى أمكنتْه الفرصة واختلى به فوثَب عليه وأخذ بحلْقه فما فارقه حتى مات، فخرج من عنده وتركه.

٧٦٤- من الحكايات الغريبة والخرافات العجيبة: ما حدث في بغداد وقيل في الموصل سنة ١٦٤٦م حين أصاب الناسَ مرضُ «الخناق» فمات به كثيرون، فزَعمت امرأةٌ أنّها رأت في المنام امرأةً من الجِن تُكنى «أم عنقود» قالت لها: «إنّ ابني عنقوداً مات في البئر الفلانية في المكان الفلاني ولم يعزّني فيه أحد منكم فلهذا أخنقُكم»، فلما شاع خبرُ هذه الرؤيا قصد الناس رجالاً ونساءً البئر وأقاموا عندها العزاء وهم يبكون على (عنقود) ويقولون:

يا أمَّ عنقود ألا أعذِرينا قد مات عنقود وما درينا
لمّا درينا كلُّنا قد جينا لا تغضَبي مِنّا فتَخنُقينا

وألقى الناس في تلك البئر الكثيرَ من الثياب والحُلّي والأموال والحلوى، وأشعلوا عندها الشموع، حتى استنكر العقلاءُ ذلك وسدُّوا

البئر، وأبطلوا تلك العادةَ الذميمة.

٧٦٥ـ روي: إنّ عمرَ بنَ أبي ربيعة حضر مجلساً لابن عبّاس فقال له: أنشِدْنا فأنشده قصيدةً طويلة فحفِظها ابنُ عباس وأعاد قِراءَتها، وقيل: إنّه أعادها مقلوبةً بدأ بآخرها وختم بأوّلها.

٧٦٦ـ اختلفت الأقوال في توجيه قوله تعالى في سورة طه، الآية(٦٣): ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾، والقاعدة النحوية المعروفة تقضي بأن يقال: (إن هذين لساحران)، فقيل في تعليل ذلك: بأنّ «إن» هنا بمعنى نعم فلا تعمل عمل الحروف المشبهة بالفعل. واستشهدوا على هذا المعنى بقول الشاعر:

ظلّ العواذل بالضحى يَلْحَيْنَني وألومُهُنَّهْ[1]
ويقلْن شيبٌ قد علاك وقد كبُرتَ فقلتُ: إنّه

أي فقلت: نعم. وقيل: إن هناك لهجة من لهجات العرب ولغة من لغاتهم ولعلها لغة هوازن ترفع المثنى وتنصبه وتجره بالألف واستشهدوا على ذلك يقول الشاعر:

واهاً لريّا ثم واهاً واها يا ليت عيناها لنا وفاها
إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

وقيل: إن ذلك من خطأ الكتّاب والنسّاخ وجرت كتابةُ المَصحف على ذلك لعدم جَرأة أحد على تصحيح هذا الخطأ هذا كله بناء على التشديد في «أن» أما على التخفيف ـ كما رسمت في المصحف

(١) يلحينني: يلمنني.

الشريف ـ فإنها لا تعمل عمل إنّ المشدّدة إذا كان الخبر مقترناً باللام كما في الآية الكريمة.

٧٦٧ـ قال أبو تمام:

اصبرْ على مضض الحسود فإن صبرَك قاتِلُه[١]
كالنار تأكل بعضَها إن لم تجِدْ ما تأكلُه

٧٦٨ـ من الكلمات المأثورة عن أهل بيت العصمة: «الارتقاءُ إلى الفضائل صعب، والانحطاطُ إلى الرذائل سهل».

٧٦٩ـ من الكلمات المأثورة: «رُبَّ سكوتٍ أبلغُ من كلام».

٧٧٠ـ من الكلمات المأثورة: «صلاح الدين الورع وفساده الطمع».

٧٧١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كنْ في الفتنة كابن اللّبون لا ظهرٌ فيُركب، ولا ضرعٌ[٢] فيُحلب».

٧٧٢ـ جاء في الأمثال العربيّة: «إن البُغاث[٣] بأرضنا يستنسر» يُضرب للضعيف يصير قوياً.

٧٧٣ـ قال الشاعر:

كم رأينا من أناس قبلنا أكَلَ الدهر عليهم وشرِبْ

---

(١) مضض الحسود: ما يصدر عنه من تصرفات تؤلم وتوجع.

(٢) الضرع: الثدي.

(٣) البغاث: نوع من الطيور الضعيفة.

٧٧٤ـ أوس بن حارثة الطائي كان من أجواد العرب وأشرافهم وهو من عشيرة طي التي منها حاتم الطائي، وقد سئل حاتم يوماً: أنت أفضل أم أوس؟ فقال: أتعدلني بأوس ولاَ حَدُ وُلْدِه أفضلُ منّي. ويُقال: إن النعمان بن المنذر: «ملك الحيرة المشهور» أحضر في مجلسه حُلَّةً نفيسةً لا تكاد تُقدَّر بثمن وكان عنده رؤساء العرب ومنهم أوس فقال النعمان: احضروا غداً فإني سأقدّم هذه الحُلَة لأكرمِكُم وأعظمكم فحضروا جميعاً وقد تطاولت أعناقهم، إلاّ أوس فإنه أبى أن يحضر فقيل له: لِمَ تتخلّف عن الحضور؟ فقال: إن كان يريدني فهو يطلُبني، وإن كان يريد غيري فعدم حضوري أعزُّ لي. فلما مَثُل الرؤساء بين يدي النعمان قال: اذهبوا إلى أوس وأحضِروه فذهبوا إليه وجاؤوا به فألبسه الحُلّة فحسَده بعض الرؤساء وطلَب من بشر بن أبي خازم» الشاعر أن يهجوَه فهجاه وهجا أمَّه وهي في غايةِ الشرف والجلالة بين نساء العرب، فأغار أوس على إبله فأخذها وهرب بشر الشاعر وجعل يستجير بأحياء العرب وقبائلِهم وكلُّهم يقولون له: قد أجرناك من كل أحدٍ إلاّ من أوس ـ وهم لا يعلمون أنّه مطلوبٌ منه ـ حتى جيء به أسيراً إلى أوس، فدخل أوس على أمّه ليستشيرَها في أمره فقالت: أرى يا بني أن تعفوَ عنه وتردَّ عليه مالَه وإبلَه وأفعلَ أنا معه مثلَ ذلك. فلما أَخْبر أوس بِشراً بذلك قال متعجباً من كرمهما وحلمهما: «لا جرم والله لا مدحتُ غيرَكم حتى أموت».

٧٧٥ـ قال سابق البربري:

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ... كما يجلّي سوادَ الظُّلمةِ القمرُ

والعلم فيه حياةٌ للقلوب كما ... تَحيا البلادُ إذا ما مسّها المطرُ

٧٧٦ـ قال سابق البربري:

فلا تحفِرَنْ بئراً تريد أخاً بها
فإنك فيها لا مَحالةَ واقعُ

٧٧٧ـ قال الشاعر:

وإن الذي يبغي على الناس ظالماً   تصبه بلا شكٍّ عواقبُ ما صنعْ

٧٧٨ـ قال سابق البربري:

وتجنبِ الشهواتِ واحذرْ أن   تكونَ لها قتيلا
فلرُبَّ شهوةِ ساعةٍ   قد أورثت حزناً طويلا

٧٧٩ـ قال سابق البربري:

إذا العلم لم تعملْ به كان حجةً   عليك ولم تُعذَرْ بما أنت جاهلُهْ
فإن كنتَ قد أوتيتَ علماً فإنما   يُصدِّق قولَ المرء ما هو فاعلُهْ

٧٨٠ـ قال سابق البربري:

موت التقيِّ حياةٌ لا انقطاع لها   قد مات قومٌ وهم في الناس أحياء

٧٨١ـ يقول الناس: «جُوعان» والصحيح «جَوْعان» بفتح الجيم. ويقولون: «حُنجُرة» والصحيح «حَنجَرة» بفتح الحاء والجيم. ويقولون: «وِرطة» والصحيح «وَرِطة» بفتح الواو. ويقولون: «رِصاص» والصحيح «رَصاص» بفتح الراء. ويقولون: «خِلّان» والصحيح «خُلّان» بضم الخاء. ويقولون: «عوعو الكلب» والصحيح «وعوع الكلب» بتقديم الواو على العين.

٧٨٢ـ قيل: إن رجلاً كان يبيع الخمْرُ ـ جمع خِمار ـ ونفِدت

جميعها إلاّ الخُمر السود فإنّها بقيت عنده ولم يرغبْ بها أحد من النساء فشكا ذلك إلى صديقه «الدارميّ» وهو رجل شاعر كان يهُزُّ بشعره وغنائِه وصوتِه القلوب ويحرّكُ المشاعر، ثم ترك ذلك كلّه وانصرف إلى العبادة والزهد، فلما سمِع تذمُّرَ صاحبه من بقاء هذه الخُمر السود أراد أن يُسديَ له يداً ويَصنعَ له معروفاً فوقف في ملأ من الناس وصار يغنّي بصوته الساحر هذه الأبيات:

قل للمليحةِ في الخِمارِ الأسودِ ماذا فعلتِ بزاهدٍ متعبّدِ
قد كان شمّرَ للصلاةِ ثيابَه حتى وقفتِ له بباب المسجدِ[1]
ردّي عليه صلاتَه وصيامَه لا تقتُليه بحقّ دينِ محمّدِ

فلما سمِع النساء هذا الغناء من الدارمي وتناقلْنه في مجالسِهنّ صارتْ كلُ واحدةٍ منهن تتمنى أن تكونَ هي صاحبةَ الخمارِ الأسود لتنطبقَ عليها هذه الأبيات الجميلة، ثم ذهبْن إلى السوق يسألْنَ عن الخُمر السود فوجدن بُغيتَهنّ عند صاحب الدارميّ فاشتريْن منه تلك الخُمُر بأغلى الأثمان فشكر الرجل صديقه الدارميّ على هذا الصنيع الجميل.

٧٨٣ـ قيل لرجلٍ طاعنٍ في السن قد تجاوز المائةَ والعشرين عاماً: بِمَ طال عمرك؟ قال: بترك الحسد.

٧٨٤ـ قيل: إن رجلاً فقيراً كان يتردّد على أحد المساجد ويسأل الناس مع أنه قويُّ البنية وصحيحُ البدن فجاءه رجلٍ ناصح عزّ عليه أن يراه بهذه الحالة وقدّم له نصحَه وإرشادَه وحثّه على ترك السؤال

---

(١) شمّر للصلاة ثيابَه: كناية عن الجد فيها والاهتمام بها.

والاستجداء، وشجّعه على الكسب والعمل فإنه أربح وأنجح. فقال له الفقير: إذا خرجنا من المسجد فاتْبِعْني لأُبيّنَ لكَ حقيقة أمري. فلما خرج الناس وخرج الفقير تبعه الرجل ولم يزل تابعاً له حتى وصلا إلى دارٍ عامرةٍ كبيرةٍ خارجَ البلد، فوقف عندها الفقير ووقف معه الرجل وطرق الفقير باب الدار ففتح له وقال لصاحبه: تفضّلْ فإنها داري فلما دخل تعجّب من ضخامتها وحسن أثاثها وجمال ترتيبها. ثم إن الفقير دخل الحمام ولبِس ثيابه الفاخرة فجاء إليه على أحسن هيئة يكون عليها المترَفون والمنعَّمون، ثم رأى زوجتَه وهي امرأةٌ جميلةٌ عليها آثارُ الغِنى واليُسْر، مزينةً بالحُليّ والحُلل، ثم صار وقتُ الطعام فإذا به يقدم من أطائب الطعام والشراب ما أدهش الرجلَ وأعجبه، فقال له الفقير: كل هذا الذي تراه إنما حصلتُ عليه عن طريق السؤال والاستجداء فهل العمل الذي تدعونني إليه يَدِرّ عليّ مثلَ هذا الربح الوفير بغير جهدٍ ولا عناء؟ فقال له الرجل: وكيف حصلتَ على كلّ هذه الأموال الطائلة من هذا الطريقة فقال له الفقير: إنني قد أحصل على مبلغٍ كبيرٍ جداً إذا أحسنتُ التدبير وأتقنتُ الحيلة. ثم قال له: هلُم هذه الليلَة إلى المسجد لأُريك نموذجاً من ذلك. فجاء الرجل مع المصلّين ودخل الفقير - كعادته - قبيل الصلاة والمسجد غاصّ بالناس فتخطّاهم وجاء إلى إمام الجماعة وقال بصوتٍ رفيع يسمعه الحاضرون - بعد أن أخرج صندوقاً صغيراً بيده -: يا مولانا إني لقيت هذا الصندوقَ في الطريق وهو مملوء بالحلي والجواهر وأرجو أن تفرّغَ ذمتي وتسألَ عن صاحبه وتدفعَه إليه ولك يا سيدي من الله الأجرُ والثواب. فتعجب الإمام وجميعُ المصلين من ديانته وأمانته وقال له: سننادي به بين الصلاتيْن. ثم إن الرجل الفقير صار يسأل الناس ويطلب مساعدتهم كما هي عادته في كلِ يوم،

فانثالت عليه التبرعات من كل جانب وصار الناس يوصي بعضُهم بعضاً به حتى بلغ ما جمعوه له في تلك الساعة المئات من الدنانير. وبينما هم كذلك إذ دخلت امرأة إلى المسجد وهي صارخة وتقول: أيها المسلمون مَنْ منكم لقي صندوقي؟ لقد فقدتُ صندوقي في هذا الطريق وفيه جميعُ ما أملك من الحُليّ والذهب وهي كل ذخيرتي في هذه الدنيا فارحموني يرحمْكم الله. فصاح عليها الإمام وسألها عن أوصافِه ومحتوياتِه فكانت كما قالت، فدفعه إليها مسروراً حيث تخلّص من تبعته في الحال. وبعد أن تفرّق الناس خرج الفقير وقد أثقل جيبُه بالأموالِ الكثيرة وأشار إلى صاحبه أن اتبعْني، فلما تبعه واختلى به قال له: أرأيت؟ قال: ماذا؟ قال: أرأيتَ كيف حصلتَ على هذا المقدارِ الكبيرِ بحسنِ حيلتي وتدبيري، إنّ هذا الصندوقَ لي وهذه المرأة زوجتي، وقد عاد إلينا سالماً بعد أن غنمنا بسببه وبسبب حيلتي من الدنانير المئات، فهل أن العمل الذي تدعونني إليه يَدِرّ عليّ مثلَ هذا الربحِ الوفير بهذا الجهدِ اليسير؟ قال: لا، ولكن خسِرتَ العِزّةَ والكرامةَ وهما أثمن ما يملكهما الإنسان في كلّ زمان ومكان.

٧٨٥ـ قيل: إن رجلاً أراد السفر وعنده مبلغٌ من المال ففكر في أن يودِعه أمانةً عند أحد من الناس ريثما يعود من سفره فإنّ ذلك احفظ له وأضمنُ لسلامته، فأين يودعه يا تُرى؟ فأوصله تفكيره إلى أنّ خيرَ من يُؤتمن على ذلك هو القاضي، فجاء بالمبلغ إليه وأخبره بخبره، فأظهر القاضي له تمامَ الرضىٰ والقبول فدفع إليه المال وانصرف إلى حيثُ يريد مطمئنّ البال. وعند عودته جاء إلى القاضي ليتسلّمَ منه الأمانة فإذا بالقاضي يُنكر كلّ شيء ويزجره ويطرده من مجلسه، فخرج

من عنده آيساً نادماً حزيناً لا يدري ماذا يصنع، فلقيته امرأة فسألته عن حاله فأعرض عنها فألحّت بالسؤال فقصّ عليها قِصّته فقالت له: إني أستطيع أن أستنقذ مالك من القاضي فاستمعْ إليّ واعملْ بما أقول. قال الرجل: سمعاً وطاعة. قالت: عليك أن تأتيَ غداً في الساعة الفلانيّة إلى القاضي وتطلب منه مرة أخرى أن يدفعَ إليك الأمانة، وستجدني عنده في ذلك الوقت. قال: سأفعل. أمّا المرأة فقد كلّفت بنتها بأن تأتيَ إلى القاضي في ساعةٍ من الوقت تتأخّر قليلاً عن الساعة التي عينتها للرجل وتقول لها: يا أمّاه قد جاء أبي من السفر. ثم ذهبت هي إلى القاضي قبل الوقت المحدَّدِ لهما، وأخذتْ معها صندوقاً مملوءاً بأنواع الحُليّ والمجوهرات الثمينة بحيثُ يزيد ثمنها المبلغ الذي أودعه الرجل أضعافاً مضاعفة، وقالت للقاضي: أيها الشيخ إنّ زوجي قد سافر لحاجةٍ له وإني أخشى من بقاء هذا الصندوق في بيتي فأرجو أن تعملَ معي خيراً وتضعَ هذا الصندوق عندك أمانةً حتى يجيءَ زوجي من السفر، ففرِح القاضي بهذه الغنيمة الجديدة وأظهر لها العطفَ والموافقةَ والقبول. وصارت المرأة تعدّد له أنواعَ الحُليّ الموجودةِ فيه. وبينما هما كذلك إذ دخل الرجل ـ صاحب الأمانة ـ وسلم على القاضي وقال له مستعطِفاً ومسترحِماً: أيها القاضي أما آن لك أن تدفعَ إليّ المالَ الذي ائتمنتُكَ عليه؟ فخشي القاضي إذا هو لم يدفعْ له المال أن تشُكَّ المرأة في أمانته وتعدِلَ عن دفع صندوقها إليه وهو أثمنُ من هذا المال بكثير، فقال للرجل: نعم المبلغ على حاله موجود تفضّلْ وخذْ أمانتَك، فأخذ الرجل ماله وانصرف، وبعد بُرهةٍ دخلت البنت وهي تقول: يا أمّاه قد جاء أبي من السفر فأظهرت المرأة الفرح بهذه البشارة وقالت للقاضي: معذرةً وشكراً فقد جاء زوجي من سفره «لا حاجة الآن إلى

وضع الصندوق عندك فأخذته وانصرفت، وبقي القاضي يقلب كفّيه لأنه خسِر الغنيمتيْن. وأحسّ أن المرأة مكرت به فصار يقرأ في نفسه: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[١].

٧٨٦ـ يقول العرب في الإغراق بالمدح والمبالغةِ فيه: فلانٌ أفصح من سَحبان وائل، وأبلغ من قُسّ بن ساعدةَ الأيادي، وأكرم من حاتم الطائي وأحلم من الأحنف بن قيس التميمي، وأذكى من إياس بن معاوية، وأبصر من زرقاء اليمامة «لأنها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام». وأوفى من السموأل: «حتى بلغ من وفاته أن امرىء القيس الكندي ـ أحد ملوك العرب ـ استودعه سلاحاً ومضى إلى ملك الروم يستنجد به على عدوه فجاء الحارث بن ظالم ـ أحد ملوك العرب أيضاً ـ إلى السموأل يطلُب منه السلاح فأبى أن يدفعَه إليه ويخونَ الأمانة فقبض الحارث على ولده وقال له: إن لم تدفعْ إليّ السلاح قتلتُ وَلَدك، فأبى أن يدفعَه إليه، فضرَبَ ولدَه بالسيف وهو ينظر إليه، فضُرب المثل بوَفائه». ويقولون: أندم من الكُسَعِيّ، وهو غامد بن الحارث، بلغ من ندمه على فعلٍ فعله إن عضّ على أنامله حتى قطعها ثم قال:

ندِمتُ ندامةً لو أن نفسي ... تطاوعني إذاً لقتلتُ نفسي

٧٨٧ـ من أمثال العرب: «بلغ السيلُ الزُّبىٰ» جمع زُبْية وهي الرابية لا يعلوها الماء فإذا بلغها السيل كان جارفاً لا يبقي على شيء يُضرب هذا المثل للشيء إذا طغىٰ وتجاوز الحد.

(١) سورة يوسف، الآية(٢٨).

٧٨٨ـ قال الشاعر:

لا جـزى الله دمعَ عـيـنـيَ خـيـراً بـل جـزى الله كـلّ خـيـرٍ لـسـانـي
نـمَّ طَرْفـي فـلـيـس يـكـتُـم شـيـئـاً ووجـدت الـلـسـانَ ذا كِـتـمـانِ
كـنـت مـثـلَ الـكـتـاب أخـفـاه طـيٌّ فـاسـتـدلـوا عـلـيـه بـالـعُـنـوانِ

وصدق خالد بن صفوان بقوله: «احترس من العين فوالله لهي أنمّ عليكَ من اللسان».

٧٨٩ـ أول من قال: «خلا لكِ الجو فبيضي واصفري» هو الشاعر العربي طَرَفَةُ بنُ العَبْد وذلك أنه نصب فخاً في موضعٍ ليصطاد به «القنابر» وهي نوع من الطيور فلم يصطد شيئاً فرفع الفخ وانصرف، ثم عاد إلى ذلك المكان ووجد القنابر تلقط الحب فقال:

خلا لكِ الجوُ فـبيضي واصـفري ونـقّـري مـا شـئـتِ أن تـنـقّـري
قـد رحـل الـصـيـادُ عـنـكِ فـابـشِـري

ويُروى أن ابن عباس استشهد بهذا المثَل: «خلا لكِ الجو فبيضي واصفري» عندما خرج الحسين عليه السلام إلى العراق وبقي ابن الزبير يصول في الحجاز كيفما يشاء.

٧٩٠ـ من الأمثال العربيّة: «دون ذلك خَرْطُ القَتاد» مثل يُضرب للأمر الصعب الذي لا يصل إليه الإنسان إلاّ بمشقّة والقَتاد: شجر له شوك مثل الأُبر وخرْطُه هو نزْعُ الأوراق عنه وجزْدُها عن أغصان الشجرةِ باليد.

٧٩١ـ من الأمثال العربيّة: «رجع بخُفّي حُنينْ» وحنين رجل إسكافي من أهل الحيرة مرّ به أعرابي سافر فأراد أن يشتريَ منه خفيّن،

فاختلفا على الثمن حتى غضِب حُنين، فأراد أن يُغيظَ الأعرابيّ فلما ذهب قام حنيْن وألقى أحد الخفيْنِ في موضعٍ من طريقه وألقى الآخرَ في موضعٍ آخرَ من الطريق، فلما مرّ الأعرابيّ على الخف الأوّل قال: ما أشبهه بخُفّ حنيْن ولو كان معه الآخر لأخذته. فتركه ومضى في طريقه، فرأى الخف الآخر فندِم على تركه الأول فأخذ الثاني ووضع راحلته هناك ورجع إلى الأول فأخذه وكان حنين قد كمِل له فأخذ راحلتَه وما فيها، ورجع الأعرابيّ إلى أهله وليس معه إلاّ الخفّان، فقال له أهلُه: ماذا جئتَ به من سفرك؟ قال: جئت بخفيْ حنيْن فقالوا: «رجع بخفيْ حنيْن» وذهبت هذه الكلمة مثلاً لكل من يرجِع من مقصده بالخيبة والحِرمان.

٧٩٢ـ قيل: إنّ معاويةَ لمّا أخذ من الناس البيعة ليزيد سأله هل بقي في نفسه شيء يُحبّه؟ فقال: نعم بقيَ أمرٌ واحد، قال: ما هو يا بُنيّ؟ قال: أحب أن أتزوّجَ أمّ خالد زوجةَ عبد الله بن عامر في المدينة فهي أمنيّتي في الحياة ـ وكانت أم خالد في غاية الجمال والكمال ـ، فكتب معاوية إلى زوجها عبد الله يطلُب حضوره من المدينة إلى الشام فلما حضر أكرمه وأنزله في قصره وأخبره بما يريد وأغراه ـ إنْ طلّقها بالأموال الكثيرة، فأجابه إلى ذلك وطلّقها أمامه. وبعث معاوية إلى عامله على المدينة «الوليد بن عتبة» أن يُخبَر أمَّ خالد بطلاقها لتعتد، ثم أرسل أبا هريرة، وأعطاه ستين ألف دينار وقال: اذهبْ إلى أم خالد واخطبْها ليزيد وأعلِمْها أنّهُ وليُّ عهد المسلمين، وأنّ مهرَها عشرون ألفاً وأن هديتَها ومنحتَها منّا أربعون ألفاً فيكون مجموعُ ما تدفعه لها ستين ألفاً، فلما وصل أبو هريرة المدينة ليلاً خرج عند الصباح إلى مسجد

النبيﷺ فلقي الحسن بن عليعليه السلام فسأله عن مجيئه فأخبره الخبر فقالعليه السلام: اذكرني لها ثم لقي الحسينعليه السلام وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مطيع وكلٌ يقول له اذكرني لها. فلما دخل عليها وذكر لها ما قاله معاوية من أمر يزيد ثم أخبرها بما قال الحسن والحسين وبقيّة الرجال، فقالت: إني عزمت على الهجرة إلى مكة لأعيشَ بجوار بيت الله الحرام حتى أموت فماذا ترى؟ فقال أبو هريرة: لا أرى لكِ هذا. فقالت: وما تختار لي؟ قال: تزوّجي. قالت: مَن؟ قال: اختاري من تشائين، قالت: اخترْ لي أنت فإني أستنصحُك، فقال: إذا كنتِ تطلبين النصيحة فلا أختار لكِ إلاّ سيديْ شبابِ أهل الجنة الحسنَ والحسين، فقالت: قد رضيت بالحسن بن علي فخرج أبو هريرة فأخبر الحسن بذلك فعقد عليها فرجع أبو هريرة إلى معاوية فعاتبه على عمله عتاباً شديداً فقال: إنها استشارتني والمستشار مؤتمن. فقال معاوية:

أسلمي أمَّ خالدِ رُبَّ ساعٍ لقاعدِ

٧٩٣ـ مدينة البصرة قديمة في التاريخ وكانت تسمى ـ على قول بعضهم ـ «ميشان» والعرب تسميها «ميسان»، وفي زمن أبي بكر توجه المسلمون بقيادة خالد بن الوليد إلى فتح العراق مبتدئاً بالجَنوب، ثم تمّ فتح مدينة «ميسان» ـ البصرة ـ في زمن عمر، ثم حدث حريق كبير في البصرة أدّى إلى خرابها فأمر عمر ببنائها فبُنيت مدينةٌ واسعةٌ ذاتُ أسواقٍ عامرة وبيوتٍ فخمة وسكنها أشراف العرب من أهل البادية، وأرسل أبا موسى الأشعري والياً عليها. وسُمّيت البصرة لأنها بُنيت على أرض غليظة ذات حِجارة بيضاء، ومثل هذه الأرض تسميها العرب «البصرة».

٧٩٤ـ قيل: إن نحوياً مشى في جنازةٍ بمصر فسأله أحدهم: مَن المتوفي؟ ـ بكسر الفاء ـ فقال النحوي: الله، فقام الرجل إليه يضربه حتى كاد أن يهلكه وهو يحسب أنه قد كفر.

٧٩٥ـ قال ابن الرومي في رجل بخيل اسمه عيسى:

يقتّر عيسى على نفسه ... وليس بباقٍ ولا خالِدِ
ولو يستطيع ـ لتقتيره ـ ... تنفّس من مَنخرٍ واحدِ

٧٩٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ لنا أولياء لو قطعناهم بسيوفنا إزباً إزباً لم يزدادوا لنا إلاّ حبّاً، وإنّ لنا أعداء لو أطعمناهم العسَل المصفّى لما ازدادوا لنا إلاّ بغضاً».

٧٩٧ـ قال السيد المرتضى رضي الله عنه في مدح شهداء كربلاء:

لهم جسومٌ على الرمضاءِ مهمَلةٌ
وأنفسٌ في جوارِ اللّهِ يَقْريها[1]
كأن قاصدَها بالضُّرّ نافعُها
وأنّ قاتلَها بالسيف مُحييها

٧٩٨ـ قال الشيخ كاظم الأزدي يخاطب سيدَ الشهداء عليه السلام:

إن يقتلوك فلا عن فقد معرفةٍ ... فالشمسُ معروفةٌ بالعينِ والأثرِ
قد كنتَ في مشرَقِ الدنيا ومغربها ... كالحمد لم تغنِ عنها سائرُ السورِ
أيّ المحاجر لا تَبكي عليك دَماً ... أبكيتَ واللّهِ حتى محجر الحجرِ

(١) يَقْريها: يكرمها ويحسن إليها فكأنها في ضيافته.

٧٩٩ـ من الأمثال العربيّة: «بعد اللّتيّا والّتي» مثل يُضرب لحصول الشيء بعد الصعوبات الصغيرة والكبيرة.

ويقال: إنّ الأصلَ فيه أنّ رجلاً تزوج امرأةً فقاسى منها الشدائد فطلّقها، ثم تزوج أخرى فقاسى منها ضِعفَ ما قاسى من الأولى فطلّقها أيضاً وقال: بعد اللّتيا والّتي لا أتزوج أبداً.

٨٠٠ـ «جزاء سَنَمَّار» مثلٌ عربيّ يُضرب لمن يَجزي الحسنةَ بالسيئة ويقابل المحسنَ بسوء الصنيع وأصل المثل: إنّ رجلاً رومياً اسمه «سَنَمّار» بنى قصر «الخورنق» للنُعمان بظهر الكوفة فلما فرِغَ منه وأعجبه خشِي أن يبنيَ مثلَه لغيره فألقاه، من أعلاه فمات فضُرب به المثل لمن يقابلِ الإحسانَ بالإساءة، قال الشاعر:

جزتنا بنو سعدٍ بحسن فِعالنا
جزاء سَنمّارٍ وما كان ذا ذنبِ

٨٠١ـ من الأمثال المتداولة: «رُبَّ قليلٍ يجرّ إلى كثير» ومن أمثلة ذلك ما يُحكى: إن رجلاً جاء بظرفٍ فيه عسل إلى حانوت ليبيعه له ومعه كلب فسقط من العسل قطرة على الأرض فوقع عليها زنبور، وكان لصاحب الحانوت «ابن عرس» فوثب على الزنبور فأخذه، فوثب كلب الرجل صاحب العسل على ابن عرس فقتله، فوثب صاحب الحانوت على الكلب فقتله، فوثب صاحب الكلب على صاحب الحانوت فقتله، فاجتمع قوم صاحب الحانوت فوثبوا على صاحب الكلب فقتلوه، فلما بلغ ذلك قوم صاحب الكلب ـ وهو صاحب العسل ـ اجتمعوا وتقاتلوا مع قوم صاحب الحانوت حتى تفانَوْا بأجمعهم، ومبدأ ذلك كله قطرةٌ من العسل وقعت على الأرض.

٨٠٢ـ قال طَرَفَةُ بنُ العبد:

فظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهنّدِ[١]

٨٠٣ـ من الأمثال العربيّة: «وعند جهينة الخبر اليقين» ويُحكى عن أصل هذا المثل: إنّ رجلاً من قبيلة جهينة اسمه «الأخنس بن كعب الجهني» خرج من قومه هارباً فلقي في طريقه رجلاً اسمه «الحصين بن عمرو الكلابي» فقال لصاحبه: من أنت ثكلتك أمك؟ فرد الآخر: بل من أنت ثكلتك أمك؟ فتخاصما ثم عَرَّفَ كل منهما نفسه لصاحبه وتعاقدا على أن لا يلقيا أحداً إلاّ سلباه. وسار الاثنان وكلٌ يحذر الآخر فلقيا رجلاً فسلباه. فقال لهما: ردّا عليّ ما أخذتما وأنا أدلكما على مغنم كبير، فأرجعا له ما أخذا، ودلّهما على رجل قادمٍ خلفه قد عاد من زيارة بعض الملوك ويحمل معه مالاً كثيراً، فذهبا إليه فوجداه جالساً في ظلّ شجرة وأمامه طعام وشراب، فسلما عليه، فدعاهما إلى الطعام فنزلا، وأكلا معه. ثم إن الأخنس الجهني ذهب لحاجة فلما رجع رأى الرجل يتشحط بدمه فقال لصاحبه: ويحك قتلتَ رجلاً قد أكلنا الآن طعامَه فقال له: اجلس يا أخا جهينة إنما خرجنا لهذا وشبهه. ثم صارا يتحدّثان وكل منهما شاهر سيفه يحذر صاحبه ويخشاه. فحانت للجهني من صاحبه فرصة ففتك به واستولى على متاعه ومتاع الرجل الذي قتله، وانصرف راجعاً. وفي الطريق رأى امرأة تنشد الحصين وتسأل عنه الركبان فقال لها: من أنتِ؟ قالت: أنا صخرة امرأة الحصين قال: أنا قتلتُه، قالت: كذِبت وما مثلُك يقتل مثلَه، فأنشد الجهني أبياتاً قال فيها:

---

(١) مضاضة: ألماً.

علوت بياض مَفرِقِه بعَضْبٍ   فأضحى في الفلاة له سكونُ(١)

وأضحت عِرسُه وَلَها عليه   بُعيْدَ هدوءِ ليلتها رنينُ(٢)

تسائل عن حُصينٍ كلّ ركبٍ   وعند جهينةَ الخبرُ اليقينُ

فذهبت هذه الكلمة مثلاً يُضرب لكل من عنده الخبر اليقين.

٨٠٤ـ من الأمثال العربيّة: «أَعْطِ القوسَ باريها» وهو مثل يُضرب لطلب الاستعانة بأهلِ المعرفة والاختصاص، قال الشاعر:

يا باريَ القوس بَرْياً ليس يحسنها   لا تُفْسِدَنْها واعطِ القوسَ باريها

٨٠٥ـ رُوي: إنّ عامرَ بنَ الطفيل ـ من رؤساء الأعراب ـ قدِم على النبيّ ﷺ ومعه «أربد بن قيس» فقيل لرسول الله ﷺ: هذا عامر بن الطفيلِ قد أقبل نحوك فقال: «دعوه فإن يردِ اللَّهُ به خيراً يَهْدِه» فأقبل وقال: يا محمد ما لي إن أسلمت؟ قال ﷺ: «لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم»، قال عامر: تجعل لي الأمرَ بعدك؟ قال النبي ﷺ: «ليس ذاك إليّ إنّما ذاك إلى الله تعالى يجعله حيثُ يشاء». قال: فتجعلني على الوَبر وأنت على المَدد؟ قال: لا. قال: فما تجعلُ لي؟ قال ﷺ: «أجعل لكَ أعنة الخيل تغزو عليها» قال عامر: أوليس ذلك إليّ اليوم؟ ـ وكان عامر قد تواطأ مع أربد صاحبِه أن يدورَ خلف النبيّ ويضرب عنقه أثناء محادثته له ـ فاشتدّ عامر في مخاصمة رسول الله ﷺ وأشار إلى «أربد» أن يضربه بسيفه إلاّ أن الله سبحانه منع أربد من أن يخترط سيفَه وحبسه فلم يقدِرْ على سلّه. وجعلَ عامر

---

(١) المَفْرِق: موضع افتراق الشعر. العَضْب: السيف القاطع. الفلاة: الصحراء.

(٢) العِرس: الزوجة. وإذا ضُمت العين فمعناها «الزُفاف».

يؤمي إليه فالتفت رسول الله ﷺ إلى خلفِه فرأى أربد وهو يعالج سيفه يريد أن يخترطَه فقال ﷺ: «اللهم اكفنيه بما شئت». فأرسل الله عليه صاعقةً من السماء فأحرقته، وولّى عامر هارباً وهو يقول للنبيّ ﷺ: يا محمد دعوتَ ربَّك فقتل أربد واللّهِ لأملأنّها عليك خيلاً جُرْداً[1] وفتياناً مُرْداً[2]، فقال رسول الله ﷺ: «يمنعك الله تعالى من ذلك وابنا قَيْلة» - يريد الأوسَ والخزرَج - ونزل عامر في بيت امرأة سلوليّة - وقبيلة سلول تُعد عند العرب من أقل القبائل وأذلّها - فلما أصبح خرج ومعه سلامه وهو يُرعد ويُزبد ويُهدّد النبيﷺ بالهلاك فأرسل الله إليه ملَكاً فلطمه بجناحه فسقط إلى الأرض وخرجت على ركبته غُدّة عظيمة - أي قرحة كبيرة - فعاد إلى بيت السلوليّة وهو يقول: «غدة كغدّة البعير، وموت في بيت سلوليّة» ثم مات على ظهر فرسه.

٨٠٦ـ من الأمثال المعروفة: «كل فتاةٍ بأبيها معجَبَة» وهو مثل عربي يُضرب لإعجاب المرء بخاصته ورهطه.

٨٠٧ـ من الكلمات المأثورة: «النجاة في الصدق» ويؤيّد ذلك ما روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إنّ ثلاثة رجال انطلقوا إلى الصحراء فمطرتهم السماء فلجؤوا إلى كهفٍ في جبل ينتظرون إقلاع المطر، فبينما هم كذلك إذ هبطت صخرة من الجبل وجثمت على باب الغار فيئسوا من الحياة والنجاة. فقال أحدهم: لينظر كل واحد منكم إلى أفضلِ عملٍ عمِله فليذكرْه ثم ليدعو اللّهَ تعالىٰ عسى أن يرحمَنا وينجيَنا. فقال أحدهم: اللهم إنك تعلم أني كنت باراً بوالديّ وكنت

---

(١) الخيل الجُرْد: السبّاقة.

(٢) الفتيان المُرْد: الذين لم تنبت لحاهم.

آتيهما بغبوقِهما[١] فيغتبقانه، فأتيتُ ليلةً بغَبوقهما فوجدتهما قد ناما» وكرِهت أن أوقظَهما وكرِهتُ الجوع، فلم يزلْ ذلك دَأْبي حتى طَلَعَ الفجر، فإن كنتُ عمِلتُ ذلك لوجهك فافرِج عنا، فمالت الصخرة عن مكانها حتى دخل عليهم الضوء. وقال الآخر: اللهم إنك تعلم أني هوِيتَ امرأةً تلقيت في شأنها أهوالاً حتى ظفِرتُ بها وقعدت منها مقعد الرجل من المرأة، فقالت: إنه لا يحِلّ لك أن تفُضَّ خاتمي إلاّ بحقّه، فقمتُ عنها، فإن كنتَ تعلم أنّه ما حملني على ذلك إلاّ مخافتك فافْرجْ عنا، فانفرجت الصخرة حتى لو شاء القوم أن يخرجوا لقدَرُوا. وقال الثالث: اللهم إنك تعلم أني استأجرت أجَراءَ فعمِلوا لي فوفيتهم أجورَهم، إلاّ رجلاً واحداً ترك أجره عندي وخرج مغاضِباً، فربيتُ أجره حتى نما وبلغ مبلغاً كبيراً، ثم جاء الأجير فطلَب أجرتَه فقلت: هاك ما ترى من المال، فإن كنتُ عمِلت ذلك لكَ فافرجْ عنا، فمالت الصخرة وانطلقوا سالمين. فقال النبيﷺ: «من صدق اللّهَ نجْا».

٨٠٨ـ قال القاضي الهروي:

إذا كـنـتَ ذا عـلـمٍ ومـاراك جـاهـلٌ
فـاعـرِضْ فـفـي تـركِ الجـوابِ جـوابُ[٢]
وإن لـم تُـصِـبْ فـي الـقـول فـاسكـتْ فـإنـمـا
سـكـوتُـك عـن غـيـرِ الـصـواب صـوابُ

---

(١) الغَبوق: هو ما يُشرب ليلاً، بخلاف الصَّبُوح فهو ما يُشرب صباحاً.

(٢) ماراك: جادلك بالباطل.

٨٠٩ـ قال الشاعر:

إني أغض عن السفيه تكرُّماً وأرى له تركَ الجواب جوابْا

٨١٠ـ روي: إنَّ اللّهَ بعث نبياً إلى أهل قرية فلم يؤمنْ به أحد إلاّ رجل أسود اسمه عبود. وإن أهل القرية حفروا لنبيّهم بئراً فصيروه فيها وأطبقوا عليها صخرة فكان ذلك الأسود يخرج كلَّ يوم فيحتطب ويبيع الحطب ويشتري به طعاماً ويأتي به إلى البئر ويرفع الصخرة بمعونة الله ويدلي بالطعام إلى نبيِّ الله. وفي يوم من الأيّام خرج الرجل ليحتطب فأحس بالتعب فجلس ليستريح فأخذه النوم حتى استغرق في نومه سبع سنين بإذن الله وقدرته، ثم هبَّ من النوم وهو يحسب أنه ما نام إلاّ ساعة فاحتمل الحطب وذهب إلى القرية وباعه واشترى بثمنه طعاماً وذهب إلى البئر فلم يجدِ النبيَّ فيها. وكان من أمر ذلك النبيّ أنّ أهلَ قريته ندِموا على ما فعلوا فأخرجوه منها وكان يسألهم عن ذلك الرجل الأسود فيقولون: لا ندري أين هو. فضُرب به المثل لكل من نام نوماً طويلاً فيقال: «أنوم من عبود».

٨١١ـ من المأثورات العربيّة: «مقتل الرجل بين فكّيه» و«رحِم الله امرءاً أطلق ما بين كفّيْه[١]، وأمسك ما بين فكّيْه[٢]».

٨١٢ـ نشرت الصحف المصريّة: إنّ عجوزاً أصابها إغماء فاستدعى أولادُها الأطباء، فجزموا بموتها، فأعلنوا نبأ الوفاة، وحضر الناسُ للتشييع، وحفروا القبر. فبينما هم كذلك إذ فتحت العجوز عينيْها في وجوهِ الناس، فلما علِمت بالأمر قالت للمشيّعين: انصرفوا إلى

---

(١) ما بين الكفين: هو المال والمتاع. (٢) وما بين الفكّين: هو اللسان.

أعمالكم مأجورين.

٨١٣ـ قال أسامة بن منقذ:

شكا ألمَ الفراق الناسُ قبلي ورُوِّع بالنوى حيٌّ وميتُ[1]
وأمّا مثل ما ضمّتْ ضُلوعي فإني ما سمِعتُ ولا رأيتُ

٨١٤ـ قال الفيلسوف الانكليزي المعروف «برناردشو»: «إذا أردتَ أن تنشر خبراً فانقله إلى امرأة، بشرط أن لا تنسىٰ أن تؤكّدَ لها أهميّةَ الاحتفاظ بهذا الخبر وسِرِّيته».

٨١٥ـ كان أبو الفتح عثمان بن جنّي عالماً لغوياً كبيراً عاصرَ المتنبي وقرأ عليه ديوانَه، ونقدَه نقداً أدبياً، وشرحه شرحاً لغويّاً، وأظهر إعجابَه وإكبارَه له، وكشف كثيراً من روائعه الفنيّة: الأدبيّة، ونبّه على ما فيه من مبتكرات ونكات بلاغيّة، حتى قال المتنبي: «ابنُ جِنّي أعلمُ بشعري مِنّي».

٨١٦ـ قال نقّاد الأدب العربي: «الشعر ثلاث طبقات: الأولى «المُطْرِب» كشعر جرير وجميل وغيرهما، والثانية «المُعْجِب» كشعر كُثَيِّر والفرزدق وغيرِهما، والثالثة «المُضْحِك» كشعر ابن الحجاج وابن سكرة وغيرهما».

٨١٧ـ قال المتنبي:

ومن جهِلتْ نفسُه قدْرَهُ رأى غيرُه منه ما لا يرىٰ

---

(١) النوىٰ: البعد.

٨١٨ـ حُكي: إنّ رجلاً قال لنخّاس(١): «أريد أن تبتاع(٢) لي حماراً حسنَ الذّهاب، مليحَ الإياب، قريبَ الرّكاب، ليّنَ الانسياب، يلعب بيديه، ويمرح برجليه، إن هيّمْتُه هام(٣)، وإن أشرتُ إليه قام، كأنّه صبيبٌ(٤) في جدول، أو عُباب(٥) في منهل» فقال له النخّاس: «أنظِرْني(٦) إلى أن يُمسخَ حكيمُ الفرس حماراً فأبتاعُه لك بهذه الصفات».

٨١٩ـ يُنسب لأمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله: «اتق شرَّ من أحسنتَ إليه» وقريبٌ منه قولُ المتنبي:

فإن أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَه وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمرّدا

وإني في شكٍّ من صِحّة نسبة هذا الكلام إلى الإمام عليه السلام.

٨٢٠ـ قيل: إن رجلاً مؤمناً ـ في قديم الزمان ـ كان يُكثر من قول: «الحمدُ للّهِ ربِ العالمين، والعاقبةُ للمتقين» فشقّ ذلك على إبليس فأرسل إليه أحد جنوده من شياطين الإنس أو الجن يُغريه ويُغويه فقال له: قلْ: العاقبة للأغنياء، فقال الرجل: كلا، العاقبةُ للمتقين. فاشتدّ بينهما الكلام والخِصام واتفقا على أن يتحاكما عند أول من يطلُعُ عليها، فمن حكَم عليه قُطعت إحدى يديْه، فلما طلَع عليهما رجل تحاكما إليه فقال: «العاقبة للأغنياء»، فقُطعت يدُ الرجل المؤمن. فرجع وهو يكرّر القول: «الحمدُ للّهِ ربِ العالمين والعاقبةُ للمتقين». فجاء إليه

---

(١) النخاس: بيّاع الدّواب ودلاّلها.

(٢) تبتاع: تشتري.

(٣) إن هيمتُه هام: إن شوقتُه اشتاق.

(٤) الصبيب: الماء المصبوب.

(٥) العُباب: الأمواج.

(٦) أنظِرني: أمهلني.

ذلك الشيطان ثانيةً وقال له: لا زلتَ مصرّاً على قولك الأوّل؟ قال: نعم، قال: هلمّ نتحاكم على اليد الأخرى. قال: أجل، فطلَع شخص آخر فتحاكما إليه فقال أيضاً: «العاقبة للأغنياء»، فقطعت يدُه الأُخرى، فرجع وهو يكرّر أكثرَ من الأوّل: «الحمدُ للّهِ ربِ العالمين والعاقبةُ للمتقين» فقال له الشيطان: هلم الآن نتحاكم على ضرب العنق، فوافق على ذلك فطلَع عليهما فارس فتحاكما إليه فقام وضرب عنقَ ذلك الشيطان وقال: العاقبة للمتقين لا للأغنياء». وأعاد الله لذلك الرجل المؤمن يديه، وكانت العاقبةُ له لا عليه.

٨٢١ـ الخطاب في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴿٣﴾﴾ موجه إلى أوصياء اليتامى كما يدُلّ عليه سياقُ الآيات المتقدمة. فيكون معنى الآية ـ بحسب ظاهرها ـ: أيها الأوصياء إن خِفتم أن لا تلزموا العدل في نكاح اليتامى، وخفتم التقصير في حقوقهن فدعوهن وتزوجوا من غيرهن ما طاب لكم من النساء مَثنىٰ وثُلاثَ ورُباعَ، فإن خِفتم أن لا تلتزموا العدلَ معهن في الرعاية والانفاق فاقتصروا على الواحدة ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾(١) أي: إنّ الاقتصارَ على الواحدة أقربُ إلى العدل وأبعدُ عن الجور. وأمّا قوله تعالى في موضع آخرَ من نفسِ السورةِ، الآية(١٦٩): ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ فالمراد بالعدل هنا هو التسوية في الحب وميلِ القلب، وهذا ما لا يدخل تحت قدرة الإنسان وطاقته و﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(٢) فلا اختلاف بين

---

(١) سورة النساء، الآية(٣)

(٢) سورة البقرة، الآية(٢٨٦).

الآيتيْنِ كما يصوره أعداء القرآن في كل مكان.

٨٢٢ـ من غرائب العادات في النكاح عند الأُمم: «إنّ المرأة ـ في جَنوب الهند وعلى حدودها الشّماليّة ـ يُباح لها أن تتزوجَ بأكثرَ من رجل. ولا تزال هذه العادة مُتّبَعَةً عندهم حتى اليوم.

٨٢٣ـ قال الفرّاء وغيْره: إنّ العربَ يستعملون كلمة «اللاّتي» في النساء أكثر من «التي»، ويستعملون كلمة «التي» في الأموال أكثر من «اللأتي» قال تعالى في سورة النساء، الآية(٢٣): ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾، وقال في نفس السورة، الآية(٥): ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾، وإن كان يجوز استعمالهما معاً في كلا الموضعيْن.

٨٢٤ـ من غرائب فتاوىٰ أبي حنيفة ما جاء في حاشية ابن عابدين: إن المالَ يُسلم إلى السفيه إذا بلغ خمساً وعشرين سنة وإن لم يكن رشيداً، وهذه الفتوى مخالفة لقوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ وقوله بعدها: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾.

٨٢٥ـ قال الإمام علي عليه السلام: «بالإيمانُ يُستَدل على الصالحات، وبالصالحات يُستَدل على الإيمان».

٨٢٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يذوق المرءُ حقيقةَ الإيمان حتى يكونَ فيه ثلاثُ خصال: الفقهُ في الدين، والصبرُ على المصائب، وحسنُ التقدير في المعاش».

٨٢٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أحسنوا في عَقِبِ غيركم تُحسِنُ

الناسُ في عَقِبكم». ومفهوم هذه الكلمة العلَويّة المباركة: إن من أساء في عقب غيره أساء الناسِ في عقِبه. وبهذا المعنى يقول الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام: «إن الله أعدّ لمن يسيء التصرّفَ في مال اليتيم عقوبتيْن: الأولى في الدنيا وهي إساءةُ التصرف في مال أيتامه، والثانية في الآخرة وهي نارُ الحريق». وصدق من قال: كما تُدين تُدان».

٨٢٨ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قد كثرت عليّ الكذّابة في حياتي، وستكثُر بعد وفاتي، فمن كذِب عليّ فَلْيتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث عني فاعْرِضوه على كتاب الله، فما وافق كتابَ الله فخذوه، وما خالف كتابَ الله فلا تأخذوا به» وفي رواية أخرى: «وما خالف كتابَ الله فارموا به عَرْضَ الجدار».

٨٢٩ـ جاء في كتاب «الأغاني»: إنّ الفرزدق طلّق زوجته «النّوال» ثم ندِم على ذلك وتزوّج بعدها امرأة مطَلّقة، فكان يسمعها تئِنّ وتحِنّ إلى زوجها الأوّل، فأنشأ يقول:

على زوجها الماضي تنوح وإنّني   على زوجتي الأولى كذاك أنوحُ

٨٣٠ـ علّق الشيخ محمود شلتوت على قوله تعالى في سورة النساء، الآية(٢١): ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ بقوله: «إذا تنبهنا إلى أنّ كلمةَ «ميثاق» لم ترِدْ في القرآن الكريم إلاّ تعبيراً عمّا بيْن الله وعباده من موجباتِ التوحيد، والتزامِ الأحكام، وعمّا بين الدولةِ والدولةِ من الشؤونِ العامةِ الخطيرة علِمنا مقدارَ المكانةِ التي سما القرآنُ بعقدِ الزواج إليها. وإذا تنبهنا مرةً أخرى إلى أنّ وصفَ الميثاق بالغليظ لم يرِدْ في موضعٍ من مواضعه إلاّ في عقد الزواج تضاعف لدينا سموُّ هذه المكانةِ التي رفع القرآنُ إليها هذه الرابطةَ السامية عن كل ما أطلق

عليه كلمةُ ميثاق» وهو تعليق جليل وجميل جدير بالملاحظة والاعتبار.

٨٣١ـ اتّفق المسلمون على أن رسول الله ﷺ جاء بمُتعة النساء وأن المسلمين تمتّعوا في عهده. ثم اختلفوا في بقاء هذا الحكم من بعده أو نسخِه، فقال الشيعة: إنّه باقٍ إلى يوم القيامة لأنّه ثبت تشريعُه وتحليلُه ولم يثبتْ نسخُه وتحريمُه. وقال السُّنّة: إنّه نُسخ واحتجوا على النسخ بعدّة روايات رووها عن النبيّ ﷺ. ودعوى النسخ باطلةٌ من عدة وجوه:

أولاً: إن روايات النسخ مضطربة ومتناقضة مما يؤكّد كذبَها ووضعَها، وقد اعترف بعض علماء السُّنّة بهذه الحقيقة قال ابن رُشْد في «البداية»: «في بعض الروايات إنّ النبيَّ ﷺ حرّم المتعة يوم خيبر، وفي بعضها يوم الفتح، وفي بعضها في غزوة تبوك، وفي بعضها في حجّة الوداع، وفي بعضها في عمرة القضاء، وفي بعضها عام أوطاس».

ثانياً: ما ثبت من أنّ المُتعةَ كانت نافذةً وجاريةً إلى أوّل عهد عمر. ومعلوم أنّ النسخَ لا يقع بعد عهد النبوّة، فلو كانت منسوخةً لما تمتّع المسلمون في خِلافة أبي بكر وفي أوّل خلافة عمر، كما جاء في صحيح مسلم ومسند ابن حنبل وغيرهما عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال: «استمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر، ثم نهانا عمر».

وقال ابن رشد في «البداية»: روي عن ابن عباس أنّه قال: ما كانت المُتعة إلاّ رحمةً من الله رحِم بها أمّةَ محمدﷺ، ولولا نهي عمر عنها ما اضطرّ إلى الزنى إلاّ شقيّ». وروى الطبري والرازي

والثعلبي والسيوطي في تفاسيرهم: إن علياًعليه السلام قال: «لولا أنَّ عمر نهر عن المُتعة ما زنى إلا شقيّ».

وقال الرازي في تفسيره الكبير: قال عمران بن الحصيْن - وهو من فقهاء الصحابة وفضلائهم -: «إنَّ اللّهَ أنزل في المُتعة آيةً، وما نسخها بآيةٍ أخرىٰ، وأمرنا رسول اللهﷺ بالمتعة وما نهانا عنها، ثم قال رجل برأيه ما شاء». يريد أنّ عمرَ نهى عنها.

ثالثاً: إنّ قولةَ عمر المشهورة حول تحريمه للمتعة تدحَض دعوى النسخ في زمن الرسولﷺ، فقد روى الشيعة والسُنّة أنّه قال: «مُتعتانِ كانتا على عهد رسول الله حلال، وأنا أحرّمهما وأعاقب عليهما». وروى القوشجي في «شرح التجريد»: إن عمر صعد المِنبر وقال: «أيها الناس، ثلاث كُنّ على عهد رسول الله، أنا أنهى عنهن، وأحرمهن، وأعاقب عليهن: مُتعة النساء، ومتعة الحج، وحيّ على خير العمل».

٨٣٢- روي: إن وافدة النساء جاءت إلى رسول اللهﷺ فقالت: «يا رسول الله أليس اللّهُ ربّ الرجال والنساء؟ وأنت رسولُ الله إليهم جميعاً؟ فما بالنا يذكر اللّهُ الرجالَ ولا يذكرُنا؟ نخشى أن لا يكون فينا خير ولا لله فينا حاجة» فنزل على النبيﷺ قولُه تعالى في سورة النساء: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾.

وجاء في الحديث الشريف: «سلوا اللّهَ من فضله فالله يُحِبُّ أن يُسأل».

٨٣٣ـ قال الإمام زين العابدين عليه السلام في بعض مناجاته: «يا إلٰهي أيُّ الحالَيْن أحقُّ بالشكر لك؟ وأيّ الوقتَيْن أولىٰ بالحمد لك؟ أوقتُ الصحة التي هنأتَني فيها؟ أو وقت العِلّة التي محّصتَني بها؟».

٨٣٤ـ جاء في الحديث: «إذا قال لك الشيطان: ما أكثرَ صلاتَك فقلْ له: غفلتي أكثر، وإذا قال لك: ما أكثرَ حسناتِك فقلْ: سيئاتي أكثر، وإذا قال لك: ما أكثرَ من ظلمكَ فقلْ: من ظلمتُه أكثر».

٨٣٥ـ قال الشاعر:

اسْمَعْه ممن قالَه تزدَدْ بِهِ عَجَباً فحسنُ الوردِ في أغصانِهِ

٨٣٦ـ الثُّبات ـ بضم الثاء ـ: الجماعات المعينة ومنه قولُه تعالى في سورة النساء، الآية(٧١): ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ أي اخرجوا لحرب أعدائكم على شكل جماعات معيّنة من المجاهدين، أو اخرجوا بأجمعكم على شكل نفيرٍ عام بحيثُ لا يتخلّف إلاّ من له عذرٌ مشروع.

قال العلامة في «التذكرة»: «لو أحوج الحال إلى الاستعانة بالنساء وجب».

٨٣٧ـ من أبلغ ما قيل ويُقال في وصف المنافقين قولُ أمير المؤمنين عليه السلام: «قد أعدّوا لكل حقٍ باطلاً، ولكل قائم مائلاً، ولكل بابٍ مفتاحاً، ولكل ليلٍ مصباحاً» وهم موجودون بهذه الصفات والسِّمات في كلّ زمان ومكان.

٨٣٨ـ قال بعض العلماء: كلما جاء في القرآن بصيغة «الإنزال» ومشتقاتها فالمراد: نزول القرآن دفعةً واحدة وجملةً واحدة من اللوح

المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلةِ القدر كقوله تعالى في سورة القدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ وقولهِ في سورة الدخان، الآية(٣): ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ وقوله في سورة البقرة: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾. وكل ما جاء بصيغة «التنزيل» ومشتقاتها فالمراد: نزول القرآن نجوماً متفرّقة خِلالَ مُدّةِ الدعوة بحسب الظروف والمناسبات كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية(١٨٥): ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ وقوله في سورة الإسراء: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾ ولكن هذا القول محمل نظر، لأنّا لو استقصينا موارد استعمال الصيغتيْنِ في القرآن الكريم لرأيناهما قد يُستعملان معاً في النزول الدفعي والتدريجي على حدٍّ سواء، فمرة يقول الله تعالى في سورة آل عمران، الآية(٣): ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ وأخرىٰ يقول في نفس السورة، الآية(٦): ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. وتارة يقول في سورة الدهر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ۝٢٣﴾ وأخرى يقول في سورة الزمر، الآية(٤١): ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾، وبينما نراه يفرق في الصيغة بين نزول القرآن ونزول الكتب السابقة فيقول في سورة النساء، الآية(١٣٦): ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ ويقول: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣﴾ نراه يجمع بينهما بصيغةٍ واحدةٍ فيقول في سورة البقرة، الآية(٤): ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾.. وهكذا في جميع الموارد التي استعملها الذكر الحكيم، نعم لو قيل: إنّ الأغلب في استعمال هاتيْنِ الصيغتيْن هو كذلك لكان لذلك وجه موجبه.

٨٣٩ـ قال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[1]: «إنما ضرب الله المثل بالبعوضة في سورة البقرة لأن البعوضة على صغر حجمها خَلقَ اللّهُ فيها جميعَ ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرَيْن».

٨٤٠ـ ورد ذكر الزوجة في القرآن في مواضعَ كثيرةٍ لا تقِلّ عن ثلاثينَ موضعاً ولكنّها مجرّدةٌ عن الهاء كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية(٣٥): ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ وقوله في سورة الأحزاب: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ وقوله في سورة الأنبياء، الآية(٩٠): ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ لذلك قال المبرد في «الكامل»: «الوجه هو طرح الهاء من الزوجة»، وقال الأصمعي: «لم نعرف قائلاً ألحقَ الهاء». ولكن صرّح بعض علماء اللغة بصِحةِ إلحاق الهاء، وكذلك ورد ذكرها في بعض الأشعار.

٨٤١ـ قال الله تعالى في سورة البقرة، الآية(٤٤): ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به».

وقال تلميذه أبو الأسود الدؤلي:

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَه ... عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

٨٤٢ـ قد يَرد إشكال أو سؤال وهو: إن موسى نجا في ولادته من القتل بوضعه في التابوت وإلقائه باليم واتخاذ فرعون له ولداً فكيف نجا هارون؟ فقيل في الجواب: إن رؤساء الأقباط قالوا لفرعون: إنّ

(١) سورة البقرة، الآية(٢٦).

بني إسرائيل سيفنون لأنّ الصغارَ يُذبحون والكبار يموتُون فيوشك أن يقعَ العملُ علينا دونهم، فأمر فرعون أن يَذبحوا سنة ويَتركوا سنة. فوُلد هارون في السنة التي لا يَذبحون فيها، ووُلد موسى في السنة التي يَذبحون فيها.

٨٤٣ـ إعراب قوله تعالى في آية البر من سورة البقرة، الآية(١٧٧): ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ فإنّ البرَ هنا منصوبٌ على إنّه خبرُ ليس مقدّم، والمصدر المؤوّل من أنْ وما بعدها في محل رفع اسمُها مؤخّر. وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ البرَّ هنا اسم لكنَّ منصوب وخبرها محذوف وتقديره، ولكنّ البرَّ برُّ من آمنَ بالله. وقوله: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره: وهم الموفون بعهدهم لتأكيد المدح. وقوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ منصوب على تخصيص وتأكيد المدح بهم أيضاً والتقدير: أعني الصابرين، أو أخص بالذكر أو بالمدح الصابرين. ومثل هذا شائع في كلام العرب، ونصّ عليه أئمة النحو في كتبهم. ومنهم سيبويه في كتابه.

٨٤٤ـ إنّما قال الله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ في قوله تعالى من سورة البقرة، الآية(١٩٦): ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ للتأكيد على مجموع العشرة، ولئلا يتوهّم أحدٌ أنّ الواوَ هنا بمعنى أو، فيكون المطلوبُ ـ مع هذا التوهّم ـ صيامَ ثلاثةِ أيامٍ إنْ كان المكلفُ في الحج، أو صيامَ سبعةِ أيامٍ إنْ رجع إلى أهله. فلرفع هذا التوهّم نصّ على العشرة الكاملة.

٨٤٥ـ تُطلق كلمة «الأمّة» على معانٍ كثيرة:

منها: الجماعة، كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية(١٣٤): ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾. وقوله في سورة آل عمران، الآية(١٠٤): ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾. وقوله في سورة القصص، الآية(٢٣): ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾. وقوله في سورة الأعراف، الآية(١٢٩): ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾. وقوله في نفس السورة: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾.

ومنها: القدوة، كقوله تعالى في سورة النحل، الآية(١٢٠): ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾.

ومنها: الحِين، كقوله تعالى في سورة يوسف، الآية(٤٥): ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. وقوله في سورة هود، الآية(٨): ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾.

ومنها: أهل المِلّة الواحدة، كقوله تعالى في سورة آل عمران، الآية(١١٠): ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. وقولِه في سورة البقرة، الآية(٢١٣): ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾. وقولِه في سورة يونس، الآية(٤٧): ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾.

ومنها: الطريقة، كقوله تعالى في سورة الزخرف، الآية(٢٢): ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾.

٨٤٦ـ الغريب أن صحيح البخاري يروي عن عائشة أنّها قالت: «كان النبيُّ ﷺ يأمرني فأءتزر، فيباشرني وأنا حائض» وقالت: «كانتِ إحْدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسولُ اللّهِ ﷺ أن يباشرَها أمرها أن تتأزّرَ

وهي في فوران حيضِها ثم يباشرُها» مع أن اللّهَ يقول في سورة البقرة، الآيـــــة(٢٢٢): ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ﴾ وحاشا رسولَ الله أن يخالفَ كتابَ الله!!..

٨٤٧ـ قال الشاعر:

امتلأ الحوضُ وقال: قَـذْني مهلاً رويداً قد ملأْتَ بطني[1]

٨٤٨ـ من غرائب فتاوى مالك بن أنس ما نقله كتاب «تأسيس النظر» عنه أنه قال: «لو عزم الرجل أن يطلّقَ امرأته يقع الطلاق بنفس العزم، وإن لم ينطِقْ به».

٨٤٩ـ قال الشاعر:

فإنّما أمهاتُ الناسِ أوعيةٌ مستودَعاتٌ وللآباء أبناءُ

٨٥٠ـ قال الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا، وبناتُنا بنوهُنّ أبناءُ الرجال الأباعدِ

٨٥١ـ بلغ مجموع غزوات رسول الله ﷺ ستاً وعشرين غزوة، وقاتل في تسع منها فقط. وبلغ مجموع سراياه ستاً وثلاثين سرية.

٨٥٢ـ اللام في قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية(١٧٨): ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ للعاقبة، والمعنى: نزيدهم مالاً فتكون عاقبةَ أمرهم أن يزدادوا بها إثماً وهو كقوله تعالى في سورة القصص، الآية(٨): ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ﴾ والمعنى:

---

(١) قَذْ: تأتي اسم فعل بمعنى كفى أو يكفي، وقَذْني بمعنى: يكفيني.

إنهم التقطوه ليكون ولداً لهم فكانت عاقبةُ أمره أن صار لهم عدواً.
ومثل هذا كثير في شعر العرب كقولهم:

أموالنا لذوي الميراثِ نجمعُها ودورُنا لخراب الدهر نَبْنِيها

وقولهم:

لِدُوا للموت وابْنُوا للخرابِ فكلُّكُمُ يصير إلى الترابِ

٨٥٣ـ ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ إنّ المرادَ به سكرُ النوم.

وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «إذا نعس أحدكم وهو يريد الصلاة فلينصرف فلعله يدعو على نفسه وهو لا يدري».

٨٥٤ـ من غرائب فتاوى أحمد بن حنبل قولُه ـ كما ذكره الشعراني في ميزانه ـ: «لا يحِلّ صيدُ الكلب الأسود لأنّ لوَن الشيطانِ أسود فشابهه ـ أي لا يحل ما يصيده الكلب الأسود ـ. وتبطل الصلاة بمرورِ الكلبِ الأسود بين يدي المصلّي».

٨٥٥ـ تُطلق «اليد» في اللغة على عِدّة معاني، وقد استعملها القرآن في الجميع:

فمنها: العضو المعروف، كقوله تعالى في سورة المائدة، الآية(٦): ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾.

ومنها: القوّة والقدرة، كقوله تعالى في سورة الفتح، الآية(١٠): ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.

ومنها: الفضل والنِّعمة، كقوله تعالى في سورة المائدة، الآية(٦٤): ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.

ومنها: الاختصاص والأولويّة، كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية(٢٣٧): ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾.

ومنها: النسبة والإضافة، كقوله تعالى في سورة ص، الآية(٧٥): ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾. والله خلق كل شيء ولكنه نسب وأضاف آدم إليه تكريماً وتشريفاً له.

ومنها: الملك والتسلّط، كقوله تعالى في سورة المُلك: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ①﴾.

ومنها: الذُّل والانقياد، كقوله تعالى في سورة التوبة، الآية(٢٩): ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾.

٨٥٦ـ تُعرب كلمة «والصابئون» في قوله تعالى في سورة المائدة، الآية(٦٩): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ على وجهيْن:

الأوّل: إنها معطوفة على محل اسم إن وهو مرفوع على الابتداء، والصابئون مرفوع كذلك.

الثاني: إنها مبتدأ وخبرها محذوف تقديره: والصابئون كذلك. ولهذا شواهد كثيرة في كلام العرب وأشعارهم، ومنها قول الحارث بن ضابىء البرجمي:

ومن يك أمسىٰ بالمدينةِ رحْلُه فإنّي وقيّارٌ بها لغريبُ

فقيار إما معطوف على المحل، أو مبتدأ وخبره محذوف تقديره: كذلك.

٨٥٧ـ قيل: كان فيما مضى من الزمان فِرقةٌ من فرق النصارى يقال لها «المريمِيّةِ» تعتقد أنّ مريمَ بنتَ عمران إلَه، ويؤيّد وجودَ هذه الفِرقة قولُه تعالى في سورة المائدة مخاطباً لعيسى عليه السلام: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

٨٥٨ـ قال الشاعر:

قوم إذا الشرُّ أبدىٰ ناجذيهِ لهمْ طاروا إليه زَرافاتٍ ووِحدانا[1]

٨٥٩ـ كلمة «سبيل» تُذكّر ـ في لغة بني تميم ـ وتُؤنّث ـ في لغة أهل الحجاز ـ، وقد استعملها القرآن باللغتين، فذكّرها بقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية(١٤٦): ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾، وأنّثها بقوله في سورة الأنعام، الآية(٥٥): ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

٨٦٠ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صدق كلمة قالها العرب قولُ لبيد:

ألا كلُ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيمٍ لا مَحالةَ زائلُ

٨٦١ـ قال الله تعالى في سورة الأنعام، الآية(١٥٤): ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ بعد قوله عن القرآن ومخاطباً لهذه الأمّة: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ فما معنى العطف بثم في هذا المقام مع أنها تدل على التراخي، وتدل على أن ما بعدها متأخر زماناً عما قبلها؟ فكيف يصح هنا هذا العطف مع أنّ

(١) الشر أبدىٰ ناجذية: ظهر واشتدّ. زَرافات ووحدانا: جماعات وأفراداً.

التوراةَ متقدمة على القرآن؟ أجاب المفسرون على هذا الإشكال بعدة وجوه، أحسنها: إنَّ الترتيبَ هنا في اللفظ فقط، فالإخبار عن التوراة جاء متأخراً في السياق عن الإخبار عن القرآن. فهو من باب عطفِ خبرٍ على خبر، لا من باب عطف معنًى على معنى.

٨٦٢ـ كلمة «غواشٍ» في قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية(٤١): ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾. ممنوعة من الصرف لأنها من صيغ منتهى الجموع على وزن «مفاعل». وهذا التنوين لم يكن تنوينَ صرف، وإنما هو تنوينُ عوض، فهو عوض عن الياء المحذوفة.

٨٦٣ـ في قوله تعالى في سورة التوبة، الآية(٦٢): ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ قال: «أنْ يُرضوه» ولم يقل: «أن يُرضوهما» لأن تقديرَ الكلام: واللّهُ أحقُّ أن يُرضوه، ورسولُه أحقُّ أن يُرضوه، فحذف ما حذف لدلالة الكلام عليه. ومثله قوله تعالى في سورة الجمعة، الآية(١١): ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ والتقدير: انفضّوا إلى التجارة، وانفضّوا إلى اللهو، فحذف للإيجاز ولدلالة الكلام عليه. ومثله قول الشاعر:

نحنُ بما عندنا وأنتَ بما عنـ ... ـدكَ راضٍ والرأيُ مختلفُ

والتقدير: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راضٍ، فحذف للإيجاز ولدلالة الكلام عليه. والشواهد على ذلك كثيرة في القرآن، وفي شعر العرب ونثرِهم.

٨٦٤ـ «ما» تعمل عمل ليس عند أهل الحجاز، وعليه جاء التنزيل قال تعالى في سورة يوسف، الآية(٣١): ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾. وهي

لا تعمل عند بني تميم، قال شاعرهم:

لـشـتّـان ما أنـوي ويـنـوي بنو أبي   جـمـيـعـاً فـمـا هـذانِ مـسـتـويـانِ

ولم يقل: مستويين.

٨٦٥ـ كلمة «صاع» تُذكّر وتُؤنث، وقد استعملها القرآن بالوجهين، فذكّرها في قوله تعالى في سورة يوسف، الآية(٧٥): ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ وأنّثها في قوله في نفس السورة: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾.

٨٦٦ـ الجموع تُؤنث ـ على الأغلب ـ ويجوز تذكيرها وقد جاء كلاهما في القرآن الكريم. فالتأنيث كقوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾﴾ والتذكير كقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾. ومنه قول الأعشى:

فـإن تـعـهـديـنـي ولـي هـمّـةٌ   فـإنّ الـحـوادثَ أودى بـهـا

فإنه قال: أودى، ولم يقلْ: أودت.

٨٦٧ـ يزعَمُ بعض الناس: إنّ في قوله تعالى في سورة النحل، الآيـة(٦٧): ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ إشعاراً بالترخيص بالسكر. وهذا الزعم باطل من وجوه:

الأوّل: إنّ الآيةَ في معرِض الإخبار فقط بأنّ الناسَ يتّخذون من التمر والعنب المادةَ المسكرة.

الثاني: جَعلتِ الآية السُّكر في مقابلِ الرزقِ الحسن فيكون من النوع السيئ. والرزق الحسن: هو الذي رخص به الله وندب إليه. والسيئ: هو الذي حظره الله ونهى عنه.

الثالث: لا يمكن الجزم بأنّ اللّهَ سبحانه أراد بالسُّكرِ «الخمر»، بل يحتمل قوياً إنّه أراد «الخل» فإنّه يُسمّى سَكَراً باللغة الحبشيّة، وقد استعمل القرآن بعض الكلمات من هذه اللغة كالأرائك بمعنى السُّرُر، والأسباط بمعنى القبائل، والأوّاه بمعنى الموقن، والجِبت والطاغوت بمعنى الشيطان، والحوب بمعنى الإثم، والدُّرِيّ بمعنى المضيء، والعَرِم بمعنى المتدفق، والقسورة بمعنى الأسد، والكِفل بمعنى الضِّعف، والقرطاس بمعنى الورق، والمشكاة بمعنى الكوّة.

٨٦٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من قلّ ورعه مات قلبه».

٨٦٩ـ لقد وقع بين طوائف النصارى أنفسهم من العداء والبغضاء ما لم يقعْ بين أبناء الملل والأديان المختلفة، وسالت دماؤهم فيما بينهم أكثرَ مما سالت في حروبهم مع غيرهم. وتاريخهم القديم والحديث شاهدٌ على ذلك، ولا تزال أنباء المجازر الرهيبة التي تقع بين الحين والحين بين الكاثوليك والبروتستانت تقرعُ مسامعَ القلوب وتهزُّ ضمائرَ الشعوب، وهي باقيةٌ وماضيةٌ إلى يوم القيامة كما قال أصدقُ القائلين في كتابه المبين في سورة المائدة، الآية(١٤): ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

٨٧٠ـ كانت عقيدةُ «التوحيد» هي السائدةَ عند النصارى حيناً من

الدهر حتى أصدر مجمع «نيقية» سنة ٣٢٥م قراراً بألوهيّة السيد المسيحعليه السلام، وتكفيرِ من يقول: إنّه إنسان، وحرقِ جميع الكتب التي لا تصفه بالألوهيّة، وطَبّق أحكامَ هذا القرار بالفعل ونَفّذه بالقوّة «قسطنطين» امبراطورُ الرومان، ثم تطوّرت عقيدتهم إلى «التثليث» وقالوا بالأقانيم الثلاثة: الآب والابن وروح القدس، وإن الله ثالث ثلاثة.

٨٧١ـ قال الفيلسوف الصيني: «لين يوتانغ»: «إنّ الإغريقَ جعلوا آلهتَهم مثلَ الرجال، أمّا المسيحيّون فقد جعلوا الرجالَ مثل الآلهة».

٨٧٢ـ ذكر الفقهاء لقطع يد السارق المنصوص عليه بقوله تعالى في سورة المائدة، الآية(٣٨): ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ شروطاً إذا توفّرت وجب القطع وإلاّ فلا يجوز وأهمّ هذه الشروط هي:

أولاً: أن يكونَ المسروقُ في حِرز، فمن سَرق من غير حِرزٍ لم تُقطعْ يدُه بل يُعزّر، ويرجع المسروق إلى صاحبه.

ثانياً: إن تعادلَ قيمةُ المسروق ربعَ دينار فأكثر على المشهور، فمن سرق أقلَّ من الربع لم تُقطعْ يدُه.

ثالثاً ورابعاً: أن يكونَ السارق بالغاً عاقلاً لقول النبيّصلى الله عليه وآله: «رُفع القلم عن الصبيّ حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق».

خامساً: أن لا يكونَ السارقُ والداً والمسروقُ منه ولدَه للحديث المشهور: «أنت ومالك لأبيك». وقيل: الأم كالأب في هذا الحكم.

سادساً: أن لا تكونَ السرقةُ في حالة المجاعة والاضطرار، فمن سرق لجوعٍ واضطرارٍ فلا حدَّ عليه.

أمّا كيفيّةُ القطع: فتُقطع أصابعُه الأربع من اليد اليمنى، وتُترك الراحةُ والإبهام.

٨٧٣ـ الحزن عند نزول المصيبة طبيعيٌّ وغريزيٌّ في الإنسان لا يملك القدرةَ على دفعه. ولكنّ الآثارَ المترتبةَ عليه هي التي تدخل تحت مقدِرتِه وسيطرتِه واختيارِه، فمن كان له وازعاً من تقوى، أو مانعاً من دين، أو رادعاً من عقل، لم يتجاوزْ ـ بسبب حزنه ـ حدودَ الله، ومن لم يكنْ له ذلك تجاوَزَها. والثواب والعقاب يوم القيامة يترتّبان على هذه الآثار لا على الحزنِ نفسِه. وأبلغُ كلام في هذا المقام قولُ الرسول الأعظمﷺ عند فقد ولده إبراهيم: «تَدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يُسخط الرب».

٨٧٤ـ إذا تحاكم خصمانِ من غير المسلمين ـ سواء كانا من أهل الذِمّة أو من غيرهم ـ عند الحاكم المسلم فهو بالخِيار إنْ شاء حكم بينهما، وإنْ شاء رفض الحكم، وإذا اختار الحكم فيجب أن يحكمَ بحكم الإسلام. قال تعالى في سورة المائدة، الآية(٤٢): ﴿فإن جاؤوك ـ أي اليهود ـ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔاۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾. أمّا إذا كان أحدهما مسلماً والآخرُ غيرَ مسلم فيجب على الحاكم أن يحكمَ بينهما بما أنزل الله، ولا يجوز له الرفض.

٨٧٥ـ روي: إنّ رجلاً دخل على رسول اللهﷺ فصار يرتجف من هيبتِه، فهيبتُه من هيبةِ الله لأنّه رسولُه وحبيبُه ومصطفاه، فلما رأى رسولُ اللهﷺ منه ذلك ربّت على كتفه[1] بعطف وحنان وقال: «هوِّنْ

(١) ربّت على كتفه: ضرب بيده عليها للتطمين والتودد.

عليك فإنّما أنا ابنُ امرأةٍ كانت تأكل القَديدَ[١] بمكة».

٨٧٦ـ الفرق بين «الحبر» و«القسيس» وبين «الراهب» في اصطلاح النصارى، كالفرق بين «الفقيه» و«العالم» وبين «العابد» في اصطلاح المسلمين.

٨٧٧ـ روي: إنّ النبيّ ﷺ ـ لما أمر بتبليغ فريضة الحج ـ قال لأصحابه: «كتب الله عليكم الحج فحجُّوا» فقالوا: أفي كلّ عام يا رسول الله؟ فسكت، فقالوا: أفي كلّ عام يا رسول الله؟ فقال: لا، ولو قلتُ: نعم لوجب، فنزلَ قولُه تعالى في سورة المائدة، الآية(١٠١): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ وفي هذا المعنى قال رسول الله ﷺ: «إن الله حدّد حدوداً فلا تعتدوها، وفرض لكم فرائض فلا تضيعوها، وحرّم أشياء فلا تنتهكوها، وترك أشياء من غير نسيان، ولكن رحمةً منه بكم فاقبلوها، ولا تبحثوا عنها».

٨٧٨ـ قال الفيلسوف العظيم الملا صدرا: «إن جميعَ الأشياء الكليّةِ والجزئيّةِ فائضةٌ عنه تعالى، وهو مبدأٌ لكِل موجودٍ عقليّاً كان أو حسيّاً، ذهنيّاً كان أو عينيّاً، وفيضانُها عنه لا ينفكّ عن انكشافِها لديه».

٨٧٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد، وبذلك يرى الرؤيا فإذا انتبه من النوم عادت الروح بأسرعَ من لحظة».

٨٨٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما المبتلَى الذي اشتدّ به البلاء

---

(١) القديد: اللحم المقطع والمجفف.

بأحوجَ إلى الدعاء من المعافَى الذي لا يأمن البلاء».

٨٨١ـ قال أينشتين: «إنّ بصيرتنا الدينيّة هي المنبعُ الموجِّهُ لبصيرتنا العلميّة».

٨٨٢ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من ترك قولَ لا أدري أصيبت مقاتِلُه».

٨٨٣ـ قال أبو يعقوب الخريمي:

زاد معروفُكَ عندي عِظماً ... إنّه عندك مستورٌ حقيرُ

تتناساهُ كأنْ لم تأتِهِ ... وهو عند الله مشهورٌ كبيرُ

٨٨٤ـ كان أعداءُ النبيّ صلى الله عليه وآله من شياطين الإنس والجِن يُثيرون الشكوك ويُزخرفون الأقوال حول حكم الذبيحة في الإسلام ويقولون لأتباعهم من ضِعاف العقول والنفوس والإيمان: كيف يأكلون الحيوان الذي يذبحونه بأيديهم، ولا يأكلون الحيوان الذي أماته الله؟؟ أي مات بغير ذبح شرعي، فنزل قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)﴾.

٨٨٥ـ جاء في بعض الروايات: إن المتجبّرين والمتكبّرين يُحشرون يوم القيامة في صورة الذر فيطأهم الناسُ بأقدامهم جزاءً وِفاقاً لتكبّرهم وتجبرّهم على الله تعالى وعلى الناس. وصدق الله حيثُ يقول في سورة الأنعام، الآية(١٢٤): ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾.

٨٨٦ـ يُعتبر الإمامُ عليّ بنُ أبي طالب عليه السلام أوّلَ إنسانٍ رفع

صوتَه عالياً يطالب بنصرة الفلاّحين ورعايةِ حقوقهم، فقد رُوي أنّه كان يكتب إلى أمراء الأجناد: «أنشدكم اللّهَ في فلاّحي الأرض أنْ يُظلَموا قِبَلَكم».

٨٨٧ـ روي: إن صبيَّيْنِ وثبا على ديكٍ فنتفاه فلم يَدَعا عليه ريشة، وإلى جنبهم شيخٌ قائم يعبد الله فما نهاهم عن هذا الاعتداء، والإيذاء فأمر الله الأرض فابتلعته.

٨٨٨ـ كان أهل الجاهليّة يطوفون بالبيت الحرام عُراةً نساءً ورجالاً، فلمّا جاء الإسلام نهاهم عن ذلك ونزل قولُه تعالى في سورة الأعراف، الآية(٣١): ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ لتكون قاعدة عامة للتستر والتجمّل ولبس أنظف الثياب وأطهرها عند الدخول إلى المساجد.

وقال النبيﷺ: «لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُرْيان». ومما يُنقل في هذا الباب: إنّ امرأةً جميلةً من العرب نزعتْ ثيابَها، ووضعت يدها على فَرْجِها وطافتْ، فلما اتّجهتْ إليها الأنظار أنشدت تقول:

اليوم يبدو بعضُه أو كلُّهُ وما بدا منه فلا أُحِلُّهُ
كم من لبيبٍ عقلُه يُضِلُّهُ

٨٨٩ـ قال الشاعر:

أمور يضحك السفهاءُ منها وَيبكي من عواقبها الحكيمُ

٨٩٠ـ العَوج ـ بفتح العين ـ خاص بالمرئيات، والعِوج ـ بكسر العين ـ خاص بغير المرئيات تقول: «في ساقه عَوج، وفي رأيه عِوج»،

ومنه قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية(١٤): ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾.

٨٩١ـ قيل: إنّ الخبراءَ استطاعوا أن يستخرجوا من مادة «النِّفط» أكثر من ثلاثة آلاف صنف مما يحتاج إليه الإنسان في حياته كمطّاط الإطارات، والنايلون، والزجاجِ الذي لا ينكسر، وقنابلِ النابالم، والأسمدةِ الكيماويّة، ومساحيقِ التجميل، ومناضدِ الحدائق، والزهورِ الصّناعيّة، وأحمرِ الشفاه، وكحلِ العيون، وصُبغِ الأظافر، وفرشاةِ الأسنان، وحبرِ المطابع، وبعضِ الملابس الداخليّة وغيرِ ذلك مما يعلمه أهل الفن والاختصاص.

٨٩٢ـ أقرّ مجلس العموم البريطاني «اللُّواط» بصفةٍ قانونيّة، وذكرت جريدة «التايمز» اللندنية: إنّ جماعةً من كبار الشخصيّات في انكلترا أقاموا احتفالاً عاماً ابتهاجاً بإباحة اللُّواط، وتعاطوا فيه هذه العمليّة أمامَ المئات من المتفرجين ـ والمتفرجات ـ!!!.

٨٩٣ـ وصف الله سبحانه نفسَه بالماكر لأنّه يُبْطل مكرَ الماكرين، ووصف نفسه بالشاكر لأنه يُثِيب شكرَ الشاكرين، ووصف نفسه بالتوّاب لأنه يَقْبل توبةَ التائبين.

٨٩٤ـ من طريف الخرافات والأساطير ما هو شائع بين بسطاء الناس إنّ اسمَ أم موسى عليه السلام وهو «ميخابيد» إذا قُرِىء على قُفْلٍ مغلق فُتح من نفسه تلقائياً، ولذا ترى الكثير منهم يسأل العلماء عن اسم أم موسى خاصة دون بقيّة أمّهات الأنبياء.

٨٩٥ـ قال رسول الله ﷺ: «من ازداد علماً ولم يزدد هدًى لم

يزدد من الله إلاّ بُعداً».

٨٩٦ـ سأل رجلٌ رسولَ اللهﷺ: متى تقوم الساعة؟ فقال لهﷺ: «وماذا أعددتَ لها؟». فأراد النبيُّﷺ أن يبيّن للسائل أنّ الواجبَ على كل إنسان أن يستعدَّ لذلك اليوم ويعملَ بما يُنجيه من شدائده وأهواله، ولا فائدة في معرفة وقتها وزمانها، وصدق الله حيثُ يقول في سورة الأعراف: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[1].

٨٩٧ـ علم الغيب مختصٌ بالله وحده فهو سبحانه علاّم الغيوب، ولا يعلم الغيبَ إلاّ الله ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[2] ولا يشاركه في هذا العلم الذاتي الحضوري أحدٌ من عباده مهما كان كريماً عنده ومقرباً لديه، وكيف لا يكون كذلك وهذا سيد المرسلين وأشرف الخلائق أجمعين يقول ـ كما جاء في القرآن الكريم ـ في سورة الأعراف: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾. ولكن الله سبحانه يُطلع على غيبه من ارتضى واجتبى من عباده كما قال في سورة الجن: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ وقال في سورة آل عمران: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾. وكما ورد عن

---

(١) أيّان مُرساها: أين حصولُها وثباتُها؟ يجلّيها: يكشفها. ثقلت في السماوات والأرض: عظُم وقعُها على أهل السماوات والأرض. كأنك حفيّ عنها: كأنك مهتم بالسؤال عنها.

(٢) سورة الأنعام، الآية(٥٩).

رسول الله ﷺ وأميرِ المؤمنين والأئمةِ الطاهرين عليهم السلام من الإخبار بالمغيّبات الكثيرة فإنّما هو تعلّمٌ من عالِم الغيب والشهادة وإخبارٌ عمّن يعلم الغيبَ في السماوات والأرض: ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

٨٩٨ـ من أغرب وأعجب أباطيل الصوفيّة وأضاليلهم ما ذكره محب الدين بن العربي في كتابه «الفتوحات المكيّة»: إنّ من أحب اللّهَ حبّاً خالصاً يستطيع أن يحوّلَ نفسَه إلى أيّة حقيقةٍ شاء من حيوانٍ أو شجرٍ أو حجرٍ أو ماء.. وإنّ بعض المحبين من أهل التصوّف دخل على أحد الشيوخ وحوّل نفسه بين يديه إلى ماء، ولمّا قيل للشيخ: دخل عليك فلان فأين هو؟ قال لهم: هذا هو ـ وأشار إلى الماء ـ!!.

سبحانك اللهمّ ما هذا إلاّ بُهتانٌ عظيم.

٨٩٩ـ روي: إنّ بِلالاً الحبشي ـ مؤذّنَ الرسول ـ كان مملوكاً عند أميّة بنِ خلف ـ أحدِ طواغيت قريش ـ وكان يعذّب بِلالاً ـ بعد إسلامه ـ بألوان العذاب ويُحرق بدنه في الرمضاء، وهو ثابتٌ على الإيمان وصابرٌ على البلاء، فلما هاجر النبيّ ﷺ إلى المدينة كان بلالٌ أحدَ المهاجرين، وفي يوم بدر خرج أميةُ مع المشركين وخرج بلال مع المسلمين فلما رأى صاحبَه الجبار صرخ قائلاً: هذا رأس الكفر لا نجوتُ إن نجا. ثم حمل على أميّة وأرداه إلى الأرض قتيلاً، وحمل رأسه على سيفه وهو يهتزّ فرحاً بنصر الله.

(١) سورة البقرة، الآية(٣٢).

٩٠٠ـ مقطوعة شعرية قلتُها في وصف المتقين من سلفنا الصالح «رضوان الله عليهم» وهي:

المتقونَ هُمُ أهلُ البَصائِر أو أهلُ الضمائِر من آبائِنا الأوَّلِ
تعادل الخوفُ فيهم والرجاءُ فهمْ ما بين هذيْنِ في منجًى من الزَّلَلِ
ما زال نورُهُم في الناسِ منتشِراً يَهدي إلى الخيرِ والتقوى ولم يَزلِ
نفوسُهم للقاءِ اللّهِ وآلِهَةٌ وإنّهمْ عن جميعِ الناسِ في شُغُلِ
لا يكسَلُونَ عن الطاعاتِ مذ علِمُوا إن الكرامةَ لا تأتي مع الكسلِ
ولا يمدّون أيديهِمْ لمعصيةٍ لأنّهم من عذابِ اللّهِ في وَجَلِ[1]
وقد سعَوْا في رِضا الرحمنِ مذ علِموا أنَّ النجاةَ بغير السعيِ لم تُنَلِ
وجاهدُوا في سبيلِ اللّهِ واجتهدُوا في طاعةِ اللّهِ في حِلٍّ ومرتَحلِ[2]
فما تزلزلَ منهم في الوغىٰ قدمٌ وما وهىٰ عزمُهُمْ في الحادثِ الجلَلِ[3]
وأخلصوا دينَهم للّهِ في ثِقَةٍ من الجزاءِ وفي أمنٍ من الخطَلِ
واستمسكُوا برسولِ اللّهِ واعتصموا بآلهِ وهُدوا للعلمِ والعملِ
فأدركوا الفوزَ في هذي الحياةِ وفي تلك الحياةِ، وهذا غايةُ الأملِ

٩٠١ـ قال «نيكولاس سبيكمان» في كتابه «الاستراتيجيّة الأمريكيّة في السياسة العالميّة»: «مسموح لنا نحن الأمريكيين ـ بكل أشكال الجبر والقسر بما فيها حروب الدمار ـ أن نمليَ إرادتَنا ونفرِضَها بالقوّة على

---

(١) الوله: الوجد والحنين. الوجل: الخوف.

(٢) في حل ومرتحل: في حضر وسفر.

(٣) وهىٰ: ضعف.

الذين لا قوّةَ لهم»!! وهذا هو منطق الطغيان في كلّ زمانٍ ومكان.

٩٠٢ـ في السنة التاسعة للهجرة ـ أي السنة التي تلي عام الفتح ـ أنزل اللّهُ سورةَ التوبة وأعلنَ الله فيها براءته وبراءة رسوله من المشركين حتى الذين بينهم وبين المسلمين عهد ولم يفوا به. وقد أمر اللّهُ رسولَه أن يبعثَ علياً إلى مكة في موسم الحج ليقرأها على الناس، ففعل النبيﷺ ذلك وذهب أمير المؤمنين عليه السلام بها وقرأها على الناس يومَ النحر «يوم الحج الأكبر» وأعلنَ البراءةَ الصريحةَ من اللّهِ ورسولِه للمشركين لغرض تطهير الجزيرة العربيّة من دنس الشركِ، وأعطاهم مهلةً لمراجعة أنفسهم لا تتجاوز الأربعة أشهر تبتدئ من اليوم العاشر من ذي الحجة سنة ٩ للهجرة، وتنتهي باليوم العاشر من ربيع الآخر سنة ١٠ للهجرة. فإن تابوا خلالها وآمنوا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وإلاّ فحكمهم القتل أينما كانوا وحيثما وُجدوا، إلاّ المشركين الذين لهم مع المسلمين عهدٌ وميثاق ولم يخونوا عهدَهم ولم يَنقُضوا ميثاقُهم فهؤلاء يجب أن يُمهَلُوا إلى المدّةِ المتفقِ عليها بينهم وبين المسلمين، فإن تابوا خلالها فهو خيرٌ لهم في الدنيا والآخرة، وإلاّ فحكمهم القتل كغيرهم من المشركين. وهذه الأحكام هي التي نصّت عليها الآيات التالية من صورة التوبة: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟

عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾. والمراد بالأشهر الحرم هنا هي الأشهر الأربعة التي أمهل الله بها المشركين لعلهم يتوبون من الكفر، ويدخلون في الإسلام، وليس المراد بها الأشهر الحرم المعروفة وهي: رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم. ورُفعت كلمة «رسولُه» في قوله: «إن الله بريءٌ من المشركين ورسولُه» على الابتداء، والتقدير: إن الله بريء من المشركين، ورسولُه بريء أيضاً.

٩٠٣ـ قال النبيّ ﷺ: «تفقهوا في الحلال والحرام وإلاّ فأنتم أعراب» يشير إلى قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ فالمعنى الجامع بين الآية والرواية: إن الأعراب مذمومون لبعدهم عن الدين، وجهلهم بأحكامه، فمن كان كذلك فهو منهم وإن سكن الحواضر.

٩٠٤ـ جاء عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى في سورة التوبة، الآية(٣١): ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾: «إنهم ما صلّوا ولا صاموا لهم، ولكنهم أحلّوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم، وعبدوهم من حيثُ لا يشعرون». وروي: إنّ عَدِيّ بنَ حاتِم الطائي قال لرسول الله ﷺ قبل أن يسلم ـ وكان نصرانياً ـ: لسنا نعبدهم، فقال له النبيّ ﷺ: أليس يُحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه، ويُحِلّون ما حرّم فتستحلّونه؟ قال:

بلىٰ، قال رسول الله ﷺ: «فتلك عبادتهم».

٩٠٥ـ ذُكر: إن الذين اتخذوا مسجداً ضِراراً، وكفراً، وتفريقاً بين المؤمنين، وإرصاداً عمن حارب اللّهَ ورسولَه هم جماعةٌ من المنافقين في المدينة بتحريضٍ من أبي عامر الخزرجي ـ أحد رؤوس النفاق ـ الذي فرّ إلى مكة بعد ظهور أمر النبيّ ﷺ في المدينة، ثم فرّ إلى الطائف بعد فتح مكة، ولما أسلم أهلُها فرّ إلى الشام، ومن هناك كتب إلى جماعته المنافقين أن يبنوا هذا المسجد ليتخذوه مركزاً لدسائسهم ومؤامراتهم ضدّ الإسلام والمسلمين، ووَعدهم أن يأتيهم بجنود قيصر لحرب النبيّ ﷺ، وهذا الخبيث هو أبو الصحابي الجليل أبو حنظلة غسيلِ الملائكة. وهكذا فإن الله يخرج الحيَ من الميت، والخبيثَ من الطيب، وهو على كلّ شيءٍ قدير.

٩٠٦ـ قال الشاعر:

تحملتُ بعضَ الشرِّ خوفَ جميعِه كذلك بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ

٩٠٧ـ كلمة «الريح» تُذكّر وتُؤنّث، وقد جاءت بالتذكير والتأنيث في قوله تعالى في سورة يونس، الآية(٢٢): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِى ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾ فوصف الريح مرّةً بطيّبة على وجه التأنيث، ومرّةً بعاصف على وجه التذكير في آيةٍ واحدة.

٩٠٨ـ اختلف المفسرون في معنى الزيادة في قوله تعالى في سورة يونس: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ حتى شطّ بعضُهم وقال: إن المراد بالزيادة هي رؤية الله عياناً يوم القيامة تعالى الله عن ذلك علواً

كبيراً، فإنّه سبحانه ليس كمثله شيء، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير. ولكنّ أحسنَ الوجوه في معنى هذه الزيادة هو أنّ اللّهَ يثيب المحسنين على إحسانهم كما قال في سورة الرحمن: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ ويزيدهم من فضله وكرمه، ويسبغ عليهم لطفه ورحمته. ويؤيد ذلك قوله تعالى في سورة النساء، الآية(١٧٣): ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾، فالزيادة في الآيتين تشير إلى معنًى واحداً والله أعلم.

٩٠٩ـ قيل: إنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام اقتبس قولَه: «الناس أعداء ما جهلوا» من قوله تعالى في سورة يونس، الآية(٣٩): ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾، واقتبس قولَه: «قيمة كل امرىء ما يحسنه» من قوله تعالى في سورة النجم: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾، واقتبس قولَه: «تكلّموا تُعرفوا» من قوله تعالى في سورة محمد، الآية(٣٠): ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾. وهكذا تلتقي المعاني الرفيعة في آيات القرآن وكلمات أمير البيان.

٩١٠ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كلُّ ذنبٍ عمِله العبد وإن كان عالماً فهو جاهلٌ حين خاطر بنفسِه في معصيةِ ربّه، فقد حكى اللهُ قولَ يوسفَ لإخوته: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾[1] فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسِهم في معصية الله». وعلى ضوء هذه الرواية نفهم سرَّ قولِه تعالى في سورة النساء، الآية(١٧): ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ فإنّ

(١) سورة يوسف، الآية(٨٩).

الجهالةَ هنا تشمَلُ العمدَ وغيرَ العمد، فكلُ مذنبٍ جاهلٌ لأنّه أوقع نفسه في الهلكة، وعرّضها لغضب الله وسخطه، وهذا ما لا تقوم له السماوات والأرض.

٩١١- اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في سورة يوسف، الآيــة(٢٤): ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ وذكـر بعضهم وجوهاً لا تليق بمقام الأنبياء، ولا تتّفق مع عصمتهم من الذنوب ونزاهتهم عن العيوب وخير الوجوه على الإطلاق وأنسبُها للسّياق: إنّ يوسفَ الصدِّيقَ عليه السلام لولا العصمةُ التي يتصف بها، ولولا خشيةُ الله التي عمرَتْ وغمرَتْ قلبَه لهمَّ بها لتوفّر جميع الدواعي والأسبابِ والمقتضِيات، فهي في غاية الشغف به والتلهف عليه، وهو في ريعان القوة والشباب، والمكانُ خالٍ من الناظر والسامع، فلولا تقوى اللّهِ وخشيتُه وعصمتُه له وتسديدُه إياه لزلّت قدماه واتّبع هواه فيكون معنى الآية: ولقد همّت به ولولا أن رأى برهانَ ربّه لهمَّ بها لوجود المقتضي لذلك كما بيّناه. والمقتضي يؤثّر حيثُ لا يوجدُ المانع وهنا المانعُ موجود. ويؤيّد هذا المعنى بل ينصُّ عليه ما رواه ابن الجهم عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «لقد همّت به ولولا أن رأى برهان ربّه لهمَّ بها كما همّت به لكنّه كان معصوماً والمعصوم لا يهمّ بذنبٍ ولا يأتيه» ومثله قوله تعالى في سورة الإسراء مخاطباً خاتم أنبيائه: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ أي لو لا أن عصمناك لأوشكْتَ أن تستجيب لهم بعض الاستجابات. ومن هذا الباب قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لولا التقىٰ لكنت أدهى العرب».

٩١٢- من الأمثال العربيّة: «وافق شنٌّ طبقة» وهو مثل يُضرب

لكل اثنيْنِ متوافقيْن. وأصل المثل: إنّ رجلاً من دُهاة العرب وعقلائهم اسمه «شن» قال في نفسه: «واللّهِ لأطوفنّ حتى أجدَ امرأة مثلي أتزوّجها» فبينما هو في طريقه إذ وجد رجلاً فسأله شن: أين تريد؟ فقال: أريد قريةَ كذا، فإذا هي نفس القرية التي يقصدها شن فسارا معاً فبينما يسيران قال شن لصاحبه: «أتحملني أم أحملك؟» فقال له الرجل: يا جاهل أنا راكب وأنت راكب فكيف أحملك أو تحملني؟ فسكت شن وسارا. حتى إذا قرُبا من القرية وجدا زرعاً يحصِدُه أهلُه فقال شن: «أترى هذا الزرع أكل أم لا؟» فقال له الرجل: يا جاهل ترى زرعاً يحصُده أهله فتقول أكل أم لا. فسكت شن. حتى إذا دخلا القرية لقيا جنازة، فقال شن لصاحبه: «أترى صاحب هذا النعش حيّاً أم ميّتاً؟» فقال الرجل: ما رأيت أجهل منك ترى جنازةً تسأل عنها أميّت صاحبها أم حي؟ فسكت شن. ثم أراد أن ينصرفَ عنه فأبى الرجل إلاّ أن يصيرَ معه إلى بيته ويقوم بضيافته لأنّه من أهل هذه القرية وشن غريب فيها، فمضى معه. وكان للرجل بنتٌ يقال لها «طبقة» معروفةً بالعقل والكمال، فسألتْ أباها عن ضيفه فأخبرها بمصاحبته له في الطريق وشكا إليها جهلَه وحدثها بحديثه، فقالت: يا أبتِ ما هذا بجاهل، أمّا قوله: «أتحملني أم أحملك» فأراد: أتحدّثني أم أحدثك حتى نقطعَ طريقَنا. وأمّا قوله: «أترى هذا الزرع أكل أم لا» فأراد هل باعه أهله فأكلوا ثمنَه أم لا. وأمّا قوله في الجنازة: «أميّتٌ صاحبها أم حيّ؟» فأراد هل ترك عقباً يحيا به ذكره أم لا. فخرج الرجل إلى ضيفه فحادثه ثم قال له: أتريد أن أفسّر لك ما سألتني عنه في الطريق؟ قال: نعم فسّرْه. ففسّره له كما قالت ابنتُه، فقال له شن: ما هذا من كلامك فأخبرني عن صاحبه، قال الرجل: إنّ لي بنتاً ذكيّة هي التي فسرت لي

جميعَ كلامك، فأعجب بفطنتها فخطبها لنفسه فزوّجه إيّاها وحملها إلى قومه، فلما رأوها وشاهدوا عقلَها وفضلَها قالوا: «وافق شَنٌّ طبقة». فذهب قولهم هذا مثلاً.

٩١٣ـ قال الشاعر يصف حرّ بغداد:

وبغداد ما بغداد أمّا ترابُها فحجرٌ، وأمّا حرُّها فشديدُ

٩١٤ـ قال الشاعر:

الكفرُ بالنعمة يدعو إلى زوالِها والشكرُ أبقى لها

٩١٥ـ قال الشاعر:

الماء يغسل ما بالثوبِ من درنٍ وليس يغسل قلبَ المذنب الماءُ

٩١٦ـ قال الشاعر:

إنّ العدوَّ وإن أبدى مسالمةً إذا رأى منك يوماً غِرّةً وثبا[1]

٩١٧ـ قال الشاعر:

بالملح تُصلِحُ ما تخشى تَغَيُّرَه
فكيف بالمِلح إن حلّت به الغِيَرُ[2]

٩١٨ـ قال الشاعر:

تُلجي الضروراتِ في الأُمور إلى سلوكِ ما لا يَليقُ بالأدبِ

٩١٩ـ قال الشاعر:

حيّاك من لم تكن ترجو تحيّتَه لولا الدراهمُ ما حيّاك إنسانُ

---

(١) الغِرّة: الغفلة.
(٢) الغِيَر: الأحداث والتقلبات.

٩٢٠ـ قال الشاعر:

إن يكن يومي تولى سَعْدُه ... وتداعىٰ لي بنحسٍ، ونكدْ
فلعل اللهَ يقضي فرجاً ... في غدٍ من عندِه أو بعد غدْ

٩٢١ـ قال الشاعر:

دخولُك من بابِ الهوىٰ إن أردتَه ... يسيرٌ ولكنّ الخروجَ عسيرُ

٩٢٢ـ قال الشاعر:

رُبّ من ترجو به دفَع الأذىٰ ... عنكَ يأتيك الأذىٰ من قِبَلِهْ

٩٢٣ـ قال الشاعر:

ستذكرني إذا جربتَ غيري ... وتعلم أنني نِعمَ الصديقُ

٩٢٤ـ قال الشاعر:

صديقك حين تستغني كثيرٌ ... وما لك عند فقرِك من صديقِ

٩٢٥ـ قال أوس بن حجر:

ولستُ بخابئٍ أبداً طعاماً ... حِذارَ غدٍ، لكلِّ غدٍ طعامُ

٩٢٦ـ قال الشاعر:

سكتُّ عن السفيه فظنّ أني ... عييتُ عن الجواب وما عييتُ[1]

٩٢٧ـ قال الشاعر:

عتبت على عمروٍ فلما فقدتُه ... وجربتُ أقواماً بكيْتُ على عمرو

---

(١) عييت: عجزت عن الكلام.

٩٢٨- قال الشاعر:

عجبت لمن يشري عبيداً بماله ولم يَشْرِ أحراراً بلين مقالِه

٩٢٩- قال الشاعر:

عليك نفسَك فتّش عن معائبها وخلِّ عن عثرات الناس للناسِ

٩٣٠- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رحم الله امرءاً شغلتْهُ عيوبُه عن عيوب الناس».

٩٣١- قال الشاعر:

فإن كانت الأجسامُ منّا تباعدت
فإنّ المدى بين القلوب قريبُ

٩٣٢- قال الشاعر:

فلم أرَ كالأيام للمرء واعظاً ولا كصروفِ الدهر للمرء هاديا

٩٣٣- قال الشاعر:

قد يجمع المالَ غيرُ آكِلِهِ ويأكلُ المالَ غيرُ من جمعَهْ

٩٣٤- قال الشاعر:

قَنِّع النفسَ بالكَفاف وإلاّ طَلبت منكَ فوقَ ما يكفيها

٩٣٥- قال الشاعر:

كلُّ المصائب قد تمرُّ على الفتى فتهون غيرُ شماتةِ الأعداء

٩٣٦- قال الشاعر:

كم مات قومٌ وما ماتت مكارمُهم وعاش قومٌ وهم في الناسِ أمواتُ

٩٣٧ـ قال الشاعر:

لكلّ داءٍ دواءٌ يُستَطَبُّ به ... إلاّ الحماقة أعيَتْ من يداويها

٩٣٨ـ قال الشاعر:

إذا لم يكن للمرء عقلٌ فإنه ... وإن كان ذا بيتٍ على الناس هيّنُ

ومن كان ذا عقل أجلَّ لعقلِه ... وأفضلُ عقلٍ عقلُ من يتديّن

٩٣٩ـ قال الشاعر:

لكل شيءٍ حسنٍ زينةٌ ... وزينةُ العاقل حسنُ الأدبْ

٩٤٠ـ قال الشاعر:

قسَمْتُ صفايا الودّ بيني وبينه ... سواءً ولكنّي حفِظْتُ وضيّعا

٩٤١ـ قال الشاعر:

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ ... ولكنّ التقيّ هو السعيدُ

٩٤٢ـ قال الشاعر:

ليس السعيدُ الذي دنياه تُسعِدهُ ... إنّ السعيدَ الذي ينجو من النار

٩٤٣ـ قال المتنبيّ:

إذا ابتدرتْ دموع من عيونٍ ... تبيّن من بكى ممن تباكى

٩٤٤ـ قال الشاعر:

متى يبلغ البنيانُ يوماً تمامَه ... إذا كنتَ تبنيه وغيرُك يهدِمِ؟

٩٤٥ـ قال الشاعر:

من كان فوق محل الشمسِ رتبتُه ... فليس يرفعُهُ شيءٌ ولا يَضَعُ

٩٤٦ـ قال الشاعر:

إذا لم يكن للمرء عقل يَزِينُه ولم يك ذا رأيٍ سديدٍ ولا أدبْ
فما هو إلاّ ذو قوائمَ أربعٍ وإن كان ذا مالٍ كَثير وذا حسبْ

٩٤٧ـ قال الشاعر:

إنّ الفتىٰ من يقول: ها أناذا ليس الفتىٰ من يقول: كان أبي

٩٤٨ـ قال الشاعر:

أسربَ القطا هل من يعير جناحَه؟ لعليّ إلى من قد هويتُ أطيرُ

٩٤٩ـ قال الشاعر:

ولم أر كالمعروفِ أمّا مَذاقه فحلوٌ وأمّا وجهه فجميلُ

وكأنّ هذا المعنى أخذه من الحسين عليه السلام حين قال: «ولو صُوّر المعروف رجلاً لرأيتَه حسناً جميلاً يَسُرّ الناظرين».

٩٥٠ـ قال المتنبي:

يهون علينا أن تصابَ جسومُنا وتسلمَ أعراضٌ لنا وعقولُ

٩٥١ـ قال الشاعر:

حرّضْ بنيك على الآدابِ في الصغرِ كيما تقرَّ بهم عيناك في الكِبَرِ
وإنما مثل الآداب تجمعُها في عُنفوانِ الصِّبا كالنقشِ في الحجرِ

٩٥٢ـ قال الشاعر:

كل من تلقاه يشكو دهره
ليت شعري هذه الدنيا لِمنْ؟!

٩٥٣ـ قال الشاعر:

عن المرء لا تسألْ وسلْ عن قرينه فكلّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي

٩٥٤ـ قال الشافعي يمدح أهل البيت عليهم السلام:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم
مذاهبهم في البحر الغيّ والجهلِ
ركِبتُ ـ على اسم الله ـ في سفن النجا
وهم أهل البيت المصطفى خاتمِ الرسْلِ
وأمسكتُ حبلَ الله وهو ولاؤهم
كما قد أُمِرنا بالتمسّك بالحبلِ
إذا افترقت في الدين سبعون فرقة
ونيفاً كما قد صحّ في محكم النقلِ
ولم يك ناجٍ منهمُ غيرَ فرقةٍ
فقلْ لي بها يا ذا الرَّجاحة والعقلِ
أفي الفرق الهُلاّكِ آلَ محمدٍ؟
أم الفرقة اللاّتي نجت منهم قلْ لي
فإن قلتَ في الناجينَ فالقولُ واحدٌ
وإن قلتُ في الهُلاّك زِغت عن العدلِ
إذا كان «مولى القوم» منهم فإنّني
رضيتُ بهم لا زال في ظِلِّهِمْ ظِلّي[1]

---

(١) ربما أراد بمولى القوم: أمير المؤمنين عليه السلام لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه». وربما أراد بمولى القوم: عبدهم وخادمهم فإذا كان عبد القوم واحداً منهم فإني عبد لآل محمد صلى الله عليه وآله.

فـخـلُّـوا عـلـيـاً لـي إمـامـاً ونـسـلَـه
وأنـتـم مـن الـبـاقـين فـي أوسـع الحِـلّ

٩٥٥ـ ذكر ابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمّة» عن أبي بكر البيهقي قال: إنّ الإمامَ الشافعي قيل له: إنّ أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تُذكر لأهل البيت قط وإذا رأوا أحداً يذكر شيئاً من ذلك قالوا: تجاوزوا عن هذا فهذا رافضي، فأنشأ الشافعي يقول:

إذا فـي مـجـلسٍ ذكـروا عـلـيّـاً وسـبـطـيْـهِ وفـاطـمـةَ الـزكـيّـة
يُـقـال: تـجـاوزوا يـا قـوم عـنـه فـهـذا مـن حـديـثِ الـرافـضـيّـة
برِئـتُ إلـى الـمـهـيـمـنِ من أنـاسٍ يـرونَ الـرفـض حـبَّ الـفـاطـمـيّـة

٩٥٦ـ قال الشاعر:

إنّـمـا هـذه الـحـيـاة مـتـاعٌ فالجهول الجهول من يصطفيهٰا
ما مضى فات والمؤمَّل غيبٌ ولـك الـسـاعـةُ الـتـي أنـتَ فـيـهٰـا

٩٥٧ـ قال الشاعر:

دعِ الأيّـام تـفـعـل مـا تـشـاء وطـب نـفـساً بـمـا نـزل الـقـضـاءُ
ولا تـشـكـو إلـى الأعـداءِ ضـيـمـاً فـإنّ شـمـاتـةَ الأعـداء داءُ

٩٥٨ـ قال الشاعر ونسبه بعضهم إلى يزيد بن الصعق:

فـسـاغ لـيَ الـشـرابُ وكـنـت قـبـلاً أكـاد أغـصُّ بـالـمـاءِ الـفـراتِ(١)

٩٥٩ـ قال الشاعر:

وإنّـي لـتـعـرونـي لـذكـراك هـزّةٌ كما انتفض العُصْفورُ بلّله القطْر

---

(١) ساغ: طاب. الفرات: العذب.

٩٦٠ـ قال الشاعر:

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقُلْ
خلوتُ ولكنْ قلْ عليّ رقيبُ
ولا تحسبَنّ اللّهَ يُغفِلُ ما يرى
ولا أن ما تُخفي عليه يَغيبُ

٩٦١ـ قال المعري:

إذا وصف الطائيَ بالبخل ما درٌ وعيّر قُسّاً بالفَهاهَة باقلُ[(١)]
وقال السُّهى للشمس أنتِ ضئيلةٌ وقال الدُّجى للصبح: لونكَ حائلُ
وطاولت الأرضُ السماء سفاهةً وكاثرت الشهبَ الحصى والجنادلُ[(٢)]
فيا موت زرْ إنّ الحياةَ ذميمةٌ ويا نفسُ جِدّي إنّ دهرَكِ هازلُ

٩٦٢ـ قال الشريف الرضي رضي الله عنه:

وكل امرئ يرنو إلى عيب غيره سريعاً وتعمىٰ عينُه عن عيوبهِ

٩٦٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «سرّك أسيرُك، فإذا تكلمتَ به صرتَ أسيرَه». وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

---

(١) الطائي: حاتم الطائي: يضرب به المثل في الجود والكرم. مادر: رجل من بني هلال بلغ من بخله أنه سقى إبله من حوض فبقي فيه قليل من الماء فتغوط فيه لئلا ينتفع به غيره فضرب المثل ببخله. قس: هو ابن ساعدة الأيادي يضرب به المثل في البلاغة والفصاحة. باقل: رجل من ربيعة بلغ من رعيّه أنه اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً فمر بقوم فقالوا له: بكم اشتريت الظبي فمد أصابع يديه ودلع لسانه ـ يريد أحد عشر ـ فشرد الظبي فضرب به المثل في العي.

(٢) الجنادل: جمع جندل وهو الصخر.

أسـيـرُك سـرُّك إن صـنـتَـه وأنـت أسـيـرٌ لـه إن ظـهـرْ

٩٦٤- قال الشاعر:

كل علمٍ ليس في القرطاس ضاع كـل سـرٍّ جـاوز الاثـنـيـن شـاع

٩٦٥- قال الشاعر:

إذا ضاق صدر المرء عن سرِّ نفسه فصدر الذي يُستودَعُ السِّرَّ أضيقُ

٩٦٦- قال الشاعر:

إذا عُرف الإنسان بالكذب لم يزلْ لدى الناس كذّاباً ولو كان صادقا

فإن قال لم يُصْغِ له جلساؤُه ولم يسمعوا منه وإن كان ناطقا

٩٦٧- من الكلمات المأثورة: «لا خيرَ في السرف، ولا سرفَ في الخير».

٩٦٨- قال الشاعر يخاطب الظالم:

تـنـام عـيـنـك والـمـظـلـوم مـنـتـبـه يـدعـو عـلـيـك وعـيـنُ الله لـم تـنِـمِ

٩٦٩- يحدثنا التاريخ: إن واحداً وعشرين خليفة عباسيّ - من مجموع سبعة وثلاثين خليفة - أمهاتهم تركيات. وكل أمهاتهم إماء إلاّ ثلاثة وهم: السفاح والمهدي والأمين. فأمهاتهم عربيات وحرائر.

٩٧٠- لما حرّر صلاحُ الدين الأيوبي القدس من الصليبيين رضي بعقد معاهدة هدنةٍ معهم بحيثُ يحتفظون بموجبها بالشريط الساحلي وبممر للقدس، وفتح بهذا باباً لأنصاف الحلول مع العدو والغادر.

٩٧١- روي: إن أحد الملحدين حضر في مجلس كبير في بغداد وطلَب من صاحب المجلس أن يُحضرَ له من يناقشه في إلحاده فأرسل

صاحب المجلس رسولاً إلى أحد العلماء المتكلّمين وطلَب منه القيام بهذه المهمّة فقال له: سوف آتي بالأثر. وبقي الجميع ينتظرون قدومه، وبعد مدّة طويلة دخل المتكلم إلى المجلس فلما سألوه عن سبب التأخير قال لهم: رأيت شيئاً عجباً أخذ بمجامع عقلي فسألوه عن ذلك فقال: لمّا جئت إلى ساحل النهر لأركبَ زورقاً ينقلني إلى الجانب الآخر ـ حيثُ ينعقد المجلس ـ رأيت شجرةً كبيرةً تهوي من تلقاء نفسها إلى النهر، ثم تقطعت قطعاً مختلفة، ثم صارت تتلاحم بعضها مع بعض حتى صارت على شكل زورقٍ بديع، ثم سال عليه القار وتطايرت عليه المسامير وتداخلت بين القطع المتراصفة وأصبح زورقاً في غاية الجمال والإتقان، ثم وقف على الساحل أمامي وركِبتُ فيه مع الناس وسار بنا ـ من نفسه ـ إلى الجانب الآخر فوقف على ضِفَة النهر فنزلْنا، ثم سار إلى حيث لا نعلم. وقد هزّ هذا المنظر شعوري وجلب تفكيري وسبَّبَ تأخيري. فضحِك الملحد ضحكاً عالياً وقال: إني آسِفٌ جداً تضييع الوقت في انتظار هذا الرجل، وما رأيتُ أجهلَ منه ولا أكثرَ حماقةً وسُخفاً، فكيف يقبل العقل أن تسقطَ شجرة في النهر ثم تتقطع من تلقاء نفسها إلى قطع منتظمة ثم تتلاءم وتتلاحم بنفسها، ويسيل عليها القار، وتتداخل فيها المسامير وتُصبح زورقاً يسير من جانب إلى جانب دون أيّ فاعلٍ أو مسيّر؟؟ فقال العالم المتكلم: إذا كان حدوث زورقٍ صغيرٍ وبسيطٍ من تلقاء نفسه أمراً لا يقبله العقل ولا المنطق ويُعتبر القول به دليلاً على الحماقة والسُّخف؟ فكيف يقبل العقل والمنطق أن تقومَ السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من غير خالقٍ ولا مدبّرٍ ولا مسيّر؟! وأيّنا أشدُّ سُخفاً وأكثرُ حماقة؟ فبُهت الذي كفر وأطرق برأسه حائراً أمامَ دليلِ العقلِ ومنطقِ الفطرة.

٩٧٢ـ قال الفلاسفة في الاستدلال على وجود الله سبحانه: إنّ كلَّ موجود في عالم الوجود لا يخلو إمّا أن يكونَ واجبَ الوجود أو ممكنَ الوجود، فإن كان واجبَ الوجود فهو المطلوب، وإن كان ممكناً احتاج في وجوده إلى غيره. وذلك الغير إن كان واجباً فهو المطلوب وإلاّ احتاج إلى غيره، وهكذا لا بدّ وأن يُنهىٰ إلى واجب الوجود وإلاّ لزِم التسلسل وهو باطل وإذا قلنا إن ذلك الغير متوقف وجوده على ذلك الموجود الممكن الذي هو أثر من آثاره لزم الدور وهو توقّف الشيء على نفسه أي توقف الأثر على المؤثّر، والمؤثّر على الأثر وهو باطل أيضاً.

٩٧٣ـ يتكوّن الإنسان من خلِيّة واحدة ومنها يتكوّن الصُلْبُ من الأعضاء وهي «العظام» ونصفُ الصُلْب وهي «الغضاريف»، والرخْو وهو «اللحم»، والسائل وهو «الدم»، وغيرُ ذلك من الأعضاء والجوارح فتبارك اللّهُ أحسنُ الخالقين.

٩٧٤ـ **من دلائل القدرة الإلّهية** في حياة الجنين في بطن أمّه: إنّ الحبلَ السرّي الذي يربِطُ الوليدَ بأُمّه ويصل إليه الغِذاء عن طريقه جعله الله بمقدارٍ دقيق لو طال قليلاً لتخثّر الغِذاء فيه قبل وصوله، ولو قصُر قليلاً لتدافع إليه بقوّة لا يتحمّلها.

٩٧٥ـ **من دلائل القدرة**: إن الجنين إذا بلغَ أيامّه الأخيرةَ أفرزت غددُ المرأة إفرازاتٍ كثيرةٍ تساعد على نجاح عمليّة الوِلادة وتيسيرها، وعلى إتمامها بالشكل الطبيعيّ الصحيح.

٩٧٦ـ **من دلائل القدرة**: إنّ الثديَ يُفرز في نهاية الحَمْل ـ وقبل

أن يتكوّن فيه الحليب ـ سائلاً أبيض يميل إلى الصفرة يَقي الطفلَ من عدوى الأمراض.

٩٧٧ـ **من دلائل القدرة:** أن يتكوّن اللبن بعد الولادة في ثدي الأُم وتُزاد كميته يوماً بعد يوم كما يتغير تركيبه وتركيزه وترتفع قيمته الغذائيّة كلّما ارتفعتْ قابلية الطفلِ ونما جسمُه.

٩٧٨ـ **من دلائل القدرة:** إن الطفل إذا كبر قليلاً بدأت أسنانه بالظهورِ ليتمكن من تناول الطعام ومضغِه بنفسه. وتصميمُ الأسنان آيةٌ من آياتِ الله العجيبة، وكلما حاول العلماء والأطباء أن يوجدوا تصميماً آخرَ للأسنان الصّناعيّة أو يغيروا ولو قليلاً من هيئتها وتنظيمها لم ينجحوا في محاولتهم، وعلِموا أنّ هذا التركيبَ الإلّهيَّ هو الشكلُ الوحيد الصالح للإنسان فلذلك صنعوها على هيئة الأسنان الطبيعية.

٩٧٩ـ **من دلائل القدرة:** أنْ جعل اللّهُ عينَ الضفدع بارزةً تتحرك إلى كل الجهات لأنه لا يملك عنقاً يستطيع بواسطته أن يحرك رأسه حيثُ يريد.

٩٨٠ـ **من دلائل القدرة:** إنّ الحيواناتِ التي تعيش على الأرض مزودةٌ بحاسة شَمّ قويّةٍ لتهتديَ إلى طعامها بواسطة هذه الحاسة. أمّا الطيور في الفضاء فقد زُوّدت بحاسةِ بصرٍ قويّةٍ لترى طعامَها من بعيد.

٩٨١ـ **من دلائل القدرة:** إنّ أرجلَ الحيوانات التي تُستعمل للركوب والحمَل قويّةٌ تنتهي بحافرٍ صُلْبٍ يساعدها على الجزي السريع. وأمّا البقر فأرجلها قويّة وتنتهي بأظلاف صُلْبةٍ مشقوقةٍ تساعدها على السير في الأراضي الزراعيّة التي كثيراً ما تعيش فيها. وأمّا الإبل

فقد زُوِّدت أرجلها بالخُف وفوقها أظلاف مشقوقة لتستطيعَ السيرَ في الصحراء وعلى الرمال. أمّا الطيور التي تتغذّىٰ على اللحوم ففي أرجلها مخالبُ حادّةٌ تساعدها على اقتناص فريستها. وأمّا الطيور التي تتغذّىٰ على الحبوب كالدَّجاج فأقدامُها ذاتُ أظافرَ مدبَّبةٍ تساعدها على نبش الأرض والتقاطِ الحب. وأمّا الطيور المائيّة فتتصل أصابعها بغِشاءٍ جِلديّ تستعمله كالمِجداف في سباحتها.

٩٨٢ـ **من دلائل القدرة:** إنّ السمكَ مزوّدٌ بجانبيه بخطٍّ دقيقٍ للغاية ـ لا يُرى إلاّ بالمجهر ـ من الأعضاء الصغيرة، وفائدته أنّه يحس بوجود حاجزٍ أو صخرةٍ قبل الوصول إليها بواسطة اختلاف ضغط الماء فتغيّر السمكةَ طريقَها.

٩٨٣ـ **من دلائل القدرة:** إنّ بعضَ السمك مزوّدٌ بخطٍّ طوليٍّ على جانبيْه من المصابيح المشِعّة يَرىٰ بواسطتها الأشياءَ الدقيقة في ظلمات البحر، ويستطيع أن يُطفِئَها متى شاء حينما يهاجمه عدوٌّ غادر.

٩٨٤ـ **من دلائل القدرة:** إنّ الخفاشَ إذا طار في ظلام الليل لا يصطدم بأيِّ حاجزٍ مهما كان دقيقاً، وقد أجرى أحد العلماء الإيطاليّين تجارِبَ عديدةً حول الموضوع حتى إنّه عَلّقَ في فضاء غرفةٍ مجموعةً من الحِبال وبها أجراس وفي الظلام الدامس أطلق خفاشاً وصار يتردّد في الغرفة ولم يدُقّ أيُّ جرس من الأجراس المعلّقة مما جعل العلماء يعتقدون أنّ الخفاشَ يرسل في أثناء طيرانه اهتزازاتٍ تصطدم بالحاجز الموجود فيحس به ويغيّر اتجاهَه. وهذه الاهتزازات تُشبه إلى حدٍّ كبير في تصميمها وفائدتها وأثرها جهازَ «الرادار».

٩٨٥ـ **من دلائل القدرة: في الإبل** ـ إضافةً إلى ما تقدّم من الخُفّ والأظلاف ـ: إنّه قادرٌ على اكتناز الطعام والشراب في سَنامه لمدّة طويلة، ليستفيدَ منه في رحلته الطويلة في الصحراء، كما أنّه مزوّدٌ بأهدابٍ طويلةٍ تلتفّ حول عينه كشبكةٍ تقي العينَ من ذرّات الرمال المتصاعدة عند هبوب العواصف، وهي بنفس الوقت لا تمنع من الرؤية لأنه ينظر من خلالها. وشفّته العُليا مشقوقةٌ تساعده على أكلِ النباتات والأشواك وصدق الله حيثُ يقول في سورة الغاشية: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾؟

٩٨٦ـ قيل: إنّ العنكبوتَ يتّخذ من خيوطه وسيلةً للتحدّث مع أنثاه فيقف الذكر في جانب والأُنثىٰ في الجانب الآخر، فيجذِب الذكر الخيطَ بطريقةٍ خاصة وتَرُدّ الأنثىٰ عليه بأن تجذِبَ الخيطَ بطريقةٍ أخرىٰ فيتمّ بينهما التفاهمُ وكأنّهما يتبادلان حديثاً تلفونيّاً خاصاً.

٩٨٧ـ قيل: إنّ عالماً أمريكيّاً متخصصاً بدراسة الحيوانات أشرف على عملية استفراخ البيض بواسطة جهاز خاص يُهيِىءُ للبيض جوّاً حارّاً بقدر الحرارة التي يحصل عليها البيض من الدّجاجة الحاضنة، فنصحه فلّاح بأن يقلبَ البيضَ بين آونةٍ وأخرى لأنه رأى الدّجاجةَ تفعل ذلك فلم يقبل العالمُ كلامَه وقال له: إن الدّجاجة إنّما تقلِبُ البيض لتعطيَ الجانب الأسفل حرارةَ جسمها، أمّا جهاز التفريخ فإنّه يهيىء الحرارةَ الكافية للبيضة من جميع جوانبها. فسكت الفلّاح وكانت النتيجة أنّ البيضَ لم يَفقِس. فأعاد العمليّة مرّةً أخرى بعد أن طبّق نصيحة الفلاح وقلب البيض عِدّةَ مرات فنجحت التجرِبة وفقّس البيض. والتعليل العلمي لذلك: هو أنّ الفرخ حينما يُخلق في البيضة ترسُب المواد

الغذائية في الجزء الأسفل من جسمه، فإذا بقي من دون تحريك تتمزّق أوعيته. فسبحان الذي أتقن كلَّ شيء خلقه وتعالى عمّا يقول الجاحدون والجاهلون علوّاً كبيراً.

٩٨٨ـ قال المخبّل السعدي:

أتهجر ليلىٰ بالفراق حبيبُها؟ وما كان نفساً بالفراق تطيبُ

٩٨٩ـ قال المذحجي:

هذا لعمركم الصَّغار بعينه لا أمّ لي إن كان ذاك ولا أبُ

٩٩٠ـ إذا كانت سرعة الضوء تُقدّر بـ«١٨٦» ألف ميل في الثانية، وكان هناك بعض النجوم ما لا يصل ضوؤها إلى الأرض إلا بعد شهور ومنها بعد سنين؟ فهل يستطيع العقل أن يتصور مدى سعة هذا الكون؟ ولا سيما بعد أن أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أنه في اتّساع مستمر. وصدق الله حيثُ يقول في سورة الذاريات: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

٩٩١ـ بدأت عادة التدخين وانتشرت في أوروبا سنة ١٥٥٦م بعد أن اكتشف «كريستوف كولمبس» أمريكا ووجد الهنود هناك يدخّنون التبغ بطريقتهم الخاصة.

٩٩٢ـ في إحصاءٍ أجرته مجلة طبيّة أن ٨٦٪ من المدخنين يرغبون بالإقلاع عن عادة التدخين ولكن لم ينجح منهم سوى ١٥٪ وهم أصحاب الإرادة القويّة.

٩٩٣ـ نوبل صاحب جائزة نوبل للسلام هو نفسه مخترع الديناميت. وما أكثر المفارقات في هذه الدنيا.

٩٩٤ـ من الألغاز العلميّة: أيّ حيوان يتكاثر عن طريقة التناسل ولكنه لا يلد ولا يبيض ـ الحل: البغل يتكاثر عن طريق التناسل بين الحمار والفرس ولكنّه هو نفسه عقيم لا يلد ولا يبيض.

٩٩٥ـ يلد الفيل مرة واحدة في كلّ عشرين عاماً، بينما تضع السمكة حوالي مائةَ ألف بيضة في السنة.

٩٩٦ـ يقدر العلماء فصائل الحيوانات بأكثر من مليوني فصيلة تعيش في البر والبحر والجوّ. ويقدرون عدد الأنواع المعروفة من الطيور في العالم بأكثر من ٨٦٠٠ نوعاً، ويوجد منها في العراق ما يقرب من ٥٠٠ نوع. ويقدّرون فصائل النباتات بأكثر من نصف مليون فصيلة.

٩٩٧ـ ترتفع بعض الطيور في الجو إلى عشرين ألف قدم. وشوهدت بعض الطيور وهي تعبر جبال الهملايا بارتفاع تسعة وعشرين ألف قدم تقريباً، والطيور الكبيرة ترتفع أكثر من الطيور الصغيرة. وقد تصل سرعة بعض الطيور إلى ٢٠٠ ميل في الساعة.

٩٩٨ـ قيل: إن بعثة جيولوجيّة عراقية في الصحراء هاجم مخيَّمها ثعبانٌ كبير فالتف حول عنق رئيسها ـ وهو نائم ـ، فما كان يسع أعضاء البعثة إلاّ أن يتصلوا بالمركز بالرئيسي ببغداد لإسعافهم بخبيرٍ يستطيع إنقاذ رئيس البعثة الشاب من هذا الخطر المحدق، فأرسلوا في الحال طيارة هليكوبتر تحمل خبيراً بطبائع الزواحف ولا سيما الأفاعي، وهبطت الطائرة على مسافة من الخيمة لئلا يزعج الأفعى صوتُ الطائرة فتتحرك ويقع المحذور. وعند وصول الخبير إلى الخيمة فتح فيها ثغرةً

من جهة الشمس فوصلت أشعة الشمس إلى الأفعىٰ فتحركت وانسابت بهدوء. وأخبرهم بأن الأفعىٰ دمها بارد فهي تكره الحرارةَ والأماكنَ الحارة، وتطلب الأماكنَ الرطبة البادرة.

٩٩٩ـ حُكي: إن رجلاً كان يقود جملاً في الصحراء فضرب الرجلِ الجملَ ضرباً موجعاً ليحمله على الجري السريع فهاج الجمل وثار وهاجم صاحبه بقوّةٍ وعنف، فاضطر الرجل إلى أن يَؤوي إلى كهفٍ في جبلٍ، فلما دخله رأى حيّةً كبيرةً وقد وقفت على جسمها عقرب تلسعها. فأخرج الرجل سكيناً من جيبه أو مقصاً وقطع ذنب العقرب فنجت الحيّة من شرّها فأرادت أن تجازي الرجل على حسن صنيعه، فخرجت من الكهف فرأت الجملَ واقفاً على بابه وهو هائج غضبان فأيقنت أنّه هو الذي هاجم الرجل وألجأه إلى دخول الكهف فزِعاً مرعوباً، فجاءت إليه ولدغته من رجله فتسمّم بدنُه وخرّ إلى الأرض ميّتاً ودخلت الحية إلى الكهف تؤمي للرجلِ بالخروج، فلما خرج رأى الجملَ ميّتاً. وهكذا لا يضيع الإحسان حتى عند الحيوان.

١٠٠٠ـ قال الحكماء: «ويل لأُمّةٍ تأكل ما لا تزرع، وتلبس ما لا تصنع».

١٠٠١ـ قال الشاعر ملغزاً:

بوهن اقليدس في فنّه وقال في النقطة لا تنقسم
ولي حبيبٌ وبه نقطة موهومة تُقسَمُ إذ يبتسم[1]

(١) يريد بالنقطة الموهومة: فم الحبيب وهي كناية عن شدة صغره.

١٠٠٢ـ قال الشاعر:

يـا بـاريَ الـقـوس بَـرْيـاً لـيـس يُـصـلـحـه
لا تـظـلـمِ الـقـوسَ اعـطِ الـقـوسَ بـاريْـهـا

١٠٠٣ـ قال الشاعر:

ومـا مـن يـدٍ إلاّ يـدُ الـلّـهِ فـوقَـهـا ومـا ظـالـمٍ إلاّ ويُـبـلـى بـأظـلـمِ

١٠٠٤ـ قال بعض الحلوليّين من الصوفية الذين يقولون بوحدة الوجود:

أنـا أنـتَ بـلا شـك فـسـبـحـانـك سـبـحـانـي
وإسـخـاطـك إسـخـاطـي وغُـفـرانـك غُـفـرانـي

وهو كلام باطل عاطل لا يتفق مع القرآن الكريم ولا مع العقل السليم.

١٠٠٥ـ ورد في الحديث الشريف: «اثنان لا تنساهما أبداً: ذكرُ الموت وذكرُ الآخرة، واثنان لا تذكرهما أبداً: إحسانُك إلى الناس وإساءةُ الناس إليك».

١٠٠٦ـ قال أسامة بن منقذ:

ومـا أشـكـو تـلـوّنَ أهـلِ ودّي ولـو أجْـدَتْ شـكـيـتُـهـم شـكـوْتُ
مـلـلـتُ عـتـابَـهـم ويـئِـسـتُ مـنـهـمْ فـمـا أرجـوهـمـوا فـيـمـن رجـوْتُ
إذا أدمـتْ قـوارِضُـهـم فـؤادي كـظَـمـت عـلـى أذاهـمْ وانـطـويـتُ
ورُحـتُ عـلـيـهـمُ طـلْـقَ الـمُـحـيّـا كـأنـي مـا سـمِـعـتُ ولا رأيـتُ
تـجـنّـوا لـي ذنـوبـاً مـا جـنـتْـهـا يـداي ولا أمـرتُ ولا نـهـيـتُ

ولا والــلّــهِ مـا أظــهـرتُ غـدْراً　　كـمـا قـد أظـهـروه ولا نـويـتُ
ويـومُ الـحـشـر مـوعـدُنـا فـتـبـدو　　صـحـيـفـةُ ما جنوْه وما جَنيْتُ

١٠٠٧ـ من المفارقات العجيبة في مصر: أن تظهرَ الأفلام المصريّة في غاية الميوعة والمجون والاستهتار بينما يقوم على رأس مؤسسة السينما والمسرح الكاتبُ الإسلاميُّ المعروف عبد الحميد جودة السحار، ومن المفارقات العجيبة أيضاً أن تظهر ابنةُ شيخ الأزهر ممثّلةً ومغنيّةً على شاشة المسرح.

١٠٠٨ـ أقدمَ اليهود على طبع القرآن الكريم بألمانيا الغربية بورقٍ صقيلٍ وتجليدٍ فاخر وطِباعةٍ راقية ومظهرٍ جذّاب، ولكنّهم حذفوا وحرّفوا كثيراً من آياته الكريمة ولا سيما التي تتعلّق باليهود، ووزّعوها في جميع أرجاء العالم الإسلامي. وقد تمّ إتلاف ٢٥ ألف نسخة من هذه الطّبعة في أندونيسيا. وسيتم إتلاف الباقي منها بإذن الله ومشيئته لأنه سبحانه هو الذي تكفّل بحفظ كتابه العزيز حيث يقول في سورة الحجر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴿٩﴾﴾.

١٠٠٩ـ قال البحتري:

إذا مـحـاسـنـيَ الـلاتـي أمـتُّ بـهـا
صـارت ذنـوبـاً فـقـل لي كـيـف أعـتـذر؟[١]

١٠١٠ـ قال الشاعر:

يـا نـفـس وعـظـي لـكِ بـالإشـارة　　إيـاكِ أعـنـي واسـمـعـي يـا جـارة

(١) أمت بها: أتصل بها.

١٠١١ـ قال الشاعر:

حسدوا الفتى إذْ لم ينالوا فضلَه ... فالناس أعداءٌ له وخصومُ
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً: إنه لدَميمُ[١]

١٠١٢ـ قال الشيخ محمد الخليلي رحمه الله يصف وادي السلام وما يحس به زائره من راحة نفسية:

حي وادي السلام وادي الأماني ... بلغ الساكنون فيه الأماني
جاور المرقدَ الشريفَ فنال الفضـ ... ـلَ من دون سائر الوِديانِ
وانتمى للغري فازداد فخراً ... وتسامى على ذُرىٰ كَيْوانِ[٢]
فتراه ـ والقلبُ يرتاح فيه ـ ... مثل رَوضٍ بزهره مُزْدانِ
فكأنّ القبورَ فيه قصورٌ ... وكأنّ السَّمومَ نفحُ الجِنانِ[٣]
وكأنّ الحصباءَ فيه درارٍ ... نُثرت فوق تربةِ الزَّعفرانِ[٤]
ليت شعري وكلُّ قبر سواه ... مُكمِدٌ للفؤادِ بالأحزانِ
كيف أمسى «وادي السلام» وأضحى ... يتسلّى به عن الأشجانِ؟
فأجبني عن سرّ هذا المُعمّى ... من طريقه المعقول والوجْدان

١٠١٣ـ قال الشاعر الكبير أحمد الصافي النجفي:

متى رُمتُ تحليقاً إلى العالم الثاني ... اتخذتُ جناحَ النفسِ آيةَ قرآنِ

---

(١) دميم: قبيح.

(٢) الذرى: جمع ذِروة وهي المكان العالي. كَيْوان: اسم لنجم في السماء قيل إنه «زحل».

(٣) السَّموم: الريح الحارة.

(٤) الحصباء: الحصى.

وإن رمتُ أتلو آيةً متمتّعاً رجعتُ مَلاكاً لابساً ثوبَ إنسانِ

١٠١٤- قال الشاعر:

يُفني البخيلُ بجمع المالِ مُدّتَه وللحوادثِ والوُرّاثِ ما يدَعُ

كدودةِ القَزّ ما تَجنِيه يقتلُها وغيرُها بالذي تَجْنيهِ ينتَفِعُ

١٠١٥- قال الشاعر:

يومان لم أرَ في الأيّام مثلَهما قد سرّني ذا وهذا زادَني أرَقا[1]

يوم الحسينِ على صدرِ النبيّ علا ويومُ شمرٍ على صدر الحسين رقىٰ

١٠١٦- قال الشاعر يوَدّع بعض الأحبة الراحلين:

يا راحلاً وجميلُ الصبر يتبعه هل من سبيل إلى لُقياك يتّفقُ

ما أنصفتْك عيوني وهي داميةٌ ولا وفىٰ لك قلبي وهو يحترق

١٠١٧- قال الشاعر يخاطب فقيدَه الحبيب:

ما كنتُ أذخَرُ في فِداك رغيبةً لو كان يَرجِعُ ميتٌ بِفداءِ[2]

١٠١٨- مما يُنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

شيئانِ لو بكت الدماءَ عليهما عيناايَ حتى يُؤذِنا بذِهابِ

لم يبلغا المعشار من حقّيهما فقدُ الشبابِ وفُرْقةُ الأحبابِ

١٠١٩- قال الرئيس ابنُ سينا:

هذّبِ النفسَ بالعلومِ لترقىٰ وخذ الكل فهي للعزّ بيتُ

---

(١) الأرق: حالة نفسية تمنع صاحبها من النوم.

(٢) الرغيبة: المالُ الكثير وكل شيء يُرْغب فيه.

إنما النفسُ كالزُّجاجةِ والعلمُ ضياءٌ وحكمةُ اللهِ زيتُ
فإذا أشرقتْ فإنّك حيٌّ وإذا أظلمتْ فإنّك مَيْتُ

١٠٢٠ـ مما يُنسَب إلى الإمام الصادق عليه السلام قولُه:

إذا ذهبت نفسي بدنياً أصبْتُها فقد ذهبتْ نفسي وقد ذهبَ الثمَنْ

١٠٢١ـ قال أحد علماء الغرب: «إنّ تحطيمَ ذرّات ملأ فنجان شاي من الماء يمُدّ محطة توليد كهربائية قوتها مائة ألف كيلو بالقوّة المحركة لها مدّة عام» ومن هنا نُدرك عظمةَ العلم في قول أمير المؤمنين عليه السلام حين مرّ على شلاّلِ ماءٍ هادرٍ فقال: «لو شئتُ لجعلتُ لكم من هذا الماءِ نوراً».

١٠٢٢ـ ليس من الفصيح أن تقول: لا زال الرجل في البيت بل تقول: ما زال، إلاّ أن تريدَ الدعاء من الفعل الماضي «زال» فلا مانع من دخول «لا» كقولك: لا زال بخير. أمّا المضارع فلا مانع من دخول «لا» عليه كقولك: لا يزال في البيت.

١٠٢٣ـ كلمة «الريح» تُستعمل في الفصيح في معرض العذاب و«الرياح» في معرض الرحمة. قال تعالى في سورة فصلت، الآية(١٦): ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ وقال في سورة الأعراف، الآية(٥٧): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾. ويؤيّد هذا قولُ النبيّ صلى الله عليه وآله: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً».

١٠٢٤ـ المعروف على ألْسنة الناس: «ضرب أخماساً بأسداس» والصحيح: «ضرب أخماساً لأسداس».

١٠٢٥ـ من الخطأ الشائع قولُهم: «بين الفيْنةِ والفيْنة» والصحيح:

«في الفيْنة بعد الفيْنة». ومن الخطأ الشائع قولهم: «مدّ البصر» والصحيح: «مدى البصر».

١٠٢٦ـ يُستعمل كثيراً قولهم: «عن كثب» والصواب: «من كثب» والكثب: القرب. وقولهم: «صَمّام الأمان» والصواب: «صِمام الأمان».

١٠٢٧ـ يُستعمل كثيراً: «جاء القوم عن بَكْرَةِ أبيهم» والأفصح أن يُقال: «على بَكْرَة أبيهم». قال أفصح من نطق بالضادﷺ: «جاءت هوازن على بَكْرَةِ أبيها» والبكرة: الجماعة.

١٠٢٨ـ الصحيح أن تقول: امرأة قتيل أو جريح أو صبور أو جسور ومن الخطأ أن تقول: قتيلة أو جريحة أو صبورة أو جسورة.

١٠٢٩ـ إذا عرض عليك صاحبك شيئاً وأردت الاعتذار فلا تقل: «لا، أشكرك» بل قل: «لا، وأشكرك» لئلا يُتوهم نفيُ الشكر. ويحكى أن المأمون سأل يحيى بن أكثم عن شيء فقال: لا وأيّد الله أمير المؤمنين فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو وأحسنَ موقعَها. وكان الصاحب بن عباد يقول: هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ في وجنات المِلاح.

١٠٣٠ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «العلم ثلاثة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان».

١٠٣١ـ توجد في البحار جبال عالية ووديان عميقة وأعمق هذه الوديان هو «وادي مريانا» ويقع بالقرب من سلسلة جبال طويلة في المحيط الهادي، ويبلغ عمقُه نحو «٢٥,٨٠٠» قدم.

وقد يبلغ ارتفاع الجبل في البحر حدّاً يجعله يبرز فوق سطح الماء ويكوّن جزيرة مثل جزيرة «سانت هيلانة».

١٠٣٢ـ يقال: إنّ الكَلَف الكبير الذي يبدو في القمر حتى بالعين المجرّدة إنما هو مُنْخَفَضٌ عميق وكبير جداً بحيثُ لو وضع فيه جبل «افرست» الذي هو أعلى جبال العالم لوسعه وزاد عليه كثيراً.

١٠٣٣ـ قال السراج الورّاق:

مرضت في حيّ قوم ما منهمُ مَن جَفاني
عادوا وعادوا وعادوا على اختلاف المعاني

عادوا الأولى: بمعنى زاروا. والثانية: بمعنى أعطوا. والثالثة: بمعنى رجعوا.

١٠٣٤ـ جاء إلى الإمام الحسن عليه السلام رجلٌ وكتب حاجته في رقعة فأعطاه ضِعفها فقيل له: ما أعظم بركةَ الرقعة عليه فقال عليه السلام: «بركتها علينا أعظم حين جَعَلنا للمعروف أصلاً».

١٠٣٥ـ قال الشريف قتادة أميرُ مكة المكرّمة:

إذا ما أخ خلّى أخاه لآكلٍ بدا بأخيه الأكل ثم به ثنّى

وقال أيضاً:

وما أنا إلاّ المسك في كلّ بلدةٍ أضوع وأمّا عندكم فأضيعُ[1]

١٠٣٦ـ قال زين الدين عمر بن المظفر المعروف بابن الوردي الذي يتّصل نسبُه بأبي بكر:

---

(١) أضوع: تفوح مني رائحة طيبة.

جديّ هو الصدّيق واسمي عمرٌ وابني أبو بكر وبنتي عائشَهْ
لكن يزيد ناقصٌ عندي ففي ظِلم الحسينِ ألفُ ألفٍ فاحشَهْ

١٠٣٧ـ قال الشاعر:

لا تيأسَنّ إذا ما كنتَ ذا أدبٍ على خمولكَ أن ترقى إلى الفلكِ
فبينما الذهبُ الإبريز مختلِطٌ بالتُّرْب إذْ صار إكليلاً على الملكِ(١)

١٠٣٨ـ قال أبو تمام:

وإذا أراد الله نشرَ فضيلة طُوِيَتْ أتاح لها لسانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورت ما كان يُعرَفُ طيبُ عَرْفِ العودِ(٢)

١٠٣٩ـ قال ابن الوردي:

إن لحُسّاديَ عندي يداً يحِقُّ أن يعرِفَها مثلي
أبدَوْا عيوبي فتجنبتُها ونبّهوا الناسَ على فضْلِي

١٠٤٠ـ قال عتبة بن أبي لهب بعد يوم السقيفة وقيل: لحفيده الفضل بن العباس بن عتبة:

ما كنتُ أحسب أنّ الأمرَ منصرِفٌ عن هاشمٍ ثم نها عن أبي حسنٍ
عن أوّل الناس إيماناً وسابقةً وأعلم الناسِ بالقرآن والسُّنَنِ
وآخِر الناسِ عهداً بالنبيّ ومَن جبريلُ عَونٌ له في الغُسل والكَفنِ
مَن فيه ما فيهمُ لا يَمترون به وليس في القوم ما فيه من الحَسَنِ(٣)

---

(١) الذهب الإبريز: الخالص. الإكليل: التاج.

(٢) العَرْف: الرائحة.

(٣) لا يمترون به: لا يجادلون به ولا ينكرونه.

١٠٤١ـ قال أبو الحكم الأشبيلي:

لئن غبتَ عن عيني وشطَّ بك النَوىٰ   فأنت بقلبي حاضرٌ وقريبُ(١)
خيالُك في فكري وذكرُك في فمي   وحبُّك في قلبي فكيف تغيبُ؟

١٠٤٢ـ قال الشاعر ملغزاً بالقُفل:

وأسودُ عارٍ أنحل البردُ جسمَه   وما زال من أوصافه الحرصُ والمنعُ
وأعجب شيء إنّه ـ الدهرَ ـ حارسٌ   وليس له عينٌ وليس له سمعُ

١٠٤٣ـ قيل: إنّ رجلاً كتب كتاباً وعرضه على أحد العلماء وقال له: ضَعْ خطأً تحت كل خطإٍ فيه، فأجابه العالم ـ بعد أن اطّلع عليه ـ: بل أضع خطاً تحت كلِ صوابٍ فيه فإنه أسهل عليّ.

١٠٤٤ـ قال الشاعر:

إذا جاء موسى وألقى العصا   فقد بطَل السحرُ والساحرُ

١٠٤٥ـ قال كشاجم:

وعليّ أن أسعىٰ ولـيـ   ـس عليّ إدراكُ النجاح

ومثله قول الشاعر:

على المرء أن يسعى بمقدار جُهْده   وليس عليه أن يكونَ موفَّقا

١٠٤٦ـ قال الشاعر:

والمرء تلقاه مِضْياعاً لفرصتِه
حتى إذا فاتَ أمرٌ عاتبَ القَدَرا

---

(١) شطّ: بَعُد. النَّوى: البُعْد.

١٠٤٧ـ قال القاضي أبو الحسن الجرجاني:

ولو أنّ أهلَ العلم صانوه صانهم ... ولو عظّموه في النفوس لعُظِّما
ولكن أهانوه فهانوا ودنّسُوا ... مُحيّاه بالأطماع حتى تجهّما(١)

١٠٤٨ـ قال أبو تمام:

وقرابةُ الآداب تقصُر دونها ... عند الأديب قرابةُ الأرحامِ

١٠٤٩ـ قال كشاجم:

وما زلتُ أبْغي الشعرَ من حيث يُبْتَغى ... وأفتَنُ في أفنانه أتطرّفُه(٢)
فقد صرتُ لا ألقىَ الذي أستزيدُه ... ولا يُذكرُ الشيء الذي لستُ أعرِفُهْ

١٠٥٠ـ قال الشاعر يصف جاهلاً يتدخّل في كل أمر:

يتعاطىَ كلَّ شيءٍ ... وَهْوَ لا يُحسِنُ شيئا

١٠٥١ـ قال مناذر:

وإذا ما يبس العودُ على ... أوَد لم يستقِمْ منه الأوَدْ(٣)

١٠٥٢ـ قال ابن الرومي:

عابوا قريضي وما عابوا بمعرفةٍ ... ولن ترى الشمسَ أبْصارُ الخفافيشِ

١٠٥٣ـ قيل: إنّ الرشيدَ غضِب على أحد العلماء في عصره فأمر بحبسه، ووكّل به رجلاً جاهلاً يتعهّد شؤونه، وفي يومٍ قرأ هذا

---

(١) تجهم: صار وجهه عبوساً مظلماً.

(٢) افتن: أتوسع وأتصرف. في أفنانه: في جوانبه ومذاهبه. أتطرفه: أختاره.

(٣) الأوَد: الاعوجاج.

الرجلُ القرآنَ أمام ذلك العالم فقرأ قولَه تعالى في سورة المرسلات: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذَّبِينَ﴾ ـ بفتح الذال ـ فتألم العالم كثيراً وزجر الرجلَ أشدَّ الزجر. ولما عفا عنه الرشيد وأخرجه من الحبس سأله عن أشدّ ما مرّ عليه في السجن فقال: ما سمِعتُه من لحن الرجل في القرآن.

١٠٥٤ـ قيل: إنّ رجلاً جاء إلى الخليل بن أحمد يتعلّم منه العَروض فمكث مدّةً لم يستفدْ شيئاً وصعُب عليه تعلّمُ هذا الفن، فقال له الخليل يوماً: من أي البحور قولُ الشاعر:

إذا لـم تـسـتـطِـعْ أمـراً فـدَعْـهُ   وجـاوِزْه إلـى مـا تـسـتـطـيـعُ

ففطِن الرجل إلى مراد الخليل فترك تعلُّم العَروض.

١٠٥٥ـ قيل: إنّ الأصمعيّ كان يقول عن نفسه: حفِظْت اثني عشرَ ألف أرجوزة. فقال له رجل: منها البيت والبيتان فقال: ومنها المائة والمائتان.

وقيل: إنّ الخوارزمي قال عن نفسه: إني حفِظت كتابَ «الأمثال» لأبي عبيدة في ليلةٍ واحدة.

١٠٥٦ـ ادّعىٰ قتادة يوماً أنّه ما نسِيَ شيئاً قط، ثم قال على الأثر: يا غلام ائتني بنعلي فقال له الغلام: أليست نعلُك في رجلك؟ فالتفت فإذا هي في رجله، فخجِل من دعواه.

١٠٥٧ـ قيل: إنّ رجلاً كان على عاتقه صبّي عليه قميص أحمر وهو ينادي: مَن وجد صبياً عليه قميصٌ أحمر؟ فقيل له: أليس هو على عاتقك؟ فلمَسه فوجده صبيَّه، فتعجّب من النسيان كيف يبلغ هذا الحد في الإنسان. وصدق من قال: «سُمّي الإنسانُ إنساناً لكثرة نسيانه».

١٠٥٨ـ قال هدبة بن الخشرم:

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه يكون وراءه فرجٌ قريبُ

١٠٥٩ـ كلُّ ما في الإنسان من الجوارح إن كانت اثنين فهو مؤنث عدا الخدَّيْنِ والحاجبيْن. وإن كانت واحداً فهو مذكّر عدا الكبد والطِّحال، فإنهما يذكران ويؤنثان.

١٠٦٠ـ لقد وجد بعض العرب ثعلباً يبول على صنمه فغضِب وألقىٰ صنمه أرضاً وأنشأ يقول:

أربٌ يبول الثُّعلبانُ برأسه
لقد ذلّ من بالتْ عليه الثعالب

والثَّعلبان ـ بفتح الثاء ـ مثنى ثعلب، والثُّعلبان ـ بضم الثاء ـ اسم للمفرد وهو المراد في البيت المذكور. وكلمة «الثعلب» يجوز فيها التذكير والتأنيث.

١٠٦١ـ كثير من الكلمات يجوز فيها التأنيث والتذكير وذلك بحسب المعنى المقصود. فإن قصد بالكلمة معنى مؤنثاً كانت مؤنثة، وإن قصد بها معنى مذكراً كانت مذكرة.

فاللسان: يذكر إذا قصد به العضو، ويؤنث إذا قصد بها اللغة.

والعين: يذكر إذا قصد به الرقيب، ويؤنث إذا قصد بها الباصرة والنابعة.

والمسك: يذكر إذا قصد به الطيب، ويؤنث إذا قصد بها الرائحة.

والفردوس: يذكر إذا قصد به مكان النعيم، ويؤنث إذا قصد بها الجنة.

وقال الخليل بن أحمد: «كلُّ ما لا روح فيه فأنت في تأنيثه وتذكيره بالخِيار».

١٠٦٢ـ قال الحُطيئة العبسي هاجياً نفسَه:

أبتْ شفتاي اليومَ إلاّ تكلّماً بهجوٍ فلا أدري لمن أنا قائِلُهْ
أرى لي وجهاً قبّح اللّهُ خَلْقَه فقُبِّحَ من وجهٍ وقُبِّح حامِلُهْ

١٠٦٣ـ ذكر المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم» ص٢٩٩: إنّه دخل مدينة أصفهان فوُصف له رجلٌ معروف بالزهد والتعبّد، قال: «فقصدتُه وتركت القافلة خلفي وبت عنده تلك الليلة وجعلت أسائله إلى أن قلت: ما قولك في الصاحب بن عباد ـ وكان عاملاً عليها من قبل البويهيين ـ؟ فجعل يلعنه ثم قال: إنّه أتانا بمذهب لا نعرفه. قلت: وما هو؟ قال: يقول معاوية لم يكن مرسلاً. قلت: وما تقول أنت؟ قال: أقول كما قال الله تعالى في سورة البقرة، الآية(١٣٦): ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾، أبو بكر كان مرسلاً، وعمر كان مرسلاً حتى ذكر الأربعة ثم قال: ومعاوية كان مرسلاً، قلت: لا تقل ذلك، أمّا الأربعة فكانوا خلفاء ومعاوية كان ملكاً، قال النبيّ ﷺ: «الخِلافة بعدي إلى ثلاثين سنة ثم تكون مُلْكاً». فجعل يشنّع عليّ وأصبح يقول للناس: هذا رجل رافضي، فلو لم أتدارك القافلة لبطَشوا بي».

١٠٦٤ـ روى المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم» ص١٢٦: «قال: كنتُ يوماً بجامع واسط وإذا برجلٍ قد اجتمع عليه الناس فدنوتُ

منه فإذا هو يقول: حدثنا فلان عن فلان عن النبيﷺ: «إن الله يُدني معاوية يوم القيامة فيجلسه إلى جنبه، ويغلفه بيده ثم يجلبوه على الخلق كالعروس» فقلت له: بماذا؟ بمحاربته علياًعليه السلام رضي الله عن معاوية؟؟ كذِبْتَ أنتَ يا ضال، فقال: خذوا هذا الرافضيّ فأقبل الناس عليّ فعرّفني بعض الكتبة فكَرْكَرُوهم عني(١).

١٠٦٥ـ قال ابن نباتة المصري يصف مدينة دمشق:

دمشقٌ في أرجائِها مواضعُ يصبو إليها ناظرٌ وسامعُ
ربوعُها وقصرُها والجامعُ فهي ثلاثٌ ما لهنَّ رابعُ

١٠٦٦ـ قال الشاعر في وصف القهوة:

باكرْ إلى قهوةٍ مِسكيّةٍ فضحَتْ ذكرَ المُدام وشنِّفْ لي الفناجينا(٢)
تدعو إلى نحوِ ما فيه البقاءُ ولو دعتْ إلى نحوِ ما فيه الفناجِينا
لو أنَّ ألفَ امْرِئٍ طافوا بدَلّتِها قصدَ النجاةِ رأيتَ الألفَ ناجينا

١٠٦٧ـ قال الشاعر:

الناس في كلّ العصور هم الضّواري الكاسِرَهْ(٣)
خضبوا الأكفَّ بما أسالوا من دماءٍ طاهِرَهْ
ومضوا يعيثون الفسادَ قياصراً وأكاسِرَهْ

---

(١) كركروهم عني: أي دفعوهم وصرفوهم عني.

(٢) باكِرْ: بكِّرْ. مسكيّة: معطرة بالمسك. المدام: الخمر. شنِّفْ: زيِّنْ.

(٣) الضواري الكاسرة: الوحوش المفترسة.

١٠٦٨ـ قال الشاعر:

الـغـربُ فـي كـلّ عـصـرٍ   لـلـشـرقِ مـصـدرُ شَـرْ
شـرقٌ وغـربٌ لـعـمـري   ضِـدّانِ فـي كـلّ أمـرِ

١٠٦٩ـ قيل: إنّ مجنونَ ليلى قيسَ بنَ معاذ العامري اصطاد ظبيةً ثم أطلقها وأنشأ يقول:

أيا شِبْهُ ليلىٰ لا تَراعي فإنّني   لكِ اليومَ من وحشيّةٍ لصديقُ[1]
ويا شِبْهَ ليلىٰ لا تزالي بروضةٍ   عليكِ سحابٌ دائم وبروقُ
أقول وقد أطلقتها من وَثاقِها: لأنتِ لِليلىٰ ما حييتُ طليقُ
فعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدُها   سوىٰ أن عظمَ الساقِ منكِ دقيقُ

١٠٧٠ـ قال المنقري عمرو بن الأهتم:

لعمركَ ما ضاقت بلادٌ بأهلها   ولكنَّ أخلاقَ الرجال تضيقُ

١٠٧١ـ قال الشاعر:

مُنًى إن تكنْ حقاً تكن أحْسَنَ المُنىٰ   وإلاّ فقد عِشنا بها زَمناً رَغدا

١٠٧٢ـ حكي: إنّ الأصمعيّ مرّ بالبادية فرأى حجراً مكتوباً عليه هذا البيت:

أيا معشرَ العُشّاق بالله خبّروا   إذا حلّ عِشقٌ بالفتىٰ كيف يصنَع؟

فكتب الأصمعي تحته هذا البيت:

يداري هواه ثم يكتُمُ سِرَّه   ويخضعُ في كلِّ الأمورِ ويخشعُ

---

(١) لا تَراعي: لا تخافي ولا تفزعي.

فجاء الأصمعيّ في اليوم الثاني إلى المكان نفسه فرأى مكتوباً تحته:

فكيف يداري والهوى قاتلُ الفتى
وفي كلّ يومٍ قلبُهُ يتقطّعُ

فكتب الأصمعيُّ تحته:

إذا لم يجدْ صبراً لكِتمان سِرّه فلَيْسَ له شيءٌ سوى الموتِ ينفعُ

فجاء في اليوم الثالث فرأى شاباً ميّتاً إلى جنبِ ذلك الحجر، وقد كتب تحت تلك الأبيات هذا البيت:

عشِقتُ زماناً ثم مُتُّ فبلّغوا
سلامِي على مَن كان للوصلِ يمنعُ

١٠٧٣- قيل: إنّ الصينَ الشعبيّة كان يكثُر فيها العصافير إلى درجةٍ كبيرةٍ جِدّاً وكانت أولَ عهدِها بالاشتراكية ويشتكي أهلُها من سوءِ الأوضاعِ الاقتصادية، فقرّر بعض الأخِصّائيين الاقتصاديّين: إنّ العصافيرَ تستنفد من قوتِ الشعب الصيني ما يقرب من العشرين بالمائة فلا بدّ لأجل التوفير على الناس من القضاء على هذه الكثرة من العصافير، فجنّدوا حملةً كبيرةً لمكافحتها فلم تتمكن الحكومة من القضاء عليها. فاقترح بعض الخبراء أن تذيعَ الحكومة على الشعب: إن من اصطاد ١٠٠ عصفور ودفعها إلى الدوائر الحكوميّة فله مبلغ معيّن من المال، فتهافت الناس على اصطياد العصافير بمختلف الطرق وابتكروا وسائلَ عديدةً للاصطياد طمعاً في هذه الجُعالة الحكوميّة حتى كادت تخلو البلاد من العصافير، فإذا بهم يُفاجَؤون بما لم يكونوا يحتسبون، حيثُ ظهرت في البلاد أنواع كثيرةٌ وأعدادٌ هائلةٌ من الحشرات وانتشرت

بسببها الأمراض وسَلَبَتْ راحةَ الناس. فعلموا جميعاً أنّ هذه العصافيرَ كانت تأكل هذه الحشراتِ الكثيرة وأنّ وجودَها في البلاد نعمةٌ سابغة للناس وحكمةٌ بالغة من الحِكم الإلّهيّة. فاضطرّت الحكومة إلى استيراد العصافير من الدول المجاورة لإنقاذ البلاد من أخطار الحشرات.

١٠٧٤ـ السعادة هي أمل الشعوب في كلّ العصور، وكان الفلاسفةُ اليونانيون الذين سبقوا «أرسطو» يرونها تنحصر في التكامل النفسي والروحي ويعتمد هذا التكامل ـ في نظرهم ـ على هذه الصفات الأربع: الحكمة والشّجاعة والعِفّة والعدالة، دون الالتفات إلى البدن وحاجاته الماديّة والصحيّة «فإنّ الإنسان ـ على حدّ تعبير ابن مسكويه في كتابه طهارة الأعراف ـ إذا حصّل تلك الفضائل لم يضرّه في سعادته أن يكونَ ناقصَ الأعضاء مبتلى بجميع أمراض البدن».

وغالىٰ بعض المرتاضين الممارسين للرياضة النفسيّة فاعتبروا السعادةَ الحقيقيّةَ لا في الكمال النفسي وعدمِ الالتفات إلى متطلبات الجسد فحسب، بل في حِرمان الجسد من كلّ حاجاته الماديّة وتعذيبه بكل ألوان العذاب وكبت جميع الغرائز والميول الطبيعية في الإنسان فوقعوا في العَناء والشّقاء وهم يحسبون أنهم يصلون إلى السعادة والهناء.

ثم جاءت فلسفات القرن العشرين فاتخذت طريقاً إلى السعادة المزعومة هو على الضد تماماً من الطريق الأوّل، فاعتبرت السعادةَ الحقيقيّة في إشباع الرغبات الماديّة والجسديّة والانطلاق معها إلى أبعد الحدود، وإغفالِ النواحي الروحيّة والنفسيّة. حتى أن فرُويد يصرح أنّ اللذةَ والشهوةَ الجنسيّة هي أساسُ كلّ شيء وأنّ هذه اللذّة تكون قدوةً

ودليلاً لميلِنا نحو السعادة ـ على حد تعبيره ـ.

أمّا الإسلام ـ دينُ الحياة والعقلِ والفِطرة ـ فينظر إلى السعادة نظرةً كاملةً شاملةً لكلّ ما يحقّق للإنسان صلاحَه وفلاحَه في دنياه وآخرتِه من الناحية الروحيّة والجسديّة، والمعنويّة والماديّة. حتى قال الإمام الباقر عليه السلام: «ليس منّا من تركَ دنياه لآخرته، ولا من ترك آخرتَه لدنياه».

ويؤيّد هذا الاتجاهَ الجامعَ في ديننا العظيم قولُه تعالى في سورة القصص، الآية(٧٧): ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ ويؤيّده أيضاً حادثةٌ شهيرةٌ دفعت مع أمير المؤمنين عليه السلام وهي أنّ رجليْنِ أخويْن من شيعته مال كلٌّ منهما إلى جانبي الإفراط والتفريط، فأمّا أحدهما وهو «علاء بن زياد الحارثي» فكان مفرِطاً في حبّ الدنيا والإكثار من لذائذها. وأمّا الآخر وهو «عاصم بن زياد الحارثي» فإنه أعرض عن الدنيا بكليّته وأقبل على العبادة بصورةٍ أضرّتْ بمصالحه الدنيويّة والماديّة، فلما علِم بهما أمير المؤمنين وعظهما وزجرهما وردّهما معاً إلى الطريق القويم والصراطِ المستقيم.

١٠٧٥ـ قرّر العلم الحديث أنّ الإنسانَ يرث من آبائه القريبين والبعيدين بعضَ الصفاتِ الجسميّة والنفسيّة، وإنّ عواملَ الوِراثة عبارةٌ عن ذرّات صغيرة توجد في الخَليّةِ التناسليّة» وتسمى «الجينات». وإنّ عددَ الجينات كثيرٌ لم يحددها العلم حتى الآن. وإنّ الانتقالَ والانفعال قد يكون من أجدادٍ بعيدين جداً. وإن هذه الجينات الناقلة للصفات موجودةٌ في الخَليّة التناسليّة للذكر والأُنثى على السواء وقد يكون التأثر

والانتقال بواسطة أحدهما أو كليهما. وهذه الحقائق العلمية جاءت كاملةً في أحاديث النبيّ وأهلِ بيته صلوات الله عليهم فقد سبقوا العلم إلى اكتشاف هذه المجهولات. ومن تلك الأحاديث ما يأتي:

أوّلاً: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: أتى رجلٌ من الأنصار رسولَ الله صلى الله عليه وآله فقال: هذه ابنة عمّي وامرأتي لا أعلم منها إلاّ خيراً وقد أتتني بولدٍ شديدِ السواد، منتشرِ المنخريْن، جَعْدٍ قُطَطٍ ـ أي مجعد الشعر وقصيره ـ، أفطسِ الأنف، لا أعرف شِبْهَه في أخوالي ولا في أجدادي. فقال صلى الله عليه وآله لامرأته: ما تقولين؟ قالت: لا والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما أقعدتُ مقعده منّي ـ منذ ملكني ـ أحداً غيرَه قال: فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه مَلِيّاً ثم رفع بصره إلى السماء ثم أقبل على الرجل فقال: «يا هذا إنه ليس من أحدٍ إلاّ بينه وبين آدم تسعةٌ وتسعون عِرْقاً كلّها تضرب في النسب، فإذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسأل الله الشبه لها فهذا من تلك العروق التي لم تدركها أجدادُك ولا أجداد أجدادك، خذي إليك ابنك» فقالت المرأة: «فرّجْتَ عنّي يا رسولَ الله».

ثانياً: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أقبل رجلٌ من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله هذه بنت عمي وأنا فلان بن فلان حتى عدّ عشرة آباء، وهي بنت فلان حتى عدّ عشرة آباء ليس في نسبي ولا نسبها حبشيّ، وأنّها وضعت هذا الحبشي؟ فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله طويلاً ثم رفع رأسه فقال: «إنّ لك تسعةً وتسعين عِرْقاً ولها تسعةً وتسعين عِرْقاً فإذا اشتملت اضطربت العروق وسأل اللّهَ عز وجل كلُّ عرقٍ منها أن يذهب الشبه إليه. قمْ فإنّه ولدُك ولم يأتك إلاّ من عرقٍ

منك أو عرقٍ منها»، فقام الرجل وأخذ بيد امرأته وازدادَ بها وبولدها عَجَباً.

ثالثاً: قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ اللّهَ تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلقَ خلقاً جمع كلَّ صورةٍ بينه وبين آدم ثم خلقه على صورة إحداهن فلا يقولنّ أحدٌ لولده: هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي».

ويُلاحظ في هذه الأحاديث: أنها تُسمي ـ ظاهراً ـ الجينات بالعروق، فالعِرق ـ في اصطلاح الأحاديث ـ هو عامل الوراثة ـ في الاصطلاح الجديد ـ وفي حديثٍ للنبيّ صلى الله عليه وآله: «انظرْ في أيّ شيءٍ تضع ولدك فإنّ العرقَ دَسّاس».

كما يُلاحظ: إنّ الأحاديثَ تُعتبر العروقَ تسعةً وتسعين عرقاً، والعلم الحديث يقرر كثرةَ الجينات ولكنّه حتى الآن لم يضْبِطْ عدَدَها.

كما يُلاحظ أيضاً: إنّ الأحاديث جعلت التأثر بعوامل الوِراثة قد يكون من الأجداد البعيدين جداً وهذا بعينه ما يقرره العلم الحديث.

كما يُلاحظ: إنّ الأحاديثَ تصرّح بوجود عوامل الوِراثة في الذكر والأنثىٰ على السواء وهذا ما صرّح به أيضاً علمُ الوِراثة الحديث.

وهكذا يسير العلم وراء الإسلام في كل الميادين يستنير بنوره ويترسّم خُطاه ويهتدي بهداه.

ومما يُلفت النظر في حديثيْ رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أطرق برأسه وسكت مَلِيّاً قبل الجواب فما عِلّة ذلك؟

ويمكِن الإجابة على هذا الأمر بشيئيْن:

أوّلُهما: هو انتظار الوحي والإلهام لأنّه يتلقّى علومَه من ربّه عن هذا الطريق كما وقع مثلُ هذا في مقامات كثيرة عند ورود الأسئلة عليه ﷺ.

وثانيهما: هو تعظيم الموضوع وتوفير الحكمة الجليلة التي ينطوي عليها جوابُه ﷺ، ويؤيّد هذا المعنى ما روي أنّ يهودياً سأل النبيّ ﷺ عن مسألة فمكث النبيّ ساعةً ثم أجاب عنها فقال اليهودي: ولِمَ توقفتَ فيما علِمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «توقيراً للحكمة».

١٠٧٦ـ قال أبو القاسم نصر بن أحمد البصري المعروف بالخبزارزي وقد نظر إلى حبيبه وقت طلوع الهلال:

رأيتُ الهلالَ ووجهَ الحبيب ... فكانا هلالَيْن عند النظرْ
فلم أدرِ من حيْرتي فيهما ... هلالَ الدجى من هلالِ البشرْ
فلولا التورُّدُ في الوجنتين ... وما راعني من سواد الشّعَرْ
لخِلتُ بأنّ الهلالَ الحبيبُ ... وخِلت بأن الحبيبَ القمرْ

١٠٧٧ـ قال جرير:

إنّ العيونَ التي في طرفها حوَرٌ ... قتلْنَنا ثم لم يُحيين قتلانا(١)
يصرعْنَ ذا اللُّبِ حتى لا حِراكَ به ... وهُنّ أضعفُ خلق الله إنسانا(٢)

١٠٧٨ـ قال الشاعر:

تذم دنياً إن تأمّلتَها ... وجُدتَ منها ثمرَ الجنّةِ

---

(١) الحور في العين: هو شدة بياضها وشدة سوادها.

(٢) إنسان العين: هو الدائرة التي في وسط سوادها.

١٠٧٩ـ علوم العربية اثنا عشر علماً وقد أحصاها بعضهم بقوله:

نحوٌ وصَرْفٌ عَرُوضٌ بعده لغةٌ   ثم اشْتِقاقٌ وقرضُ الشعرِ إنشاءُ
كذا المعاني بيان الخط قافية   تاريخ هذا العلم العُرْب إحصاءُ

١٠٨٠ـ قيل: إنما سمي الإنسان إنساناً لكثرة نسيانه وإنما سمي القلب قلباً لكثرة تقلّبه وفي ذلك يقول الشاعر:

وما سُمّيَ الإنسانُ إلاّ لنسْيِهِ   ولا القلبُ إلاّ أنّه يتقلّبُ

١٠٨١ـ قال الشاعر:

إذا انتمى منتمٍ إلى أحدٍ   فإنني منتمٍ إلى أدبي

١٠٨٢ـ قال الأخطل الشاعر النصراني المعاصر للدولة الأموية:

إنّ مَن يدخلِ الكنيسةَ يوماً
يلقَ فيها جآذِراً وظِباءا[١]

١٠٨٣ـ من ألغاز النحو قولُ الشاعر:

أكلتُ دَجاجتانِ وبَطّتانِ   كما ركِبَ المهلّبُ بغلتانِ[٢]

كما قال الشاعر:

«واركب في الحوادثِ مُسْهَرَتان»[٣]

---

(١) الجآذِر: جمع جُؤذر وهو ولد البقرة الوحشيّة. والظِّباء: جمع ظبْي وهو ولد الغزال. ويكنّى بهما عن الفتيات الحِسان.

(٢) والمراد: أكلت دَجاجَ رجلٍ ثان، وبطَّ رجلٍ ثان، وركِب المهلّب بغلَ رجلٍ ثان. ومعنى ثان: تاجر.

(٣) أي: مهر رجلٍ تاجر.

١٠٨٤ـ من ألغاز النحو قولُ الشاعر:

لا يكون العَيْرُ مَهْراً
لا يكون المهْرُ مُهْرُ[١]

١٠٨٥ـ من ألغاز النحو قولُ الشاعر:

كساقي أبي عثمانَ ثوبانُ للوغىٰ
وهل ينفع الثوبُ الرقيقُ لدى الحربِ[٢]

١٠٨٦ـ من ألغاز النحو قولُ الشاعر:

ستعلم أنه يأتيك بكرٍ
وأنّ أخوك فيه من اللغوب[٣]

١٠٨٧ـ من ألغاز النحو قولُ الشاعر:

منعوني وما أكلت من الزا
د رغيفٌ وما يُرَدُّ الرغيفا[٤]

---

(١) والعيْر: هو الحمار. والمهر: هو فحل الخيل. ومعنى البيت: لا يكون الحمار كالمُهر ثم أكد ذلك بقوله لا يكون الثانية، ثم قال: المهرُ مهرُ وهو مبتدأ وخبر.

(٢) ومعنى وساني: مستقي أي طالب السقاء. وثوبان: اسم رجل. والمعنىٰ: أن ثوبان في الحرب لا يغني نفعاً ولا خير فيه كما أن مستقي أبي عثمان أيْ طالب السقاء منه لا يحصل على شيء.

(٣) والكاف التي بعد يأتي هي كاف التشبيه. وأنّ: فعل ماض من الأنين. واللغوب: التعب. ومعنى البيت: إنك ستعلم بأنه يأتي إنسان كبكرٍ وقد أنّ وحنّ أخوك من التعب.

(٤) وما في قوله ما أكلت: بمعنى الذي وهو مبتدأ؛ ورغيف خبرٌ له. والرغيفا في آخر البيت مفعول به لمنعوني في أوّل البيت. والمعنى: منعوني الرغيفَ والذي أكلتُه من الزاد هو الرغيف وهو لا يُردّ.

١٠٨٨ـ من ألغاز النحو قولُ الشاعر:

لـقـد طـاف عـبـدَ الـلّـهِ بـالـبـيـتَ سـبـعـةً
وحـج مـن الـنـاسُ الـكـرامُ الأفـاضـلُ(١)

١٠٨٩ـ قال الشاعر ملغزاً بالقلم:

وأهـيـفَ مـدمـعُـه جـاري
وهـو بـكـلّ وقـتِـهِ عـاري
مـلازِمُ الـخـمـسِ لأوقـاتِـهـا
مجـتـهـدٌ فـي خـدمـةِ الـبـاري(٢)

١٠٩٠ـ توصف الريح بالصَّبا والدُّبور، ومعنى الصَّبا: هي الريح التي تهبّ من جهة الشرق، ومعنى الدُّبور: هي الريح التي تهبّ من جهة الغرب.

١٠٩١ـ قال الشاعر ملغزاً:

طرقتُ البابَ حتى كلَّ متني فلما كلَّ متني كلَّمتني
فقالت لي: أيا سماعيلُ صبراً فقلت لها: أيا سماعيلَ صبري(٣)

---

(١) وعبد الله: مثنى أي طاف عبدان لله وبالبيت: بـ: جار ومجرور متعلق بطاف، والبيتَ: مفعول به لطاف، ومنى: الموضع المعروف في الديار المقدسة وهو مفعول به لحج، والناس: فاعل حج، والكرامُ الأفاضلِ صفةٌ للناس.

(٢) وملازم الخمس: يعني الأصابع الخمس. والضمير في لأوقاتها: يعود على الكتابة. ومجتهد في خدمة الباري: يعني إنّ القلم لا يخرج عن إرادة صاحبه الذي يَبريه من «برى القلم فهو باري».

(٣) عيلَ صبري: نفِد صبري.

١٠٩٢ـ من ألغاز النحو قولُ الشاعر:

إني رأيتُ عجيباً في محلتكم شيخٌ وجا رية في جوفِ عصفور[١]

١٠٩٣ـ من ألغاز النحو قولُ الشاعر:

مهلاً أذيقك من وصالي جَرْعةً وتنحّ عنّي إنني بك أزهدُ[٢]

١٠٩٤ـ من اللطائف والألغاز قولُ الشاعر:

إنّ فرعونَ وهامانَ معاً والنبيينَ جميعاً في سقر[٣]

١٠٩٥ـ قال الشاعر:

وما الناس إلاّ العاشقون أولو الهوىٰ ولا خيرٌ فيمن لا يُحِبّ ويعشَقُ

١٠٩٦ـ قال المتنبي:

يَفنى الكلام ولا يُحيط بوصفكم أيُحيط ما يَفنىٰ بما لا ينفَدُ؟

١٠٩٧ـ قال المتنبي:

وما كلٌّ بمعذورٍ ببخلٍ ولا كلٌّ على بخلٍ يُلامُ

١٠٩٨ـ قال المتنبي:

ولكنّ حباً خامر القلب في الصِّبا يَزيد على مرّ الزمان ويشتدُّ[٤]

---

(١) وكلمة «وجارية» تتكون من فعل «وجا» بمعنى شقّ وريةً مفعول به لـ «وجا». ومعنى البيت: شيخ شقّ ريةً في جوفِ عصفور.

(٢) ومهلاً أذيقك: معناها «مهْ» اسم فعل امر بمعنى اكنف. و«لن اذيقك»: فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) فالمعنى: إن فرعون وهامان في سقر وحتى النبيين جميعاً.

(٤) خامر القلب: داخَله وخالطه. الصِّبا: الصِّغر والطفولة.

وأصبح شعري منهما في مكانه … وفي عنق الحسناء يُستحسن العِقْد[١]

١٠٩٩ـ قال المتنبي:

ولو كان النساء كمن ذكرنا … لفُضِّلتِ النساءُ على الرجالِ

وما التأنيث لاسْمِ الشمسِ عيبٌ … ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

١١٠٠ـ قال المتنبي:

فلا مجدَ في الدنيا لمن قلّ مالُهُ … ولا مالَ في الدنيا لمن قلّ مجدُهُ

١١٠١ـ قال المتنبي:

ذلّ من يغبِطُ الذليلَ بعيشٍ … رُبّ عيشٍ أخفُّ منه الحِمامُ[٢]

من يَهُنْ يسهُلِ الهوانُ عليه … ما لجرحٍ بميّتٍ إيلام

١١٠٢ـ قال المتنبي:

ومن يُنفقِ الساعاتِ في جمعِ مالِه … مخافةَ فقرٍ فالذي فعل الفقرُ

١١٠٣ـ قال المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى … عدوّاً له ما من صداقته بُدُّ[٣]

١١٠٤ـ قال المتنبي:

وقد يتزيّا بالهوى غيرُ أهله … وقد يصحب الإنسانَ من لا يلائمهْ

١١٠٥ـ قال المتنبي:

وليس يَصِحُّ في الأفهام شيء … إذا احتاج النهارُ إلى دليلِ

---

(١) العِقد: القِلادة.

(٢) الحِمام: الموت.

(٣) البُد: المناص والمهرب.

١١٠٦ـ قال المتنبي:

وما الحُسْن في وجه الفتىٰ شرفاً له ... إذا لم يكُنْ في طبعِه والخلائقِ(١)

١١٠٧ـ قال المتنبي:

وكلُ امرىءٍ يولي الجميلَ محبَّبٌ ... وكل مكانٍ يُنبت العزَّ طيِّبُ

١١٠٨ـ قال المتنبي:

أبداً تسترِدُّ ما تَهَبُ الدنيا ... فياليتَ جودَها كان بُخلا

وهي معشوقةٌ على الغدرِ ... لا تحفظُ عَهْداً ولا تتمِمُ وصلا

آلةُ العيش صِحةٌ وشبابٌ ... فإذا وليّا عن المرءِ وَلّى

١١٠٩ـ قال المتنبي:

وإذا ما خلا الجَبانُ بأرضٍ ... طَلَبَ الطَّعْنَ وحدَه والنِزالا

١١١٠ـ قال المتنبي:

كفى بك داءً أن ترَى الموت شافيًا ... وحسبُ المنايا أن يكُنَّ أمانيا

١١١١ـ قال المتنبي:

وأحسنُ وجهٍ في الورىٰ وجهُ مُحْسنٍ ... وأيمنُ كفٍ في الورىٰ كفُّ مُنْعمِ

١١١٢ـ قال المتنبي:

وأظلمُ أهلِ الظلمِ من بات حاسداً ... لمن باتَ في نعمائِه يتقلّبُ

١١١٣ـ قال المتنبي:

ما كل ما يتمنّى المرءُ يُدرِكُهُ ... تجري الرياحُ بما لا تشتهي السُفُنُ

---

(١) الخلائق: جمع خليقة والمراد هنا الطبيعة.

١١١٤ـ قال المتنبي:

وإذا لم يكنْ من الموت بُدٌّ فمن العجز أن تكونَ جبانا[1]

١١١٥ـ قال المتنبي:

إنّا لفي زمنٍ تركُ القبيح به من أكثرِ الناسِ إحسانٌ وإجمالُ

١١١٦ـ قال المتنبي:

وصِرتُ أشكُّ فيمن أصطفيهِ لعلمي أنّه بعضُ الأنامِ

١١١٧ـ قال المتنبي:

ولم أرَ في عيوبِ الناس شيئاً كنقصِ القادرينَ على التمامِ

١١١٨ـ قال المتنبي:

أعزُّ مكانٍ في الدُّنا سرجُ سابحٍ وخير جَليسٍ في الزمان كتابُ[2]

١١١٩ـ قال المتنبي:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأني كامِلُ

١١٢٠ـ قال المتنبي في مدح كافور:

قواصدُ كافورٍ توارِكُ غيرهِ ومن قصدَ البحرَ استقلَّ السواقيا

١١٢١ـ قال المتنبي:

ذريني أنلْ ما لا يُنال من العُلى
فصعْبُ العلى في الصعبِ والسّهْل في السهْلِ

---

(١) بُدّ: مناص وخلاص.

(٢) الدُّنا: الدنيا. السابح: الفرس السريعة.

تُريدين لُقيانَ المعالي رخيصةً
ولا بدّ دون الشهْدِ من أبر النحْلِ

١١٢٢ـ قال المتنبي:

وإن تفق الأنام وأنت منهمْ فإنّ المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ

١١٢٣ـ ذكر بعض المحقّقين: إنّ قولَ الله تعالى في سورة البقرة، الآية(٣٥): ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ عطف الأكلَ على السُّكنىٰ بالواو. وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ عطف بالفاء فما هو الفرق بين الموردين؟ الفرق بينهما: إنّ الآيةَ الأُولى في مقام الحِكاية فعطف بين الفعليْنِ بالواو لأنّهما معاً مقولُ القول، وهما شريكانِ في الحكاية. أمّا الآية الثانية فهي في مقام الأمر وهو يقتضي الترتيبَ والتعقيب. فالسُّكنىٰ تكون أولاً والأكلُ يكون عقيبَها فعطف بالفاء.

كما ذكر المحققون في الفرق بين قوله تعالى في سورة الزمر، الآية(٧١): ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ وبين قوله في نفس السورة: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ حيثُ إنّه تعالى أثبت الواوَ بالنسبة إلى الذين اتقوا فقال: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ وأسقطها بالنسبة إلى الذين كفروا فقال: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ والنكتة البلاغيّة في ذلك هي: إنّ مقامَ التعذيب والترهيب يقتضي المباغتةَ فإنّه إذا فوجيء الكافر بالشدائد والأهوال تكون الصدمةُ أعظمَ والعذابُ أشدَّ والرهبةُ أقوىٰ. أمّا مقام التنعيم والتكريم فيقتضي التشويقَ إلى الدرجاتِ والغُرفاتِ قبل الوصول

إليها زيادةً في النعمة وإتماماً للسعادة، فإنّه إذا رأى الأبوابَ مفتحةً والأنوارَ مشرقةً يزداد تشوّقُه وتطلُّعه، وتعظمُ رغبتُه في الدخولِ إلى دار الخلود.

١١٢٤ـ قيل: إنّ المنصورَ ولّى رجلاً على العُميانِ والقواعدِ من النساء والأيتام، فدخل عليه رجلٌ ضعيفُ العقل والنفس ومعه وَلَدُه، فقال للرجل: أثبِتْ اسمي مع الأسماء، فقال له المتولّي: أثبّتك مع القواعد وهنّ نساء وأنت رجل؟ قال: أثبِتْ اسمي مع العُميان، قال المتولّي: أمّا هذا فنعم فإنّ الله يقول في سورة الحج، الآية(٤٦): ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾. قال: وأثبِتْ ولَدي مع الأيتام، فقال المتولّي: نعم سأفعل، فمن كان أنت أباه فهو يتيم. فانصرف وقد أثبتَ اسمَه مع العُميان، وأثبتَ اسمَ ولده مع الأيتام.

١١٢٥ـ قال المعري وفي هذا القول إنكارٌ للمهدي المنتظر عليه السلام وهو ينافي القول بتشيّعه:

يَرتجي الناسُ أن يقومَ إمامٌ ... ناطقٌ في الكتيبةِ الخرساءِ[1]
كذِبَ الظن لا إمامَ سوى العقل ... مشيراً في صبحه والمساءِ

١١٢٦ـ قال عمرو بن كلثوم مفاخراً:

ونشرب إن وردنا الماءَ صفواً ... ويشرب غيرُنا كدِراً وطينا
ونأكل ما يلذّ وما يطيب ... ويأكل غيرُنا خبزاً وتينا

---

(١) الكتيبة الخرساء: التي لا يسمع لها صوت لوقار أهلها في الهيجاء وثباتهم عند اللقاء.

١١٢٧ـ من الإسراف المقيت والإفراط الفظيع ما يُقال عن سيّدة كويتيّة ثريّة أنّها أنفقت مليون دينار كويتي لتغيير أثاث بيتها كي تستقبلَ فيه أمّ كلثوم، في الوقت الذي يعيش في الملايين من أبناء دينها وأمّتها تحت وطأةِ الجوع والعراء في المخيّمات وغيرِ المخيّمات وفي كثيرٍ من بلاد المسلمين.

١١٢٨ـ قال أبو نواس:

ولقد نهزتُ مع الغُواة بدلوهم وأسمْتُ سَرْحَ اللّهو حيثُ أساموا[١]
وبلغت ما بلغ امرؤٌ بشبابه فإذا عُصارةُ كلّ ذاك آثامُ[٢]

١١٢٩ـ قال أبو نواس في آخر أيّام حياته:

دبَّ فيَّ الفناءُ سُفلاً وعُلواً وأراني أموت عُضواً فعُضْوا
ذهبت جدّتي بطاعةِ نفسي وتذكّرتُ طاعةَ الله نِضْوا[٣]
لهف نفسي على ليالٍ وأيّامٍ تجاوزتُهنَّ لِعباً ولَهْوا
قد أسأنا كلَّ الإساءة يا رب فصفحاً عنّا وغفراً وعَفْوا

١١٣٠ـ قال الأفوه الأودي:

والبيت لا يُبتنىٰ إلاّ له عَمَدٌ ولا عمادَ إذا لم تُرسَ أوتادُ
لا يصلُح الناسُ فوضىٰ لا سُراةَ لهم ولا سُراةَ إذا جهّالُهم سادوا

١١٣١ـ قال الأصمعي: كنت أقرأ القرآن وإلى جنبي أعرابيّ

---

(١) نهزت: ألقيت. أسمت: أرسلت. السرح: الماشية.

(٢) الآثام: الإثم.

(٣) جِدتي: أيام شبابي. نضوا: شيخاً ضعيفاً.

فقرأتُ، ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم﴾ فقال الأعرابي: كلام من هذا؟ قلت: كلام الله قال: إعدْ فاعدتُ فقال: ليس هذا كلامَ الله فانتبهتُ إلى الآية فإذا هي: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾[1] فقرأتُها هكذا فقال: الآن أصبْتَ هذا كلامُ الله. فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا، قلت: من أين علِمتَ خطأ الآية؟ فقال: يا هذا عزَّ فَحكَمَ فقَطع، ولو غفرَ ورَحِمَ لَما قطع.

١١٣٢ـ قال أبو العتاهية:

ما أحسن الدنيا وإقبالَها ... إذا أطاع اللهَ مَن نالَها

١١٣٣ـ كان في زمن داود عليه السلام رجلٌ عابدٌ زاهد اسمه «حزقيل» قال له داود يوماً: يا حزقيل هل هممت بخطيئةٍ قط؟ قال: لا، قال: فهل دخلك العُجب فيما أنت فيه من عبادة الله؟ قال: لا، قال: فهل ركنتَ إلى الدنيا فأحببتَ أن تأخذَ بشهواتها ولذّاتها؟ قال: بلى ربما عرض بقلبي، قال: فما تصنع إذا كان ذلك؟ قال: ادخل هذا الشّعْب فاعتبر بما فيه. فأراد داود أن يشاهدَ ما فيه من العِبر فدخل الشّعْب[2] فإذا فيه سرير من حديد عليه جُمجمةٌ بالية وعِظامٌ فانية ولوحٌ من حديد مكتوبٌ عليه: «أنا رولشيم ملكتُ ألفَ سنة وبنيتُ ألفَ مدينة وافتضضتُ ألفَ بِكر فكان آخر أمري أن صار الترابُ فراشي والحجارةُ وِسادتي والديدانُ والحيّاتُ جيراني فمن رآني لا يغترّ بالدنيا».

---

(١) سورة المائدة، الآية(٣٨).

(٢) الشّعْب: مكان في الجبل.

١١٣٤ـ قيل: إنّ امرأةً ذاتَ جمال وأدب مرت برجل فقرأ الرجلُ بيتاً من الشعر لأبي العلاء المعري وهو:

إنّ النساءَ شياطينٌ خُلِقْن لنا   أعوذ بالله من شرّ الشياطينِ

فأجابته المرأةُ في الحال وعلى البديهة:

إنّ النساءَ رياحينٌ خُلِقن لكم   وكلّكم يشتهي شمَّ الرياحينِ

وقلتُ أنا في تعديل هذا البيت:

إنّ النساءَ رياحينٌ خُلقن لنا   يا حبّذا العيشُ ما بين الرياحينِ

١١٣٥ـ روي: إنّ هارونَ الرشيد أراد أن يولّي أحداً قضاءَ بغداد فتشاور مع أصحاب الرأي فأجمعوا على بهلول قبل أن يعرف بالجنون ـ فاستدعاه وقال له: أيّها الشيخ الفقيه أعِنّا على عملنا، قال: بأيِّ شيء أعينك؟ قال: تتولّى القضاءَ في بغداد، قال: أنا لا أصلح لذلك، قال الرشيد: أطبق أهلُ بغداد على أنّك صالح لهذا العمل، قال: يا سبحان الله أنا أعرف بنفسي منهم، ثم إني بإخباري عن نفسي بأني لا أصلح للقضاء لا أخلو من أمريْن إمّا أن أكونَ صادقاً وإمّا أن أكونَ كاذباً، فإن كنتُ صادقاً فهو ما أقول: وإن كنتُ كاذباً فالكاذب لا يصلح لهذا العمل فألّحوا عليه وشدّدوا وقال له الرشيد: لا أدعك أو تقبل، قال: أمهلني الليلة حتى أفكّرَ في أمري، فأمهله فخرج من عنده فلما أصبح في اليوم الثاني تظاهر بالجنون، وركِب قصبةً ودخل السوق وهو يصيح: تنحّوا عني لا يطأكم فرسي، وبقي على ذلك حتى مات رحمه الله.

١١٣٦ـ قيل: إنّ إياسَ بنَ معاوية ـ وكان قاضياً بالبصرة ـ كان

يقول: ما غلبني أحدٌ قط سوى رجلٍ واحد، وذلك، أني كنت في مجلس القضاء فدخل رجل يشهد أنّ البستان الفلانية هي ملكٌ لفلان، فقلت له: كم عدد شجرها؟ فسكت، ثم قال لي: منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المكان؟ قلت: منذ كذا مقدار من السنين، فقال: كم عدد خشب سقفه؟ فقلت: لا أعلم، ثم قلت له: الحق معك، وأجزتُ شهادتَه.

١١٣٧ـ قيل: إنّ بعضَ العُبّاد كان يقول في دعائه: أنت أنت الله ولم يقل قط: «لا إلَه إلاّ الله» فسئل عن سبب ذلك فقال: إني أخاف أن أقولَ «لا إلَه» فأموت قبل أن أقول «إلاّ الله». وفي هذا تشدّدٌ في الدين وتعسّفٌ في الفهم لأنّ الله سبحانه يعامل على المقاصد والنيّات، وهو يعلم أنّه بقوله «لا إلَه» لا يريد النفي وإنما يريد الإثبات.

١١٣٨ـ روي: إنّ أحدَ الملائكةَ المقرّبين صدرت منه زَلّة فأهبطه الله إلى الأرض وقصّ جناحيْه وكان ذلك في زمن نبيّ الله إدريس عليه السلام فجاء إلى النبيّ وقال له: إنّ لك عند الله منزلةً رفيعةً فاشفعْ لي عند ربّك. فقامَ إدريس ثلاثَ ليالٍ لا يفترُ، وصام أيّامَها لا يفطُر، ثم طلَب من الله ـ وقت السحر ـ أن يعفوَ عن الملك، فجاء الملك إلى إدريس وقال له: لقد استجاب الله دعاءك وأطلقَ لي جناحي وأنا أحب أن أكافئك فاطلبْ ما تريد، فقال: تريني ملَكَ الموت لعِلّي آنس به فإني لا أهنأ بشيءٍ مع ذكره، فبسط الملك جناحَه فركِب إدريس وصعد به إلى السماء يطلُب ملكَ الموت فرآه بين السماء الرابعة والخامسة. فقال له الملَك: ما لي أراك هٰا هنا؟ فقال ملك الموت: بينا أنا تحت ظل العرش إذ أمرني ربي أن أقبِضَ روحَ آدميٍّ بين السماء الرابعة

والخامسة، فلما سمِع إدريسُ كلامَه اضطرب ثم قبَض ملكُ الموت روحَه في تلك الساعة وصدق الله حيثُ يقول عن إدريسعَلَيْهِ السَّلَامُ في سورة مريم: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾.

١١٣٩ـ قيل: إنّ المنصورَ قال يوماً لجلسائه: إنّ من بركاتنا على المسلمين ارتفاعَ الطاعون عنهم في أيّامنا. فقال بعض من لا يخاف في اللّهِ لومة لائم: «أبى اللّهُ أن يجمعَ على هذه الأمّة الطاغوتَ والطاعونَ في وقتٍ واحد».

١١٤٠ـ قيل: إنّ جماعةً خرجوا لحربِ الحجّاج فخرج هو أيضاً لحربهم وأسَر قائدَهم وهو رجلٌ عابدٌ وشجاع، فأمر به الحجاج فقُطِعت يداه ورجلاه وتُرِكَ يتشحّط بدمه إلى الصباح، فلما أصبح وُجِدَ يصيح في المارة: من الذي يكسب الأجر ويريق عليّ دلويْن من الماء لأغتسل فإني احتلمت البارحة!! فتعجب الناس من أمره، فكيف ينام رجل ويحتلم وقد قُطعت يداه ورجلاه وهو يتشحّط بدمه.

١١٤١ـ قال أمير المؤمنينعَلَيْهِ السَّلَامُ: «كفى بالأجل حارساً».

١١٤٢ـ قال أمير المؤمنينعَلَيْهِ السَّلَامُ: «كل وِعاء يضيق بما فيه إلاّ وِعاء العلم فإنه يتّسع».

١١٤٣ـ ورد في الحديث: «خمسٌ من كنَّ فيه كنَّ عليه: النكث، والمكر، والبغي، والخِداع، والظلم».

أمّا النكث فقد قال الله تعالى في سورة الفتح، الآية(١٠): ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾.

وأمّا المكر فقد قال الله تعالى في سورة فاطر، الآية(٤٣): ﴿وَلَا

يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

وأمّا البغي فقد قال الله تعالى في سورة يونس، الآية(٢٣): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾.

وأمّا الخِداع فقد قال الله تعالى في سورة البقرة، الآية(٩): ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾.

وأمّا الظلم فقد قال الله تعالى في سورة النحل، الآية(١١٨): ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

١١٤٤ـ حدّث رجل شيخ قد ظهر الشيب في شعره فقال: كنت ماشياً في بعض أحياء العرب فرأيت امرأةً متنقِّبَة ولكنّها رشيقةُ القد فقلتُ لها ـ وقد وقعت في نفسي ـ: يا هذه إن كان لكِ زوج فبارك الله لكِ فيه فقالت: أفخاطبٌ أنت؟ قلتُ: أجَل، قالت: لقد كثُر الشيب في رأسي أفتقبلني مع ذلك؟ يقول: فثنيتُ عِنان دابتي راجعاً. فقالت لي: على رِسْلِكَ[1] لأذكرَ لك شيئاً. قلتُ: ما هو؟ قالت: إني ما بلغت العشرين ولكني أحببت أن أعلمَك أني أكره منك ما تكره مني. ثم انصرفَتْ وانصرفْتُ.

١١٤٥ـ قال النبيّ ﷺ في تفسير قوله تعالى في سورة البلد: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾: «إنّما هما نجدان نجدُ خير ونجدُ شر» أي طريق خير وطريق شر.

١١٤٦ـ قيل لأشعب: قد صرتَ شيخاً كبيراً وبلغت من عمرك

---

(١) على رِسْلك: أي تمهّلْ وتأنَّ.

هذا المبلغ ولا تحفظ حديثاً عن رسول الله ﷺ؟ قال: بلىٰ واللّٰهِ لقد سمعت عن عكرمة حديثاً ما سمعه أحدٌ غيري، قالوا: فحدِّثنا به، قال: سمِعت عكرمة يحدّث عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خِلّتانِ لا يجتمعان إلاّ في مؤمن» نسي عكرمةُ واحدة ونسيتُ أنا الأخرى.

١١٤٧ـ قيل: إنّ المهديَّ العباسي لمّا دخل البصرة رأى إياس بن معاوية وهو صبي وخلفه أربعمائة من العلماء لا يتقدّمون عليه. فقال المهدي لعامله: ما كان لهؤلاء شيخٌ يتقدّمهم غيرُ هذا الحدث، ثم التفت المهديُّ إليه وقال: كم سنّك يا فتى؟ فقال: سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاّه رسولُ الله ﷺ جيشاً فيه أبو بكر وعمر، فتعجّب المهدي من حسن جوابه فقال له: تقدّمْ بارك اللّٰهُ فيك.

١١٤٨ـ حُكي: إنّ مالكَ الأشتر رضوان الله عليه كان مجتازاً بسوق الكوفة وعليه قميصٌ من خام وعِمامة من خام، فرآه رجلٌ فازدراه ورماه ببُنْدقة[1]، فمضى مالك ولم يلتفتْ، فقيل للرجل: ويلك أتدري من رميت؟ فقال: لا، فقيل له: هذا مالكُ الأشتر صاحبُ أمير المؤمنين عليه السلام، فارتعد الرجل ومضى إليه ليعتذرَ منه، فرآه قد دخل مسجداً وهو قائم يصلي فلما فرغ من صلاته أكبّ الرجل على قدميه يقبلهما فقال مالك: لِمَ هذا؟ فقال الرجل: جئتُ أعتذر إليك مما صنعتُ معك، فقال: لا بأس عليك فواللّٰهِ ما دخلتُ المسجد إلاّ لأستغفرنّ لك.

---

(١) البُندقة: الفندقة أو شيء آخر مدور مثلها يُرمىٰ به.

١١٤٩ـ روى جابرُ بنُ عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لا تجلسوا إلاّ عند كل من يدعوكم من خمس إلى خمس، من الشكّ إلى اليقين، ومن الكِبْر إلى التواضع، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن الغِشّ إلى النصيحة».

١١٥٠ـ قال الشاعر:

يا من بدنياه اشتغَلْ قد غرّه طولُ الأمَلْ

الموتُ يأتي بغتَةً والقبرُ صُندوقُ العمَلْ

١١٥١ـ سُئل أحدُ الحكماء: من الذي يسلم من معاداة الناس؟ فقال: من لم يظهرْ منه خيرٌ ولا شر. قيل: كيف ذلك؟ قال: لأنّه إنْ ظهر منه خيرٌ عاداه الأشرار، وإنْ ظهر منه شرٌّ عاداه الأخيار. وإن لم يظهرْ منه خيرٌ ولا شر سلِم من معاداة الجميع.

١١٥٢ـ قال الشاعر:

ولستُ أبالي حين أُقتَلُ مسلماً على أيِّ جنبٍ كان في اللّهِ مصرعي

١١٥٣ـ قال الشاعر:

أرى العلمَ نوراً والتأدُّبَ حُليَةً

فخذ منهما ـ في رغبةٍ ـ بنصيبِ

فليس يتِمُّ العلمُ في الناسِ للفتىٰ

إذا لم يكن في علمه بأديبِ

١١٥٤ـ قال الشاعر:

بُنَيّ إنّ الخُلُقَ شيءٌ هيِّنُ وجهٌ بَشوشٌ ولسانٌ ليِّنُ

١١٠٠ـ قال الشاعر:

مـكـارمُ الأخـلاق فـي ثـلاثـةٍ مـنـحـصـرهْ
لينُ الـكـلامِ والـسَّـخـا والـعـفـوُ عـنـد المقـدِره

١١٥٦ـ لقد بلغ تسامح المسلمين ـ تبعاً لطبيعة الإسلام ـ مع اليهود والنصارىٰ حدّاً جعل لهاتيْنِ الطائفتَيْن نفوذاً كبيراً في بعض أدوار الحكم الإسلامي حتى قال شاعرٌ مسلم يصوّر تسلّطَ اليهود على مقاليد الحكم في الدولة الإسلاميّة:

يـهـود هـذا الـزمـان قـد بـلـغـوا غـايـةَ آمـالِـهـمْ وقـد مـلـكُـوا
الـعِـزُّ فـيـهـمْ والـمـالُ عـنـدهـمُ ومـنـهـمُ الـمـسـتـشـارُ والـمـلِـكُ
يا أهـلَ مـصـرَ إنـي نـصـحـتُ لـكـم تـهـوّدوا قـد تـهـوّدَ الـفَـلَـكُ

وقال الشاعرُ المسلمُ الآخر يصوّر تسلّطَ النصارىٰ على مقاليد الحكم في الدولة الإسلاميّة:

تـنـصـرْ فـالـتـنـصـرُ ديـنُ حـقٍّ عـلـيـه زمـانُـنـا هـذا يَـدُلّ
وقُـلْ بـثـلاثـةٍ عَـزّوا وجَـلّـوا وعطِّلْ ما سواهم فهو عُطْلُ[١]
فـيـعـقـوبُ الـوزيـرُ أبٌ، وهـذا الـعـزيـز ابـنٌ، وروحُ الـقـدس فـضـلُ

١١٥٧ـ سمع عمر وهو يتعسس ليلاً امرأةً تقول خلف خِبائها:

ألا طـال هـذا الـلـيـل وازوّر جـانـبُـهْ وليس إلى جنبي خـليـلٌ ألاعبُهْ[٢]
فـوالـلّـهِ لـولا الله تُـخـشـىٰ عـواقـبُـه لـزُلـزل من هـذا الـسـريـر جـوانـبُـهْ

---

(١) العُطْل من الرجال: الخالي من المال أو الجاه أو الأدب أو غير ذلك.

(٢) ازورّ: بعُد.

مخافة ربّي والحياءُ يعفّني وإكرامُ بعلي أن تُنالَ مراتبُهْ[١]

وكانت المرأةُ زوجةً لأحد الجنود المسلمين وقد غاب عنها شهوراً يقاتل في الغزوات.

١١٥٨ـ جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ وقالت له: إن أباها زوّجها لرجلٍ لا ترتضيه فردَّ الرسولُ زواجَها. وجاءت أخرى إليه فقالت: إن أبي زوجني ابنَ أخيه ليرفع بي خسيسَته، فخيّرها النبيّ بين أن تُجيزَ الزواج أو تُبطِله، فقالت: «وقد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردتُ أن أُعلِمَ النساءَ أنه ليس للآباء من الأمر شيء».

١١٥٩ـ قال إبراهيم المهلبي:

أهوى المِلاحَ وأهوى أن أجالسَهم وليس لي في حرامٍ منهمُ وَطَرُ[٢]
كذلك الحب لا إتيانُ معصيةٍ لا خيرَ في لذّةٍ من بعدها سَقَرُ

١١٦٠ـ قال العباس بن الأحنف:

أتأذنون لصَبٍّ في زيارتكم فعندكم شهواتُ السمع والبصر[٣]
لا يُغمِزُ السوءَ إن طال الجلوسُ به عَفُّ الضمير ولكن فاسقُ النظرِ[٤]

١١٦١ـ سمِع النبيّ ﷺ إنّ بعضَ أصحابه تبتّل وترهبن وانقطع إلى العبادة، وحرّم على نفسه الأكلَ في النهار أو النومَ في الليل أو إتيانَ النساء، فغضِب ﷺ وصعد المِنبر وقال: «ما بالُ أقوام حرّموا على أنفسهم النساءَ والطعامَ والنوم. إني أنامُ وأقوم، وأفطِرُ وأصوم،

(١) يعفّني: يجعلني عفيفة.
(٢) الوطر: البُغية والحاجة.
(٣) الصَّب: المحبّ.
(٤) العَف: بمعنى العفيف.

وأنكحُ النساء، فمن رغِب عن سنّتي فليس منّي».

١١٦٢ـ قال رسول الله ﷺ: «لا يقعنّ أحدُكم على امرأته كما تقع البهيمةُ، وليكنْ بينكما رسول» قيل: وما الرسول يا رسولَ الله؟ قال: «القُبْلة والكلام».

١١٦٣ـ في سنة ١٨٩٧م ـ وفي زمن الدولة العثمانيّة ـ عقد اليهود وعلى رأسهم «هِرتْسل» مؤتمراً في سويسرا وتذاكروا فيه إنشاءَ دولةٍ يهوديةٍ لهم واستقرّ رأيهُم على أن تكونَ في فِلسطين، لأنّ اليهودَ لا يجتمعُون ـ بزعمهم ـ إلاّ حول هيكل سليمان في القدس، وقرّرُوا في هذا المؤتمر العلَم الصهيوني والنشيدَ القومي لدولتهم واسموها «إسرائيل». وأوصى المؤتمر بتأسيس شركة لشراء الأراضي في فلسطين. وذهب «هِرتْسل» على رأس وفدٍ يهودي إلى السلطان عبد الحميد وحاول إغراءَه بكلّ الوسائل للموافقة على إنشاء الوطن اليهودي في فلسطين ـ وكانت ضمن الدولة العثمانيّة ـ، وقدّم له خمسين مليون جنيه ذهباً ووعده بدفْع إتاوةٍ سنويّةٍ للسلطان، ولكنّه رفض ذلك أشدَّ الرفض وقال: «إنّي لا أستطيع أن أتخلّى عن شبرٍ واحدٍ من الأرض فهي ليست ملكي ولكنها ملكٌ لشعبي» فعاد الوفد اليهودي خائباً وكتب «هرتسل» إليه: «إنّ الأرض التي أبيتَ أن تبيعَها لنا ستخسر من أجلها عرشَك». وبالفعل لعِب اليهود دوراً كبيراً وخطيراً في القضاء على الدولة العثمانيّة، وتشكّلت الأحزاب بجهودٍ وأموالٍ يهوديّة، حتى إنّ أحدَ أفراد الجماعة التي دخلت على السلطان عبد الحميد لتبليغه قرارَ الخلع كان يهودياً واسمه «قارة صو»، وكان أوّلُ رئيس للجمهورية التركيّة الحديثة رجلاً يهوديَّ الأصل وهو «كمال أتاتورك»

الذي حارب الإسلام وعزله عن الحكم والسياسة في تركيا، وجعلها دولة عثمانية ومنِع من قراءة القرآن والأحاديث الدينيّة في الإذاعة التركية، ومن استعمال اللغة العربيّة حتى في الأذان.

١١٦٤ـ إسرائيل: كلمةٌ مركّبةٌ من جزءيْن أحدهما (اسرا) ومعناها في العِبْريّة «عبد» و«ئيل» ومعناها «الله» فالمقصود بها عبد الله، وهي تُطلق على يعقوب عليه السلام.

ويهود: نسبة إلى يهودا وهو أحد أولاد يعقوب عليه السلام.

وصهيون: اسم جبل في القدس عليه بُني الهيكل وفيه المسجد الأقصى المبارك. واليهود يقدّسون هذا الجبل وينتسبون إليه فيقال لهم «بنو صهيون» أو «الصهيونيون» أو «الصهاينة».

١١٦٥ـ التلمود: هو الكتاب الثاني المقدّس عند اليهود بعد التوراة وهو شروح وتفاسير للتوراة وضعها حاخامات اليهود وجمعها الحاخام «يوخاس».

١١٦٦ـ اشتهر على ألسنة الكُتّاب والمتكلمين قولهم: «فلان لا أصل له ولا فصل» فما معنى الأصل والفصل؟ معنى الأصل هو النسب. ومعنى الفصل هو اللسان.

١١٦٧ـ قال الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي قبل حوالي ألف سنة وقد سبق علماء القرن العشرين إلى اكتشاف ما في الذرّة من حركةٍ دائبةٍ ودورةٍ فلكيّةٍ مصغّرة:

وكلٌ في روحِهِ قلبٌ بصيرٌ   في كل ذرّةٍ يَرىٰ شمساً تنيرْ

١١٦٨ـ قال «فون براون» مخترع الصاروخ: «إنني كلما أزددتُ علماً، وكلما كشفتُ آفاقاً جديدةً ازددتُ إيماناً بوجود قدرةٍ خالقةٍ مهيمنةٍ على الكون، وازددتُ علماً بأن العلمَ الذي أوتيتُه لا يُعدُّ شيئاً».

١١٦٩ـ قال الشاعر:

وما حسنُ الرجال لهم بحسن إذا لم يُسعد الحسنَ البيانُ
كفى بالمرء عيباً أن تراه له وجهٌ وليس له لسانُ

١١٧٠ـ كلمة «الساق» إن أريد بها المعنى الحقيقي وهو ساق الإنسان تكون مؤنثة، وإن أريد بها المعنى المجازي وهو ساق الشجرة أو ساق النخلة تكون مذكرة. وفي القرآن الكريم جاء ذكر الساق مؤنثاً وهو قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴿٢٩﴾﴾.

١١٧١ـ قلتُ في وصف الشعر الرائق:

شعرٌ يَزيد إذا تكرّر روعةً
كالمسك إن كرّرْتَه يتضوّعُ[1]

١١٧٢ـ كلمة «الإنسان» تطلق صفة للرجل والمرأة فيُقال «عليٌّ إنسان» و«فاطمة إنسان» ولا يُقال في الفصيح إنسانة.

١١٧٣ـ يُقال: رجل جُنُب وامرأة جُنُب. ويُقال: رجل مسكين وامرأة مسكين. ويُقال: رجل قتيل وامرأة قتيل. ويُقال: فلان عضو في اللجنة وفلانة عضو فيها ولا يُقال عضوة. ويقال: رجل ناشز وامرأة ناشز. ويُقال: رجل عجوز وامرأة عجوز.

---

(١) يتضوع: تفوح منه رائحة طيبة.

١١٧٤ـ جاء في كتاب «جواهر الأدب»: «إنّ أوّلَ من قصّد القصائد وذكر الوقائع «المهلهل بن ربيعة التغلبي» في قتل أخيه كليب.. وتبِعه الشعراء مثل امرىء القيس وعلقمة وعبيد ممن أخرجوا لنا الشعر في صورته الحاضرة».

١١٧٥ـ قال عمرو بن قميئة:

كانت قناتي لا تلين لغامزٍ فألانها الإصباحُ والإمساءُ(١)

١١٧٦ـ قال أبو نوّاس يخاطب الحبيب الهاجر:

لو كان زهدُكَ في الدنيا كزهدِكَ في وصلي مشيتَ بلا شكٍّ على الماءِ

١١٧٧ـ من غلوّ المتنبي في المدح قولُه في ممدوحه:

لو كان علمُك بالإلّه مقسّماً في الناس ما بعث الإلّهُ رسولاً
لو كان لفظُك فيهمُ ما أنزل القرآ نَ والتوراةَ والإنجيلا

١١٧٨ـ قال ابن الزين في أعمى وقد صور هذا النقص كمالاً وجمالاً:

قد تعشّقتُ فاتر الطَّرْفِ أعمىٰ طرفُه من حياته ليس يلمَحْ(٢)
لا تعيبنَّ نرجسَ اللحظِ منه فهْو في روض حسنه لم يُفتّحْ

١١٧٩ـ قال الشاعر:

فبتُّ ألثم عينيها ومن عجبٍ إني أقبّل أسيافاً سفكْنَ دَمي

(١) والغامز: هو الذي يحاول تقويم القناة ـ أي الربح ـ وتعديلها، والمعنى: إني كنت صلبَ العود لا ألين لأحد، ولا يقدر على تقويمي غامز حتى قومني الأمر بحوادثه وآلامه وبلياليه وأيّامه.

(٢) الطرف: العين. يلمح: ينظر.

١١٨٠- قال أبو الحسن الأنباري في رثاء أبي طاهر بن بقيّة الذي أمر عضد الدولة بصلبه، وهي من المراثي العظيمة حتى أنّ عضد الدولة تمنّى لو كان هو المصلوب وأنّها قيلت فيه، ومطلعها:

علوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ لعمركَ تلك إحدى المعجزاتِ
مددتَ يديْكَ نحوهُم احتفاءً كمدِّهما إليهم بالهِباتِ

١١٨١- قال المتنبي:

وفي تعبٍ من يحجُب الشمسَ ضوءَها
ويجهُد أن يأتي لها بضريبِ[1]

١١٨٢- قيل: إنّ أبا العتاهية دخل على الرشيد وقال له: إنّ محمدَ بنَ مبادر يقول في كلّ سنة قصيدة وأنا أقول في السنة مائتي قصيدة. فأرسل الرشيد إل ابن مبادر وأخبره بذلك فقال: لو كنت أقول مثل أبي العتاهية في رثاء عتبة:

ألا يا عتبة الساعة أموت الساعة

لقلت كثيراً ولكني أقول في رثاء عبد الحميد:

إن عبد الحميد لما توفّي هدَّ ركناً ما كان بالمهدودِ
ما درىٰ نعشُه ولا حاملُوه ما على النعشِ من عَفافٍ وجودِ

فأعجب الرشيد بشعره وتألم أبو العتاهية وامتلأ همّاً وغمّاً.

١١٨٣- قال الشريف الرضي يخاطب الخليفة العباسي القادر بالله:

---

(١) ضريب: مثيل.

عـطـفـاً أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـن فـإنّـنـا   فـي دوحـة الـعـلـيـاءِ لا نـتـفـرّقُ
مـا بـيـنـنـا يـومَ الـفـخـار تـفـاوتٌ   أبداً كِلانا في الـمعالي مُعرِقُ[1]
إلاّ الـخِـلافـةَ مـيـزّتـكَ فـإنّـنـي   أنـا عـاطـلٌ مـنـهـا دانـت مـطـوّقُ

١١٨٤ـ قال العباس بن الأحنف في حبيبته «فوز»:

يـا فـوزُ يـا مُـنـيـةَ عـبـاسِ   قـلـبـي يـفـدّي قـلـبَـكِ الـقـاسـي
أسـأتُ إذ أحـسـنـتُ ظـنـي بـكـم   والـحـسـنُ سـوءُ الـظـن بـالـنـاسِ
يُـقْـلِـقُـنـي الـشـوقُ فـآتـيـكـمُ   والـقـلـبُ مـمـلـوءٌ مـن الـيـأسِ

١١٨٥ـ قال أبو العلاء المعرّي مفاخراً:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلُ   عَـفـافٌ وإقْـدامٌ وحـزمٌ ونـائـلُ[2]
أعندي ـ وقد مارست كل خفيّةٍ ـ   يُصدِّق واشٍ أو يُخيِّبُ سائِلُ[3]
تُعد ذنوبي عـنـد قـومي كثيرةً   ولا ذنبَ لي إلاّ العُلىٰ والفضائلُ
وقد سار ذكري في الزمان فمن لهم   بإخفاء شمسٍ ضوؤها متكاملُ
وإنـي وإن كـنـت الأخـيـرَ زمـانُـه   لآتٍ بـمـا لـم تـسـتـطـعْـه الأوائلُ

١١٨٦ـ مما يُنسب لأمير المؤمنينعليه السلام قولُه:

ولا خـيـرَ فـي ودّ امـرىءٍ مـتـلـوّنٍ   إذا الريحُ مالت مال حيثُ تميلُ
ومـا أكـثـر الأخـوان حـيـن تـعـدّهـم   ولـكـنّـهـم فـي الـنـائـبـاتِ قـلـيـلُ

---

(١) معرق: له أصل كريم وعرق قديم في الشرف والمجد.

(٢) النائل: المعروف.

(٣) الواشي: النمّام.

١١٨٧ـ مما يُنسب لأمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

لا خير في ودِّ امرىءٍ متملّقٍ حلوِ اللسان وقلبُه يتلهَّبُ
يُعطيك من طَرفِ اللسان حلاوةً ويرُوغ عنك كما يروغ الثعلبُ(١)

١١٨٨ـ قال الشاعر:

فلا قيظَ يؤذي الساكنين بحرِّه
ولا قُرَّ يؤذي القاطنين ببرده(٢)

١١٨٩ـ قال المتنبي:

إنّ السيوفَ مع الذين قلوبهم كقلوبهنَّ إذا التقى الجمعانِ
تلقى الحسام على جراءةِ حدِّه مثلَ الجبان بكفِّ كلِّ جَبانِ

١١٩٠ـ قال السيد محمد سعيد الحبوبي في بعض موشّحاته:

لا تخَلْ ويْكَ ومن يَسْمَعْ يَخَلْ أنني بالراح مشغوفُ الفؤاد(٣)
وبمهضوم الحشا ساهي المُقلْ أخجلت قامتُه السُّمْرَ الصِعاد(٤)
وبرَبّاتِ خدورٍ وكِلَلْ يتفنَّى بقُربٍ وبِعادْ(٥)

---

(١) يروغ: يخادع.

(٢) القيظ: شدة الحر. القُر: شدة البرد.

(٣) لا تخلْ: لا تظن. ويك: كلمة تعجب. الراح: الخمر. المشغوف: الشديد الحب.

(٤) مهضوم الحشا: معتدل القامة. ساهي المقل: ساكن الطرف. السمر الصِعاد: الرماح المستقيمة.

(٥) ربات الخدور: صاحبات الستور والخدور جمع خِدْر وهو الستر. كِلل: جمع كِلّة وهو الستر الرقيق الذي يُتوقى به من الحشرات عند النوم.

إنّ لـي مـن شـرفـي بُـرْداً ضَـفْـا هـو مـن دون الـورىٰ مُـرْتَـهِـنـي[١]
غـيـر أنّـي رمـتُ نـهـجَ الـظُّـرَفْـا عـفّـةَ الـنـفـس وفـسـقَ الألـسـنِ

١١٩١ـ حُكي: إنّ شرفَ الدولةَ «قرواش» ملك الموصل كان جالساً مع ندمائه جلسةَ سَمَرٍ وظَرف فطلَب من شاعره «ابن الزمكرم الموصلي» أن يهجوَ ندماءه، وفيهم وزيرُه سليمانُ بنُ فهد، وحاجبُه أبو جابر، ومغنية البرقعيدي. ويمدحه من بينهم وكان الوقت شتاءً فقال:

وليـلٌ كـوجـهِ «الـبـرقـعيـديِّ» مظلـمٌ وبَـردِ أغـانـيـه وطـولِ قـرونـهِ[٢]
سـريـتُ ونـومـي فـيـه نـومٌ مـشـرَّدٌ كعقـلِ «سـليمـانِ بن فـهـدٍ» ودينـهِ
عـلـى أولَـقٍ فـيـه الـتـفـاتٌ كـأنّـه «أبو جـابرٍ» في خبْطِهِ وجُنونهِ[٣]
إلـى أن بـدا وجـهُ الـصـبـاح كـأنّـه سنـا وجهِ «قرواشٍ» وضوء جبينهِ

١١٩٢ـ قال الشيخ محمد جواد آل فرج الله:

فـتـاةٌ لـهـا جـيـدُ الـغـزالِ وطَـلـعـةُ الهِلالِ وأوصافُ البدورِ الكواملِ[٤]
كـلِـفـتُ بـهـا حـبّـاً فـإنْ لـم تـوافِـني بوصلٍ فإن الحبَّ لا شكَّ قاتِلي[٥]
ولا أرعوي عن وصْلِها حيثُ إنني عن العهد لم أعدِلْ وإن لَجَّ عاذلي[٦]

---

(١) برداً ضفا: ثوباً سبغ واستوعب الجسم كله. مرتَهني: أي جالسي ومانعي عن الحرام وعما ينافي في المروءة والدين.

(٢) القرون: ذوائب الشعر.

(٣) الأولق: الجمل المضطرب.

(٤) الجيد: الرقبة.

(٥) كلفتُ بها حبّاً: أي صرت ولعاً ومغرماً بحبها. توافني: تأتني.

(٦) لا أرعوي: لا أكف. عاذلي: لائمي.

ففي وصلها طعمُ الحياة وهجرُها   يفتّتُ أحشائي ويُوهِن كاهلي[(١)]

١١٩٣ـ قال الشاعر يصف معشوقه باللثغ[(٢)]:

رشـــأ مـــن آلِ يـــافـــث   طـرفُـه لـلـسّـحـر نـافِـثْ[(٣)]

مـا لـه فـي الـحـسـنِ ثـانٍ   وهـو لـلـبـدريْـنِ ثـالِـثْ[(٤)]

مـخـطـىء الـسـيـن إلـى ثـاء   الـمـثـانـي والـمـثـالـث

قـلـتُ: عِـدْنـي بـوصـالٍ   قـال: دَعْ عـنـك الـوثـاوث[(٥)]

١١٩٤ـ قال ابن نباتة في معشوقه واسمه «موسى»:

رأيـــتُ فـــي جُـــلّـــقٍ غَـــزالاً

تحـار فـي وصـفـه الـعـيـونُ

فـقـلـت: مـا الاسـم؟ قـال: مـوسـى

قـلـت: هـنـا تحـلَـق الـذقـونُ

١١٩٥ـ قال ابن العفيف ملغزاً في رجل اسمه «فرح»:

يـا خـبـيـراً بـالـمُـعـمّـى   خـبـرةً تـعـلـو وتـطـفـو

هـات قـلْ لـي: أيّـمـا اسـمٍ   حـيـنـمـا يُـقْـلـبُ حـرفُ؟

١١٩٦ـ قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في توريةٍ رائعة الجمال:

---

(١) يوهن: يضعف. الكاهل: أعلى الظهر مما يلي العنق والمراد هنا: القوة والطاقة.

(٢) اللّثغ: الثقل في اللسان واستبدال بعض الحروف بغيرها.

(٣) رشأ: ولد الظبية: يكنى به عن الفتى الجميل. طرفه: عينه.

(٤) للبدرين: الشمس والقمر.

(٥) الوثاوث: أصلها الوساوس.

لقد شبّ جمر القلب من فيضِ عَبرتي
كما أن رأسي شاب من موقف البينِ[1]
فإن كنتَ ترضىٰ لي مشيبيَ والبكا
تلقيتُ ما ترضا بالرأس والعينِ

١١٩٧- قال الشاعر:

وإذا الحبيبُ أتىٰ بذنبٍ واحدٍ ... جاءت محاسنُه بألفِ شفيعِ

١١٩٨- قال عمادُ الدين الكاتبُ الأصفهاني:

اقنعْ ولا تطمعْ فإنّ الفتىٰ ... كمالُه في عِزّةِ النفسِ
وإنما يُنْقِصُ بدرَ الدُّجىٰ ... لأخذه النورَ من الشمسِ

١١٩٩- قال الأمير مجير الدين بن تميم وفيه توريةٌ جميلة:

وعيَّرني بالشيبِ قومٌ أحِبُّهمْ ... فقلت وشأن العاشقينَ التحمُّلُ
بعثتم إلى رأسي المشيبَ بهجركم ... ومهما أتىٰ منكم على الرأسِ يُحمِلُ

١٢٠٠- قال الشاعر:

ولما رأتْ شيبَ رأسي بكتْ ... وقالتْ: عسى غيرَ هذا عسىٰ
فقلتُ: البياضُ لباسُ الهَناء ... وإنّ السوادَ لباسُ الأسىٰ[2]
فقالت: صدقتَ ولكنّهُ ... قليلُ النَّفاق بسوقِ النِّسا[3]

١٢٠١- قال المتنبي:

فإذا صحّ فالزمانُ صحيحٌ ... وإذا اعتلَّ فالزمانُ عليلُ

---

(١) شب: اتّقد. البيْن: البعد.
(٢) الهناء: الفرح. الأسى: الحزن.
(٣) النَّفاق: الرواج.

١٢٠٢ـ قال التهامي:

نـنـافِـسُ فـي الـدنـيـا غـروراً وإنّـمـا قصارىٰ غِناها أن يعودَ إلى الفقر
وإنـا لـفـي الـدنـيـا كـركـبِ سـفـيـنـةٍ نـظـن وقـوفـاً والـزمـانُ بـنـا يـجـري

١٢٠٣ـ قال التهامي:

أنِـسـتُ بـوَحْـدتـي ولـزِمـتُ بـيـتـي فـطـابَ الأنـسُ لـي وصـفـا الـسـرورُ
وأدّبـنـي الـزمـانُ فـلا أبـالـي بـأنـي لا أزارُ ولا أزورُ

١٢٠٤ـ قال أبو الفتح البستي:

ألـم تـرَ أن الـمـرءَ طـولَ حـيـاتِـهِ مُـعَـنّـى بـأمـرٍ لا يـزال يـعـالـجـهْ(١)
كـذلـك دودُ الـقـزِّ يـنـسِـجُ دائـمـاً ويـهـلَـك غـمـاً وسـطَ مـا هـو نـاسـجُـهْ

١٢٠٥ـ قال عبد الله المحضر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام:

بـيـضٌ حـرائـرُ مـا هـمـمـت بـريـبـةٍ كـظِـبـاءِ مـكـة صـيـدُهـنّ حـرامُ(٢)
يُحسبن من لين الحديث زوانياً ويـصـدّهـن عـن الـخـنىٰ الإسـلامُ(٣)

١٢٠٦ـ قال الشاعر:

وَلاكُـمُ مـذهـبـي والـحـبُّ مـنـهـاجـي
فـهـل لمنـهـاجِ هـذا الـصّـبِّ مـن هـاجـي(٤)

---

(١) معنّى بأمر: مكلف به يلاقي في سبيله المشقة والتعب.

(٢) الريبة: التهمة. الظّباء: جمع ظبية وهي أنثى الغزال.

(٣) الخنىٰ: الفحش.

(٤) ولاكم: حبكم. الصب: المحب. هاجي: ذام.

يا سادةٌ لا أداجي في محبّتهم لو قطّعوا بسيوف الصد أوداجي(١)

١٢٠٧- قال الشاعر:

كأنّ اخلاقَكَ في لطفِها ورِقّةٍ فيها نسيمُ الصباح

١٢٠٨- قال الشاعر:

رُبّ وَرْقاءَ هتوفٍ في الضُحى ذاتِ شجوٍ صدَحتْ في فَنَنِ(٢)

ذكرتْ إلفاً ودهراً سالفاً فبكت حزناً فهاجت حَزَني(٣)

فبكائي ربّما أرّقها وبكاها ربّما أرّقني(٤)

ولقد تشكو فما أفهمُها ولقد أشكو فما تفهمني

غير أنّي بالجوَىٰ أعرفها وهي أيضاً بالجوى تعرفني(٥)

١٢٠٩- قال المتنبي يصف حُمّى ألمّتْ به:

وزائرتي كأنَّ بها حياءً فليس تزورُ إلاّ في الظلامِ

بذلتُ لها المطارفَ والحشايا فعافتْها وباتت في عظامي(٦)

يضيق الجلدُ عن نفسي وعنها فتوسِعُه بأنواعِ السّقامِ

---

(١) لا أداجي: لا أداري ولا أحابي. الصد: الإعراض والهجر. أوداجي: جمع ودج وهو عرق في العنق.

(٢) الورقاء: الحمامة. الهَتوف: كثيرة الهُتاف. الشجو: الحزن والبكاء. صدحت: غردت. الفنن: الغصن.

(٣) الإلف: الصاحب.

(٤) أرّقها: منعها من الراحة والنوم.

(٥) الجوى: شدة الوجد من العشق والغرام.

(٦) المطارف: جمع مطرف وهو رداء من خز. الحشايا: جمع حشيّة وهي الفراش المحشو.

كأنَّ الصبحَ يطردُها فتجري مدامعُها بأربعةٍ سِجامِ[1]
أراقب وقتَها من غير شوقٍ مراقبة المَشوق المستهامِ[2]
ويصدق وعدها والصدق شرٌّ إذا ألقاكَ في الكُرب كعِظامِ
أبنتَ الدهر عندي كلُّ بنتٍ فكيف وصلتِ أنتِ من الزُّحامِ؟

١٢١٠ـ من بليغ الرثاء قول ابن المعتز وقيل: ابن بسام:

قد ذهب الناس ومات الكمالْ
وصاح صَرْفُ الدهر: أين الرجالْ؟[3]
هذا أبو العباس في نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبالْ

١٢١١ـ قال الصفدي:

ما أبصرتْ عينايَ أحسنَ منظراً فيما ترىٰ من سائرِ الأشياءِ
كالشامة الخضراء فوق الوجنة بحمراء تحت المقلة السوداءِ[4]

١٢١٢ـ روي: إنّ عمارُ بن ياسر رضوان الله عليه لما قتل يوم صفين احتمله أمير المؤمنين إلى خيمته ومسح الدم عن وجهه وأنشأ يقول:

وما ظبية تُسبي القلوب بطرفها إذا التفتت خِلتا بأجفانها سِحْرا
بأحسنَ منه كلّل السيفُ وجهه دماً في سبيل الله حتى قضى صبرا

---

(١) سِجام: كثيرة الصب.

(٢) والمَشوق: كثير الشوق. المستهام: شديد الحب والهيام.

(٣) صَرْف الدهر: نوائبه وحوادثه.

(٤) الوجنة: الخد. المقلة: العين.

١٢١٣ـ قال المتنبي في مدح كافور الأخشيدي:

وما طربي لما رأيتُك بِدْعةٌ   لقد كنتُ أرجو أن أراكَ فأطْرَبُ

قال ابن جنّي: لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له: ما زدتَ على أن جعلتَ الرجلَ قرداً، فضحِك المتنبي.

١٢١٤ـ قال الشاعر:

العمرُ مثلُ الضيفِ أو   كالطيفِ ليس له إقامَهْ

١٢١٥ـ قال الشاعر:

إنّا كالسماءِ إن رضيتُ صفاءً   وإذا ما سخِطْتُ كنتُ لهيبًا

١٢١٦ـ قال المتنبي في سيف الدولة وقد اعتزم السفر:

أين أزمعتَ ايهذا الهُمامُ   نحن نَبْتُ الرُّبىٰ وأنتَ الغَمامُ(١)

١٢١٧ـ قال البحتري:

قصورٌ كالكواكبِ لامعاتٌ   يَكَدْنَ يُنِرن للساري الظلاما(٢)

١٢١٨ـ قال البوصيري:

والنفسُ كالطفلِ إن تتركْهُ شبّ على   حبِ الرَّضاع وإن تعظِمْه ينفَطِم

١٢١٩ـ قال الشاعر:

في شجرِ السرْوِ منهمُ مَثَلٌ   له رُواءٌ وما له ثمرُ(٣)

---

(١) أزمعتَ: عزمتَ. الهمام: الرجل العظيم. الرُّبى: جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض.

(٢) الساري: الماشي في الليل.

(٣) الرُّواء: حسن المنظر.

١٢٢٠ـ قال النبيّ ﷺ وهو يوضح معالم دينه ومبادىء شريعته: «المعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والحب مذهبي، والشوق مركبي، وذكر الله أنيسي، والحزن رفيقي، والصبر ردائي، والصدق شفيعي، والعلم سلاحي، والجهاد خُلقي، وقرة عيني في الصَّلاة».

١٢٢١ـ قال أبو فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جَدَّ جِدُّهم
وفي الليلةِ الظلماء يُفتقد البدرُ

١٢٢٢ـ قال أبو العتاهية:

ترجو النجاةَ ولم تسلكْ مسالكَها ... إنّ السفينةَ لا تجري على اليَبَسِ[١]

١٢٢٣ـ قال أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي:

إذا كنتُ أعلم علم اليقين ... بأنّ جميعَ حياتي كساعهْ
فلِمْ لا أكونُ ضنيناً بها ... وأنفقها في صلاحٍ وطاعهْ[٢]

١٢٢٤ـ قال ابن الرومي:

ويلاه إن نظرتْ وإن هي أعرضَتْ ... وقعُ السّهام ونزعهُنَ أليمُ[٣]

١٢٢٥ـ قال ابن الرومي:

كم من أبٍ قد علا بابنٍ له شرفاً ... كما علت برسولِ الله عدنانُ

---

(١) اليَبَس: المكان اليابس.

(٢) ضنيناً: بخيلاً.

(٣) شبه النظرة بوقع السهم في الجسم والإعراض بنزعه منه وكلاهما شديد الألم بالغ الأثر.

١٢٢٦ـ قال السريُّ الرَّفاء يصف بيته الصغير:

لي منزلٌ كوَجار الضب أنزِلُه ... ضَنْكٌ تقارب قُطْراه فقد ضاقا[١]

أراه قالبَ جسمي حين أدخلُه ... فما أمدُّ به رجلاً ولا ساقا

١٢٢٧ـ قال المعري في وصف الشيب والشباب:

خبّريني ماذا كرهتِ من الشيبِ فلا علمَ لي بذنبِ المشيبِ

أضياءَ النهار، أم وضحَ اللؤلؤِ، أم كونَه كثغرِ الحبيبِ[٢]

واذكري لي فضلَ الشباب وما يجمعُ من منظرٍ يروقُ وطيبِ

غدرَه بالخليل، أم حبَّه للغيّ، أم أنّه كعيش الأديبِ

١٢٢٨ـ قال المتنبي يذكر أطلال الأحبة وعهودها السالفة:

بليتُ بِلى الأطلال إن لم أقف بها

وقوفَ شحيحٍ ضاع في التُّرب خاتمُه[٣]

١٢٢٩ـ يُقال: فلان أعيىٰ من باقل. وباقل رجل عربي اشتهر بالعي حتى إنه اشترىٰ غَزالاً بأحدَ عشرَ درهماً، فسئل عن ثمنه ـ وهو ممسك به ـ فمدَّ أصابع كفّيه يريد ـ عشرة ـ، وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففرّ الغَزال، فضُرب به المثل في العيّ.

ويقال: فلان أندم من الكُسَعيّ، والكُسَعي هو غامد بن الحارث،

---

(١) وجار الضب: منزله ومأواه والضب: حيوان صغير من الزواحف ذنبه كثير العقد. ضنك: ضيق. قطراه: جانباه.

(٢) وضح اللؤلؤ: بياضه.

(٣) البلى: الفناء. الأطلال: الآثار. الشحيح: البخيل.

خرج مرةً للصيد فأصاب خمسة حمُر بخمسة أسهم وكان يظن في كل مرة أنّه أخطأ الهدف فغضِب غضباً شديداً وكسّر قوسَه. ولمّا أصبح رأى الحُمُرَ مصروعةً والسهامَ مخضَّبةً بالدم فندِم على كسر قوسه وعضّ على أصابعه الخمسة فقطعها وأنشأ يقول:

ندمت ندامة لو أنّ نفسي تطاوعني إذاً لقتلتُ نفسي[1]
تبيّن لي سَفاهُ الرأيِ مني لعمر الله حين كسرت قوسي[2]
وقد كانت بمنزلة المفدّى لديّ وعند صبياني وعِرسي[3]
فلم أملك غداة رأيت حولي حميرَ الوحش إن ضرّجْت خمسي[4]

١٢٣٠ـ قال المتنبي:

نَشَرَتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شعرِها
في ليلةٍ فأرتْ ليالِيَ أربعا[5]
واستقبلتْ قمرَ السماءِ بوجهِها
فأرتنيَ القمرينِ في وقتٍ معا

١٢٣١ـ قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداةُ به كأنّه علم في رأسه نارُ[6]

---

(١) تطاوعني: توافقني.

(٢) سَفاه الرأي: خطله وضلاله.

(٣) عِرسي: زوجتي.

(٤) ضرّجت خمسي: قطعت أصابعي الخمسة من الندم.

(٥) ذوائب: جمع ذؤابة وهي الشعر المضفور في الرأس.

(٦) تأتمّ: تقتدي. علم: جبل.

١٢٣٢ـ قال الشاعر:

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامَةٌ
زَبْداء تجفِلُ من صفير الصافِرِ[(١)]

١٢٣٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عَرفتُ الله بفسخ العزائم ونقض الهمم».

١٢٣٤ـ قال الشاعر:

عضنا الدهر بنابه ليت ما حلّ بنا به[(٢)]

١٢٣٥ـ من أمثال العرب: «قطعت جهيزةُ قولَ كلِّ خطيب» وأصله أن قوماً اجتمعوا للتشاور في حادث قتل وقع بين حيّين وصاروا يتكلمون ويخطُبون في موضوع الثأر وبينما هم كذلك إذ أقبلت امرأةٌ اسمها «جهيزة» وأخبرتهم بأن أولياء المقتول ظفِروا بالقاتل وقتلوه فقال أحدهم: «قطعت جهيزةُ قولَ كلِّ خطيب» وصار مثلاً لكل من يأتي بالقول الفصل عند تأزّم الأمور.

١٢٣٦ـ من أقوال العرب: «لكل جواد كبوة[(٣)] ولكل صارم نبوة[(٤)] ولكل عالم هفوة[(٥)]».

(١) زبداء: أي لونها فيه غُبرة. تجفل: تهرب وتشرد.

(٢) الناب: السن. ليت ما حلّ بنا به: ليت ما حل بنا حلّ به.

(٣) الكبوة: العثرة.

(٤) والنبوة: عدم القطع.

(٥) والهفوة: الزلة.

١٢٣٧ـ قال الشاعر:

ومن ملك البلاد بغير حرب يهونُ عليه تسليمُ البلادِ

١٢٣٨ـ يقال لمن ينقُل خبراً إلى من هو به جد عليم: «أنت كناقل التمر إلى هجَر»[١].

١٢٣٩ـ قال المتنبي:

رماني الدهرُ بالأرزاءِ حتى فؤادي في غِشاء من نبالِ[٢]

فصرت إذا أصابتني سِهامٌ تكسرت النّصالُ على النّصالِ[٣]

١٢٤٠ـ قال المتنبي في ممدوحه:

أرى كل ذي جودٍ إليك بصيرُهُ كأنك بحرٌ والملوكُ جداولُ

١٢٤١ـ قال المتنبي:

خذْ ما تراه ودعْ شيئاً سمِعتَ به في طلعةِ البدر ما يغنيك عن زُحل

١٢٤٢ـ من أمثال المتنبي: «ليس التكحّل في العينين كالكَحَلِ» أي ليس المصنوع كالمطبوع، وليس من يضع الكحل في عينه كمن خُلقت عينه كحلاء. وشبيه بهذا قولهم: «ليس التخلّق بالأخلاق كالخُلُقِ» أي ليس من تكلّف الأخلاقَ كمن كانت فيه طبيعةً وسجيّة.

١٢٤٣ـ قال البوصيري:

قد تنكرُ العينُ ضوءَ الشمسِ من رَمَدٍ وينكرُ الفم طعمَ الماءِ من سَقمِ

---

(١) هجر: قرية بالبحرين تشتهر بكثرة التمر.

(٢) غشاء: غطاء.

(٣) النصال: جمع نصل وهو هنا حديدة السهم.

١٢٤٤ـ قال الشاعر:

إذا قالت حَذامِ فصدِّقوها فإنّ القولَ ما قالت حَذامِ[١]

١٢٤٥ـ قال الشاعر:

لقد هَزِلَتْ حتى بدا من هُزالِها كُلاها وحتى سامَها كلُّ مُفْلِسِ[٢]

١٢٤٦ـ قال ابن التعاويذي ملغْزاً في بطيخه:

حلوةُ الريقِ حلالٌ دمُها في كلّ مِلَّة
نصفُها بدرٌ وإنْ قسَّمْتَها صارت أهِلَّة

١٢٤٧ـ قال المتنبي:

والهم يخترِم الجسيمَ مخافةً
ويُشيبُ ناصيةَ الصبيِّ ويُهرِمُ[٣]

١٢٤٨ـ قال أبو نؤاس في الخمرة:

ولمّا شربناها ودبّ دبيبُها إلى موطنِ الأسرار قلتُ لها: قِفِي

١٢٤٩ـ عرض الملك لويس الرابع عشر مرة أبياتاً من نظمه على الكاتب الشهير «بوالو» لمعرفة رأيه فيها، فقال «بوالو» بعد قراءتها: سيدي لا شيء يستحيل على جلالتكم فلقد أردتَ أن تصنع شعراً رديئاً جِدّاً فنجحتَ في ذلك غاية النجاح، فعلِم الملك أنّه لا يصلح لنظم الشعر وحرّم ذلك على نفسه.

---

(١) وحَذام: امرأة عربية اشتهرت بقوة النظر وصدق الحدس، وتعرف بزرقاء اليمامة.

(٢) سامها: طلب شراءها.

(٣) يخترم: يهلك ويستأصل.

١٢٥٠ـ قيل: إنَّ رجلاً فقد حماره في زمن جُحا فصار يفتّش عنه في كلّ مكان فقيل له: إنّه دخل في بيت جُحا فجاء إلى البيت ودخل إليه وسأل جُحا عن الحمار فأنكر وجودَه في البيت بتاتاً، وبينما هما يتكلمان إذْ نَهق الحمار فقال الرجل: إنّ نهيق حماري بعينه فكيف تُنكر وجودَه في البيت؟ فقال جُحا: يا سبحان الله أتكذّبني وتصدّق الحمار؟!..

١٢٥١ـ قال الشاعر في وصف بعض البخلاء:

بيضُ المطابخ لا تشكوا ماؤهُمُ طبخَ القدور ولا غسلَ المناديلِ

١٢٥٢ـ قال الشاعر في وصفِ رجلٍ بخيل اسمه داود:

مطبخَ داود في نظافتِه أشبهُ شيءٍ بعرشِ بلقيسِ
ثيابُ طبّاخِه إذا اتّسختْ أنقىٰ بياضاً من القراطيسِ

١٢٥٣ـ قال أبو تمام:

لا تنكري عَطَل الكريم من الغِنى
فالسيلُ حربٌ للمكان العالي(١)

١٢٥٤ـ قال الشاعر:

علا فما يستقرُّ المالُ في يده وكيف تُمسك ماءَ قُنّةُ الجبل(٢)

١٢٥٥ـ قال الشاعر:

كأنّه حين يعطي المالَ مبتسماً صوبُ الغَمامة تَهمي وهي تأتلِقُ(٣)

---

(١) غطل الكريم: خلّوه.
(٢) قنة الجبل: قمته.
(٣) تهمي: تهطل.

١٢٥٦- قال ابن عبد ربّه الأندلسي:

ألا إنـمـا الـدنـيـا لـنَـضـارةُ أيـكـةٍ إذا اخضرَّ منها جانبٌ جَفّ جانبُ[١]

هـي الـدار مـا الآمـالُ إلاّ فـجـائـعُ عـلـيـهـا ومـا الـلّـذات إلاّ مـصـائـبُ

فـلا تـكـتـحِـلْ عـيـنـاكِ فـيـهـا بـعَـبْـرةٍ عـلـى ذاهـبٍ مـنـهـا فـإنّـك ذاهـبُ

١٢٥٧- قال المتنبي:

ومـا كـل هـاوٍ لـلـجـمـيـلِ بـفـاعـلٍ ولا كـلُّ فـعّـالٍ لـه بـمـتـمِّـمِ

١٢٥٨- قال السَّريّ الرفّاء:

إنّ الـبـنـاءَ إذا مـا انـهـدّ جـانـبُـه

لا يـأمَـنُ الـنـاسُ أن يـنـهـدَّ بـاقـيـهِ[٢]

١٢٥٩- قال المتنبي:

عـلـى قـدْرِ أهـلِ الـعـزم تـأتـي الـعـزائـمُ

وتـأتي عـلـى قـدْرِ الـكـرام المكـارمُ[٣]

١٢٦٠- قال لَبيد بنُ ربيعة وهو من معمري العرب:

ولـقـد عـلـمـتُ لـتـأتـيـنَّ مـنّـيـتـي إن الـمـنـايـا لا تـطـيـش سـهـامُـهـا

١٢٦١- قال النابغة الذُّبياني:

ولـسـتَ بـمـسـتـبـقٍ أخـاً لا تـلـمُّـه على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذَّبُ[٤]

---

(١) نضارة أيكة: جمال شجرة.

(٢) انهدّ: انهدم.

(٣) العزائم: جمع عزيمة وهي الإرادة القوية.

(٤) لا تلمه: لا تضمّه. الشعث: الخلل.

١٢٦٢ـ قال محمد بن وهيب:

لَئِن كنتُ محتاجاً إلى الحلم إنني إلى الجهل في بعض الأحايين أحوجُ
وما كنتُ أرضى الجهْلَ خِدْناً وصاحباً ولكنني أرضىٰ به حين أُخْرَجُ
ولي فرسٌ للحلم بالحلمِ ملجَمٌ ولي فرسٌ للجهل بالجهل مسرَجُ
فمن شاء تقويمي فإنّي مُقَوَّمٌ ومن شاء تعويجي فإنّي مُعَوَّجُ

١٢٦٣ـ قال المتنبي في الرثاء:

يا من يعِزّ علينا أن نفارقَهم وجدانُنا كلُّ شيءٍ بعدكم عَدَمُ

١٢٦٤ـ قال الشاعر:

لعمرك ما بالعقلِ يُكتسب الغنىٰ ولا باكْتساب المالِ يُكتسب العقلُ

١٢٦٥ـ قال الشاعر:

قد ينفعُ الأدبُ الأطفالَ في صغرٍ وليس ينفعُهم من بعده الأدبُ
إنّ الغصونَ إذا قوّمتها اعتدلت ولا يلين ـ ولا قومته ـ الخشبُ

١٢٦٦ـ قال الشاعر:

إن الغلامَ مطيعٌ من يؤدبُه ولا يطيع ذو شيبٍ بتأديب

١٢٦٧ـ قال الشاعر:

أخِلّايَ لو غيرُ الحِمام أصابكم عتبتُ ولكنْ ما على الموتِ معتَب[1]

١٢٦٨ـ قال الشاعر:

أروني بخيلاً طال عمراً ببخلِه وهاتوا كريماً مات من كثرةِ البذْلِ

---

(١) الحِمام: الموت.

١٢٦٩ـ جاء في الحديث: «إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت» وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

إذا لم تخش عاقبةَ الليالي ... ولم تستَحِ فاصنع ما تشاءُ

١٢٧٠ـ من الأقوال الحكيمة: «لا تبذروا حتى لا تفتقروا».

١٢٧١ـ قال أبو العلاء المعري:

أعوذ بالله من قوم إذا سمِعوا ... خيراً أسرُّوهُ أو شراً أذاعُوه

١٢٧٢ـ قال ابن الرومي في شهر رمضان:

فليت الليلَ فيه كان شهراً ... ومرّ نهارُه مَرَّ السحاب

١٢٧٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اذا قدرت على عدوّك فاجعل العفوَ عنه شكراً للقدرة عليه».

١٢٧٤ـ جاء في الأثر: «رب بعيد أقرب من قريب، ورب أخ لك لم تلده أمك».

١٢٧٥ـ قال المتنبي:

وما الدهرُ إلاّ من رواةِ قصائدي ... إذا قلتُ شعراً أصبح الدهرُ منشِدا

١٢٧٦ـ قال المعري:

الناسُ للناسِ من بدوٍ ومن حضرٍ ... بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعُروا خَدَمُ

١٢٧٧ـ قال الشاعر:

جاءني أبني يوماً وكنت أراه ... لي ريحانةً ومصدرَ أنسِ

قال: ما الروح؟ قلت: إنّك روحي ... قال: ما النفس؟ قلت: إنّك نفسي

١٢٧٨ـ قال الشاعر:

مدحتكُمْ بمديحٍ لو مدحتُ به بحرَ الحجاز لأغنتني جواهرُهُ[(١)]
لا عيبَ لي غيرُ أني من ديارِكُمُ وزامرُ الحيِّ لم تُطرِبْ مزامرُهُ[(٢)]

١٢٧٩ـ قال ابن نباتة المصري:

ولا عيبَ فيه غير أني قصدتُه فأنستني الأيامُ أهلاً وموطنا

١٢٨٠ـ قال الشاعر:

ولا عيب فيهمْ غير أنَّ ضيوفَهم تُعابُ بنسيانِ الأَحبّةِ والوطنْ

١٢٨١ـ قال نصير الدين الحمامي وقيل ناصر الدين النقيب:

أبياتُ شعرِكَ كالقُصورِ ولا قُصورَ بها يعوقُ[(٣)]
ومن العجائبِ لفظُها حرٌّ ومعناها رقيقْ[(٤)]

١٢٨٢ـ قال ابن سناء المُلْك:

رحلوا فلستُ مسائِلاً عن دارِهِمْ أَنَا باخعٌ نفسي على آثارِهِمْ[(٥)]

١٢٨٣ـ قال أبو جعفر الأندلسي:

لا تعادِ الناسَ في أوطانهِمْ قلَّما يُرعى غريبُ الوطنِ

---

(١) بحر الحجاز: البحر الأحمر.

(٢) زامر الحي: مغنّي البلد.

(٣) القصور الأولى: جمع قصر وهو البيت الضخم وقصور الثانية: بمعنى النقص. يعوق: أي يمنع من قبولها واستحسانها.

(٤) لفظ حر: أي فصيح جيد.

(٥) باخع: مهلك.

وإذا ما شئت عيشاً بينهمْ «خالقِ الناسَ بخُلْقٍ حسنٍ»(١)

١٢٨٤- قال الشاعر في وصف بخيل:

رب بخيل لو رأى سائلاً لظنه - رُعْباً - رسولَ المنون(٢)

لا تطمعوا في النزر من نيله «هيهات هيهات لما توعدون»(٣)

١٢٨٥- قال ابن الرومي في هجاء بخيل:

لئن أخطأتُ في مدحك ما أخطأتَ في منعي

لقد أنزلتُ حاجاتي «بوادٍ غير ذي زرعٍ»

١٢٨٦- قال أبو تمام في المدح:

ولو صورتَ نفسَك لم تزدْها على ما فيكَ من كرمِ الطِّباع

١٢٨٧- روي: إنّ الكِنديَّ - فيلسوفَ العرب - قال يوماً لأبي العباس المبرِّد - شيخ أهل النحو في عصره -: «إني لأجد في كلام العرب حشواً»، فقال أبو العباس: «أين وجدتَ ذلك؟» فقال: «يقولون: «عبد الله قائم» ثم يقولون: «إنّ عبد الله قائم» ثم يقولون: «إنّ عبد الله لقائم». فالألفاظ مكررة والمعنى واحد» فقال أبو العباس: «بل المعاني مختلفة، فالأول: إخبارٌ عن قيامه، والثاني: جوابٌ عن سؤال، والثالث: ردّ على منكر».

١٢٨٨- قال بعضهم لبشار بن بُرْد: إنك لتجيء بالشيء المتفاوت. قال: وما ذاك؟ قال: بينما تشير النقعَ وتخلع القلوبَ

---

(١) خالق: عاشر.

(٢) رعباً: خوفاً. المنون: الموت.

(٣) النزر: القليل. نيله: عطاله ومعروفه.

بقولك:

إذا ما غضِبْنا غضبةً مُضَرِيَّةً هتكنا حجاب الشمس أو تمطُرَ الدمٰا
إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة ذُرا مِنبرٍ صلّى علينا وسَلَّمٰا[1]

نراك تقول:

ربابةُ رَبّةُ البيتِ تقلّي البيض بالزيتِ
لها عَشرُ دَجاجاتٍ وديكٌ حسنُ الصوتِ

فقال بشار: لكلٍّ وجهٌ وموضع، فالقول الأول: جِد، والثاني: هزل قلتُه في ربابة جاريتي وهي تجمع لي البيض وعندها عشر دَجاجات وديك، فهذا القول عندها أحسن من «قفا نبك من ذكرىٰ حبيبٍ ومنزلِ» عندك.

١٢٨٩ـ قال ابن كناسة الأسدي يرثي ولداً له اسمه «يحيى»:

وسميتُه يحيى ليحيٰا فلم يكن إلى ردِّ أمرِ اللّـهِ فيه سبيلُ

١٢٩٠ـ قيل: إن رجلاً دخل «حِمْص» وجاء إلى أحد مساجدها فرأى ثلاثة أشياء عجيبة، رأى في باب المسجد رجلاً يبيع الخمر علانية. ورأى أمام المسجد في غرفةٍ وقد اعتلاه غلام وهو يفعل به الفاحشة. ورأى المؤذن حين وصل إلى الشهادة الثانية صاح: «يقول أهل حمص: أشهد أن محمداً رسول الله». فتعجب من هذه الأمور الغريبة وأراد أن يسأل عنها إمامَ المسجد، فلما فرغ من صلاته جاء إليه وسأله عن هذه الغرائب فقال الإمام: ليس في هذه الأُمور غرابة، أمّا

---

(١) ذرا منبر: أعلاه.

الخمر، فإن لهذا المسجد بستاناً موقوفاً عليه وفيه عنب كثير فرأينا أن نصنَعه خمراً ونبيعَه ليكونَ أنفعَ للوقف وليكون أكثرَ وارداً من العنب. وأمّا الغلام، فقد مات أبوه وترك له مالاً وجعلوه أمانةً عندي أدفعه له عند بلوغه وقد جاؤوا به الآن ويقولون: إنّه بلغ سنّ الرشد فادفعْ له المال، فأردت أن أتأكّدَ من بلوغه، وأمّا المؤذّن، فإنّه رجلٌ يهوديّ رضِي أن يكون مؤذناً بأجرٍ زهيدٍ لم يرض بمثله المسلم فرأينا من مصلحة المسجد أن تقبلَ به، ومن الطبيعي أنّ اليهوديَّ لم يعتقد ولم يشهد بنبوّة نبيّناﷺ فإذا وصل إلى الشهادة الثانية قال: يقول أهل حِمص: أشهد أن محمداً رسول الله. وبهذه التعليلات السخيفة حاول هذا الرجل أن يرفع غرابة هذه الأمور الثلاثة التي وقعت في هذا المسجد الغريب.

١٢٩١ـ كثيراً ما يرد سؤال أو إشكال حول الحكمة في طول غيبة الحجة المهدي عجل الله فرجه، وعند التتبع لأخبار أهل البيتﷺ وآثارهم حول هذا الموضوع المهم تتجلّى وجوهٌ عديدة لهذه الحكمة الإلٰهية ولعل أهم هذه الوجوه ثلاثة:

١ـ لغرض الامتحان والافتتان والغربلة والتمحيص: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ۝٢﴾[1] فالله سبحانه يميز بها الطيب من الخبيث، والمؤمن من المنافق، والصادق من الكاذب: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[2] ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ۝١١﴾[3]. وهذه هي طبيعة الحياة الدنيا جعلها الله

(١) سورة العنكبوت، الآية(٢).

(٢) سورة العنكبوت، الآية(٣).

(٣) سورة العنكبوت، الآية(١١).

دار اختيار وامتحان لتطهير النفوس وتمحيص القلوب وإظهارِ معادن الناس وتمييزِ درجاتهم ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[1].

٢ـ إنّ اللّهَ سبحانه جعل المهديّ المنتظر(عج) هو المنتقم من أعدائه وهو الذي يطهّر به الأرضَ من الطغاة والعتاة ومن الكافرين والظالمين، والله سبحانه ـ لحكمته البالغة ورحمته السابغة ـ لم يُنزِلْ غضبَه ونقمتَه وبطشَه الشامل بأعدائه إلاّ بعد أنْ لم يَبقَ فيه أصلابهم وأرحامهم مؤمنٌ كما وقع ذلك في الطوفان، فإنّه سبحانه أمهل نبيّه نوح عليه السلام في نزول العذاب على قومه حتى أخبره بأن لم يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن وأنّه لم يبق في أصلابهم وأرحامهم مؤمن عندئذ نادى نوحٌ ربّه: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾[2]. وهذا المعنى مصرح به في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الفتح، الآية(٢٥): ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

٣ـ اقتضت مشيئة الله وحكمته أن يطيلَ مدة غيبته حتى يجرِّبَ الناسُ حكمَ الحاكمين من كلّ الطبقات، ويروْا كلَّ أنظمةِ الحكم وقوانينِ البشر، ويلمسوا ما في جميعها من نقصٍ وجورٍ وضرر، وحتى ييأسوا جميعاً من أن ينالهم الخيرُ والإصلاح عن طريق الأنظمة الوضعيّة والقوانين البشريّة، وبواسطة الحكام الذين يتسلّطون على رقاب الناس بالقوة والقهر أو بانتخاب الناس بعضِهم لبعض، وحتى تتطلّعَ القلوب جميعاً إلى مصلحٍ إلّهيٍ عظيم يمُدّه الله بقوته ونصره ليملأ الأرضَ قسطاً

---

(١) سورة الكهف، الآية(٧).
(٢) سورة نوح، الآية(٢٦).

وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فتكون الحجةُ لله على الناس أجمعين فلا يقول أحد أو فئة منهم: لو حكمتُ أنا لعدلت، أو لحكم هؤلاء لعدلوا، أو لو طبقوا النظامَ الفلاني لرأوا فيه الخيرَ والصلاح، أو لو اتّبعوا القانونَ الفلاني لنالوا به الفوز والنجاح، كلاّ ثم كلاّ فسيعلمون جميعاً أنْ لا حكمَ إلاّ لله، وأنّ من لم يحكمْ بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، وأنّ كلّ حكم غيرِ حكم الله نقصٌ وضلال ولا يجيء البشرُ منه إلاّ الشرُّ والوَبال: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(١).

١٢٩٢- قال الشاعر:

علـى الله فـي كـلّ الأُمـور تـوكّـلـي   وبالخمسِ أصحابِ الكساء توسُّلي
مـحـمـدِ الـمـبـعـوث وابـنـيْـهِ بـعـده   وفـاطـمـةَ الزهـراء والـمـرتـضـىٰ عـلـي

١٢٩٣- روي: إنّ رجلاً جاء إلى الإمام الصادق عليه السلام وشكا إليه قلّة الرزق وكان من أهل العلم والفضل وذكر له رجلاً جاهلاً أسبغ الله عليه المال الكثير فقال عليه السلام: «اعطه علمَك، وخذ مالَه وجهلَه» فقال: لا أرضىٰ فقال عليه السلام: «إن الله تعالى رزقك أفضلَ الرزقيْن فكيف تشكو قلّة الرزق». وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام بالبيتيْن المنسوبيْن إليه:

رضـيـنـا قـسـمـةَ الـجـبـارِ فـيـنـا   لـنـا عـلـمٌ ولـلأعـداء مـالُ
فـإن الـمـالَ يـفـنـىٰ عـن قـريـبٍ   وإن الـعـلـمَ بـاقٍ لا يُـزالُ

(١) سورة المائدة، الآية(٥٠).

١٢٩٤ـ سُئل شمس المعالي قابوس بن وشمكير: لماذا يحارب الدهرُ أهلَ العلم والحكمة ويدع أهل الجهل والحُمْق؟ فأنشد في جوابه:

قلْ للذي بصروف الدهر عيّرنا   هل حارب الدهر إلاّ من له خطرُ[1]
أما ترى البحر تَعلو فوقه جِيَفٌ   وتستقرّ بأقصى قعرِهِ الدررُ
وفي السماءِ نجومٌ لا عِداد لها   وليس يُخسف إلاّ الشمسُ والقمرُ

١٢٩٥ـ قال الشاعر الحاج مجيد العطار الحلي:

بنى الدهر للأخيار بيتاً سماؤه
همومٌ وأحزانٌ وحيطانُه الضُرُّ
وساحاتُه فقرٌ وبُؤسٌ وبابُهُ
خطوبٌ وأهوالٌ يضيقُ بها الصدرُ
وأسكنهم فيه وأغلق بابَه
وقال لهم: مفتاحُ بابكم الصبرُ

١٢٩٦ـ روي: إن النبيّ ﷺ كان يحدّث رجلاً وقت العصر فأوحى الله إليه: إنّ الرجلَ الذي تحدّثه لم يبق من عمره غير ساعة، فأخبره النبيّ بذلك فقال: دلّني على أفضل عمل أقوم به هذه الساعة؟ قال ﷺ: اشتغل بالتعلم، فصار الرجل يتعلم حتى قبض قبل الغروب وهو مشغول بأفضل الأعمال عند الله.

١٢٩٧ـ حكي أن الشيخ المفيد «رض» لمّا توفي وُجد على قبره بتوقيع الحجة المهدي عجل الله فرجه هذه الأبيات:

---

(١) صروف الدهر: حوادثه وكوارثه. خطر: شأن رفيع.

لا صوّت الناعي بفقدك إنّه يومٌ على آل الرسول عظيمُ
إنْ كنتَ قد غُيِّبْتَ في جدث الثرى فالعدلُ والتوحيدُ فيك مقيمُ[١]
والقائم المهدي يفرح كلّما تُليت عليك من الدروس علومُ

١٢٩٨- حُكي: إن السلطان محمود بن سبكتكين كان يشكّ في نفسه بأمور ثلاثة أولها: في أنّه ابن سبكتكين، وثانيها: في معاد الخلق بعد أن يكونوا رميماً، وثالثها: في صحة حديث النبيﷺ المشهور: «العلماء ورثة الأنبياء». وفي ذات يوم دخل مصر في ظلام الليل وكان راجعاً من الصيد فرأى على باب حانوت لأحد البقّالين رجلاً في حالةٍ غريبة فهو يقرب من الحانوت تارةً ويبتعد عنه تارة أخرى، فلما دنا منه وجده طالبَ علم وبيده كتاب، وعليه أثر الفقر والفاقة، وكان كلما يخلو الحانوت من المشترين يقرب ويقرأ على ضيائه فإذا جاء أحدٌ إليه ابتعد عنه وانتظر أوان انصرافه، فتأثّر الملك لحاله ورقّ له، وأعجب باهتمامه في طلب العلم. فلمّا ذهب إلى منزله أرسل إليه مبلغاً كبيراً من المال ومعه مصباح يستضيء به في الظلام، ثم نام، فرأى في منامه رسولَ اللهﷺ فقال له: «يا ابن سبكتكين أعزّك الله تعالى في الداريْن كما أعززتَ أحد ورثتي». فانتبه من نومه فرِحاً وقد زالت من نفسه الشبهاتُ الثلاث.

١٢٩٩- حكي عن رجل من العارفين أنّه قال: كنتُ في مصر وخرجت إلى ساحل النيل فرأيت عقرباً أقبلت إلى الماء وخرجت سلحفاة فركبت على ظهرها وذهبت إلى الجانِب الآخر، فقلت في

(١) جدَث: قبر.

نفسي: لا بدّ من سرٍّ في هذا، فركبتُ زورقاً وتبعتهما حتى وصلت إلى شجرة وفي ظلّها شاب نائم وقد التفّتْ عليه حيّة فإذا بالعقرب تأتي إليها وتلسعها فتموت الحيّة في الحال. فقلت: لا بدّ وأن يكون هذا الشاب وليّاً من الأولياء، فدنوتُ منه فإذا به سكران أشَمّ من فمه رائحةَ الخمر فازداد عجبي، ثم جلست عنده حتى انتبه من نومه فأخبرته بما جرى، ونظر إلى الحية ميتة بالقرب منه فصار يبكي على نفسه ويظهر التوبة والندم، ويتعجب من عظيم لطفِ الله ورحمته بعباده مع تقصيرهم ومعصيتهم. فقلت له: هل صدرت منك أفعالٌ طيبة وأعمالٌ صالحة حتى صرتَ أهلاً لهذه العناية والرعاية الإلّهية؟ فقال: ما صدر منّي ما يستحقّ الذكر قلت: تذكَّرْ في نفسك ما عملتَ من خير أردتَ به وجهَ اللّهِ تعالى فقال الشاب: لما قمت اليوم لأذهبَ إلى حالة الخمر قالت لي أمي: جئني بالماء حتى أتوضأ فبادرتُ إلى إتيان الماء لها دون أيّ توقّف، وفي طريقي لشُرب الخمر رأيتُ عالماً دينياً يريد أن يركبَ دابتَه فقال لي: يا بُنيّ الزم ركابي حتى أركب فلزمتُ الركاب حتى ركِب ثم مشيتُ معه مسافةً أقودُ الدابة بكل أدب واحترام، وفي غاية التبجيل والإكرام. وقبل أن أشتريَ الخمرَ لقيت سائلاً فقيراً فأعطيتُه مبلغاً من المال. وما قمت بهذه الأعمال البسيطة إلاّ تقرباً إلى الله تعالى وبنيّةٍ خالصةٍ لا يشوبها غرض أو رياء. فقلت له: إن اللّهَ قد شكر لك هذه الأعمال ومنحك هذه الكرامة، فكان هذا الشاب بعد ذلك يواظب على أعمال الخير، وصار من المؤمنين الأبرار.

١٣٠٠ـ روى الشهيد في كتابه «منية المريد» عن ابن يحيى الساجي أنه قال: كنا نمشي في أحد أزقّة البصرة قاصدين بعض

المحدِّثين فصادَفَنا رجلٌ ماجن فقال مستهزئاً: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة ـ مشيراً إلى الحديث الشهير: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم» ـ فما زال عن مكانه حتى جفّت رجلاه.

وروىٰ عن داود السجستاني أنّه قال: كان في أصحاب الحديث رجل خليع لمّا سمِع بحديث النبيّ ﷺ: «إنّ الملائكةَ لتضع أجنحتَها لطالب العلم» جُعل في رِجليه مسمارَيْن من حديد وقال: أريد أن أطأ أجنحة الملائكة فشُلّت رجلاه.

١٣٠١ـ روي عن زرارة حاجب المتوكّل العباسي قال: أراد المتوكل أن يُهينَ عليَّ بنَ محمد الهاديعليه السلام فأمر أن يمشيَ على قدمَيْه في موكبٍ حاشدٍ بالقوّاد والوزراء ورجال الدولة وهم راكِبون. فقلت له: لا تفعلْ فإنّ في هذا شناعةً عليك وسوءَ قالة. قال: لا بدّ أن أفعل قلت: فإن كان ولا بدّ فأمرْ أن يمشيَ القواد والأشراف حتى لا يظنّ الناس أنك قصدتَه بهذا دون غيره، فأخذ بنصيحتي، فلما مشى الإمام ـ وكان الوقت قائضاً شديدَ الحرارة ـ عرِق عرقاً شديداً فلقيتُه وأجلستُه ومسحتُ وجهَه بمنديل وقلت له: إنّ ابنَ عمّك ـ ويقصد المتوكل ـ لم يردْك بهذا دون غيرك فلا تجد عليه في قلبك فقال لي: إيهاً عنك ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[1] فلما سمِعتُ منه هذه المقالة وانصرفتُ عنه إلى منزلي حدّثتُ بها رجلاً كان يعمل في بيتي وكان يتشيّع. فقال لي: أقول لك فاقبلْ نصيحتي. قلت: هاتِها. قال: هيِّىء جميعَ أمورك واخزنْ جميع ما تملك فإنّ المتوكل

---

(١) سورة هود، الآية(٦٥).

سيموت أو يُقتل بعد ثلاثة أيام. فغضِبتُ عليه وطردتُه من بيتي ثم قلت في نفسي: ما ضرّني لو أخذتُ بالحزم. فجمعت كل أموالي وأودعتُها عند من أثق بهم ففعلتُ ذلك، ولم أتركْ في بيتي شيئاً يُعتدّ به. وما مضت ثلاثةُ أيام حتى قُتل المتوكل وسلِمت أنا ومالي فتشيّعتُ ولزِمت خدمةَ سيدي ومولاي عليِّ بنَ محمد صلوات الله عليه.

١٣٠٢ـ حُكي: إنّ عمرَ بنَ عبد العزيز لَمّا ولِي الخِلافةَ وفدت عليه الوفود من كلّ بلد ومن جملتهم وفد الحجاز ويتقدمهم في الكلام غلامٌ حدث السن، فقال عمر: لينطِقْ من هو أسنُّ منك، فقال الغلام: أصلح الله أميرَ المؤمنين، إنّما المرءُ بأصغريْه قلبِه ولسانِه، فإذا منح الله تعالى العبدَ لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد استحقّ الكلام، وإنّ الأمرَ يا أمير المؤمنين لو كان بالسّن لكان في الأمة من هو أحقُّ منك بمجلسك هذا. فتعجّب عمر من كلامه وسأل عن سنّه فإذا هو ابن إحدى عشرَة سنة، فتمثّل عمر بقول الشاعر:

تعلّمْ فليس المرء يولد عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جهلُ
وإنّ كبيرَ القوم ـ لا علم عنده ـ ... صغيرٌ إذا التفَّتْ عليه المحافلُ

١٣٠٣ـ روي بأن أبا حنيفة سأل موسى بنَ جعفرعَلَيْهِ السَّلَامُ وهو غلامٌ صغير فقال له: ممن المعصية يا فتى؟ فقالعَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا كهل لا تخلو من إحدىٰ ثلاث: إما أن تكونَ من الله، أو من العباد، أو منهما جميعاً، فإن كانت من الله فالعباد منها بُراء، وإن كانت منهما جميعاً فهما شريكان أحدهما أقوىٰ من الآخر، وليس للشريك القويّ أن يظلِمَ الشريكَ الضعيف فيشاركه في المعصية ويفرده في العقوبة، فما بقي إلاّ أن تكونَ من العباد» فقام أبو حنيفة وهو يقول: «أنت ابن رسول الله

حقاً». وفي هذا المعنى يقول بعض الشعراء:

لم تخل أفعالُنا اللاتي نُذمّ بها إحدى ثلاثٍ معانٍ حين نأتيها
إمّا تفردَ بارينا بصنعتها فيسقطُ اللومُ عنّا حين ننشيها
أو كان يشركُنا فيها فليَلْحَقُه ما سوف يَلْحقُنا من لائم فيها
أو لم يكنْ لإلٰهي في جنايتها ذنبٌ فما الذنب إلاّ ذنبُ جانيها

١٣٠٤ـ قال الشريف الرضي:

اشترِ العزَّ بما شئتَ فما العزُّ بغالي
بقصار الصُفْر إن شئت أو السُمْرِ الطِّوالِ[1]
ليس بالمغبون عقلاً من شرىٰ عزاً بمالِ
إنما يُدّخر المالُ لأثمانِ المعالي

١٣٠٥ـ حُكي عن العالم الربّاني، محمد صالح المازندراني ـ صاحب شرح أصول الكافي ـ: إنّ أباه كان في غاية الفقر والفاقة فاستأذن الولد منه للسفر إلى أصفهان لطلب العلم والحصول على موردٍ يعيش به، وكانت أصفهان يوم ذاك من حواضر العلم الكبيرة وفيها المحقق الشهير الشيخ محمد باقر المجلسي ـ قدس سره ـ صاحب «بحار الأنوار». فنزل في إحدى مدارسها وكان الراتب المخصص لأمثاله في هذه المدرسة لا يفي بطعامه فضلاً عن حاجاته الأُخرى، فكان يطالع طيلة تلك المدة بسراج بيت الخلاء واقفاً على قدميْه إلى الصباح حتى صار في مدّةٍ قصيرة من العلماء الأجلاّء، وصار يحضُر أبحاث الشيخ المجلسي أعلى الله مقامه، وكان الشيخ يُجلّه ويَعطف

---

(١) قصار الصفر: الدنانير. السمر الطوال: الرماح.

عليه. وفي ذات يوم فاتحه أستاذُه حول الزواج فغلب عليه الحياء ولكنّه عرَف منه الرغبة والحاجةَ إليه، فدخل المجلسي إلى بيته وفاتح في ذلك ابنتَه العالمةَ المجتهدة «آمنة» التي بلغت من العلوم درجة رفيعة، وبلغت من الورع والتقىٰ منزلة كبيرة، إضافةً إلى كمال عقلها وجمال شكلها وقال لها: يا ابنتي إني قد اخترتُ لكِ زوجاً في غاية الفضل والصلاح ولكنّه فقيرٌ قليلُ المال فانظري ما ترغبين فإنّ لكِ الخِيار فلن يتِمّ زواجُكِ إلاّ برضاكِ، فقالت: ليس الفقرُ عَيباً في الرجال يا أبتي. فعندئذٍ أخبر تلميذَه بالأمر فسُرّ بذلك، فهيّأ أمر الزِّفاف وزوّجها منه، فلما دخل عليها ونظر إلى جمالها وعلِم بكمالها عمَد إلى زاوية الغرفة يصلّي ويشكر، ثم أخذ يطالع فاعترضتْه مسألةٌ فيها إشكالٌ وغموض فصار يفكّر بها ولم يهتد إلى حلّها، وعلِمت زوجتُه بذلك فجاءت إلى الكتاب ـ بعد أن نام ـ ونظرت إلى المسألة واهتدت إلى الحلّ وكتبتْه في ورقةٍ وشرحتها شرحاً علمياً وافياً وجعلتها في موضع المسألة من الكتاب، فلما أراد زوجها أن يُعيدَ مطالعة الدرس وقت الصباح نظر إلى الورقة فرأىٰ فيها حلاً شافياً لمسألته ورفعاً كافياً لإشكاله، وعلِم أنّه من تحقيقات زوجته، فازداد إعجاباً بها وإكباراً لها وصار يشتغل بالعبادة والطاعة شكراً لله على هذه النعمة السابغة. وبقي على هذه الحالة ثلاثَ ليالٍ، فأخبرت الزوجةُ والدَها بحاله، فقال له: إن تكن ابنتي غيرَ مرضيّةٍ عندك زوجتُك غيرَها فقال: كلاّ وحاشا بل هي فوق ما أرجو وأريد، ولكني كلما اجتهدتُ في العبادة لأشكرَ الله على هذه النعمة أشعر بالتقصير عن أداء الشكر، فقال له الشيخ رحمه الله: الإقرارُ بالعجز غايةُ الشكر.

١٣٠٦ـ حكي عن العالم الشهير سراج الدين السكاكي صاحب كتاب «مفتاح العلوم»: إنّه كان في أول شبابه حدّاداً فصنع يوماً محبرةً صغيرةً من حديد ولها قفل عجيب بحيثُ لم يزِدْ وزنُ تلك المحبرة عن قيراطٍ واحد، فأحبَّ أن يهديَها إلى ملك زمانه فاستحسنها الملكُ وندماؤه وأمر له بجائزةٍ مناسبة، وبينما هو واقف بين يدي الملك إذ دخل رجلٌ فقام له الملك إجلالاً وأجلَسه إلى جنبه، فسأل الحداد عنه فقيل: إنّه أحد العلماء، ففكّر الرجل في نفسه أنّه لو كان واحداً من هذه الفئة لنالَ من الملك كلَّ هذا التقدير والاحترام، وخرج من ساعته وذهب إلى المدرسة وانضمَّ إلى طلابها، وقد بلغ من العمر ثلاثين سنة فصار يدرس عند أحد المدرسين فما كان ذهنه يساعد على حفظ ما يتلقّاه من المدرس حتى قال له المدرس مرّةً: احفظ هذه الجملة: «قال الشيخ: جلد الكلب يطهر بالدباغة» وجعل يكرّر عليه هذه الجملة مئات المرات، فلما جاء في اليوم الثاني سأله عن الجملة فقال السكاكي: «قال الكلب جلد الشيخ يطهر بالدباغة». فضحِك منه الحاضرون وبقي على هذا الشكل من عدم الفهم والحفظ حتى أيِس من التعلّم وترك المدرسة وهام على وجهه في القِفار، فاتّفق أن وقع نظرُه على ماء يقع من مكان مرتفعٍ من الأرض على صخرة صمّاء وقد أثّر فيها الماء المتقاطر حتى ثقَب فيها ثقباً فاعتبر بهذا المنظر وصار يخاطب نفسَه ويقول: ليس قلبُك أقسىٰ من هذه الصخرة ولا ذهنُك أصلبَ منها حتى لا يتأثّر بتكرار الدرس واستمرارِه، وعزَم على الرجوع وانكبّ على التحصيل حتى فتح الله له أبواب العلوم وصار من أعاظم العلماء.

١٣٠٧ـ قال الشاعر يخاطب رجلاً حُبس ظلماً لوِشاية كاذبة:

أما في نبيّ اللّهِ يوسفَ أسوةٌ ... لمثلِك محبوساً على الظلمِ والإفكِ
ثوى بجميلِ الصبرِ في السجنِ بُرهةً ... فقادَ به الصبرُ الجميلُ إلى المُلْكِ(١)

١٣٠٨ـ قال الشاعر:

وراءَ مضيقِ الخوفِ متسعُ الأمنِ ... وأوّلُ مفروجٍ به آخرُ الحزنِ
فلا تبتئِسْ فاللّهُ ملّك يوسُفاً ... خزائِنَه بعد الخروج من السجنِ(٢)

١٣٠٩ـ قيل: إنّ أحدَ الملوك كان يستعرضُ جندَه فقال لرجلٍ منهم: ما اسمك؟ قال: عبدِ الله ـ بكسر عبد ـ فقال: ابن مَن؟ قال: ابن عبدَ الرحمن ـ بفتح عبد ـ، فأمر الملك بضربه فجعلوا يضربونه فقال: سبحانُ الله ـ بضم سبحان ـ، فقال الملك: دعوه فإنه لا يستطيع ترك اللحن ولو كان تاركاً للحن في وقتٍ لتركه وهو تحت السياط.

١٣١٠ـ مما يُنسب إلى محمد بن أبي بكر قولُه:

يا أبانا قد وجدنا ما صلَحْ ... خاب من أنت أبوه وافتضَحْ
إنّما أخرجني منك الذي ... أخرج الدرَّ من الماء المَلَحْ(٣)
يا بني الزهراءِ أنتم عُدّتي ... وبكم في الحشرِ ميزاني رجَحْ
وإذا صحّ ولائي لكمُ ... لا أبالي أيُّ كلبٍ قد نبَحْ

١٣١١ـ قال الوليد بن يزيد بعد أن أفضت إليه الخِلافة الأمويّة:

---

(١) ثوى: أقام. برهة: مقدار من الزمان.

(٢) لا تبتئس: لا تيأس.

(٣) الماء المَلَح: الذي يميل إلى السواد أو إلى الزرقة الشديدة.

أشـهـدُ الـلّـهَ والـمـلائـكـةَ الأبـرار والـعـابـديـنَ أهـلَ الـصـلاح
إنّني أعشَقُ الـسماعَ وشُربَ الكأسِ والعضَّ للخدودِ المِلاحِ(١)
والـنـديـمَ الـكـريـم والـخـادمَ الـفـارة يـسـعـى عـلـيّ بـالأقـداحِ(٢)

١٣١٢ـ قال بشار بن برد يهجو الخليفة العباسي «المهدي» ويهجو وزيرَه يعقوب بن داودُ الذي استولى على مقدّرات الحكم وسيطر على مقاليد الأمر، وترك الخليفة مشغولاً بلهوه ومجونه:

بـنـي أمـيـةَ هُـبّـوا طـال نـومُـكـمُ إنّ الـخـلـيـفـةَ يـعـقـوبُ بـنُ داودِ
ضاعت خِلافتُكُمْ يا قومُ فالتمسوا خليفةَ اللّهِ بين النايِ والعودِ(٣)

١٣١٣ـ يقول الأطباء: إنّ شرابَ «الكولا» فيه مادة ضارة وسامة اسمها «الكافئين» وإنها تسبّب اضطرابَ المعدة وتهيّجها، كما تسبّب اضطرابَ الأعصاب وتهيّجها أيضاً. وإنّ المنظمة الغِذائية في الولايات المتحدة حذّرت من هذا المشروب سنة ١٩٠٩ واعتبرته في قائمة المخدّرات المضرة. وفي سنة ١٩١٢ أصدرت حكومة كندا نفس القرار. ويقال: إنّ ضررَ هذه المادة على الصغار أكثرُ من ضررها على الكبار. كما أنّ في شراب «الكولا» مادةً ضارةً أخرى هي (حامض الفوسفوريك) الذي يؤثّر على أسنان الأطفال ويكون سبباً للتنخّر.

١٣١٤ـ قال الشاعر:

أيرجو الفتى عوداً إلى طيباته وقد جاوزتْ رأسَ الثمانين سِنُّهُ

---

(١) السماع: الغناء. شرب الكأس: الخمر.

(٢) الفاره: الفتى الماهر النشط الجميل.

(٣) الناي والعود: آلتان من آلات الطرب.

١٣١٥ـ يُقال: حلا يحلو حلاوةً إذا حلا الشيءُ في الفم، ويُقال: حَلِي يحلىٰ حلاوةً إذا حلِيَ الشيءُ في العين أو في القلب.

١٣١٦ـ كان أبو العتاهية يجنح في شعره إلى سهولة الأسلوب وبساطة التركيب فلذلك كان يجري الشعر على لسانه دون صعوبة أو تكلّف، حتى سئل مرّة: كيف تقول الشعر؟ فقال: «ما أردته قط إلاّ مُثِل لي فأقول ما أريد وأترك ما لا أريد» وكان يقول: «لو شئت أن أجعل كلامي كلّه شعراً لفعلت».

وسُئل مرّةً: هل تعرف القروض؟ فقال: «أنا أكبر من العروض».

١٣١٧ـ انقسم رأي المعاصرين لأبي العتاهية فيه. فمنهم من أعجب به وغالىٰ فيه، ومنهم من انتقصه وازدراه.

فمن المعجبين به: بشار بن برد وهو القائل: «أشعر أهل زماننا مخنث أهل بغداد ـ يعني أبا العتاهية ـ» وكذلك أبو نواس وقد قيل له مرة: أنت أشعر الناس فقال: «أما والشيخ ـ يعني أبا العتاهية ـ حيّ فلا» وكذلك سلم الخاسر تلميذ بشار، وهو القائل: «أبو العتاهية أشعر الجن والإنس». ومن المنتقصين له: مسلم بن الوليد ومحمد بن مناذر.

وقد تأثّر بأسلوبه جماعةٌ من المعجبين به منهم سلم الخاسر الذي تتلمذ على بشار ولكنّه كان يميل إلى بساطة أبي العتاهية وسهولته. وقد أخذ بيت بشار الذي يقول فيه:

من راقب الناس لم يظفَرْ بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتكُ اللَّهِجُ[1]

---

(١) الفاتك: الجريء الشجاع. اللهج: المثابر.

فجعله هكذا شبيهاً بأسلوب أبي العتاهية في السلاسة:

مـن راقـب الـنـاس مـات هـمـاً وفـاز بـالـلـذة الـجـسـورُ

فجرى على ألسنة الناس أكثرَ من بيت بشار.

وممن تأثر بهذا الأُسلوب أيضاً أبان بن عبد الحميد اللاحقي وغيرُه من الشعراء المعاصرين له والمتأخرين عنه.

١٣١٨- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اغسلوا ثيابكم، وخذوا من شعوركم، واستاكوا، وتزينوا وتنظفوا فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم».

١٣١٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرضى، ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمرٌ عظيم».

وقد أخذ هذا المعنى الشيخ حسن البحراني الدستاني فقال:

يُقال مرضىٰ وما بالقوم من مرضٍ أم خولطوا خَبَلاً حاشاهم الخَبل[1]

١٣٢٠- روي: إن خباب بن الأرت كان حداداً وكان عبداً لامرأةٍ من قريش فلما دخل في الإسلام صارت مولاته تأخذ حديدة فتحميها بالنار وتضعها على رأسه وهو ثابت لا يتزلزل، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: اللهم انصر خباباً. فأصاب الله رأسَ مولاته بالصداع الشديد فقيل لها: اكتوي فإنه ينفع من الصداع، فأمرت خباباً أن يحميَ حديدة فيكوي بها رأسَها، وهكذا فعل بها ما كانت تفعل به.

---

(١) خولطوا: فسدت عقولهم. خبلاً: جنوناً.

١٣٢١ـ راسل رسول الله ﷺ بعد صلح الحديبية ملوكَ الأرض ورؤساءَ الشعوب فآمن منهم من آمن وكفر من كفر، وممن راسلهم هِرَقْل ملك الروم. أرسل له رسول الله كتاباً بيد دِحية الكلبي هذا نصه «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هِرَقْل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أمّا بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام فأسلِمْ تسلمْ ويؤتك الله أجرَك مرتين: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[1] فإن توليتَ فإنّ عليك إثمَ الأريسيين» فاحترم هِرَقْل رسولَ الرسول وكتابَه وقبّله، وكتب إلى رجلٍ برومية كان يقرأ الكتب يخبره بشأن هذا الرسول فكتب إليه: إنه النبيّ الذي كنّا ننتظره لا شكّ فيه فاتبِعْه وصدِّقْه. فجمع هِرَقْل بطارقةَ الروم واطّلَعَ عليهم من مكان عالٍ ـ وهو خائف على نفسه منهم ـ وقال لهم: «قد أتاني كتابٌ من محمد يدعوني إلى دينه، وإنه واللّهِ النبيُّ الذي نجده في كتابنا فهلُمّوا نتبعْه ونصدّقْه فتسلم لنا دنيانا وآخرتُنا»، وإذا بالقوم جميعاً يعلو على وجوههم الغضبُ والسّخط وقد ابتدروا الأبواب ليخرجوا فقال هرقل ـ وقد خافهم على نفسه ـ ردّوهم عليّ فردّوهم فقال لهم: إنما قلت لكم ما قلت لأنظر كيف صلابتكم في دينكم، وقد رأيت ما سرّني، ففرِحوا بكلامه وسجدوا له، ثم خرجوا جميعاً، فالتفت هِرَقْل إلى دِحْية قائلاً: إني لأعلم أنّ صاحبَك نبيٌّ مرسل ولكني أخاف الرومَ على نفسي ولولا ذلك لاتبعتُه. ثم قال لدِحية: اذهبْ إلى الأسقف الأعظم في الروم واعرضْ عليه أمرَ

---

(١) سورة آل عمران، الآية(٦٤).

صاحبك النبيّ وانظرْ ما يقول لك وأخبرني به، فجاء دِحية وأخبره بما جاء له من رسول الله فقال له الأسقف: واللّهِ إنّ صاحبَكَ نبيٌّ مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا. وآمن به وتشهَّد الشهادتين، ثم أخذ عصاه وخرج على الناس وهم في الكنيسة: فقال: يا معشرَ الروم قد جاءنا كتابٌ من أحمد يدعوننا إلى الله وإني أشهد أن لا إلّه إلا الله وإن محمداً عبدُه ورسوله. فوثب القوم عليه وقتلوه. فرجع دِحية إلى هرقل وأخبره الخبر فقال: ألم أقلْ لك إنا نخافهم على أنفسنا، ثم كتب كتاباً إلى رسول اللهﷺ وأعطاه لدِحية جواباً لكتابهِ الكريم وهذا نصه: «إلى أحمدَ رسولِ الله الذي بشّر به عيسىٰ من قيصر ملك الروم. إنه جاء في كتابك مع رسولك وإني أشهد أنّك رسولُ الله نجدك عندنا في التوراة والإنجيل بشَّرَنا بك عيسى ابنُ مريم، وإني دعوتُ الرومَ إلى أن يؤمنوا بك فأبوْا ولو أطاعوني لكان خيراً لهم، ولوددت أني عندك فأخدمك وأغسل قدميك».

١٣٢٢ـ روي عن النبيّﷺ أنه قال: «ويلٌ لأولاد آخر الزمان من آبائهم» فقيل: يا رسول الله من آبائهم المشركين؟ فقال: «لا من آبائهم المؤمنين لا يعلّمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلم أولادهم منعوهم ورضوا عنهم بعَرضٍ يسيرٍ من الدنيا، فأنا منهم بريء وهم مني براء».

١٣٢٣ـ قيل لرجل: من أدّبك؟ قال: نفسي، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: «وإني إذا استقبحت شيئاً من غيري أجتنبته».

١٣٢٤ـ قال الإمام محمد الجوادعليه السلام: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا من العلماء الداعين إليه والدالّين عليه والذابّين عن دينه بحجج الله

والمنقذين لضعفاء عباد الله من شبائكِ إبليس ومردتِه ومن فِخاخ[١] النواصب لما بقِي أحدٌ إلاّ ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الذين يُمْسِكون أزِمَّة[٢] قلوبِ ضعفاء الشيعة كما يُمسك صاحبُ السفينة سكّانَها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجل».

١٣٢٥- روي: إنّ امرأةً حضرت عند الصديقة الزهراء، فقالت لها: إنّ لي والدةً ضعيفة وقد لُبّس عليها في أمر صلاتها وبعثني أسألكِ عنها. فقالت عليها السلام: سلي ما شئتِ فسألت عن مسألة فأجابتها الزهراء ثم ثنّتْ وثلّثت حتى سألت عن عشرِ مسائل والزهراء تجيبها، ثم خجِلت من كثرة أسئلتها وقالت: لا أشقّ عليكِ يا ابنة رسول الله فقالت عليها السلام هاتي وسلي عما بدا لكِ أرأيتِ من أكْتُرِيَ يوماً ليصعدَ إلى سطحٍ بحملٍ ثقيل وكِراه[٣] مائةُ ألف دينار أيثقل عليه؟ قالت: لا، قالت عليها السلام: «اكتريتُ أنا لكلّ مسألةٍ بأكثرَ من ملْءِ ما بين الثرى إلى العرشِ لؤلؤاً فأحرى أن لا يَثْقُلَ عليّ».

١٣٢٦- روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «لو أنّا حدثنا برأينا ضلَلْنا كما ضلَّ من كان قبلنا، ولكنا حدّثْنا ببيّنةٍ من ربنا بيّنها لنبيّه فبيّنُه لنا».

وقال أيضاً في نفس المعنى: «لو كنا نُفتي الناس برأينا وهوانا لكُنّا من الهالكين، ولكنّا نُفْتيهم بآثارٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله وأصولِ علمٍ

---

(١) الشبائك: جمع شبكة. وفخاخ: جمع فخ وهما آلتان للصيْد.

(٢) أزِمّة: جمع زِمام وهو ما يقاد به الشيء.

(٣) الكِراء: الأجرة التي يتقاضاها المستأجر.

عليهم سلطاناً جائراً. والثالث: يخرجون من الدنيا بلا إيمان».

١٣٣١ـ من وصيّة رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا عليّ أربعة لا تردّ لهم دعوة، إمامٌ عادل، ووالدٌ لولده، والرجلُ يدعو لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم يقول الله عزّ وجلّ: وعِزّتي وجلالي لأنتصرنَّ لك ولو بعد حين».

١٣٣٢ـ روي: إنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام في خِلافته، اجتاز بقصّاب وعنده لحمٌ سمين، فقال: يا أمير المؤمنين هذا لحمٌ سمين اشترِ منه، فقال: ليس الثمنُ حاضِراً، فقال القصّاب: أنا أصبر عن الثمن، فقال عليه السلام: أنا أصبرُ عن اللحم.

١٣٣٣ـ جاء في بعض الصحف: إنّ امرأةً كانت مع عشيقها في بيتها وطفلها الصغير نائم إلى جنبها، فلما بكىٰ وخشِيت من صوت بكائه أماتَتْه خنقاً. وجاء فيها أيضاً: إنّ فتاةً قتلت أبويْها بالسُّمّ لأنّها أرادت أن يخلوَ البيتُ لها ولعشيقِها. وهكذا إذا أحبَّ الإنسانُ شيئاً أعشى بصرَه وأمات قلبَه.

١٣٣٤ـ روي: إنّ شاباً من الأنصار جمع مالاً كثيراً من الحلال في زمن رسول الله ﷺ فمرِض فعاده النبيّ في جماعة من أصحابه فقال الشاب: يا رسولَ الله، أوصيك أن تتصدّقَ بكذا مقدار من مالي على الفقراء بعد وفاتي، فقبل رسول الله ﷺ الوصيّة. فلما مات ذهب رسول الله وتصدق بذلك المال. فقال بعض فقراء المؤمنين في نفسه: للأغنياء خير الدنيا والآخرة، فعلم رسول الله ما أضمر في نفسه فأخذ تمرةً ورفع يده وقال له: ما الذي بيدي؟ فقال: جُعلت فداك تمرة

واحدة من التمرات فقالﷺ: «والذي أرسلني بالحق نبيّاً لو تصدق هذا الشاب بيده بتمرةٍ واحدةٍ لكان خيراً له مما تصدقتُ به عنه» وصلوات الله وسلامه على أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: «كنْ وصيّ نفسِك وافعلْ في مالِك ما تحبّ أن يفعلَه فيه غيرُك».

١٣٣٥ـ روي: إنّ عليّ بنَ يقطين استأذن من الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في ترك عمل السلطان فلم يأذنْ له وقال له: «لا تفعلْ فإنّ لنا بك أنساً، ولإخوانك بك عزّاً، وعسى أن يجبُرَ اللّهُ بك كسراً، يا علي كفّارةُ أعمالكم الإحسانُ إلى إخوانكم، اضمنْ لي واحدةً أضمنْ لك ثلاثة. اضمنْ لي: أن لا تلقىٰ أحداً من أوليائنا إلاّ قضيتَ حاجته وأكرمتَه، وأضمن لك: أن لا يُظِلُّكَ سقفُ سجنٍ أبداً، ولا ينالُكَ حدُّ سيفٍ أبداً، ولا يدخلَ الفقرُ بيتَك أبداً، يا علي من سرَّ مؤمناً فبالله بدأ، وبالنبيّﷺ ثنّى، وبنا ثَلّث».

١٣٣٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يُستدل على زوالِ الدول بأربع: تضييعِ الأُصول، والتمسكِ بالفروع، وتقديمِ الأراذل وتأخير الأفاضل»[١].

١٣٣٧ـ روي عليّ بنُ أبي حمزة قال: كان لي صديقٌ من كُتّاب بني أميّة فقال لي يوماً: استأذنْ لي على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنتُ له، فلما دخل وسلم وجلس قال للإمام: جُعلت فداك إني كنت في ديوان هؤلاء القوم فأصبتُ من دنياهم مالاً كثيراً وأغمضت في مطالبهِ؟

(١) الظاهر أنه يريد بالأصول هنا: الأمور الكليّة الأساسيّة المهمة. ويريد بالفروع: الأمور الجزئيّة الجانبيّة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: لولا أن بني أمية وجدوا من يكتبَ لهم، ويَجبي لهم الفيء، ويقاتل عنهم، ويشهد جماعتَهم لما سلبونا حقَّنا. ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئاً إلاّ ما وقع في أيديهم. فقال الفتى: جُعلت فداك فهل لي من مخرج لله منه؟ قال: إن قلتُ لكَ تفعلُ؟ قال: أفعل، قال عليه السلام: اخرجْ من جميعِ ما كسبتَ في دواوينهم، فمن عرفتَ منهم رددتَ عليه مالَه، ومن لَم تعرفْ تصدقتَ به وأنا أضمن لك على اللَّهِ الجنة. فأطرق الفتى طويلاً فقال: قد فعلتُ جُعلتُ فداك.

قال ابن أبي حمزة ـ راوي الحديث ـ فرجع الفتى معنا فما ترك شيئاً على وجه الأرض يملكه إلاّ خرج منه حتى ثيابه التي كانت على بدنه قال: فاشترينا له ثياباً وبعثنا له بنفقة. مما أتى عليه أشهر قليلة حتى مرِضَ الشاب فكنا نعودُه. وفي ذات يوم رأيتُه في حالةِ النزع وقد اشتدَّ به الحال ففتح عينيه ثم قال لي: يا ابن أبي حمزة وفىٰ لي واللَّهِ صاحبُك ثم مات فَوَلَينا أمرَه، وقمنا بتجهيزِه ودفنِه، ثم دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فلما نظر إليّ قال: يا علي وفينا واللَّهِ لصاحبك. فقلتُ له: صدقتَ جُعلت فداك. هكذا قال واللَّهِ عند موته.

١٣٣٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تكثر الدخول على الملوك فإنك إنْ أكثرت عليهم ملّوك وإنْ نصحتهم غشوك».

١٣٣٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ترغب في مخالطة الملوك فإنهم يستكثرون من الكلامِ ردَّ السلام ويستقلُّون من العقابِ ضربَ الرّقاب».

١٣٤٠ـ قال أبو العتاهية:

لكلّ إنسان طبيعتانِ خيرٌ وشرٌّ وهما ضِدّانِ

١٣٤١ـ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله إني راغبٌ في الجهاد نشيط، قال ﷺ: «فجاهد في سبيل الله فإنك إن تُقتلْ تكن عند الله حياً تُرزق، وإن تمتْ وقعَ أجرُك على الله، وإن رجعتَ رجعتَ من الذنوبِ كما وُلِدْتَ» قال: يا رسول الله إن لي والديْن كبيريْن يزعُمانِ أنهما يأنَسانِ بي ويكرَهانِ خروجي، فقال رسول الله ﷺ: «فقِرّ مع والديْك فوالذي نَفسي بيده لأنسُهُما بك يوماً وليلةً خيرٌ من جهاد سنة».

١٣٤٢ـ قيل: بنى أحد الجبابرة قصراً فخماً: وبعد أن أتمّ بناءه طاف حوله فرأىٰ كوخاً إلى جانبه فقال: لمن هذا الكوخ؟ فقالوا: لعجوز فقيرة فأمر بهدمه فهُدم دون علمها، فلما عادت وجدت كوخها مهدوماً، فقالت: من هدمه؟ قالوا: صاحب هذا القصر الذي بجوارك، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: «يا رب إنْ لم أكن أنا حاضرة فأين كنت أنت؟» فغضب الله لغضبها فأمر جبرئيل أن يقلبَ القبر على مَنْ فيه.

١٣٤٣ـ قال أبو العتاهية: من قال مائة:

يا صاحب الدنيا المحبّ لها أنت الذي لا ينقضي تعبُهْ

فتوقّ دهرك ما استطعت ولا تغررك فِضّته ولا ذهبُهْ

١٣٤٤ـ قال عمر بن الفارض:

خليليّ إنْ جئتما منزلي ولم تجداه فسيحاً فسيحا[1]

---

(١) فسيحا: فانصرفا.

وإن رمتما منطقاً من فمي ولم تجداه فصيحاً فصيحا

١٣٤٥ـ قال الشاعر:

حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة حنت إليه وحركت أذنابها
وإذا رأت رجلاً فقيراً مقبلاً هرّتْ عليه وكشرت أنيابها

١٣٤٦ـ من طرائف أبي نؤاس في شعره قوله:

اشرَبْ وعِقَّ الوالدين ولا تبقي من آثامَهْ(١)
وإذا أتى شهرُ الصيام افطر على كأس المُدامَهْ(٢)
وإذا حججت احجج على ظهر الغلام أو الغلامَهْ
فالنار في شغل بمن حجب الوصي عن الإمامَهْ

١٣٤٧ـ إنّ قطرَ القمر يساوي ٢١٦٠ ميلاً أو ما يعادل ربع قطر الأرض. وإنّ قوّةَ الجاذبيّة على سطح القمر تعادل سُدسَ مقدار الجاذبيّة على سطح الأرض، أي أن الشخص الذي يزن ٧٢ كيلو غراماً على سطح الأرض مثلاً يصبح وزنه ١٢ كيلو غراماً على سطح القمر. وإنّ القمرَ يواجه الأرض دائماً بوجهٍ واحد ويدور حول الأرض مرّةً في كلّ شهر، ويدور حولَ نفسِه أيضاً مرةً في كلّ شهر.

١٣٤٨ـ قال أبو العتاهية:

ألم تر أن الفقر يُرجىٰ له الغنىٰ وأن الغنىٰ يُخشىٰ عليه من الفقرِ

١٣٤٩ـ قال الشيخ حسين والد الشيخ البهائي رضوان الله عليهما:

---

(١) الآثام والآثامة: الذنب. (٢) المُدامة: الخمر.

خَفِ الفقرَ ملتمساً للغنى فبالفقر كم من فقارٍ كُسِرْ
وفي كلّ أرضٍ أقِمْ بُرهةً فإن وافقتك وإلاّ فَسِرْ

١٣٥٠ـ كان حِداءُ الجيوشِ الإسلامية ودعاؤها في زمنِ الرسالة ما قاله عامر بن الأكوع في غزوة خيبر:

اللهمَّ لولا أنتَ ما اهتدينا ولا تَصدَّقْنا ولا صلَّينا
فانزِلَنْ سكينةً علينا وثبِّت الأقدامَ إن لاقينا

أمّا حِداء الجيوش الإسلامية اليوم ودعاؤها فلهو الحديث وعربدة السكر وفاحش القول فإنا لله وإنا إليه راجعون.

١٣٥١ـ قال المرحوم السيد رضا الهندي مخاطباً الحجة المنتظر«عج»:

يا صاحبَ العصر أدركْنا فليس لنا وِرْدٌ هنيء ولا عيشٌ لنا رَغِدُ(١)
طالتْ علينا ليال الانتظارِ فهلْ يا ابنَ الزكيِ ليلِ الانتظارِ غَدُ؟

١٣٥٢ـ قال أبو نؤاس:

دعْ عنك لومي فإن اللومَ إغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداءُ

١٣٥٣ـ من صفات رسول اللهﷺ أنه: «ما عاب طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرِهه تركه».

١٣٥٤ـ ألغتْ بعض الدول عقوبة الإعدام في قوانينها كالسويد والنمسا والدنمارك وسويسرا وفِلندا والنرويج وغيرِها، ولكنّ بعضها

---

(١) وِرْد هنيء: مورد عذب. رغِد: رَغيد وسعيد.

١٣٥٩ـ قال الإمام الصادقعليه السلام: «الحُمَّى رائد الموت، وهي سجن المؤمن في الأرض، وهي حظُّ المؤمن من النار».

١٣٦٠ـ قيل: دخل هشام بن عبد الملك بيتَ الله الحرام فرأى أحد العُبّاد الزُّهّاد فقال له: سلني حاجتك، فقال: إني أستحي من الله أن اسأل في بيته غيره، فلما خرج العابد خرج هشام في أثره وقال له: سلني، أي حاجة، فقال: أمن حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ قال: من حوائج الدنيا. قال: ما سألتِ من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها؟ فتعجّب هشام منه وانصرف عنه.

١٣٦١ـ سئل الشاعر الانكليزي «ميلتون»: لماذا يسمح القانون الانكليزي لوليّ العهد أن يتولّى المُلْك في السنة الرابعة عشرة، ولا يسمح للرجل أن يتزوّج قبل الثامنة عشرة؟ فأجاب: لأنّ سياسةَ الدولة أسهلُ من سياسة الزوجة.

١٣٦٢ـ قال السراج الورّاق:

وقالت: يا سراجُ علاك شيبٌ فدع الجديدة خلعَ العِذارِ[١]
فقلت لها: نهارٌ بعد ليلٍ فما يدعوكِ أنتِ إلى النّفارِ[٢]
فقالت: قد صدقتَ وما سمعنا بأضيعَ من سراجٍ في نهارِ[٣]

١٣٦٣ـ أظهرت التجارِبُ العلميّة الحديثة في لندن: إنّ

(١) خلع العذار: ترك الحَياء.

(٢) نهار بعد ليل: شبه بيضاض الشعر بالنهار وسواده بالليل. النفار: الإعراض والابتعاد.

(٣) سراج في نهار: تورية جميلة حيث إن اسمه سراج بمعنى المصباح.

المعلوماتِ التي يتعلمها الشخص وهو يقرأ في مكان فيه ضوضاء تكن أكثرَ ثباتاً في الذاكرة من المعلومات التي تحفظ في مكانٍ هادىء، وإن كانت الكفاءةُ في المناطقِ الهادئة تكون أعلىٰ!

١٣٦٤ـ سأل الحجاجُ الشعبيَّ: كم عطاك في السنة؟ قال: ألفين، فقال له: ويحك كم عطاؤك في السنة؟ قال: ألفان، فقال: كيف لَحَنْتَ أوّلاً؟ فقال: لَحَنَ الأميرُ فلَحَنْت، فلما أعربَ الأميرُ أعربْت.

١٣٦٥ـ روي عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: فلان من عبادته ودينه وفضله كذا فقال: «كيف عقلُه؟» قلت: لا أدري، فقال عليه السلام: «إنّ الثوابَ على قدرِ العقل، إنّ رجلاً من بني إسرائيل كان يعبدُ اللّهَ تعالىٰ في جزيرةٍ من جزائر البحر خضراءَ نَضِرَةٍ كثيرةِ الشجرِ، طاهرةِ الماء، وإن مَلَكاً من الملائكة مرَّ به فقال: يا رب أرني ثوابَ عبدِك هذا، فأراه اللّهُ ذلك فاستقلّهُ الملَك، فأوحى الله تعالىٰ إليه: أنِ أصحبْه، فأتاه المَلَكُ في صورةِ إنسيّ، فقال له العابد: مَنْ أنت؟ فقال: أنا عابد بلغني عن مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتُكَ لأعبدَ اللّهَ معك، فكان معه في ذلك اليوم، فلما أصبح قال له الملك: إنّ مكانَك لحسَن وما يصلحُ إلاّ للعبادة، فقال له العابد: إنّ لمكاني هذا عيباً واحداً، فقال: وما هو؟ قال: ليس لربّنا حِمار، فلو كان له حمار رعيناه في هذا المكان، فإنّ هذا الحشيش يضيعُ سدى، ولو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش. فأوحى الله إلى الملك: إنّما أثبتهُ على قدر عقله».

١٣٦٦ـ قال عمرو بنُ معد يكرب الزبيدي البطلُ العربيُّ

المشهور: ركبتُ فرسي في الجاهليّة قبل أن يهديَني اللّهُ إلى الإسلام ـ وقد آليتُ على نفسي أن لا ألقىٰ أحداً إلاّ قتلتُه ـ فخرجتُ إلى البادية فإذا أنا بفتًى فقلتُ له: خُذ حِذرك فإني قاتلُك وإني عمرو بن معديكرب، فقال الفتى: «وهو يعرِفني حقَّ المعرفة»: يا أبا ثور أنا أعزل ولا بدّ أن تُنصفَني بأن تُمهلَني حتى آخذَ نبلي، فقلتُ له: وما الذي تُغني نبلُك عنك؟ قال: امتنع بها منك، قلت: خُذْها، قال: لا آخذها حتى تعطيَني عهداً أنك لا تؤذيني حتى آخذَها، فلما أعطيتُه العهد قال: واللّهِ لا آخذُها أبداً، فتركتُه يذهب وقد سلِم مني بحسن حيلته.

١٣٦٧ـ كان ربيعة بن مُكَدَّم ـ أحد أبطال العرب ـ يلقب بحامي الظعينة، وسبب ذلك: إنّه خرج يوماً في سفر ومعه عدوٌ من النساء فلقي في الطريق قوماً كان بينهم وبين قومه تِرات[1] فتقابل وتقاتل معهم فأصيب بجُرْحٍ بليغ فجاء إلى الظعينة والدم يسيل منه وقال لأمّه: شدّي الجُرْح بعصابةٍ فشدته ثم طلَب منها ماءً فقالت له: يا بني إن شربْتَ الماء الآن مُت فاذهب إلى القوم وكرّ عليهم، فكرَّ عليهم والدم يتفجر من جُرْحه حتى ضعُف، فأقبل إلى الظعن وقال للنساء: اسرِعْنَ إلى الحي فإني صائر إلى الهلاك، وسوف أقف أدافع عنكنّ على العقبة وأعتمد على رمحي فلن يصلَ أحدٌ منهم إليكُنّ، ففعَلْنَ ذلك وأسرعْنَ إلى الحي. أمّا هو فلم يزلْ معتمِداً على رمحه حتى مات وهم لا يعلمون به. فلما مال عنقُه قال أحدهم: إنّه مائلُ العنق وما أظنه إلاّ قد مات، فرموا فرسَه بنبالهم ففزِعتْ، فوقع ربيعةُ عنها إلى الأرض ميتاً،

---

(١) تِرات: ثارات.

فرجع القوم وقد فاتتهم الظعينة فسمّاه الناس «حامي الظعينة»، ورثاه جماعة من شعراءِ عصره ككعبِ بن زهير وحسانِ بن ثابت وغيرِهما، وحمدوا له هذا الموقفَ البطوليَّ النادر. ومما قالته أخته في رثائه:

أبكي على هالكٍ أَوْدىٰ وأورثني ... بعد التفرّقِ حزناً بعدَه باقي(١)

لو كان يُرجِع ميْتاً وَجْدُ ذي رحمٍ ... أبقىٰ أخي سالماً وَجْدي وإشفاقي(٢)

لو كان يُفدىٰ لكان الأهلُ كلُّهم ... وما أثمِرُ من مالٍ له واقي(٣)

لكن سهامُ المنايا من نُصبْنَ له ... لم يُغْنِه طبُّ ذي طبٍّ ولا راقي(٤)

فاذهبْ فلا يُبْعدنك اللّهُ من رجلٍ ... لاقى الذي كلُّ حيٍّ مثلَه لاقي

فسوف أبكيكَ ما ناحَتْ مُطوَّقةٌ ... وما سريتُ مع الساري على ساقِ(٥)

١٣٦٨ـ قال الفيلسوف الفرنسي الكبير «فولتير»: «إن السماء أرادت أن تعوّضنا عن بعض ما ابتلتْنا به من مِحَنٍ في هذه الحياة، فمنحتْنا «الأملَ» من جهة، و«النومَ» من جهة أخرىٰ».

١٣٦٩ـ قال الشاعر:

وما كلُّ مخضوبِ البَنانِ بثينةٌ ... ولا كلُّ مسلوبِ الفؤادِ جميلُ

١٣٧٠ـ دخل رجل على معاوية وهو يتزلّف إليه بالباطل فقال له: جئتك من عند أجبنِ الناس وأنجلِهم وألكنِهم! فقال معاوية: ومن

---

(١) أودى: هلك.

(٢) الوجد: الحزن.

(٣) أثمر: أنمّي.

(٤) الراقي: من يستعمل الرُّقية لعلاج المرضى.

(٥) المطوقة: الحمامة ذات الطوق.

تَعني؟ قال: علي بن أبي طالب، فقال معاوية: كذبتَ يا فاجر، أمّا الجُبْن فلم يكن فيه قط وأنّه لأشجع الناس. وأمّا البخل فلو كان له بيتان أحدهما من تِبْر والآخر من تبن لأنفق تِبْره قبل تبنه، وأمّا اللكن فما رأيت بعد النبيّ أحسنَ منه إذا خطب، قم قبّحك الله.

١٣٧١ـ قيل: إنّ رئيسَ قبيلةٍ عربيّة كان له ابنٌ رشّحه للرِّئاسةِ من بعده ولكنه ضعيفُ الهِمّةِ ساقطُ الأخلاقِ فوكّل به مَن يعلّمُه فلم يُجْدِ به نفعاً. واتّفقَ أنّ الفتى عشِق بنتاً لأحد الأشراف، فأخبر المعلّمُ أباه فقال: الآن رجوتُ صلاحَه. ثم دعا أبا البنت وأسرّ له بالخبر، ثم قال له: إني خاطبٌ ابنتَك لابني ولكن مرْ ابنتَك الآن أن تُطْمِعَه بنفسِها دون أن يراها، فإذا استحكم طمعُه واشتدّ هِيامُه فلتُعْلِمْه أنّها غيرُ راغبةٍ ولا راضيةٍ به لِقلّةِ أدبه وسوءِ أخلاقه. فأمر الرجل ابنتَه بذلك ففعلتْ، فصار الفتىٰ يجتهدُ في تهذيب نفسِه وتكميلِها حتى يظفَرَ بعشيقتِه الفاتنةِ الحسناء، ثم تزوّجَ منها، وصدق من قال:

ومن يعشقْ تؤدبْه الليالي فلم يكُ عاشقٌ إلاّ أديبا

١٣٧٢ـ سُئل أعرابيٌ عن الباذنجان فقال: لونُه لونُ الفحم، وطعمُه طعمُ الزقّوم. فقيل له: إنه يُحشى باللحم، ويُقلىٰ بالزيت، فقال: لو حُشّيَ بالتقوىٰ، وقُلِيَ بالمغفرة، وطبخته الحورُ العين، وحملته الملائكة، ما كان عندي إلاّ بغيضاً.

١٣٧٣ـ قيل: كانت جاريةٌ تَسحر القلوبَ وتَخلِب الألباب بجمالها اسمها «تُحفة الفتنة» مملوكةً لرجلٍ من الأثرياء. واتفق أن هذه الجارية قد سمِعت حديثاً روحيّاً لأحد العلماء المرشدين فغمرها بالخير وملأها بالإيمان، وتعلّقَ قلبُها بالله، فصارت لا تفكرَ إلاّ برضاه، ولا

ترجو إلاّ هُداه. فكان يدخل عليها سيدُها فيجدها مستغرِقةً بالدعاء والمناجاة، متضرِّعةً إلى الله بكل خضوعٍ وخشوع، لا تكاد تحِسّ به أو تلتفت إليه، فاعتقد أنها أصابها مسٌّ من الجنون فأوثق يديها، واستقدم لها عدداً من الأطباء والمنجمّين فأكّدوا له أنّها قد جُنّت، فلما سمِعت تحفةُ كلامَهم أجهشت بالبكاء، وأنشدت تقول:

معشرَ الناس ما جُنِنتُ ولكنْ أنا سكرانةٌ وقلبيَ صاحي
قد غللتم يدي ولم آتِ ذنباً غيرَ جهدي في حبّه وافتضاحي[1]
أنا مفتونة بحبِّ حبيبٍ لست أبغي عن بابه من بَراحِ[2]
فصلاحي الذي زَعَمْتم فسادي وفسادي الذي زَعَمْتم صلاحي

١٣٧٤ـ قال الشاعر:

كلُّهُمُ أروغُ من ثعلبٍ ما أشبَه الليلةَ بالبارحة[3]

١٣٧٥ـ ذكر المؤرخون: إنّ المسلمينَ ضربوا الدراهمَ الفِضيّة في عهد الخليفة الثاني عمر بنِ الخطاب وصاروا يستعملونها مع الدنانير الذهبيّة البيزنطيّة والدراهم الفضيّة الفارسيّة. وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام ضرب لهم نقوداً إسلامية خاصة بهم. وفي عهد عبد الملك بن مروان ألغى النقودَ الأجنبيّة ـ بيزنطيّةً كانت أو فارسيّة ـ وضرب الدنانيرَ والدراهمَ الإسلاميّة بصورة واسعة وكان ذلك بتوجيهٍ وإشارةٍ من الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام.

(١) غللتم: قيدتم وأوثقتم.

(٢) من بَراح: من زوال.

(٣) أروغ: أكثر خداعاً.

١٣٧٦ـ من الأمثال العربية: «حسبك من شرٌ سماعُه» وسبب هذا المثل: إنّه وقع خلافٌ بين رجليْن من رؤساء قبيلة «عبس» التي ينتمي إليها الفارسُ العربيّ الشهير عنترةُ بن شدّاد وهما: «قيس بن زهير» و«الربيع بن زياد»، وسبب هذا الخلاف أنّ الربيعَ أخذ درعاً من قيس ولم يردّها إليه. وفي ذات يوم كانت أم الربيع «فاطمة بنت الخرشب» تسير على راحلتها فلقيَها قيس فأخذ براحلتها ليجعل فاطمة رهينة عنده مقابل الدرع التي عند ابنها، فقالت له فاطمة: «ويحك يا قيس أين غاب عنك عقلك؟ أترى بني زياد تاركيك وقد ذهبتَ بأمهم يميناً وشمالاً، وقال الناس ما قالوا؟ وحسبك من شر سماعُه». فتركها قيس، وذهبت كلمتُها هذه مثلاً.

١٣٧٧ـ جاء في كتاب «التحدّي الأمريكي» للكاتب الفرنسي الكبير «جان جاك سرفان شرايبر»: إن ما تنتجه أمريكا يبلغ ضعف ما تنتجه أوروبا كلها بما في ذلك بريطانيا، وإن إنتاجها يبلغ ثلث إنتاج العالم، ولديها ثلث الطرق، وطائراتها تقوم بنصف الرحلات، كما تملك سيارتين من كل خمس سيارات في العالم، وما تنتجه من النفط يعادل ما يقارب المربع من مجموع نفط العالم.

وهذا ما جعلها تتمادى في صلفها وطغيانها وجبروتها وتطمع في السيطرة على جميع الشعوب الضعيفة والدول الصغيرة.

١٣٧٨ـ الصحيح أن يُقال: غمط فلان حقّ فلان بمعنى أنكره أو استصغره، وليس من الصحيح أن يُقال: أغمط لأنّ معناها: دام ولزم.

والصحيح أن تقول: وصل إلينا كتابكم، وليس من الصحيح أن تقول: وصلنا كتابكم.

والصحيح أن تقول: أمور مهمة: وليس من الصحيح أن تقول: أمور هامة، لأنّ الهامة مفردُ الهوام وإن أجازه بعض اللغويين.

والصحيح أن تقول: حلْقة، وليس من الصحيح أن تقول: حلَقة، لأنّ حلَقة جمع حالِق. والصحيح أن تقول: أزْمة، وليس من الصحيح أن تقول: أزَمة.

١٣٧٩ـ قال النحاة وأهل اللغة: الخمر وأسماؤها مؤنثة، والريح وأسماؤها مؤنثة.

١٣٨٠ـ سأل أبو البلاد أبانَ بنَ تغلب ـ وهو من أجلّة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ـ عن الشيعة وعن الصفة التي تميّزهم عن غيرهم؟ فقال: «إنهم الذين إذا اختلف الناس في الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله أخذوا برواية عليّ عن النبي، وإذا اختلفوا في الرواية عن عليّ أخذوا برواية جعفر بن عليّ».

١٣٨١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إعجاب المرء بنفسه دليلٌ على ضعف عقله».

١٣٨٢ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وما أعمالُ البِرّ كلُّها والجهادُ في سبيلِ الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلاّ كنفثةٍ[1] في بحرٍ لُجيّ[2]، وإنّ الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر لا يُقرّبانِ من أجل، ولا يُنقصانِ من رزق، وأفضلُ من ذلك كلّه كلمةُ عدلٍ عند إمامٍ جائر».

---

(١) نفثة: ما يجتمع من الريق في الفم. (٢) لجي: كثير الماء.

١٣٨٣ـ نشرت جريدة «الأهرام» المصرية في ٢١ شباط سنة ١٩٦٩م مقالاً جاء فيه: «لقد ظهر في الأفق سلاحٌ جديد أشدُّ خطراً وأكثرُ قسوةً من الأسلحةِ النوويّة، وهو سلاحُ الجراثيم ونشر الأوبئة. وإن من آثار هذا السلاح أنّه إذا مسّ الإنسانَ ذرّةٌ منه تقلصت عضلاته، وبرَزت عيناه، ومات في الحال. وإنّ لدى أمريكا وبريطانيا معاملَ ومصانعَ تُنتج هذا السلاح، وتُعدّانِه لوقت الحاجة. فإذا ما اتّفقت الدول على حَظْر انتشار الأسلحة النوويّة بسبب الضغط العالمي استعملت الدولتان أوبئة الفناء والدمار كبديلٍ عن القنابل الذريّةِ والهيدروجينيّة».

١٣٨٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف القرآن: «ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنىٰ عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تُكشَفُ الظلماتُ إلاّ به».

١٣٨٥ـ كتب غاندي ـ زعيم الهند ـ إلى طاغور ـ شاعر الهند ـ رسالةً جاء فيها: «إنك شاعرٌ عظيم، ولكنّك تلعب والبيت يحترق.. إنّ الأُغنية الجميلة لا تُشبع جائعاً، ولا تُشفي مريضاً».

١٣٨٦ـ روى الطبري في تفسيره عن عمر بن الخطاب أنّه قال في تفسير قوله تعالى في سورة إبراهيم، الآية(٢٨): ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾: «هم الأفجران من قريش: بنو المغيرة وبنو أمية، فأمّا بنو المغيرة فكُفِيتوهُم يوم بدر، وأمّا بنو أمية فمُتِّعُوا إلى حين».

١٣٨٧ـ كلمة «رُبّ» مجرّدةً من «ما» تدخل على النكرات فتجرّها نحو: «رُبَّ أكلةٍ منعت أكلات» و«رُبَّ مشهورٍ لا أصلَ له». أمّا إذا دخلت «ما» عليها كفّتْها عن العمل إلاّ نادراً، ومتى كُفّتْ عن العمل

دخلت على المعارف وعلى الفعل كقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝٢﴾. وهذا هو الموضع الوحيد الذي استعمل القرآن فيه هذه الكلمة. قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره «البحر المحيط»: «وعلى كثرة مجيء رُبَّ في كلام العرب لم تجئ في القرآن إلاّ في هذا الموضع».

١٣٨٨ـ قال الشيخ محمد جواد مغنية في «التفسير الكاشف» معلقاً على قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٨﴾[1] بقوله: «إنَّ اللَّهَ سبحانه قد أفسح للملائكة مجال السؤال والحوار الذي يشبه الاعتراض، ثم أفهمهم الحقيقة، وتلطّف في جوابهم، فعسى أن يتعظ بهذا من يرى نفسَه فوق أن يُراجَعَ في شيءٍ من أقواله لمكانته العلميّة ومنزلته الاجتماعيّة».

١٣٨٩ـ من شطحات الصوفية تفسيرُهم لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩﴾[2] إنّ الإنسان يجب عليه أن يعبدَ الله حتى يصلَ إلى مرحلة الكشف والوصول فعندئذٍ يسقط عنه التكليف. وهذا هُراء وافتراء على الله، إذْ لو صحّ هذا المعنى لكان الأنبياءُ والأوصياءُ أولى الناس بترك العبادة مع أنّ كلّ نبيّ روحيٍّ هو أعبدُ أهل زمانه على الإطلاق.

---

(١) الصّلصال: الطين اليابس. الحمأ: الطين المتغير إلى السواد. المسنون: الطين الذي يمكن تصويره وتكييفه بأي صورة وبأي كيفية.

(٢) والصحيح: إن اليقين في هذه الآية الكريمة هو «الموت» لأنه الحق الذي لا ريب فيه والصبر الذي لا محيص عنه.

فالمقصود على ضوء هذا المعنى: أن يستمرَّ الإنسان في عبادته لربه وإخلاصِه لدينه إلى آخر لحظةٍ من حياته دون تسويف أو تفريط، تماماً كقوله تعالى في سورة مريم: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.

١٣٩٠- قال النبيّ الصادق ﷺ: «مَن اطّلعَ عليك فحذفْتَه[1] بحصاة، ففقأتَ عينه فلا جُناح[2] عليك». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «مَن اطّلعَ على مؤمنٍ في منزله فعيناه مباحتان للمؤمن في تلك الحال».

١٣٩١- لما اشتدّ أذى قريش وتعذيبُهم لعمار بن ياسر أعطاهم ما أرادوا بلسانه كُرْهاً واضطراراً، فقال بعضهم: يا رسولَ الله إن عماراً كفر؟؟ فقال ﷺ: «كلاّ، إنّ عماراً مُلِيء إيماناً من قَرْنِه إلى قدمِه، واختلط الإيمانُ بلحمِه ودمِه». ثم جاء عمار إلى رسول الله ﷺ وهو يبكي على ما صدر منه، فجعل الرسول يمسح عينيْه ويقول: «ما لك؟ إن عادوا لك فعدْ بما قلت» ونزل فيه قولُه تعالى في سورة النحل، الآية(١٠٦): ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾.

١٣٩٢- جرت عادة الفقهاء أن يبدؤوا عند تَعداد الصلوات في كتبهم بالظهر، وجرت عادة الناس أن يبدؤوا عند قضاء الصلوات بالظهر أيضاً وذلك لسببيْن:

الأول: لأن الله قدم ذكر الظهر في قوله في سورة الإسراء، الآيـــة(٧٨): ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ والأشهر الأظهر في «دلوك الشمس» إنّه زوالها وهو الظهر.

---

(١) فحذفته: فرميته. (٢) جُناح: إثم.

الثاني: لما روي أنّ الظهرَ أوّل ما فُرض من الصلوات في الإسلام. وهي أوّلُ صلاةٍ صلاّها رسولُ اللهﷺ، والمشهور أنها هي «الصلاة الوسطى».

١٣٩٣ـ نشرت مجلة «روز اليوسف» المصرية في سنة ١٩٦٩م مقالاً علمياً جاء فيه: «يتألف جسم الإنسان من بلايين الخلايا ولا تُرى الخَلِيَّةُ لشدّةِ صِغرها إلاّ بالميكروسكوب، ومنذ أعوام قليلة كان مُحالاً أن ينشأ علم الخلايا لأنّ العلماء لا يستطيعون أن يفتحوا الخَلِيّةَ أو يحقّقوها بمادةٍ معيّنة، لأنّ هذه العمليةَ تحتاج إلى جَرّاحٍ له أصبع تبلغ من الدِّقةِ بمقدارِ جزءٍ من ألف من المليمتر، وأيضاً تحتاج حقنة هذه الخَلِيّةِ إلى إبرةٍ تبلغ من الدِّقةِ بمقدار جزءٍ من مليون من المليمتر. وأخيراً اهتدى العلماء إلى فتح الخليّة عن طريقِ الضوء.. وبهذه الطريقة وحدها أمكن فتحُ الخليّة، وتبيّن للعلماء أنها مجتمعٌ مشحونٌ بعشراتِ من المخلوقاتِ المختلفة، ولكل مخلوقٍ منها سِماتٌ خاصة، وأدوارٌ يقوم بها، وعلاقاتٌ تربطه بغيرها من سكان الخليّة، ويحتاج فهمُ هذه الأدوار والعلاقات إلى سنواتٍ من البحث، وربّما إلى أجيال. وهكذا نشأ علم الخلايا، وأصبحنا الآن نعرف أن الخليّةَ لها أعضاء وجسيمات وأغشية وخيوط وغير ذلك مما يحيّر العقول.. وقد ظهر من خلال الأبحاث أن كرات الدم مجتمعٌ من الخلايا السابحة يبلغ عددها عشرةَ أضعافِ عددِ البشر. وهي تؤلّف أجيالاً تتجدد كل أربعةِ أشهر، ومع ذلك تحافظ الأجيال على العددِ ذاتِه، بحيث يكون عددُ الجيل الآتي بمقدار عددِ الجيل الذاهب لا يَزيد ولا يَنقص.. وباختصارٍ شديد أصبحت الخليّةُ الآن نجمَ البحثِ العلمي وطريقَه الجديدَ وربما الوحيدَ

لفهم أسرارِ الحياة». وصدق الله حيث يقول في سورة الإسراء، الآية(٨٥): ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

١٣٩٤- إذا قيل في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾: لِمَ لَمْ يقلِ اللهُ: «وثلاثمائة وتسعاً» فالجواب على هذا الإشكال - على ما ذكره بعض المفسرين وعلى ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام -: إنّ أهل الكهف مكثوا «٣٠٠» سنة بحساب السنين الشمسيّة، و«٣٠٩» بحساب السنين القمرية، لأن التفاوت بينهما يكون في كل مائة سنة ثلاث سنوات.

١٣٩٥- روي: أن عُيينة الفزاري - أحد رؤساء المشركين - أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فرأى عنده جماعةً من فقراء أصحابه فيهم سلمان الفارسي فقال: يا محمد أما يؤذيك ريح هؤلاء؟ ونحن سادات مضر وأشرافها، فإن أسلمنا أسلم الناس، وما يمنعنا من أتباعك إلاّ هؤلاء فنحِّهم عنك فنزل قوله تعالى في سورة الكهف، الآية(٢٨): ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[1].

١٣٩٦- قيل: حسد محمد بن إسحاق أبا حنيفة فاجتمعا يوماً عند المنصور فسأل محمد أبا حنيفة - بقصد التعجيز -: ما تقول في رجل حلف بالله أن يفعل كذا، وبعد أن سكت الحالف أمداً قال: إن شاء الله؟ فقال أبو حنيفة: تصِحّ اليمين ويُلزم بها الحالف لأنّ قوله: «إن شاء الله» جاء منفصلاً عن اليمين، ولو اتصل بها لم تصِحّ ولم

---

(١) الغداة: الصبح. العشي: المساء.

تنعقِدُ. فقال محمد: كيف تقول ذلك وعبد الله بنُ عباس ـ جدُّ أمير المؤمنين المنصور ـ كان يقول: يعمل الاستثناء وإن كان بعد سنة. فالتفت المنصور إلى أبي حنيفة وقال له: أصحيح هكذا قال جدّي؟. قال: نعم، قال: أتخالف جدّي؟ قال أبو حنيفة: إنّ لقول جدّك تأويلاً صحيحاً، ولكن محمداً وأصحابه لا يرونك أهلاً للخلافة لأنهم يبايعونك ثم يخرجون ويقولون: «إن شاء الله»، ومعنى هذا ـ على مذهبهم ـ: إنّه لا بيعةَ لك في عنقهم على اعتبار أنّ اللّهَ لم يشأْ لك الخِلافة. فامتلأ المنصور غيظاً وغضباً على محمد فقال لجلاوزته: خذوا هذا الرجل إلى الحبس، فبادَروا إليه وجعلوا رداءه في عنقه، وجرُّوه إلى الحبْس.

١٣٩٧ـ قيل: إنّ أحدَ التلاميذ كان يدرس عند أستاذه أحكام الصوم واستمر في دراستها أكثر من شهر حتى ظن الأستاذ أنه أحاط بها علماً، ولكن التلميذ لم يكن عند حسن ظن الأستاذ فإذا به يقول متسائلاً: أيها الأستاذ إنك تكلمتَ وشرحتَ وأوضحتَ كل مسائل الصوم، ولكنك لم تذكر لنا حتى الآن أنه يقع في الليل أو في النهار؟؟ فضحك منه الأستاذ وخاب ظنه به.

١٣٩٨ـ أخرج ابن مردويه والديلمي عن البراء: إنّ رسولَ الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: قل: اللهم اجعلْ لي عندك عَهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين وُدّاً، فنزل قوله تعالى في سورة مريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾﴾.

١٣٩٩ـ جرت العادة أنّ من يريد أن يجعلَ من الشيء الحقير أو الصغير شيئاً خطيراً أو كبيراً يعرضه على الحاضرين بصورته الأولى،

ويأخذ اعترافهم بذلك ثم يفعل به ما يريد. وكذلك فعل الله مع موسى حيثُ قال له في سورة طه: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧﴾ فلما: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ وإنها حركة فيها ولا حياة: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝٢٠﴾.

١٤٠٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما الإنسانُ لولا اللسان إلاّ بهيمةٌ مهمَلة، أو صورةٌ ممثَّلة».

١٤٠١ـ نبيُّنا الأعظم صلى الله عليه وآله الذي فضّله الله على الأوّلين والآخرين، وشرّفه على الأنبياء والمرسلين، وآتاه من الخصائص والمواهب والصفات والملكات ما لم يُؤْتِها أحداً من العالمين، والذي قلب وجهَ التاريخ وغيّر مجراه، وأحدث أضخمَ وأعظمَ نهضةٍ حضاريّة وثورةٍ إصلاحية عرفتها الكرةُ الأرضيّة كان يعيش مع الناسِ عيشَ الفقراء، لم يدّخرْ لنفسِه ولا لأهلِ بيته شيئاً من خيراتِ هذه الأرضِ وثرواتِها. قال: «و.ل.ديورانت» في كتابه «قصة الحضارة في العالم»: «كانت المساكنُ التي أقام فيها محمد كلها من اللَّبِن، لا يزيد اتساعُها عن ١٢ قدماً، ولا يزيد ارتفاعُها عن ٨ أقدام، وسقفُها من جريد النخل، وأبوابُها من شعر الماعز، أو وبر الجمل، أمّا الفِراشُ فلم يكن أكثرَ من حَشِيّةٍ[١] تُفرَشُ على الأرض، ووسادةٍ من ليف، وكان يخصِف نعلَه ويرقّع ثوبَه، وينفخ النار ويكنس أرضَ الدار، ويحلب العنزة، ويبتاع[٢] طعامَه من السوق، ويأكل بيده ويلعق أصابعه، وكان طعامُه التمرَ وخبزَ الشعير، وكان اللبنُ والعسلُ هما كل ما يستمتع به من

(١) الحَشِيّة: الفراش المحشو.

(٢) يبتاع: يشتري.

الترفِ في بعض الأحيان».

١٤٠٢ـ روي: إنّ يهودياً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: ما دَفنتم نبيّكم حتى اختلفتم؟ فقال الإمام عليه السلام: «إنما اختلفنا عنه، ولم نختلفْ فيه، وأنتم ما جفّتْ أقدامُكم من ماءِ البحر حتى قلتم لنبيكم: اجعلْ لنا إلَهاً كما لهم آلهة» فأفحم اليهودي ولم يطِقْ جواباً.

١٤٠٣ـ قيل: إنّ العِجْلَ الذي صنعه «السامري» وعبده بنو إسرائيل كان من الذهب، وذلك لأنّهم لمّا أرادوا الخروج مع موسى وقد علِموا بواسطة نبيّهم أنّ اللّهَ سيُهلك فرعونَ وقومَه احتالوا على النساء الفرعونيات واستعاروا منهن حُليّهن وحملوها معهم، ثم ألقوها في حفرة وصاغها السامريُّ على هيئة العِجْل. ويؤيّد هذا الوجه قولُه تعالى في سورة طه: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾. وفي هذا دلالة قاطعة على أنّ اليهود قديماً وحديثاً اتّخذوا من الدينارِ والدرهم والذهبِ والفِضّةِ أرباباً لهم من دون الله، يسلكون في سبيل الوصولِ إليها كلَّ طريق، ويستحِلّون في سبيلِ الحصولِ عليها كلَّ حرام. وحاضرُهم وماضيهم شاهدٌ على ذلك.

١٤٠٤ـ قيل: كان لرجلٍ أعرابي ولد اسمه «حمزة» فبينما هو يمشي يوماً مع أبيه إذ سمِعَ رجلاً يصيح: يا عبد الله، فالتفت إليه شاب وقال له: يا عم كلّنا عبيد الله فأيّ عبدٍ من عبيد الله تَعني؟ فالتفت الأعرابي إلى ولده حمزة وقال: يا حمزة انظر إلى بلاغة هذا الشاب وحسن كلامه مع الرجل. وفي يوم آخر بينما كان حمزة يمشي مع أبيه إذ سمِع رجلاً ينادي: يا حمزة، فالتفت حمزة إليه وقال له: يا عم كلّنا

حماميزُ الله فأيّ حمزة من حماميزِ اللّهِ تَعني؟ فغضِب أبوه من كلامه وقال له: ليس يَعنيك يا من أخمل اللّهُ به ذكرَ أبيك.

١٤٠٥- قال العرب أو بعضُهم في الجاهليّة: إنّ الملائكةَ بناتُ الله، وإنّ الأصنامَ رموزٌ للملائكة. وإنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زُلفى، وقالوا: إنّ اللّهَ سبحانه تزوّج الجن فأولدهم الملائكة، وإلى هذا القول الفاسد يشير قوله تعالى في سورة الصافات، الآية(١٥٨): ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾. تعالى الله عما يقول الكافرون والمشركون علوّاً كبيراً.

١٤٠٦- قال أهل اللغة: الفرق بين «العجلة» و«السرعة»: إن العجلة هي تقديم الشيء قبل وقتِه وأوانِه، والسرعة هي الإتيان بالشيء في أول وقته وأوانِه، والسرعةُ إلى الخير محمودة قال تعالى في سورة آل عمران، الآية(١٣٣): ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ وقال في نفس السورة: ﴿وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾. والعجلةُ مذمومة حتى قيل: «العجلة من الشيطان» قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «في التأنّي السلامة، وفي العجَلةِ الندامة»، وقال القطاميّ:

قد يدرك المتأنّي بعضَ حاجتِه وقد يكونُ مع المستعجلِ الزلَلُ

١٤٠٧- قال الفيلسوف العظيم الملا صدرا في كتابه «الأسفار»: «إنّ الموجوداتِ كلَّها عاقلةٌ، تعقِلُ ربَّها، وتعرفُ مُبدِعَها، وتسمعُ كلامَه، وتمتثلُ أمرَه» ومئاتُ الآياتِ والأحاديثِ تؤيّدُ وتؤكّدُ هذه الحقيقة قال تعالى في سورة النور، الآية(٤١): ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ وقال في سورة الإسراء، الآية(٤٤): ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ

بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ ولا موجب لصرف هذه النصوص عن ظاهرها.

١٤٠٨ـ سأل رجلٌ جعفرَ بنَ محمدعليه السلام عن الاستمناء فقال: «هو إثمٌ عظيم، قد نهى اللّهُ عنه في كتابه، ولو علمتُ بمن يفعله ما أكلتُ معه» فقال السائل: أين هو في كتاب الله يا ابن رسول الله؟ فقرأ الإمامعليه السلام قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ۝٧﴾ ثم قالعليه السلام: «والاستمناء وراء ذلك».

١٤٠٩ـ قل: إنّ في مدينة «هامبورغ» في ألمانيا الغربيّة شارعاً تنتظم على جانبيه محلات ضَخمة، وفي كل محلٍ تُعرض في واجهته فتياتٌ جميلات يَظْهرن أمام الزبائن في حالاتٍ غريبةٍ ومثيرةٍ للغاية، وبصورةٍ من التعرّي لم تخطر على بال، ويستمر هذا العرض العجيب الرهيب طوال الليل والنهار. هكذا تفعل المدنيّة الزائفة بالإنسان بعد أن انفصمت عن الدين، وابتعدت عن هداه: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾(١).

١٤١٠ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «ربّ مغبوطٍ في أوّلِ الليل قامت بواكيه في آخره».

١٤١١ـ روي: إنّ أميرَ المؤمنينعليه السلام أرسل ابنَ عباس إلى الخوارج ليخاصمَهم وليقيمَ عليهم الحجّةَ لعلّهم يتوبوا إلى الله ويثوبوا

---

(١) سورة الرعد، الآية(٣٣).

إلى الحق. وأوصاه بوصيّةٍ قال فيها: «لا تخاصم الخوارج بالقرآن، فإن القرآنَ حمّالٌ ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسُّنّة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً».

١٤١٢ـ إذا جمعنا بين قوله تعالى في سورة المائدة، الآية(٣٥): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ وقوله في سورة الفرقان: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٥٧﴾ وقوله في سورة الشورى، الآية(٢٣): ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ وقوله في سورة سبأ، الآية(٤٧): ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ﴾ ـ والقرآن يفسّر بعضُه بعضاً، ويدُلّ بعضُه على بعض ـ كانت النتيجة: إن ولاءِ أهلِ البيت عليهم السلام ومودّتهم والتمسكَ بهم هو السبيلُ إلى الله والوسيلةُ إلى رضوانه، وإن ذلك يعودُ على الأمّةِ بالنفعِ العظيمِ والثوابِ الجسيمِ والخيرِ الكثيرِ في الدنيا والآخرة.

١٤١٣ـ يدُلّ قوله تعالى في سورة النمل عن بلقيس: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢﴾ على أن نظام الشورى في الحكم، أو الديمقراطية السياسية ـ كما يُطلق عليها اليوم ـ والتي يتغنّى بها القرنُ العشرون لها جذورٌ عميقةٌ في أغوارِ الزمن وأعماقِ التاريخ، وأنّها تبلورت وتطوّرت على مرور الأجيال.

١٤١٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصوّر موقفَه وموقفَ خصومه من الأحداث السياسيّة والأوضاع الاجتماعيّة التي كانت سائدةً

في عصره: «قد يرى الحُوّل القُلّب[1] وجهَ الحيلة ودونه مانعٌ من أمرِ اللّهِ ونهيِه، فيدعها رأيَ العين بعد القدرةِ عليها، وينتهز فرصتَها من لا حريجةَ له[2] في الدين». وهذا ردٌ صريح ومفحِم لكل من اعترض على بعض مواقف أمير المؤمنينعليه السلام السياسيّ التي تنبعُ من إيمانه العميق برسالته، والتزامه الدقيق بمبادئه.

١٤١٥- قيل: إنّ في كتاب «التلمود» عند اليهود: «إن الله إذا نزلَتْ به مسألةٌ معضِلة استشار الحاخاماتِ في حلّها، وإنه في ذات يوم رأى رأياً خاطِئاً، فنبّهه إلى خطئِه أحدُ الحاخامات فاعترف وأذعن»، كبرت كلمةً تخرج من أفواههم، وتعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

١٤١٦- قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وهو يعلن للناس عزمَه وتصميمَه على نشرِ الدعوة وتبليغِ الرسالة مهما كلفتْه من جهودٍ وتضحيات: «والذي نفسي بيده لأدعوَنّ إلى هذا الأمر الأسودَ والأبيض، ومَنْ على رؤوسِ الجبال، وفي لججِ البحار، ولا دعوتَ أهلَ فارس والروم».

وقال: «واللّهِ لو وضعوا الشمسَ في يميني، والقمرَ في يساري على أن أتركَ هذا الأمرَ ما تركتُه حتى يُظهرَهُ اللّهُ أو أهلكَ دونه» فقالت قريش: «كيف نتبعُك وأنت على نيّتِك هذه، ولو استجبنا لك لاجتمع الناسُ بما فيهم فارس والروم، وتظاهروا على إخراجنا من ديارنا، وهدموا الكعبةَ حجراً حجراً». وقد حكى الله ذلك عنهم فقال في سورة القصص: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ

---

(١) الحُوّل القلّب: البصير بتحويل الأمور وتقلبها.

(٢) من لا حريجة له: من لا رادع له ولا وازع.

حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

١٤١٧ـ قال أبو عمرو بن العلاء: «ما انتهىٰ إليكم مما قالت العرب إلاّ أقلّه، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثير».

١٤١٨ـ قال الإمامُ الصادقعليه السلام في تفسير قوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾: «إنّ العملَ الصالح يسبقُ صاحبَه ليمهّدَ له كما يمهّدُ الخادمُ لسيده».

١٤١٩ـ قيل: إن المرحوم آية الله العظمى السيد محسن الحكيم لما أراد تأليف كتابه الفقهي الكبير «مستمسك العروة الوثقى» استخار الله سبحانه على ذلك بالقرآن فخرجت الآية الكريمة من سورة لقمان، الآيـة(٢٢): ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ فتعجب السيد«رض» من مطابقة الآية لاسمه واسم الكتاب، فشرع في التأليف وأصبح كتابه من الموسوعات الفقهيّة النادرة التي تعتزّ بها الطائفة على مدى الأيّام.

١٤٢٠ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «أسوأ الناسِ حالاً من لم يَثِقْ بأحدٍ لسوء ظَنّه، ولم يثِقْ به أحدٌ لسوءِ فعلِه».

١٤٢١ـ قال العلماء: إنّ طرقَ المعرفة ثلاثة:

١ـ العِيانُ والوِجدانُ الموجبانِ للعلم.

٢ـ العقلُ والهدى والتوفيقُ الإلٰهي.

٣ـ الوحيُ المنزل من الله على الأنبياء.

وقد أشار الله سبحانه إلى هذه الطرق الثلاثة بقوله في سورة لقمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨﴾.

١٤٢٢ـ في عصر النبوّة والرسالة، وفي تلك الفترة المباركة التي لا حكمَ فيها إلاّ الله، ولا أمرَ فيها إلاّ للنبيّ ﷺ، ولا نظام فيها إلاّ الإسلام، في ذلك الوقت يخاطب الله سبحانه نساء النبيّ ـ وهنّ مَن هنّ في الصَّوْنِ والعَفاف ـ بقوله في سورة الأحزاب، الآية(٣٢): ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ فكيف بهذا العصر التي تخطّتْ فيه المرأة كلَّ الحدود، وانتهكتْ كلَّ الحرمات، وانطلقتْ في كل ميدان، وخرجتْ إلى المسارح والمسابح عاريةً أو شِبْه عارية؟! فإنا للّهِ وإنا إليه راجعون.

١٤٢٣ـ تشير الآثارُ الدينيّة على أنّ سُلالةَ نوح عليه السلام هي الباقية وحدها بعد الطوفان، وإنّ أولادَه تناسلوا من بعده دون غيرهم ممن نجا معهم في السفينة. ويدُلّ على هذا قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾. وقيل: إن العرب والفرس من أولاد سالم بن نوح، والترك والصقالبة من أولاد يافث بن نوح، والسودان من أولاد حام بن نوح.

ولهذا السبب سمي «نوح عليه السلام الأب الثاني للبشر.